

تَرَاثُ الْجَلِيلِ

جُمْهُورِيَّةُ الْعِرَاقِ
دِيْوَانُ الْوَقْفِ الشَّعْبِيِّ



مَجَلَّةُ فَصْلِيَّةِ مَحْكَمَةِ تَعْنَى بِالْأَرَاثِ الْحَلِيِّ

مَجَلَّةُ فَصْلِيَّةِ مَحْكَمَةِ تَعْنَى بِالْأَرَاثِ الْحَلِيِّ

مَجَلَّةُ فَصْلِيَّةِ مَحْكَمَةِ تَعْنَى بِالْأَرَاثِ الْحَلِيِّ

تَصَدَّرَ عَنْ:

الْعَجَبِيَّةُ الْعَبَّاسِيَّةُ الْمُقَامِلِيَّةُ

فَيْضَةُ شَيْخِ زَيْنِ الْعَبْدِ الْعَزِيزِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ

مَرْكَزُ تَرَاثِ الْحَلِيِّ

مَعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

السَّنَةُ (الثَّانِيَّةُ) / المَجْلَدُ (الثَّانِي) / العَدَدُ (الخَامِسُ)

م ٢٠١٧ / هـ ١٤٣٩

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث الحلة.
تراث الحلة: مجلة فصلية محكمة تُعنى بالتراث الحليّ / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم
شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث الحلة. - الحلة/ العراق : العتبة العباسية
المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث الحلة. ١٤٣٧ هـ = ٢٠١٦ -

مجلّد: جداول، صور طبق الأصل؛ ٢٤ سم
فصلية. - السنة الثانية، المجلّد الثاني، العدد الخامس (٢٠١٧) -

ردمّد: 2412.9615

المصادر.

النص باللغة العربية؛ ومستخلصات باللغة الإنجليزية.

١. الحلة (العراق) -- تاريخ -- القرن العشرين -- دوريات. ٢. الحسيني الحليّ، مسلم حمود الناصر،
١٩١٦-١٩٨١ -- نقد وتفسير -- دوريات. ٣. الشعر الإسلاميّ العربيّ -- تاريخ ونقد -- القرن
العشرين -- دوريات. ألف. العنوان.

DS79.9H55 A8374 2017 VOL.2 NO. 5

مركز الفهرسة ونظم المعلومات



ردمد: 2412.9615

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية (٢١٥٨) لسنة ٢٠١٦م

جمهورية العراق. محافظة بابل. الحلة الفيحاء

Phone No.: 07602320073

Web: <http://www.turath.alkafeel.net>

E.mail: turathhi@gmail.com



دار الكافييل
للطباعة والنشر والتوزيع

WWW.DarAlKafeel.com

الطبعة: العراق، كربلاء المقدسة، الإبراهيمية، موقع السقاء ٢
الإدارة والتسويق: حي الحسين، مقابل مدرسة الشريف الرضي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
خَبِيرٌ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

[سورة الحجرات، الآية: ١٣]

التاريخ الشعريّ لمجلة تراث الحِلَّة

الشاعر الأستاذ الدكتور أسعد محمد علي النجّار

م ٢٠١٥/٧/٣

التاريخ الهجري

مجلة علمية فاخره بكل رأي ناضج زاخره
في رمضان قد زها شكلها شهر التقى والدعوة الطاهره
اذ نحتفي بليلة المجتبي ولاده ميمونه عاطره
انشأها للخير أهل التقى سفر تراث دازه عامره
بالواحد استعنت قد أرخوا إصداره مجلة ناضره

١٠٥٦+٧٨+٣٠١+١=١٤٣٦هـ

التاريخ الميلادي

مركز قد شاده أهل التقى لترات الحلة الفيحاقصد
فيها علم وشعر قد سما وبها الحوزة تدعو للرشد
وأتى المركز كي يحفظها من شرور حاقد أو ذي حسد
أنشؤوا مجلة علمية ونرى حروفها مثل الشهد
ومضى (لوم) فقلنا أرخوا ذي مجلة التراث والسعد

٧٦-...+٧١٠+٧٨+١١٣٢+١٧١=٢٠١٥م

المشرف العام

ساحة السيد أحمد الصافي
المتولي الشرعي للعبة العباسية المقدسة

المشرف العلمي

الشيخ عمّار الهلالي
رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

رئيس التحرير

أ. د. علاء الموسوي

رئيس التحرير التنفيذي

صادق الخويلدي
مدير مركز تراث الحلة

الهيئة الاستشارية

- أ.د. عبّاس جاسم الربيعي (كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)
- أ.د. كريم مطر الزبيدي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل)
- أ.د. صباح عطوي الزبيدي (كلية التربية/ جامعة بابل)
- أ.د. أحمد مجيد الجبوري (كلية الآداب/ جامعة بابل)
- أ.د. حسن علوان بيعي (كلية الطب/ جامعة بابل)
- أ.د. حكمت عبيد الخفاجي (كلية الدراسات القرآنية/ جامعة بابل)
- أ.د. جعفر عبد الأمير الياسين (الجامعة الإسلامية/ النّجف الأشرف)
- أ.د. هادي الكعبي (كلية القانون/ جامعة الكوفة)
- أ.د. محمّد توتنجو (رئيس المركز العالمي للبحوث والدراسات
التاريخية التركية والعربية/ هولندا)
- أ.د. عبد الباقر بوفالي (كلية الإنسانيّات/ جامعة أرجياس/ تركيا)
- أ.د. محمود إسماعيل (رئيس قسم التاريخ الإسلاميّ/ جامعة عين شمس)
- أ.د. إدريس هاني (جامعة فاس/ المغرب)
- أ.م.د. عادل محمّد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)
- أ.م.د. جويده غانم (جامعة قسنطينة/ الجزائر)

مدير التحرير

أ.م.د. عليّ عبّاس عليوي الأعرجيّ

سكرتير التحرير

د. عبّاس حسن عبّيس الجبوريّ

هيئة التحرير

- أ.د. يوسف كاظم فغيل (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة بابل)
أ.د. هاشم جعفر حسين الموسويّ (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة بابل)
أ.د. رحيم كريم عليّ الشريفيّ (كلية الدراسات القرآنيّة/ جامعة بابل)
أ.م.د. عامر عجاج حميد (كلية التربية الأساسيّة/ جامعة بابل)
أ.م.د. عامر راجح نصر (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة بابل)
أ.م.د. عاصم حاكم عباس الجبوريّ (كلية التربية/ جامعة القادسيّة)
أ.م.د. حسن كاظم أسد الخفاجيّ (كلية التربية/ جامعة ميسان)

تدقيق اللغة العربيّة

أ.م.د. أمين عبيد جيحان الدليميّ أ.م.د. حسن عبيد محيسن المعموريّ

تدقيق اللغة الإنجليزيّة

أ.م.د. أحمد صاحب مبارك

الموقع الإلكتروني

Web: <http://www.turath.alkafeel.net>

E.mail: turathhi@gmail.com

قواعد النشر في المجلة

- تستقبل مجلة تراث الحلة البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:
1. يُشترط في البحوث والدراسات أن تكون على نسق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.
 2. أن لا يكون البحث منشوراً، وليس مقدماً إلى أية وسيلة نشر أخرى.
 3. يُقدّم البحث مطبوعاً على ورق (A4) وبنسخ ثلاث، مع قرص مدمج (CD) بحدود (١٠٠٠٠, ٥٠٠٠٠) كلمة، بخط (Simplified Arabic)، وحجم (١٤)، على أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.
 4. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنجليزية، كل في حدود صفحة مستقلة، على أن يحتوي الملخص عنوان البحث، ويكون بحدود (٣٥٠) كلمة.
 5. أن يُذكر في الصفحة الأولى من البحث عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف المحمول، والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث، وعدم إيراد أي إشارة إلى ذلك.
 6. يُشار إلى المصادر والمراجع جميعها بأرقام الهوامش التي تُنشر في أواخر البحث، وتُراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب،



واسم المؤلف، واسم الناشر، ومكان النشر، ورقم الطبعة، وسنة النشر، ورقم الصفحة، هذا عند ذكر المصدر أو المرجع أول مرة، ويكتفى بذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٧. يزود البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُفرد لها قائمة خاصة بها منفصلة عن قائمة المصادر والمراجع العربية، ويراعى في إعدادهما الترتيب الألفبائي.

٨. تُطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يُشير فيها إذا كان البحث قد قُدّم إلى مؤتمر أو ندوة، ولم يُنشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية، قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعدادها.

١٠. تُعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تُعبّر لزاماً عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١١. تخضع البحوث لتقويم علمي سرّي، لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها، سواء قُبِلت للنشر أم لم تُقبَل، وعلى وفق الآلية الآتية:

• يُبلّغ الباحث بتسليم المادة المُرسلة للنشر في مدة أقصاها شهر من تاريخ التسلم.

• يُشعر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها، وموعد نشرها المُتوقع.



- البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها، تُعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.
 - البحوث المرفوضة يُبلِّغ أصحابها بعدم قبولها للنشر، وليس لزاماً بيان أسباب ذلك.
 - يُشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.
 - يُمنح كلُّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نُشر فيه بحثه، ومكافأة ماليّة.
١٢. يُراعى في أسبقيّة النشر:

- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.
 - تاريخ تسليم البحث لرئيس التحرير.
 - تاريخ تقديم البحوث لكي تُعدّل.
 - تنوع مجالات البحوث كلّها أمكن ذلك.
١٣. تُرسل البحوث على البريد الإلكترونيّ للمجلة (turathhi@gmail.com)، أو تُسلّم إلى مقرّ المجلة على العنوان الآتي: (العراق، محافظة بابل، الحِلّة الفيحاء، شارع الطههازيّة، مقابل المشفى التركيّ، مركز تراث الحِلّة).



Ministry of Higher Education
and Scientific Research

University of Babylon

scientific office Assistant
Department of Research and Development



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

مكتب المساعد العلمي
قسم البحث والتطوير

Ref. No.:

Date: / /

٢٤٦ : د

٢٠١٦ / ٤ / ٤ : ربح

الى / ديوان الوقف الشيعي / العتبة العباسية المقدسة / الامانة العامة

م / تحكيم مجلة

تحية طيبة //

اشارة الى كتابكم ذي العدد ١١٧٢٢ في ٢١/٢/٢٠١٥ نود اعلامكم بأن اللجنة المشكلة في جامعتنا اوصت
بأعتماد تحكيم المجلة العلمية الصادرة من مركز تراث الحلة التابعة الى العتبة العباسية لاغراض الترقيات العلمية في
جامعتنا

للتفضل بالاطلاع..... مع الاحترام

أ.م. د. قحطان هادي الجبوري

مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية

٢٠١٦/٢/٣

نسخه منه الى //

- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية للتفضل بالاطلاع..... مع الاحترام .

- البحث والتطوير / مع الأوليات .

- الصادرة



٢/٢

Babylon_research@yahoo.com
babylon_research@uobabylon.edu.iq

Researchdep@gmail.com
Researchdep@uobabylon.edu.iq

مجلة فصلية محكمة نعى بالتراث الحلي. السنة الثانية/المجلد الثاني/العدد الخامس



العدد/ ٩٢٢ / ٥/ ٦

التاريخ/ 19 / 3 / 2017

إلى / محافظة بابل / الحلة - شارع الطهامة - مقابل المشفى التركي
مركز تراث الحلة

م / تقويم

نهدىكم أطيب تحياتنا

بعد الاطلاع على المجلة من حيث :

- أ- الهيئة الاستشارية .
- ب- هيئة التحرير .
- ج- قواعد النشر .

قررنا ما هو أت :

- ١- نوصي بإعتماد مجلة (تراث الحلة) باعتبارها مجلة محكمة .
- ٢- لاتوجد مصادر ومراجع للبحث - رقم / ٣ .

أ.د. فاروق محمود الحويبي
عميد كلية التربية للعلوم الانسانية
جامعة كربلاء

2017/ 1 / 15

نسخة منه الى :

- العتبة العباسية المقدسة / قسم شؤون المعارف الاسلامية سماحة الشيخ عمار الهلالي المحترم (رئيس التحرير) مع التقدير .

كلمة السيد رئيس التحرير

بِسْمِهِ تَعَالَى

(قَلَّ الدَيَّانُونَ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُشْهَدْ أَحَدًا حِينَ فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَلَا اتَّخَذَ مُعِينًا حِينَ بَرَأَ النَّسَمَاتِ؛ لَمْ يُشَارِكْ فِي الْإِلَهِيَّةِ، وَلَمْ يُظَاهَرْ فِي الْوَحْدَانِيَّةِ، كَلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ غَايَةِ صِفَتِهِ وَالْعُقُولُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَتَوَاضَعَتِ الْجَبَابِرَةُ لِهَيْبَتِهِ، وَعَدَّتِ الْوُجُوهُ لِخَشْيَتِهِ، وَانْقَادَ كُلُّ عَظِيمٍ لِعَظَمَتِهِ؛ فَلَكَ الْحَمْدُ مُتَوَاتِرًا مُتَّسِقًا، وَمُتَوَالِيًا مُسْتَوْسِقًا وَصَلَوَاتُهُ عَلَى رَسُولِهِ أَبَدًا، وَسَلَامُهُ دَائِمًا سَرْمَدًا، وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ.

وبعد...

فإن تراجع التصنيف العالمي للجامعات العراقية لمنذر بكارثة علمية كبيرة؛ وعلينا التوقف طويلاً عند (خبر تراجع الجامعات العراقية في التصنيف الدولي الذي مرَّ بهدوءٍ غريب بين أخبار أخرى محبطة).

ترى ما السبب الذي جعل العراق يتراجع هكذا؟ أهو حبُّ الوطن الذي لم يتبلور في قلوب مواطنيه، أم إنَّها السياسة التي ما أتت على شيءٍ إلاَّ أفسدته، أم عدم نكران الذات والعضُّ على الجراح في الوقوف أمام المصائب والولايات التي تظال الشعب كلَّ يوم، أم بسبب القائمين على الأمر من الوزراء والمستشارين، أم بسبب تسنُّم ذوي المناصب



مناصبَ هم ليسوا أهلاً لها، أم بسبب التقدّم التكنولوجي الذي غدا من الملهيات - إذا أُسيء استعماله بدلاً من توظيفه -؟.

يُروى أنّ إمبراطور اليابان إبّان القرون الوسطى جمع أعضاء البرلمان فقال لهم: أتدرون من يقف الآن على سواحل اليابان؟ قالوا: لا، قال لهم إنهم قوات أسبانية مدجّجة بالسلاح والمدفعية، قالوا له: ما الحلّ؟، قال لهم: نطوّر أنفسنا بالذهاب إلى روسيا، ودراسة علومهم، ولن يتأتّى ذلك إلّا بتوفير مبالغ وفيرة لدراساتهم.

وبعد التشاور حلّ نصف البرلمان، وأرسل الشباب الواعي إلى بلاد الغرب، برواتبهم؛ حينها كانت الثورة الصناعية في بدايتها، وهذه كانت البذرة الأولى لتطوّر كوكب اليابان، وبداية القدحة التي جعلت اليابان من الدول العظمى.

زبدة المخض: إذا أردنا أن نتطوّر وننهض بجامعاتنا، وبلدنا، علينا أن نُنكر ذواتنا، ونُنقذ ما تبقى، وأن نتكلّف حبّ وطننا؛ لنلحق بالركب ما دام الوقت لم يفت بعد.

صادق الخويلديّ

رئيس التحرير التنفيذيّ



كلمة الهياتين الاستشارية والتحريرية

(مجلة مركز تراث الحلة المحكمة)

عُدَّت مدينة الحِلَّة إحدى أهم المدن الإسلاميَّة العلميَّة التي تَوَجَّت عطاءها، بأن تكون قطب الرِّحى لأربعة قرون خلت، كَمَنَفَذٍ وحيِدٍ لحماية الفكر الإسلاميِّ من التَّبَعثر والضَّياع، وكان لفضل علمائها، ورسوخ عقيدتهم، الأثر الأكبر في تجنُّب المنطقة والمدن المقدَّسة آثار الغزاة وويلاتهم في تلك الأوقات الحرجة، فتكاملت في هذه المدينة العلميَّة كل أسباب التَّمكُّن والازدهار العلميِّ، وانتشرت مدارس العلم والفكر حتَّى أضحت مطلب الباحثين من كلِّ بلاد المعمورة، وانهزت مدرسة الحِلَّة بطابعها الخاص في التَّصدي لنشر الفكر الإسلاميِّ، وانبعث العلماء لإحياء هذا الفكر الوضَّاء، وحمايته من التَّبَعثر والضَّياع. انبرى مركز تراث الحِلَّة بالتَّصدي لهذه المهمَّة الجليلة القدر بعمله المبارك في إحياء علوم علماء الحِلَّة، والكشف عن كنوز المعرفة والثقافة والفقاهة؛ إذ سَمَّيت لكثرة علمائها وغزارة علمها بـ(مدينة العلم والعلماء)، وإبراز الأثر العلميِّ، والفكريِّ، والفقهيِّ، والأدبيِّ للعلماء الماضين والمحدِّثين.

إنَّ الحفاظ على هذا التراث العلميِّ لهُو من صميم عمل مركز تراث الحِلَّة الذي أسَّسته العتبة العباسيَّة المقدَّسة، وعلى رأسها سباحة المتولِّي الشرعي السَّيد أحمد الصَّافي (دام عزُّه)، والحريصة على إحياء هذه العلوم والمعارف، وتشجيع البحث العلميِّ الرِّصين في الدخول إلى آفاق هذه الكنوز المعرفيَّة والعلميَّة، واستخراج مسبِّباتها وإبداعاتها، وماشكَلته من نقلة نوعيَّة في طريقة البحث والتَّفكير والتَّميُّز، والتي أعطت



هذه المدينة كلّ هذه الشهرة التي طفت في آفاق البلاد الإسلاميّة.

وتأتي أهميّة هذه المجلّة؛ لتكون نافذة علميّة تصبُّ جُلَّ اهتمامها لنشر البحث العلميّ المتعلّق بما جادت به أقلام علماء الحِلّة، والدخول إلى مضامين علومهم، ومختلف الظروف التي عاشتها مدينة الحِلّة (سياسيّة، واجتماعيّة، واقتصاديّة، وفكريّة، وتاريخيّة)، ممّا يشكّل أفقاً واسعاً للباحثين والكتّاب في رفق هذا السّفر العلميّ.

إلى أين تمتدُّ اهتمامات هذه المجلّة المحكّمة؟

إنّ حصر الموجودات العلميّة والمخطوطات والمآثر العلميّة، كانت مهمّة المركز الأولى، في إظهار ما خفي واستدلّ عنه بالبحث وشراء مختلف المخطوطات التي كانت مهمّة مقدّسة من مهمّات العتبة العباسيّة المقدّسة، وكان لزاماً على المركز أن يفتح نافذته العلميّة المحكّمة؛ لإخراج هذه العلوم على أيدي الباحثين والمحقّقين من مختلف محافظات العراق وجامعاته، ومراكز الأبحاث، بجولات التعريف التي انطلق بها المركز إلى جامعات الجنوب والوسط، لاستكتاب الباحثين في علوم الأعلام الحليّين، وما سطرته أقلامهم في مختلف صنوف المعرفة، فضلاً عن تشجيع النتاج العلميّ للموضوعات العلميّة المعاصرة التي تُنقّب في حفرّيات الفكر الحضاريّ بالبحث العلميّ الرّصين، لاستجلاء العلوم الحضاريّة والمدنيّة التي تعكس جزءاً مهمّاً من حضارة بلاد وادي الرافدين، وتؤسّس بداية الاهتمام بالتنوع الثقافيّ الذي تضمّه هذه المحافظة، ولعلّ التّحرّي العلميّ الاستدلاليّ سيّشكّل مهمّة عظيمة تقع على عاتق الباحثين المتخصّصين، ممّا يضيف معرفة أخرى جديدة إلى المعارف الإنسانيّة، والإنجازات الفكريّة التي تميّز بها مدينة الحِلّة.

وهذا ما يجعل المجلّة تمتدُّ الى دراسة الآتي:



١. تبيان العلوم المختلفة التي تصدَّى إليها العلماء الحليّون في فروعها كافة، وتصانيف العلوم التي ميّزتها عن غيرها من المدن الإسلاميّة.
٢. نشر البحوث العلميّة التي تبحث في إرث هذه البلدة الطيّبة بالبحوث الاستدلاليّة، وعكس مديات التطور في تناول الموضوعات التراثيّة المهمّة، واستكشاف البحث العلميّ التراثيّ برؤية علميّة معاصرة.
٣. استكشاف ما هو غائب بالبحث العلميّ بتحقيق الآثار العلميّة لهؤلاء الأعلام، وتقصيّ الظروف والمناخات التي عاشوا في ظلّها.
٤. تحفيز الباحثين على دخول مضامير التحقيق المتخصّص وفنونه، والمتعلّق بالتراث العلميّ الذي تكتنزه معارفهم وعلومهم المتنوّعة.
٥. إضاءة المحطّات الفكرية والجماليّة في الفنون العلميّة التي تصدَّى إليها العلماء والأدباء الأعلام عبر تاريخهم.
٦. دراسة الواقع التاريخيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ و... لمدينة الحلة في ضوء البحث الاستدلاليّ المعمّق.
٧. تنمية البحث العلميّ الرصين والنوعيّ، في مختلف الموضوعات التي شكّلت تطوّر المدينة والعمران الحضاريّ الذي تميّز به عبر تاريخها الثرّ.
٨. تكثيف البحث العلميّ تجاه ما أنتجته أقلام المفكّرين والأعلام والفقهاء والأدباء؛ لكون النتاج العلميّ المدروس لا يتناسب مع مكانة هذه المدينة وعطاء علمائها الأعلام الذين برعوا في مختلف الموضوعات والعلوم.

تُرْحَبُ مَجَلَّةُ مَرَكزِ تَرَاثِ الحَلَّةِ بِالْبَاحِثِينَ مِن دَاخِلِ العِرَاقِ العَزِيزِ وَخَارِجِهِ، وَمِن مَخْتَلَفِ المَوْسَّسَاتِ العِلْمِيَّةِ فِي الجَامِعَاتِ وَالمَرَاكِزِ البَحْثِيَّةِ، لِرَفْدِ المَجَلَّةِ بِالبَحْثِ الرَّصِينَةِ الَّتِي سَتُشَكَّلُ، فِيهَا بَعْدَ، قَاعِدَةٌ مَعْرِفِيَّةٌ وَعِلْمِيَّةٌ يَفِيدُ مِنْهَا الدَّارِسُ وَالمَتَخَصِّصُ وَطَالِبُ المَعْرِفَةِ، وَالمَرَكِزُ عَلَى اسْتِعْدَادِ لِتَزْوِيدِ البَاحِثِينَ بِمَخْتَلَفِ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ وَالمَخْطُوطَاتِ غَيْرِ المَحَقَّقَةِ لِتَحْقِيقِهَا، عِبْرَ الزِّيَارَةِ المِيدَانِيَّةِ لِلْمَرَكِزِ وَالمَجَلَّةِ، أَوْ بِمَرَاسَلَتِهِمْ عَلَى العَنَاوِينِ المَثْبُتَةِ فِي مَتْنِ المَجَلَّةِ، دَاعِينَ المَوْلَى القَدِيرَ ﷺ أَنْ يَوْفِّقَنَا لِلْعِلْمِ وَالعَمَلِ الصَّالِحِينَ، عَسَى أَنْ نَنَالَ رِضَاهَ، وَإِنَّ رِضَاهَ لِقَرِيبٌ مِنَ المَخْلِصِينَ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.



المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٣٣	السيد مسلم بن السيد محمود الحسيني الحلبي وأثره الفكري في العراق (١٩١٦-١٩٨١م)	أ.د. قحطان حميد كاظم العنبي جامعة ديالى / كلية التربية الأساسية
٧٧	إسهامات مدرسة الحلة الفكرية في الكتابة التاريخية (٥٠٠-٨٠٠هـ)	أ.د. محمد ضايح حسون جامعة بابل / كلية التربية الأساسية
١١٩	أفلام نجفية من أصول حلبيّة محمد علي كمال الدين وكتابه (النجف الأشرف في ربع قرن منذ ١٩٠٨م) أنموذجاً	أ.د. مقدم عبد الحسن باقر الفيّاض جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات
١٦١	التركيبة السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة للأسر الإقطاعيّة في لواء الحلة (١٩٢١-١٩٥٨)	أ.د. وفاء كاظم ماضي الكندي جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية
٢٣٥	المديح الدينيّ في شعر صفيّ الدين الحلبيّ دراسة موضوعيّة	أ.م.د. محمود آبدانان مهدي زاده جامعة الشهيد تشرمان الأهوازيّة / قسم اللغة العربيّة وآدابها إياد نيسي

أ.د. رحيم كريم علي الشريفي
جامعة بابل / كلية الدراسات القرآنية
أ.م.د. حسين علي حسين الفتلي

سماتُ الخطاب الأخلاقيّ عند
السيدّ رضيّ الدين ابن طاووس
الحليّ (ت ٦٦٤هـ)
(مقاربة تداوليّة)

٢٨٧

أحمد عليّ مجيد الحليّ
مركز تراث الحلة

مخطوطات المحقق الحليّ
٦٠٢-٦٧٦هـ) في مكتبة الإمام
الحكيم العامّة - (٦٥) نسخة

٣٤١



السيد مسلم بن السيد حمود الحسيني الحلي
وأثره الفكري في العراق (١٩١٦-١٩٨١م)

**Sayyid Muslim bin Al-Sayyid Hamoud
Al-Husseini Al-Hilli and his Intellectual Impact
in Iraq (1916-1981)**

أ. د. قحطان حميد كاظم العنبي
جامعة ديالى / كلية التربية الأساسية

**Prof. Dr. Kahtan Hamid Kadhum Al Anbuki
University of Diyala\College of Basic Education**

ملخص البحث

أنجبت مدينة الحلة في القرن العشرين رجلاً قديرًا من أهل العلم والخبرة والاجتهاد، هو السيد مسلم ابن السيد حمود الحسيني الحليّ (١٩١٦-١٩٨١م)، وكان من الرجال العظماء الموسوعيّين الذين أثروا العراق بعلمهم وعملهم، وفضلاً عن كونه فقيهاً مجتهداً، كان شاعراً ومحقّقاً ومتكلّماً وفيلسوفاً إسلامياً كبيراً. ولتسليط الضوء على هذه الشخصية العلميّة والفقهية والأدبية...، وبيان أثرها في الحياة الفكرية في العراق، جاء هذا البحث لمعالجة هذه المشكلة.

وُزعت مادّة البحث على مقدّمة وخاتمة وثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول طلائع النهضة الفكرية في الحلة وولادة السيد مسلم الحليّ ونشأته العلميّة، معرّجاً على بداية النهضة الفكرية في مدينة الحلة وولادة السيد مسلم الحليّ ونسبه ونشأته العلميّة، وبعض سجاياه الاجتماعيّة، ويّن المبحث الثاني نشاطه الدينيّ في بغداد وآثاره الفكرية المؤلّفة- المنشورة والمخطوطة- وأثره في التقريب بين المذاهب الإسلاميّة، ودرس المبحث الثالث نشاطه في الشعر، واهتماماته العلميّة والفلسفية، ووفاته.

وتوصّل البحث إلى أن السيد مسلم الحليّ رحمته الله قضى في مراحل نشأته وشبابه سنوات عديدة في التنقل بين مدن: الحلة، وبغداد، والنجف؛ لطلب العلم، والعمل لخدمة المجتمع العراقيّ، ولاسيما في بغداد والحلة.

كانت إمامته في الصلاة تتميّز بالروحانيّة الفائقة، وقد وصفته كثيرٌ من المصادر

التاريخية والأدبية بالرُّهد، والتواضع الجَمِّ، والحكمة الجليلة، وحرص على أداء خطبة الجمعة العبادية التي حضرها كثيرٌ من الناس والشباب الجامعي، وكان يغدّي هذه الفئات بالوعي العقائدي الديني، بطريقة حضارية سليمة تستوعب القيم والأخلاق العربية والإسلامية الفاضلة.

وعلى الرغم من أنه كان مختصاً بالعلوم الدينية، أمتاز بثقافته العامة وراثته الفكرية، وبدا ذلك واضحاً عندما كان يجيب على سائليه بحلمه ونقاشه العلمي الموضوعي الذي يُبهر الحاضرين عن نسيئة الأمور (النظرية النسيئة)، وعن طبيعة المنكر والمعروف، وطبائع المجتمعات، فضلاً عن تأليف العديد من الكتب التي صدر قسم منها، والقسم الآخر مازال مخطوطاً.

اتقن السيد مسلم الحلبي الرثاء بشكل كبير؛ وذلك لموهبته الكبيرة في نظم الشعر، ولصدق عاطفته، فجاء رثاؤه للإمام الحسين عليه السلام حاراً حزيناً يقطر دماً ويذري دموعاً، وعمل بكل ملكته الأدبية والشعرية على الدفاع عن قضية الإمام الحسين عليه السلام العادلة، ونشرها بين الفئات المثقفة في المجتمع العراقي، وبدا واضحاً في مؤلفاته الشعرية السرد التاريخية والإشارات التاريخية بموضوعية وعلمية محايدة.

Abstract

In the Twentieth Century, Hilla has given a birth to a man who has capable of science, experience and diligence, that is Sayyid Muslim bin Hamoud Al-Husseini Al-Hilli (1916-1981), and he was one of the greatest Encyclopedias men who enriched Iraq with his knowledge and work, he was not only diligent jurisprudence, but also a poet , a scholar , a tongue and a great Islamic philosopher.

This search was done to enclose his personality and to shed the light on this scientific, moral and literary personality and to show his impact on intellectual life in Iraq.

The research was divided into an **Introduction, A Conclusion and Three Topics**. The **first topic** dealt with the beginnings of the intellectual renaissance in Hilla and the birth of Sayyid Muslim Al-Hilli, his grew up, his scientific rise, and some social's characteristics. The **Second Section** discussed his religious activity in Baghdad and his published intellectual effects and the manuscript and his role to convergence of Islamic schools.

The **Third Topic** studied his work in poetry, his scientific and philosophical interests, and his death.

The researcher has concluded that Sayyid Muslim Al-Hili (Allah have mercy on him) spent many years in travelling from Hilla, Baghdad and Najaf seeking of knowledge and work for the Iraqi community, especially in Baghdad and Hilla.

His led for Muslims in praying, was characterized by superhuman spirituality. Many historical and literary sources have described him as asceticism, humility and clear wisdom, and he was keening to perform the Friday sermon of, which was attended by many people and university youth, and he was feeding these groups with religious awareness with a civilized way to absorb the values and ethics of Arab and Islamic virtues.

Although he was a specialist in religious sciences, but he was distinguished by his general culture and intellectual richness, it was clear when he answered his pupils with his intelligence and with the scientific and substantive discussion that dazzled the audience about the relativity of things (Theory of Relativity), the nature of evil and charity and the nature of societies, In addition to, he wrote many books some of them were issued while others are still in manuscript.

Sayyid Muslim Al-Hilli had mastered the lamentation greatly, because of his great talent in writing of poetry and to the truthfulness of his passion so his lamentation for Imam Hussein was so warm, sad, bleeding and tears dropping, and he worked with all his literary and poetic property to defend the just cause of Imam Hussein, and spread it among educated groups in Iraqi society. As it was appears in his poetry, historical narratives and historical references objectively and scientifically neutral.

المقدمة

أنجبت مدينة الحلة في القرن العشرين رجلاً قديراً من أهل العلم والخبرة والاجتهاد، هو السيد مسلم ابن السيد حمود الحسيني الحلبي (١٩١٦-١٩٨١م)، وكان من الرجال العظماء الموسوعيين الذين أثروا العراق بعلمهم وعملهم، وقد نبغ السيد مسلم بشكل مبكّر، وحصل على الاجتهاد في علوم الدين، فضلاً عن كونه فقيهاً مجتهداً كان شاعراً ومحققاً ومتكلماً وفيلسوفاً إسلامياً كبيراً، درس على أيدي كبار العلماء في الحوزة العلمية، منهم السيد أبو الحسن الأصفهاني، وكان من تلامذته السيد علي الحسيني السيستاني، والشيخ علي الغروي، والشيخ بشير حسين الباكستاني النجفي، والسيد علي البغدادي الحسيني.

واشتهر السيد مسلم الحلبي رحمه الله أيضاً بأنه كان بليغاً وضيعاً باللّغة العربية، وله قصائد عدّة، ومن أخلاقه العالية أنه كان يتصدّق كثيراً على الفقراء، وكان متواضعاً مع جلسائه من خاصته والعامة من الناس، وكان يعتقد بضرورة نشر الثقافة الدينية في صفوف الشباب الجامعي، فضلاً عن رؤيته الفلسفية للكثير من أمور الحياة ومشكلاتها. ولتسليط الضوء على هذه الشخصية العلمية والفقهية والأدبية، وبيان أثرها في الحياة الفكرية في العراق، جاء هذا البحث لمعالجة هذه المشكلة.

وزّعت مادة البحث على مقدمة وخاتمة وثلاثة مباحث، تناول المبحث الأوّل طلائع النهضة الفكرية في الحلة وولادة السيد مسلم الحلبي ونشأته العلمية، معرّجاً على بداية النهضة الفكرية في مدينة الحلة وولادة السيد مسلم الحلبي ونسبه ونشأته العلمية

وبعض سجايه الاجتماعيه، ويبن المبحث الثاني نشاطه الديني في بغداد وآثاره الفكرية المؤلفة المنشورة والمخطوطة ودوره في التقريب بين المذاهب الإسلامية، ودرس المبحث الثالث نشاطه في الشعر، واهتماماته العلمية، والفلسفية ووفاته. اعتمد البحث كثير من المصادر والمراجع تفصيلها في ثبت المصادر.

المبحث الأول

طلّاع النهضة الفكرية في الحلة وولادة السيد مسلم الحلبي ونشأته العلمية

أولاً: طلّاع النهضة الفكرية في الحلة

إنّ مدينة الحلة عمقاً حضارياً منذ تاريخ إنشائها على يد أبي الحسن عليّ بن مزيد الأسديّ الذي حكمها في المدة (١٠١٢-١٠١٧م)، ثمّ مصرّها سيف الدولة صدقة الأوّل ابن منصور بن ديبس الأوّل ابن عليّ بن مزيد الأسديّ في بداية القرن الثاني عشر الميلاديّ، والذي اهتمّ فيها بالعمران والإدارة والميادين العلميّة، والثقافيّة، والأدبيّة، والفنيّة كافّة، وقد وجد رجال الفكر والأدب والثقافة الرعاية فأقبلوا عليه، وقد تعاقب في تلك الأسرة رجال حرصوا على رعاية أهل الفكر والثقافة والأدب والفن وتكريمهم^(١)؛ لذلك كانت مدينة الحلة الأرض الخصبّة التي أصبحت ميداناً واسعاً لحركة علميّة، وثقافيّة، وأدبيّة، وفنيّة، حتّى تراحم فيها أهل الفكر والمعرفة ولاسيّما في ميدان الفقه، فانتقلت الحوزة العلميّة من النجف إلى الحلة زمن العلّامة الكبير جعفر الهذليّ (ت ٦٧٦هـ) الملقّب بـ(المحقّق الحلبيّ)، فكان مجلسه يضمُّ أكثر من أربعمئة عالم ومجتهد^(٢).

وفي هكذا بيئة وظروف، كان لا بُدّ من نتاج فكريّ يميّز مدينة الحلة من غيرها، فبدأت المجالس الأدبيّة، والتعليم، والصحافة الذي بدأها المؤرّخ عبد الرزاق الحسيني

سنة (١٩٢٧م)، عندما أصدر العدد الأوّل من جريدة الفيحاء في ٢٧ كانون الثاني، ثمّ تطوّرت المكتبات وفنّ الطباعة في الحِلّة، وبدأت المدينة تأخذ دورها في حركة النهوض الفكريّ في العراق، وقد ذكر الدكتور صباح نوري المرزوك رحمته الله بمؤلّفه: (النهضة الفكرية في الحِلّة. أرشيف الحياة الثقافية في الحِلّة منذ تأسيسها حتى اتّخاذها عاصمة للثقافة العراقيّة)^(٣) مترجماً لنا حياة (٥٦٧) مفكراً، وشاعراً، وأديباً، وفناناً في (١٨٥) صفحة من القطع الاعتياديّ، بدأ ترجمته في الفصل الأوّل الذي خصّصه للنهضة العلميّة، فبيّن لنا الظروف التي نشأت فيها، مترجماً لنا حياة (١٢٥) عالماً، وفقياً، وفي متابعة لتواريخ وفيات العلماء والفقهاء الذين ذكرهم المرزوك في هذا الفصل، نجد أنّ الحِلّة أنجبت (١٠٨) من العلماء منذ تأسيسها إلى نهاية القرن الثامن عشر، أمّا القرن العشرون فقد عاش فيه أحد عشر عالماً وفقياً، منهم السيّد مسلم بن حمّود بن ناصر بن حسين آل عزام الحسينيّ الحليّ^(٤). وأفرد الدكتور المرزوك الفصل الثاني للنهضة الشعريّة؛ إذ أشار إلى ازدهار الشعر، وقد ترجم لـ (٢٨٦) شاعراً، فضلاً عن نهضة القرن العشرين وعدد شعرائها (١١٣) شاعراً، بضمنهم (٤) شاعرات، و (٣٠) شاعراً شعيّاً، وفي طليعة أولئك الشعراء السيّد مسلم الحليّ^(٥).

ثانياً: ولادته ونسبه ونشأته العلميّة وبعض سجاياه الاجتماعيّة

هو السيّد مسلم بن حمّود بن ناصر بن حسين بن عليّ الحسينيّ الحليّ، ولد سنة (١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م) في مدينة الحِلّة، وتربّى فيها حتّى بلغ الحادية عشرة من عمره^(٦)، وفي كنف والده السيّد العلّامة حمّود بن ناصر آل العالم الحسينيّ الحليّ المتوفّي سنة (١٣٧٢هـ)، وبعد ذلك عزم السيّد مسلم في عام (١٣٤٥هـ) على أن يشدّ الرّحال إلى مدينة النجف الأشرف، حاضرة العلم ودوحة الثقافة؛ ليكون تلميذاً على يد علمائها الأعلام، أعلام الفقه، والأصول، والفلسفة، والمنطق، والعرفان^(٧)، وبدأت ملامح

شخصيته العلمية والأدبية تتضح شيئاً فشيئاً حتى أضحي شاعراً كبيراً وقيماً مجتهداً ومحققاً متكلماً وفيلسوفاً إسلامياً بارعاً، ونال الاجتهاد المطلق في الحوزة العلمية في النجف الأشرف^(٨).

والسيد مسلم هو والد العالم البيولوجي العراقي والكاتب السياسي والأستاذ الجامعي الدكتور محمد مسلم الحسيني، وأخ العلامة السيد هادي الحسيني إمام مسجد القطانة في مدينة الحلة، وابن عم كل من عالم الآثار المعروف الأستاذ طه باقر، وعضو البرلمان في العهد الملكي، شاعر ثورة العشرين السيد محمد باقر الحلبي^(٩).

نهل السيد علومه ومعارفه من معين الأعلام في عصره، وكان من أولئك الأعلام: الشيخ ضياء الدين علي محمد علي النجفي العراقي، والشيخ محمد حسين الحاج محمد حسن معين التجار الكمباني الأصفهاني، والشيخ مرتضى الشيخ علي محمد النجفي الطالقاني، والشيخ حسين الشيخ علي الشيخ محمد رضا الشيخ موسى الشيخ جعفر كاشف الغطاء، والسيد حسن السيد آغا بزرگ علي أصغر فتح علي إسماعيل الموسوي البجنوردي^(١٠).

تتلمذ على يد السيد مسلم الحلبي نخبة من الشخصيات العلمية والدينية التي كانت ومازالت ترفد حركة العلم والمعرفة، وتقوي أركان الدين وأواصر المعتقد، ومن هذه الشخصيات: الشيخ علي الغروي، والشيخ بشير حسين الباكستاني النجفي، والشيخ حسن عوض الحلبي^(١١)، والقاضي محمد اللويم - الأحساء -، والشيخ عبد الأمير الجمري، وولده رجل الدين السيد عزيز الحسيني الحلبي، وغيرهم الكثير.

ودرس على يده أيضاً لفيق من أساتذة الجامعات والمثقفين، أذكر منهم: الأستاذ الدكتور عبد الجبار الرفاعي، والسفير الدكتور السيد علاء الجواد الموسوي، والدكتور

السيد علي الحسيني، والدكتور بهاء الوكيل، والدكتور محمود الربيعي، والدكتور محمد طه السلامي^(١٢).

ومن أخلاقه العالية أنه كان يتصدق سرّاً على الفقراء، فقد كان يستر عطاءه، ويتصرف مع الفقير بطريقة حكيمة؛ ليحفظ له كرامته، وكان متواضعاً مع جلسائه والعامّة من الناس يبتسم لهم ويصرف لهم جهده، وعندما يطول درسه يحاول أن يلقي نكتة من حكايات العلماء؛ ليجعل الجلسة مشوّقة^(١٣). وكان طلابه ينصتون إليه طويلاً حينما يدخل درسه الخاص مع تلميذه ساحة آية الله السيد علاء الدين الموسوي الغريفي ابن السيد موسى الغريفي إمام حسينية الكريبات، لما للدرس من خصوصية خاصة تليق بتدريس العلماء أمثال السيد علاء الدين الغريفي الذي حضر عليه الأصولين: الفقه والكلام^(١٤).

حظي السيد مسلم بثقة الخاصّة والعامّة من الناس، فبعد أن أجازته الشيخ الإمام كاشف الغطاء بالاجتهاد، طلب منه القيام بأعباء الشؤون الدينية في بغداد، ولم يكن هذا طلب الشيخ فقط، وإنّما كان ذلك طلب أهالي بغداد أنفسهم، فما كان من السيد إلا أن لبّي الطلبين معاً^(١٥).

وهذه النشأة الأسريّة، والتربية الدينيّة والمكانة الاجتماعية الحسنه، جعلت من السيد مسلم رجل علم، وفقه، وثقافة، وأهلته ليمارس نشاطاً اجتماعياً وشرعياً واضحاً في العاصمة بغداد، وأن يترك خلفه آثاراً فكريّة كبيرة نبيها في المبحث الثاني من هذا البحث.

المبحث الثاني

نشاطه الديني في بغداد وآثاره الفكرية المؤلفة المنشورة والمخطوطة، وأثره في التقريب بين المذاهب الإسلامية

أولاً: نشاطه الديني في بغداد

نال السيد مسلم الحلبي درجة الاجتهاد، وعين مدرّساً في مدرسة محمد حسين كاشف الغطاء بعد أن انتقل إلى مدينة الكاظمية منتدباً من آية الله السيد أبي الحسن الأصفهاني من أجل التدريس فيها. وفي بغداد أسس السيد جمعية عُرفت باسم (جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية)، وقد عمد في هذه الجمعية إلى فتح مدرسة دينية اضطلعت بنشر النشرات والكتب، وإقامة الاحتفالات الدينية المختلفة. وكان السيد مسلم الحلبي متنقلاً بين الحلة وبغداد، وكان أهل الحلة وأهل بغداد يتزاحمون على الخطوة به والاستفادة من علومه الدينية، أمّا هو فكان يرتاح إلى عمله في الحلة ومع أهلها إلا أنه كان يعتقد بضرورة التواجد في بغداد؛ ليتوسّع في نشر الثقافة الدينية في صفوف الشباب الجامعي وعلى المستويات كافة، فكان كثير من الشباب يحضر دروسه، وكان أهل الاختصاص في الفلسفة، والعلوم الفقهية، واللغة العربية يشتاقون لمناقشاته الحرة، وكانت تلك الحلقات تتسع أحياناً لأعداد كبيرة من الحاضرين للإفادة من تلك المناقشات المفتوحة مع بعض أساتذة الجامعة وطلبتها من مختلف الكليات، ومنهم طلبة كليات: الطب، والطب البيطري، والهندسة، والعلوم، والتربية^(١٦).

وكانت تقيم معه في بغداد أسرته، منهم ابنه الكبير السيّد عبد العزيز وابنه الشاب السيّد محمّد الطالب في كليّة الطب ببغداد آنذاك، وكان معه أيضًا أحفاده من أولاد السيّد عبد العزيز، ومن المهمّ أن نذكر بأن السيّد مسلم قد تميّز بميزة خاصّة في مواضيع إجراء عقود الزواج والطلاق، فقد كان يمضي عقود الزواج، ويمتنع عن إجراء عقود الطلاق، ويكرهها ويرفض أن يكون طرفاً فيها^(١٧). وكان أهل مناطق الكرخ يحضرون لأداء الصلوات اليومية جماعة من مناطق باب السيف، والشوّاكة، والكريات، والدوريين والبيجات، ومن الحارثية، والكاظمية، والبياع، والمنصور، وحي الشرطة وغيرها من المناطق. وكان أهل المنطقة فرحين بوجوده في حسينية باب السيف، وكان بعض التجّار يحبّونه ويتقرّبون منه؛ لجلالة مكانته الدينية وصفاته النوعية وزهده العالي^(١٨).

كان السيّد مسلم الحليّ مواضياً على أداء خطبة الجمعة العبادية التي يحضرها كثير من الناس والشباب الجامعيّ، وكان يغذي هذه الفئات بالوعي العقائديّ الدينيّ، وبطريقة حضارية سليمة تستوعب القيم والأخلاق^(١٩)، وكان دائماً ما يتبدأ الخطبة بقراءة الآية الكريمة ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(٢٠).

ويبدو أنّ السيّد الحليّ كان يؤسّس لنشاط جامعيّ وثقافيّ في مواجهة التحديات التي يواجهها الشباب من مختلف الأحزاب العلمانيّة (اللا دينية) التي كانت تنشر الأفكار التي يعدّها الإسلاميون بالإلحاد والفساد؛ ليُقوم حركة المجتمع ويسدّها في خدمة الدين؛ لأنّه كان يؤمن بضرورة هذا العمل، وعلى هذا الأساس كان تفاعل الشباب المسلم معه تفاعلاً إيجابياً^(٢١).

كان السيّد مسلم الحليّ رحمته الله عالماً فقيهاً متواضعاً زاهداً حكيماً تقيّاً ورعاً نشيطاً محبّاً لدينه ولمجتمعه، محبّاً للخير، معلماً قائداً، فسح المجال أمام الشباب الجامعيّ لرفع

مستواه وتعزيز كفايته إلى جانب دروسه المهمة التي كان يلقيها على الخواص من طلابه. وكان كثيراً ما تطرح عليه أسئلة فقهية فيجيب عليها وفق رغبة الشخص، فيشير إلى فتوى العالم فيقول: على رأي السيد فلان كذا، وعلى رأي المرجع فلان كذا، وعندما يُسأل عن رأيه الخاص يجيب عند ذاك فيقول: أرى كذا وكذا^(٢٢).

بعد وفاة والده العلامة السيد حمود السيد الناصر آل العالم عاد إلى مدينة الحلة وجمع بين التدريس فيها وإعطاء دروس بحث الخارج في مدينة النجف. ومما يروى عن السيد مسلم في العهد الملكي أن عبد الوهاب مرجان الذي أصبح رئيس الوزراء في ذلك العهد، جاء إلى الحلة، والتقى السيد ملحقاً عليه تسلم منصب القضاء، ففرض السيد ذلك العرض بشكل قاطع، وأثر البقاء في الحوزة العلمية والتدريس فيها^(٢٣).

ألزم أهالي الحلة السيد مسلم بأن يحل محل والده، فحل بين أهله وتلاميذه مدة من الزمان، ثم ما لبث أن رجع إلى النجف؛ ليوصل درسه وتدرسه لكفاية الآخوند، ورسائل الشيخ الأنصاري ومكاسبه، ويحضر عنده نخبة من الفضلاء في درس الخارج^(٢٤).

ثانياً: آثاره الفكرية المؤلفة المنشورة والمخطوطة

امتاز السيد مسلم الحلبي بغزارة نتاجه الفكري، فقد ترك آثاراً ومؤلفات مختلفة، وقد طبع بعض مؤلفاته، وبقي بعضها الآخر ينتظر الطبع.

أ. مؤلفاته المنشورة^(٢٥):

- الميزان الصحيح ملحوظات على كتاب: تاريخ التشريع الإسلامي، طبع في مدينة النجف عام (١٩٤٦ م).

٢. القرآن والعقيدة أو آيات العقائد، النجف، (١٩٦٠م)، وأعيد طبعه في مدينة قمّ عام (٢٠٠٢م)، ثمّ في عام (٢٠٠٤م).
٣. نظرة في المادة أو مناظرة مع الماديين، طُبع في دار الأرقم للطباعة في مدينة الحِلَّة عام (٢٠٠٧م).
٤. العلم والعقيدة، نشرته دار الفرات عام (٢٠١٠م)، حَقَّقَه وعلَّق عليه: الدكتور فارس عزيز مسلم.
٥. الأصول الاعتقاديَّة في الإسلام، النجف، (١٩٦٣م)، وأعيد طبعه عام (٢٠٠٩م) بوساطة دار الصادق للنشر في الحِلَّة.
٦. مراتب اليقين عند علماء الأخلاق، مجموعة من المقالات نشرتها مجلَّة الغريِّ الصادرة في مدينة النجف.
٧. الزكاة، نشرته جمعية المقاصد الإسلاميَّة، بغداد، (١٩٥١م).
٨. الصوم، يقع في جزأين، نشرته جمعية المقاصد الإسلاميَّة في بغداد.
٩. ديوان شعر، جمعه وعلَّق عليه: الدكتور أحمد هادي زيدان، وقد نُشر بوساطة دار الصادق للنشر والتوزيع عام (٢٠٠٨م).
١٠. الإسلام دين الوحدة، نُشر في العدد الرابع من مجلَّة (رسالة الإسلام).

ب. كتب ومخطوطات غير مطبوعة:

١. بلوغ الغاية في شرح الكفاية، يقوم بتحقيقه: السيّد علاء الحسيني الحليّ.
٢. بحث في الرضاع، يقوم بتحقيقه: نخبة من علماء الدين في النجف.

٣. الطرائف العلمية والطرائف الأدبية.

٤. المسائل في شرح الرسائل.

٥. اشتراكية أبي ذر الغفاري.

وللسيد مسلم عدد من المقالات والبحوث التي نُشرت في الصحف والمجلات العراقية والعربية، مثل (٢٦):

١. مراتب اليقين عند علماء الأخلاق.

٢. موقع علم الأخلاق بين العلوم.

٣. الوسط عند علماء الأخلاق.

٤. الإسلام دين الوحدة.

٥. في مولد الإمام المنتظر عليه السلام.

ثالثاً: دوره في التقريب بين المذاهب الإسلامية

كان السيد مسلم الحلبي من علماء الدين الداعين إلى الوحدة الإسلامية بين المذاهب الإسلامية المتعددة، ويعمل ضمن حلقة قيادية سُميت بـ(جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية) تضم خيرة العلماء والمفكرين العرب أمثال: شيخ الأزهر محمود شلتوت، والشيخ محمد تقي القمي، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والشيخ محمد رضا الشيباني، ومحمد جواد مغنية، وعباس محمود العقاد، والشيخ حسن البناء، والحاج أمين الحسيني، والسيد صدر الدين الصدر، والشيخ آلوسي وغيرهم. وساهم أيضاً في نشر هذا الوعي الإسلامي الوحدوي بين الناس بكتابه الكثيرة في هذا المنوال، وخطبه ومشاركاته الفاعلة في نشر ثقافة الوحدة ونبذ الخلافات (٢٧).

المبحث الثالث

نشاطه في الشعر واهتماماته العلمية والفلسفية

أولاً: السيد مسلم الحلي شاعراً

نبغ السيد مسلم في الأدب والشعر^(٢٨)، فضلاً عن التدريس، وتأليف الكتب الدينية، وقد طُبع له ديوانٌ شعريٌّ امتازت قصائده بالمدح لـ(آل البيت عليهم السلام). يقول الأستاذ سعد الحداد: «هناك جانب مهم في حياة السيد مسلم السيد حمود الحلي رحمته الله، وهو الجانب الأدبي، وبالتحديد الشعر. كان شاعراً وله ديوان مطبوع أصدره الصديق أحمد هادي زيدان، وشعره في أغلبه ينزح إلى الحكمة ورتاء ومدح النبي وآل البيت الأتهار عليهم السلام»^(٢٩).

واشتهر عن السيد مسلم الحلي أنه كان بليغاً وضيعاً باللغة العربية، وله قصائد عدة، منها قصيدة في رثاء الرسول الأكرم محمد عليه السلام، أُلقيت في حسينية باب السيف، مؤلفة أصلاً من ثلاثين بيتاً، نذكر منها:

أَرْتِيكَ بِالْدَمْعِ أَمْ أَرْتِيكَ بِالْقَلَمِ
لَا يُعْرِبُ النَّطْقُ حُزْنَكَ كَانَ مُكْتَبَتَا
خَيْرٌ مِنَ النَّطْقِ نَطَقَ الْأَدْمَعِ السُّجْمِ
وَالحُزْنَ بِالْدَمْعِ حُزْنَ غَيْرِ مُكْتَبَتَا
طَغَى عَلَى الْقَلْبِ فَاسْتَعَصَى عَلَى الْقَلَمِ
لِذَاكَ قَدْ فَاصَ مِنِّي الدَّمْعُ فَيَضُ دَمِ
رُزْءٌ عَظِيمٌ وَخَطْبٌ فَادِحٌ جَلَلٌ
سَأَلَ الْحَشَا مِنْ مَاقِي مُقْلَتِي قِطْعَاً

رُزءٌ وَأَيُّ مُصَابٍ جَلَّ مَوْقِعُهُ عَمَّ الرِّيَّةَ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
يَا أُمَّةَ بَرَسُولِ اللَّهِ قَدْ رَزَيْتُ بِوَاحِدٍ فِيهِ تُفَدَى جُمَّةُ الْأُمَمِ
يُصَفِّقُونَ وَلَا يَدْرُونَ مَا فَعَلُوا قُلْ صَفْقَةُ الْخُسْرِ أَوْ قُلْ صَفْقَةُ النَّدَمِ

ويبدو من هذه الأبيات مدى المشاعر التي كان يحملها السيد مسلم تجاه الرسول المصطفى ﷺ، وتُظهر أيضًا ملامح المظاهر السياسية التي طرحها في شعره. وتُبين شاعريته الكبيرة وإجادته فنَّ الرثاء ولاسيما رثاء الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فللسيد مسلم الحلبي قصائد ومقطوعات عدَّة في هذا الفن الأدبي، بل يمكن القول إنَّ رثاء الإمام الحسين عليه السلام في ديوان السيد مسلم الحلبي له القسط الأكبر والحظُّ الأوفر من العناية لدى السيد مسلم الحلبي، لما للحسين عليه السلام من مكانة عظيمة ومنزلة عالية في حسِّ السيد مسلم الحلبي ووجدانه، لذلك كان شعره في هذا الموضوع من أحسن نظمهم وأصدقهم عاطفة وأحفلهم بالتجربة^(٣٠). فقد كتب ديوانًا بعنوان (الديوان الشعري لحجة الإسلام والمسلمين العلامة المجتهد السيد مسلم حمود ناصر الحسيني الحلبي)، فضلًا عن قصائد نشرتها مجلَّات عصره، منها مجلَّات (الإيمان)، و(الغري)، و(البيان) النجفية. وهو شاعر يلتزم العروض الخليلي، وتتنوع قصائده بين الشعر التعليمي، والإخوانيات من تقرُّيب وتأيين ونصح. ويتنوع شعره شكليًا بين القصائد والأراجيز. تنفرد قصيدته (آلام الحياة) بتأمل الواقع والمشاهد، وشكوى ما يعاني من شدائد في نظرة تهكمية وتصبر جميل^(٣١).

أخرج الديوان بقصائده ومقطوعاته الإحدى والتسعين أحمد زيدان مرتبًا قوافيه وفق الترتيب الهجائي، باذلاً جهده في عنونة القصائد التي لم يختار شاعرها عنوانًا لها، ومعرفًا بالأعلام، ومخرِّجًا للآيات والأحاديث والروايات الواردة في الديوان، معتمدًا مصادر كثيرة، فضلًا عن المجلَّات والصحف التي نشر فيها الشاعر رحمته الله بعض قصائده^(٣٢).

ثانياً: من معاني الرثاء في شعر السيد مسلم الحسيني الحلبي

ومن أهم معاني الرثاء في شعره ما يأتي:

١. معنى البطولة: صار الحسين المثل الأعلى للبطولة الإسلامية في سبيل الحق (٣٣). وهذا هو المعنى الذي طالما طرقه السيد مسلم الحلبي، كقوله:

ألقي الحسين لنا في سيره سيرةً قد أوسعتها الوري بحثاً وتدويناً
قد سنّها مثلاً أعلى لكلّ علماً دروس عزّ وأبقاها قوانيننا (٣٤)
وقال أيضاً في قصيدة أخرى مخاطباً الإمام الحسين (عليه السلام):

لقد مضيت وقد خلفتها مثلاً بقين فينا مثال العزّ والعظم
دروس تضحية للمؤمنين بها إذا مضت أممٌ تلقى إلى أمم
٢. معنى الإباء: وقد دارت أفكار السيد مسلم الحلبي حول معاني الإباء، وأدارها في أبياته كثيراً، فالإمام الحسين (عليه السلام) في موقفه يوم الطف قد جسّد الإباء وجسمه؛ بل كان أباً له (٣٥)، يقول السيد مسلم الحلبي مخاطباً الإمام الحسين (عليه السلام):

أيا ابن الأباة قرنت الإبا فكان لك ابناً وكنت الأباً
وفي قصيدة أخرى مخاطباً الإمام الحسين (عليه السلام) أيضاً:

أبيت يا بن الأبيّ الطهر حيدرٍ وبالإباء أبيّ الضيم محمود
بأن يلي أمر هذا الدين طاغيةً سميرُهُ في الليالي الناي والعود (٣٦)
٣. طلب الثأر: ومن الأفكار التي راودت السيد مسلم الحلبي هي فكرة (طلب الثأر)، أو الدعوة إليه من (بني أمية) وأتباعهم، يقول في ذلك:

أنا الشكولُ فلا قلبي به جلدٌ على المصاب ولا حزني بمنصرم
دماء قومي وفي رغم العلى ذهبت هدرن ظلماً ولم يثأر لها بدم

يا آل هاشم هذي نفثة نُفثتُ من واغر الصدر دامي القلب محتدم
لا أنت للضرب لا للحرب إن ألفتُ أسياقك الغمد لا لل سيف لا العلم
لا عُذر إن لم تشيموا من سيوفكم ذُبابها بدل الأغساد في القمم
هذي نساكم بنو حربٍ تحشُّمها قطع الفدافد فوق الأينق الرُّسُم^(٣٧)
كان السيد مسلم الحلبي يشعر ويتألم من الظلم والحيث^(٣٨) الذي وقع بأجداده
وأئمته الطاهرين^(٣٩).

٤. الإشارات التاريخية: وردت كثيرٌ من الإشارات التاريخية في شعر السيد مسلم الحلبي، فقد أكثر من ذكر الإشارات التاريخية للوقائع والأحداث التي حدثت في أثناء واقعة الطفِّ وبعدها، ومن تلك الإشارات التاريخية، قول السيد مسلم الحلبي متحدثاً عن الإمام الحسين عليه السلام:

يأبى الأبيُّ بأن يعطي يدًا بيدٍ إلا لعزٍّ وعيش العزِّ منشودٌ
لذا أبى سبط طه أن يمدَّ يدًا للذل قسرًا وعيش الذل منكودٌ^(٤٠)
ويقول السيد مسلم الحلبي، أيضًا في تلك القصيدة^(٤١):

يا ويح شمرٍ أيِّ رأسٍ حزٍّ من مستأثرٍ بصدارة الرؤساء^(٤٢)
إذ يذكر اسم (شمر بن ذي الجوشن) الذي تُنسب إليه - بكلِّ عارٍ وشنارٍ - جريمة حزِّ رأس^(٤٣) الإمام الحسين عليه السلام. ولا يخفى على المتتبع أيضًا الجناس والتصوير في كلمتي (الرأس) و(الرؤساء) في الصدر والعجز، وما لها من بلاغة وإبداع فني. وفي قصيدةٍ أخرى يقول السيد مسلم الحلبي مخاطبًا الإمام الحسين عليه السلام:

أيا بنَ النبيِّ وذي نسبةٍ علوتَ بها من علا منسبا
ويا بنَ عليِّ الذي قد علا عُلاه وخامسَ أهل العبا

إلى الحرب لما زففت الجياد وقدت بها خيلك الشربا
نهضت إليها نهوض الأسود وكنت بها الغالب الأغلبا
وضيقت رَحْبَ الفضا في العدا وكان بها صدرك الأرحبا
لك انقاد كُلُّ طموحِ جموح وأسلسَ أحشَنُها مركبا
فلا جُنْدُ حزمك يوماً وهى ولا حدُّ عزمك يوماً نبا
وحوش الفلا من وحوش العدا أخفتهم مطمعا مشربا
وما زلت بالنصر يوم الكفاح ولولا المقاديرُ لن تُغلبا
وإنك فردٌ تفلُّ الجموع وأعداك في العدِّ مثل الدبى^(٤٤)

فهذه الأبيات كلها ولاسيما البيت الأخير إشارة تاريخية إلى شجاعة الإمام الحسين عليه السلام النادرة وبسالته الفائقة في مواجهة جيش الظلم والعدوان^(٤٥)؛ إذ يروى عن الإمام الحسين عليه السلام أنه حمل الناس عليه «عن يمينه وشماله، فحمل على الذين عن يمينه فتفرقوا، ثم حمل على الذين عن يساره فتفرقوا، فما رُئِيَ مكثورٌ قطُّ قد قُتِلَ وُلْدُهُ وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً منه ولا أمضى جناناً ولا أجراً مقدماً منه، إن كانت الرجالة لتتكشف عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شدَّ فيها الذئب»^(٤٦).

وترد في تلك القصيدة أيضاً إشارة تاريخية إلى ما ورد في الأخبار التي تذكر أن رأس الإمام الحسين عليه السلام عندما رُفِعَ على الرمح تلا آيات من القرآن الكريم وبالتحديد^(٤٧) من سورة الكهف^(٤٨)، فيقول السيد مسلم الحليّ مخاطباً الإمام الحسين عليه السلام:

ورأسك في الرمح يتلو الكتاب يرتل آياته مُعرباً^(٤٩)
ويشير السيد مسلم الحليّ إلى حادثة وقعت بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وهي بكاء السماء والأرض لمقتل الحسين عليه السلام^(٥٠)، إذ يقول عن يوم العاشر من المحرم:
أرى الأرض فيه زلزلت وتكدكت بكاءً وشجواً والسها قد بكت دماً^(٥١)

ويشير السيد مسلم الحلبي أيضاً إلى حادثة نكت ثغر الحسين عليه السلام بعد استشهاده بقضيب أو خيزرانة كانت بيد (يزيد بن معاوية) ^(٥٢)، إذ يقول:

وذاك ثغر ابن بنت الوحي تنكته بالخيزرانة ظلماً كف منتقم ^(٥٣)
ولاشك في أن ذكر هذه الوقائع وسرد تلك الحوادث يزيد لوعة المتلقي، ويثير غضبه، ويبعث استيائه واستنكاره لهذه الجرائم المتلاحقة التي ارتكبت بحق الإمام الحسين عليه السلام.

ومن الأحداث التي تلت واقعة الطّفّ وكانت حلقة أو حلقات من سلسلة الطّفّ هي وقوف عقيلة بني هاشم حفيدة النبي الأعظم صلوات الله وسلامته عليه وشقيقة الحسين عليه السلام، السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام؛ إذ أخذت (عميد الله بن زياد) بخطبها البليغة المدوية في الكوفة ^(٥٤) وأخذت، كذلك، وأفحمت (يزيد بن معاوية) في دمشق؛ إذ وقفت تقول له بكلّ صلابة وشجاعة وفصاحة وبلاغة «أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تُساق الأسراء أن بنا على الله هوأنا وبك على الله كرامة.. الخ» ^(٥٥)، فأهبت القلوب وأهمت النفوس حُبّ الثورة والانتفاض بوجه العتاة ^(٥٦)، فقال السيد مسلم الحلبي مُشيداً بذكر عقيلة بني هاشم في معركة الطّفّ ومنشداً:

أزينب هذي ندبة عزّ وقعها	على منطقي إذ موقع الرزء هائل
أذاقك أنواع المصائب موقف	به السبط مثكول وإئك ثاكل
فيا موقفاً ما كان أسماه موقفاً	به لذوي الأبواب لاحت دلائل
جهاد لسانٍ قد حكى في جلاله	جهاد سنانٍ، والجهاد مراحل
رमित بني حربٍ بحرب صواعق	قنابل قولٍ دونهنّ القنابل
تحطّم فيه عرشهم وعريشهم	وهدّت حصونٌ منهم ومعاقل

كذا فليكن من كان للدين ناصرًا تهون عليه نفسه والعوائل^(٥٧) فالسيد مسلم الحلي يرى أن الجهاد مراحل، فمنه جهاد السيف و(السنان)، ومنه جهاد القلم و(اللسان)، وهو يرى أن عقيلة بني هاشم قد صعقت قتلة الإمام الحسين عليه السلام بحرب قولية تفوق في تأثيرها الحرب الفعلية لها فيها من قوة بلاغية هائلة تحطم العروش وتهد الحصون والمعقل^(٥٨)، فدور السيدة زينب في ملحمة الطف وبعدها «دورٌ طليعيٌّ ومهمٌّ جدًا»^(٥٩). فقد كان مكملًا وامتدادًا للنهضة الحسينية العظيمة وجزءًا لا يتجزأ منها.

ثالثًا: أمثلة لبعض قصائده الشعرية

١. من قصيدة: إن كنت أخذًا^(٦٠):

إن كنت أخذًا فخذ أعلى الرتب	حلماً وأخلاقاً وعلماً وأدب
فهذه مواهب من حازها	ساد جميع الناس عجباً وعرب
فإنها للمرء عالي حسب	إن لم يكن يُنمى إلى عالي الحسب
بل نسب مغن له عن نسب	إن لم يكن يُنميه أصل ونسب
العلم زين للفتى يزينه	ولا يزين المرء مأل ونشب
فاقرأ كتاب الله ينبك بما	للعلم من فضل حوى كل الرتب
إن رمت نسبة فللعلم أنتسب	فإنه يغنيك عن أم وأب
إن لم تفز بالعلم عدت خاسراً	فالعلم إن فاتك فاتك الشنب
إن كنت تبغي للرقى سبباً	فاغتنم العلم فإنه السبب
من قاس ذا علم بذي جهل عمي	كان كمن قد قاس فحماً بذهب
لا يستوون عالم وجاهل	جاء بنص الله في خير الكتب
والله لا يخشاه من عباده	إلا أولو العلم ومن له انتسب

وهذه سنة أحمد أتت
فضلت العالم من أمته
فهذه مفاخر العلم وذي
أمن له السمير علم وثقى
٢. قصيدة عد الرواتب^(٦١):

عُدَّ الرواتب والرتب
فالمرء يُعرفُ قدره
شرف المعارف والعُلا
الفخر فيها حُزته
ما الغلبُ عند ذوي النهى
أو حسن زِيٍّ إنما
والمرء كان من التراب
ما منهم مَنْ خَلَقَهُ
واطلب صحاباً طيبين
تكسب جميل طباعهم
واجهد بنفسك قاضياً
بالصدق أمسك دائماً
فلتصلح بين الملا
والسُّرِّ فاحذر دائماً
هذي الحياة وشأنها
لا تخدعَنَّك إثمها

وَحُزِرِ المَعَارِفَ والأدب
فيما استفاد وما اكتسب
يغنيك عن شرف النسب
لا الفخر في أم وأب
في نيل مالٍ أو نشب
نيل الكمال هو الأرب
إلى التراب إذا عطب
من فضةٍ أو من ذهب
تنل عزيز المطلب
فالطبع حق مكتسب
من كل حق ما وجب
بالكذب يخسر من كذب
لا تغد حمال الحطب
وتنح عن سير الشغب
في الناس لهو أو لعب
في كل يوم تُستلب

فاحذر عواقب أمرها وتَوَقَّ سوء المنقلب
 وإذا أردت طِلابَها فاطلب وأجمل في الطلب
 واقرب لنيل المعوزين فإنه خير القُرب
 ٣. من قصيدة: آلام الحياة^(٦٣):

لقد سئمو الحياة ولا مناص وقد راموا الخلاص ولا خلاص
 أناس فيك بين صراع حرب كأنك يا حياة لهم عِراض
 جرحتهم وما ملكوا قِصاصًا أجرحك لا يكون له قِصاص؟
 ظفرت بأعزل ما ذاد عنه حسام لا ولا درع دِلاص
 بك الجهال عاشوا في نعيم وأرباب الحجي غرثى خِصاص
 وهذي الأقوياء بغير حق لها دون الضعيف بك اختصاص
 بأموال اليتيم لها اغتذاءً ومن دمّ الضعيف لها امتصاص

رابعًا: اهتماماته العلميّة والفلسفية الأخرى

كان السيّد مسلم مختصًا بالعلوم الدينيّة، إلّا أنّ له اهتمامات فريدة تكشفها بعض المرويّات عنه، ومنها أنّ أحد الطّلاب سأله مرّة عن النظريّة النسبيّة، فقال له: هل أنت من سألتني عن النظريّة النسبيّة أم غيرك؟ فقال له: نعم أنا الذي سألتكم، قال مبتسمًا: بل كنت أنت غير الذي أنت الآن! فقال له: كيف سيدي؟ قال: إنّ جميع الخلايا تكون اختلفت فقسّم من هذه الخلايا قد تهدّم وتولّدت خلايا جديدة غيرها، وإنّ ذرّات كلّ خلية قد تحرّكت من مكان لآخر داخل تلك الخلية، فتكون قد تغيّرت مواضعها، فهل أنت الآن نفس الذي سألتني أم تغيّرت؟! هنا ابتسم جميع الحاضرين لحكمة السيّد، وكيف فسّر بهذا المثال أنّ الأمور تجري بشكلٍ نسبيٍّ^(٦٣).

كان السيّد مسلم يتمنّع بالذكاء الواضح، فذات مرّة ناقشه أحد أساتذة الجامعة

عن مفهومَي الصدق والكذب، وكيف أنَّ بعض المجتمعات تعدُّ الكذب فضيلة، وأنَّ الذي يكذب هو الشخص الذكي، ويعدُّون أنَّ الصدق من رذائل الأخلاق التي تؤدِّي إلى الخسارات، فكان السيد يرُدُّ عليه بحلمه ونقاشه العلمي الموضوعي الذي بهر الحاضرين عن نسبيَّة الأمور، وعن طبيعة المنكر والمعروف، وطبائع المجتمعات، فأبهر بإجابته الحاضرين^(٦٤).

وقد كان السيد يتمتَّع بحكمةٍ عالية؛ إذ إنَّه ذات مرَّة كان يناظر جماعة على فكرة وجود الخالق، وتزاحم الوقت مع الصلاة الفريضة، فدعاه ذلك إلى تأخير نفسه قليلاً من أجل هدايتهم عندما صرف وقته من أجل تلك المهمَّة، وهذا خلق العلماء الربَّانيِّين، وذكر هنا قول النبي الأكرم ﷺ للإمام عليٍّ عليه السلام، قال: (يا عليُّ إنَّ يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها)، وفي قول آخر: (خير لك من حمر النعم)، وقول آخر: (خير لك ممَّا طلعت عليه الشمس وما غربت)^(٦٥).

وفاته

كان السيد مسلم بن السيد محمد بن الحسيني يعاني من الأمراض، ومنها مرض القلب، وبعد تقلُّص نشاطه، رجع إلى الحِلَّة، وكان أهل الحِلَّة يزورونه، ويبدون حاجتهم إلى وجوده بينهم والاستفادة منه؛ لكونه من أبناء مدينتهم^(٦٦). توفي ﷺ في يوم الأربعاء ١٧ جمادى الأولى من عام ١٤٠١هـ، الموافق ٢٢ من آذار عام ١٩٨١م في الحِلَّة، ونُقل جثمانه إلى النجف الأشرف، ودُفن في مقبرتها^(٦٧).

الخاتمة

قضى السيد مسلم الحليّ رحمته الله في مراحل نشأته الأولى سنوات عدّة في التنقّل بين مدن الحِلّة، وبغداد، والنجف، لطلب العلم والعمل لخدمة المجتمع العراقيّ، ولاسيما في بغداد والحِلّة؛ إذ كان له الكثير من المحبّين في مدينتي الحِلّة وبغداد، وكانوا يتزاحمون على الخطوة به والاستفادة من علومه الدينيّة الغزيرة، وكان يميل في عمله التبليغيّ والفقهيّ في مدينة الحِلّة، مسقط رأسه، ذلك أنّ أهلها تربطهم به رابطة الجغرافية والعلاقات الأسريّة والمنزلة الاجتماعيّة لأسرته المشهورة في مدينة الحِلّة، إلّا أنّه اختار التواجد في بغداد من أجل نشر الثقافة الدينيّة في صفوف الشباب المتحمّس خاصّة، وكانت مجالسه العلميّة وخطبه عامرة بأهل الاختصاص في الفلسفة، والعلوم الفقهية، واللغة العربيّة؛ لأسلوبه الشيق ومناقشاته الحرّة، ولاسيما مع عدد من أساتذة الجامعة وطلبتها.

كانت إمامته في الصلاة تتميّز بالروحانيّة الفائقة، فكان يتفاعل بحرارة في قنوته، ويردّد بصوتٍ حزين الأدعية المأثورة عن النبيّ محمد صلّى الله عليه وآله وآل البيت عليهم السلام. وقد وصفته كثير من المصادر التاريخيّة والأدبيّة بأنّه عالمٌ وفقهٌ، فضلاً عن زهده، وتواضعه الجَمِّ وحكمته، وكان تقيّاً ورعاً دؤوباً محبّاً لدينه ولمجتمعه ومحبّاً للخير، وحرص على أداء خطبة الجمعة العباديّة التي حضرها الكثير من الناس والشباب الجامعيّ، وكان يغذّي هذه الفئات بالوعي العقائديّ الدينيّ، بطريقة حضاريّة سليمة تستوعب القيم والأخلاق العربيّة والإسلاميّة الفاضلة، وكان يؤسّس لنشاطٍ جامعيّ وثقافيّ في مواجهة التحديات التي كان يواجهها الشباب آنذاك، ولاسيما من الأحزاب والحركات

ذات التوجّهات غير الإسلاميّة التي كانت تنشر القيم والأفكار التي تخالف الشرع الإسلامي المقدّس؛ لأنّه كان يؤمن بضرورة هذا العمل. وعلى هذا الأساس كان تفاعل الشباب المسلم (الملتزم) معه تفاعلاً إيجابياً.

كان السيد مسلم الحلبيّ يتمتّع بالذكاء العالي، والحكمة الباهرة، وعلى الرغم من أنّه كان مختصّاً بالعلوم الدينيّة، امتاز بثقافته العامّة وراثته الفكريّ، وبدا ذلك واضحاً عندما كان يجيب على سائليه بحلمه ونقاشه العلميّ الموضوعي الذي يبهر الحاضرين عن نسبيّة الأمور (النظريّة النسبيّة)، وعن طبيعة المنكر والمعروف، وطبائع المجتمعات، فكان يتكلّم ويفسّر لطلبته ويجيب عن تساؤلاتهم، فضلاً عن تأليف عددٍ من الكتب التي صدر قسم منها، والقسم الآخر مازال مخطوطاً.

اتقن السيد مسلم الحلبيّ الرثاء بشكل كبير؛ وذلك لموهبته الكبيرة في نظم الشعر؛ ولصدق عاطفته، فجاء رثاؤه للإمام الحسين عليه السلام حارّاً حزيناً يقطر دماً ويذري دموعاً، وعمل بكلّ ملكته الأدبيّة والشعريّة على إظهار مظلوميّة الإمام الحسين عليه السلام، والدفاع عن قضيتّه العادلة، ونشرها بين الفئات المثقفة في المجتمع العراقي، ولاسيما المجتمعين البغداديّ والحلبيّ، حيث أقام السيد مسلم ومارس عمله التبليغيّ والفقهيّ.

وبدا واضحاً في مؤلفاته الشعريّة السرد التاريخيّ والإشارات التاريخيّة بموضوعيّة وعلميّة محايدة، فهو لا يبالغ في وصف الشجاعة والإباء، ولا في وصف وحشيّة أعداء الإمام الحسين عليه السلام، بل هو ينقل هذه الحوادث الحقيقيّة بطريقة فنيّة في أشعاره مستنداً إلى كتب التاريخ الصحيحة والمرويّات الموثوقة في أجواء أسطوريّة حماسيّة فيها كثيرٌ من التشويق، فضلاً عن الموعظة والعبرة.

هوامش البحث

(١) يُنظر: جعفر الدجيلي، موسوعة النجف الأشرف، دار الأضواء، بيروت، (٢٠٠١م)؛ عبد الرضا عوض، أنباء بابل وكتّابها المعاصرون، مطبعة دار الفرات، الحلة، (٢٠٠٧م).

(٢) محمود كريم الموسوي، قراءة في كتاب النهضة الفكرية في الحلة، موقع كتابات في الميزان:

<http://www.kitabat.info>.

(٣) صدر الكتاب عن دار الأرقم للطباعة، الحلة (٢٠٠٨م)، وتوضّح السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور صباح نوري المرزوك حياة فكرية نشطة امتازت بعبءٍ ثرٍ على مدى أكثر من أربعة عقود، واقترن اسمه بعشرات الكتب والبحوث، أهمّها موسوعته (معجم المؤلفين والكتّاب العراقيين ١٩٧٠-٢٠٠٠م) بالأجزاء الثمانية، والتي صدرت عن بيت الحكمة ببغداد عام (٢٠٠٢م)، وكتب أخرى رفد بها المكتبة العربية، وأسست لبيبلوغرافيا حديثة في عصرنا الحاضر. وهو الدكتور صباح بن نوري بن مرزوك بن حسين بن سعيد الطائي الحلبي، ولد في محافظة بابل، مدينة الحلة، محلة جبران عام (١٩٥١م)، وأكمل دراسته الثانوية في الحلة عام (١٩٦٨م)، وأتمّ دراسته الجامعية الأولية في جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، وقد عمل في التعليم الثانوي مدرّسا للغة العربية، حصل بعدها على زمالة دراسية إلى الجمهورية التركية (١٩٨٣-١٩٨٩م) ونال دبلوم اللغة التركية من معهد تعليم اللغة التركية للأجانب في إستانبول، نال شهادة الماجستير في الدراسات الشرقية (اللغة العربية وآدابها) من جامعة أنقرة في تركيا عام (١٩٨٥م)، حصل على لقب (أستاذ) عام (٢٠٠٩م)، توفي عام (٢٠١٤م) على أثر حادث سير في طريق (حلة - بغداد). للمزيد عن سيرته الذاتية والعلمية، يُنظر: باقر محمد جعفر الكرباسي، الجهد البيبلوغرافي عند الدكتور صباح نوري المرزوك، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات التاريخية والحضارية، مجلة مركز بابل، العدد الثاني، كانون الأول، (٢٠١١م)، ص ٥٧-٦٩، والمنشور أيضا في جريدة المدى الإلكترونية بتاريخ (٩/٤/٢٠١٤م) على الرابط:

<http://almadasupplements.com>.

(٤) محمود كريم الموسوي، المصدر السابق.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) يُنظر: حميد المطبيّ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، ج٣، (بغداد، ١٩٩٨م)، ص٢٤٢؛ محمّد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، ط٢، ج١، (١٩٩٢م)، ص١٣٨؛ صباح نوري المرزوق، تكملة البابليات أو تاريخ الحركة الأدبية في الحلة (١٩٠٠-١٩٧٠م)، ج٣، (الحلة، ٢٠٠٦م)، ص٢٥٣؛ كاظم عبود الفتلاويّ، مستدرك شعراء الغريّ، دار الأضواء للتوزيع والنشر، ج٣، (٢٠٠٢م)، ص٢٦٥؛ مكتبة العتبة الحسينية المقدسة، الموقع:

<http://imamhussain-lib.blogspot.com>.

(٧) حازم سليمان الحلبيّ، السيد مسلم العزّام آل العالم الحلبيّ، مجلّة أوراق فرائية، العدد الرابع، السنة الأولى؛ المركز الحسيني للدراسات، دائرة المعارف الحسينية، معجم خطباء المنبر الحسيني، (لندن، المملكة المتحدة)، ج٢، هامش ص٦٣، منشور على الموقع الإلكتروني:

<https://books.google.iq>.

(٨) عبّاس محمود العقّاد، أبو الشهداء الحسين بن عليّ، مكتبة سعد، مصر، القاهرة، د.ت.

(٩) موقع كنوز حلّيّة (Hilla. Treasures) على الفيس بوك:

<https://www.facebook.com/permalink>.

(١٠) حميد المطبيّ، المصدر السابق، ص٢٤٢؛ كوركيس عوّاد، معجم المؤلّفين العراقيين في القرن التاسع عشر والعشرين، مطبعة الإرشاد، بغداد، (١٩٦٩م)؛ محمّد هادي الأميني، المصدر السابق، ص٤٤٧؛ كاظم عبود الفتلاويّ، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، مؤسّسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت، (١٩٩٩م)، ص٦٥٢.

(١١) موقع كنوز حلّيّة، المصدر السابق.

(١٢) يُنظر: السيد مسلم الحسيني الحلبيّ، مقال منشور في الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) بتاريخ (أيار ٢٠١١م):

<https://ar.wikipedia.org/wiki>.

(١٣) محمود الربيعي، العلامات الذهبيّة في حياة العلماء الربّانيّين. المجتهد العلامة السيد مسلم بن السيد حمود آل عزّام الحسيني الحلبيّ - قدّس سرّه الشريف - عالماً ورائداً، مقال منشور بتاريخ (٢١/٧/٢٠١٠م) على موقع منتدى (صوت العراق) على الرابط:

<http://www.sotaliraq.com>.

(١٤) المصدر نفسه.

(١٥) موقع كنوز حلّيّة، المصدر السابق.

- (١٦) محمود الربيعي، المصدر السابق؛ المركز الحسيني للدراسات، المصدر السابق، هامش ص ٦٣ .
(١٧) محمود الربيعي، المصدر السابق.
(١٨) المصدر نفسه.
(١٩) المصدر نفسه.
(٢٠) من الآية (١٢٢) من سورة التوبة.
(٢١) محمود الربيعي، المصدر السابق.
(٢٢) المصدر نفسه.
(٢٣) موقع كنوز حليّة، المصدر السابق.
(٢٤) المصدر نفسه.
(٢٥) يُنظر: فهرست مؤلفاته في دار الكتب الوثائق في بغداد:

<http://www.iraqna-iq.com>.

معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط ٣، (٢٠١٤م) منشور على موقع البابطين:

www.almoajam.org.

- المركز الحسيني للدراسات، المصدر السابق، هامش ص ٦٣ .
(٢٦) موقع كنوز حليّة، المصدر السابق.
(٢٧) مملكة البحرين، مجلس النّواب، التقريب بين المذاهب الإسلاميّة... عودة إلى البدايات، جريدة الأيام البحرانيّة؛ موقع كنوز حليّة، المصدر السابق.
(٢٨) للمزيد عن أعماله الأدبيّة والشعرية، يُنظر: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، المصدر السابق؛ سعد الحدّاد، مقال بعنوان: ديوان السيّد مسلم الحليّ جهد يستحق الثناء، مؤسسة النور للثقافة والإعلام، نشر بتاريخ (١/٥/٢٠٠٩م) على الرابط:

www.alnoor.se.

كاظم السيّد مهدي الذبحاوي، السادة ابو ذبحك وبعض شعرائهم الحسينيين، مؤسّسة النور للثقافة والإعلام، نشر بتاريخ (٧/١/٢٠١١م) على الرابط:

www.alnoor-se.

محمود الربيعي، العلامات الذهبيّة في حياة العلماء الربانيّون، مقال منشور بتاريخ (٢١/٧/٢٠١٠م) على الرابط:

<http://www.sotaliraq.com>.

حازم سليمان الحلبي، الحياة الأدبية في الحلة، (٢٠١٠م).

(٢٩) موقع كنوز حلبيّة، المصدر السابق.

(٣٠) مهدي عبد الأمير مفتن، شخصيّة الإمام الحسين في الشعر العراقي في القرن العشرين، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلاميّة، كلية اللغة وعلوم القرآن، (بغداد، ٢٠٠٦م)، ص ٦٤-٦٥؛ فارس عزيز مسلم، رثاء الإمام الحسين عليه السلام في ديوان السيد مسلم الحلبي، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات التاريخيّة والحضاريّة، مجلّة مركز بابل، العدد الأول، حزيران، (٢٠١١م)، ص ٢٥٥، منشور على الموقع الرسمي لجامعة بابل:

www.uobabylon.edu.iq.

معجم البابطين لشعراء العربيّة في القرنين التاسع عشر والعشرين، المصدر السابق.

(٣١) معجم البابطين لشعراء العربيّة في القرنين التاسع عشر والعشرين، المصدر السابق.

(٣٢) سعد الحدّاد، ديوان السيد مسلم السيد حمود الحلبي جهد يستحق الثناء تاريخ النشر (١/٥/٢٠٠٩م)، منتدى ملتقى الشيعة الاسترالي:

<http://shia.com.au>.

(٣٣) فارس عزيز مسلم، المصدر السابق، ص ٢٥٩؛ معجم البابطين لشعراء العربيّة في القرنين التاسع عشر والعشرين، المصدر السابق.

(٣٤) كامل مصطفى الشبيبي، الصلة بين التصوّف والتشيع، مطبعة الزهراء، (بغداد، ١٩٦٣م)، ج ١، ص ٩٦؛ ديوان السيد مسلم حمود الحلبي، جمعه وعلّق عليه: أحمد هادي زيدان، طبع وتوزيع: دار الصادق، ط ١، (العراق، بابل، ٢٠٠٨م)، ص ١٧٤.

(٣٥) فارس عزيز مسلم، المصدر السابق، ص ٢٦٠.

(٣٦) المصدر نفسه، ص ٢٦٠.

(٣٧) ديوان السيد مسلم حمود الحلبي، المصدر السابق، ص ٤١، ص ١٩٣.

(٣٨) حازم سليمان الحلبي، السيد حيدر الحلبي (شاعر عصره)، ط ١، مطبعة أكرم، (روتterdam، هولندا، ٢٠٠٣م)، ص ٢٥؛ فارس عزيز مسلم، المصدر السابق، ص ٢٦٠.

(٣٩) فارس عزيز مسلم، المصدر السابق، ص ٢٦٠.

(٤٠) ديوان السيد مسلم حمود الحلبي، المصدر السابق، ص ٤١.

(٤١) فارس عزيز مسلم، المصدر السابق، ص ٢٦١؛ معجم البابطين لشعراء العربيّة في القرنين التاسع عشر والعشرين، المصدر السابق.

(٤٢) ديوان السيد مسلم حمود الحلبي، المصدر السابق، ص ٨.

- (٤٣) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب العربي، ط ١، (بيروت، لبنان ١٩٨٧م)، ج ٥، ص ١٢٥؛ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي (ت ٣٨٥هـ)، المؤلف والمختلف، تحقيق: موقف بن عبد الله بن عبد القادر، ط ١، (بيروت، ١٩٨٦م)، ج ١، ص ٥١٨.
- (٤٤) ديوان السيد مسلم حمود الحلي، المصدر السابق، ص ١٠-١١؛ فارس عزيز مسلم، المصدر السابق، ص ٢٦١-٢٦٢.
- (٤٥) فارس عزيز مسلم، المصدر السابق، ص ٢٦٢.
- (٤٦) عز الدين أبو الحسين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت، لبنان، د.ت)، ج ٤، ص ٧٧.
- (٤٧) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١هـ)، الهداية في الأصول والفروع، تحقيق: مؤسسه الإمام الهادي (عليه السلام)، مطبعة اعتماد ط ١، (قم، ١٤١٨هـ)، ص ١٦٣.
- (٤٨) ديوان السيد مسلم حمود الحلي، المصدر السابق، ص ١١، ص ١٣٥.
- (٤٩) يُنظر: لبيب بيضون، موسوعة كربلاء، منشورات طليعة النور، ط ١، ج ٢، (قم، إيران، ١٤٣٧هـ)، ص ٢٠٦-٢٠٧؛ فارس عزيز مسلم، المصدر السابق، ص ٢٦٢.
- (٥٠) ديوان السيد مسلم حمود الحلي، المصدر السابق، ص ١٣٤.
- (٥١) لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي العامري، كتاب مقتل الحسين، تعليق: الحسن الغفاري، (قم، إيران، ١٣٦٣هـ)، ص ٢٢٠.
- (٥٢) ديوان السيد مسلم حمود الحلي، المصدر السابق، ص ١٣٩، ص ١٥٧.
- (٥٣) رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طائوس (ت ٦٦٤هـ)، الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق وتقديم: الشيخ فارس الحسون، مؤسسه البلاغ، دار سلوني، ط ١، (بيروت، ٢٠٠٥م)، ص ٢٠١-٢٠٢.
- (٥٤) نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن ناه الحلي (ت ٦٤٥هـ)، مثير الأحران، المطبعة الحيدرية، (النجف الأشرف، ١٩٥٠م)، ص ٨٠؛ الخطيب عبد الله منصور القطيفي، طريق الكرام من الكوفة إلى الشام، شركة شمس المشرق للخدمات الثقافية، ط ١، (بيروت، لبنان، ١٩٩٢م)، ص ١٨٠ وما بعدها.
- (٥٥) فارس عزيز مسلم، المصدر السابق ص ٢٦٣؛ معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، المصدر السابق.

- (٥٦) ديوان السيد مسلم حمود الحلبي، المصدر السابق، ص ١٢٠؛ فارس عزيز مسلم، المصدر السابق، ص ٢٦٣.
- (٥٧) ديوان السيد مسلم حمود الحلبي، المصدر السابق، ص ١٢٠.
- (٥٨) الشيخ حسين كوراني، في رحاب كربلاء، دار المعارف للمطبوعات، (بيروت، لبنان، ١٩٩١م)، ص ١٢١؛ فارس عزيز مسلم، المصدر السابق، ص ٢٦٣.
- (٥٩) معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، المصدر السابق.
- (٦٠) المصدر نفسه.
- (٦١) المصدر نفسه.
- (٦٢) محمود الربيعي، المصدر السابق.
- (٦٣) المصدر نفسه.
- (٦٤) المصدر نفسه.
- (٦٥) المصدر نفسه.
- (٦٦) موقع كنوز حلبيّة، المصدر السابق.
- (٦٧) المصدر نفسه.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

١. سورة التوبة، من الآية (١٢٢).

ثانياً: الرسائل الجامعية

٢. مهدي عبد الأمير مفتن، شخصية الإمام الحسين في الشعر العراقي في القرن العشرين، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، كلية اللغة وعلوم القرآن، (بغداد، ٢٠٠٦م).

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة

٣. جعفر الدجيلي، موسوعة النجف الأشرف، دار الأضواء، بيروت، (٢٠٠١م).
٤. أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١هـ)، الهداية في الأصول والفروع، تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام)، مطبعة اعتماد ط ١، (قم، ١٤١٨هـ).
٥. ديوان السيد مسلم حمود الحلي، جمعه وعلق عليه: أحمد هادي زيدان، طبع وتوزيع: دار الصادق، ط ١، (العراق، بابل، ٢٠٠٨م).
٦. حازم سليمان الحلي، السيد حيدر الحلي (شاعر عصره)، ط ١، مطبعة أكرم، (روتردام، هولندا، ٢٠٠٣م).
٧. حازم سليمان الحلي، الحياة الأدبية في الحلة، (٢٠١٠م).
٨. أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي (ت ٣٨٥هـ)، المؤلف والمختلف، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط ١، ج ١، (بيروت، ١٩٨٦م).
٩. كامل مصطفى الشبيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، مطبعة الزهراء، ج ١، (بغداد، ١٩٦٣م).
١٠. كاظم عبود الفتلاوي، مستدرک شعراء الغري، دار الأضواء للتوزيع والنشر، ج ٣، (٢٠٠٢م).
١١. لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي العامري، كتاب مقتل الحسين، تعليق: الحسن الغفاري، (قم، إيران، ١٣٦٣هـ).

- ١٢ . نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نوح الحلبي (ت ٦٤٥هـ)، مثير الأحران، المطبعة الحيدريّة، (النجف الأشرف، ١٩٥٠م).
- ١٣ . عباس محمود العقّاد، أبو الشهداء الحسين بن عليّ، مكتبة سعد، مصر، القاهرة، د.ت.
- ١٤ . عبد الرضا عوض، أبناء بابل وكتّابها المعاصرون، مطبعة دار الفرات، الحلة، (٢٠٠٧م).
- ١٥ . عز الدين أبو الحسين عليّ بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، ج ٤، (بيروت، لبنان، د.ت).
- ١٦ . صباح نوري المرزوك، تكملة البابليّات أو تاريخ الحركة الأدبيّة في الحلة (١٩٠٠-١٩٧٠م)، ج ٣، (الحلة، ٢٠٠٦م).
- ١٧ . صباح نوري المرزوك، النهضة الفكرية في الحلة، أرشيف الحياة الثقافيّة في الحلة منذ تأسيسها حتى اتّخاذها عاصمة للثقافة العراقيّة، دار الأرقم للطباعة، الحلة، (٢٠٠٨م).
- ١٨ . رضيّ الدين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن طاوس (ت ٦٦٤هـ)، الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق وتقديم: الشيخ فارس الحسون، مؤسسة البلاغ، دار سلوفا، ط ١، (بيروت، ٢٠٠٥م).
- ١٩ . الشيخ حسين كوراني، في رحاب كربلاء، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت، لبنان، ١٩٩١م).
- ٢٠ . شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبيّ (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب العربي، ج ٥، ط ١، (بيروت، لبنان، ١٩٨٧م).
- ٢١ . الخطيب عبد الله منصور القطيفي، طريق الكرام من الكوفة إلى الشام، شركة شمس المشرق للخدمات الثقافيّة، ط ١، (بيروت، لبنان، ١٩٩٢م).

رابعاً: البحوث والمقالات

- ٢٢ . باقر محمد جعفر الكرباسي، الجهد البيبلوغرافي عند الدكتور صباح نوري المرزوك، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات التاريخيّة والحضاريّة، مجلّة مركز بابل، العدد الثاني، كانون الأول، (٢٠١١م).
- ٢٣ . حازم سليمان الحلبيّ، السيد مسلم العزّام آل العالم الحلبيّ، مجلّة أوراق فرائيّة، العدد الرابع، السنة الأولى.
- ٢٤ . كاظم السيد مهديّ الذبحاويّ، السادة ابو ذبحك وبعض شعرائهم الحسينيين، مؤسّسة النور للثقافة والإعلام، نشر بتاريخ (٧/١/٢٠١١م) على الرابط:

www.alnoor.se

٢٥. محمود كريم الموسوي، قراءة في كتاب النهضة الفكرية في الحلة، موقع كتابات في الميزان: <http://www.kitabat.info>.
٢٦. محمود الربيعي، العلامات الذهبية في حياة العلماء الربانيين، المجتهد العلامة السيد مسلم بن السيد محمود آل عزام الحسيني الحلبي قدس سره الشريف عالماً ورائداً، مقال منشور بتاريخ (٢١/٧/٢٠١٠م) على موقع منتدى (صوت العراق) على الرابط: <http://www.sotaliraq.com>.
٢٧. مملكة البحرين، مجلس النواب، التقريب بين المذاهب الإسلامية... عودة إلى البدايات، جريدة الأيام البحرانية.
٢٨. السيد مسلم الحسيني الحلبي، مقال منشور في الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) بتاريخ (أيار ٢٠١١م): <https://ar.wikipedia.org/wiki>.
٢٩. سعد الحداد، ديوان السيد مسلم السيد محمود الحلبي جهد يستحق الثناء تاريخ النشر (١/٥/٢٠٠٩م)، منتدى ملتقى الشيعة الاسترالي: <http://shia.com.au>.
٣٠. فارس عزيز مسلم، رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) في ديوان السيد مسلم الحلبي، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات التاريخية والحضارية، مجلة مركز بابل، العدد الأول، حزيران، (٢٠١١م)، منشور على الموقع الرسمي لجامعة بابل: www.uobabylon.edu.iq.

خامساً: كتب المعاجم والموسوعات

٣١. حميد المطعبي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، ج ٣، (بغداد، ١٩٩٨م).
٣٢. كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت، (١٩٩٩م).
٣٣. كوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين في القرن التاسع عشر والعشرين، مطبعة الإرشاد، بغداد، (١٩٦٩م).
٣٤. لبيب بيضون، موسوعة كربلاء، منشورات طليعة النور، ط ١، ج ٢، (قم، إيران، ١٤٣٧هـ).
٣٥. الموسوعة الحرة (ويكيبيديا): <https://ar.wikipedia.org/wiki>.

٣٦. محمد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، ط ٢، ج ١، (١٩٩٢م).

٣٧. معجم خطباء المنبر الحسيني، لندن، المملكة المتحدة، ج ٢، منشور على الموقع الإلكتروني: <https://books.google.iq>.

٣٨. معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط ٣، (٢٠١٤م)، منشور على الموقع: www.almoajam.org.

سادساً: الدوريات

* الجرائد:

٣٩. جريدة الأيام الإلكترونية، دولة البحرين.
٤٠. جريدة المدى الإلكترونية، (العراق).

* المجلات:

٤١. مجلة أوراق فرائية، العدد الرابع، السنة الأولى.
٤٢. مجلة مركز بابل، العدد الثاني، كانون الأول، (٢٠١١م).

سابعاً: المواقع الإلكترونية

٤٣. الموقع الرسمي لجامعة بابل: www.uobabylon.edu.iq.

٤٤. الموقع الإلكتروني لجريدة المدى للإعلام والثقافة والفنون: <http://almadasupplements.com>.

٤٥. الموقع الإلكتروني لدار الكتب الوثائق في بغداد: <http://www.iraqnla-iq.com>.

٤٦. موقع كنوز حليّة (Hilla Treasures) على الفيس بوك: <https://www.facebook.com/permalink>.

٤٧. الموقع الإلكتروني لمؤسسة النور: www.alhoor.se.

٤٨. الموقع الإلكتروني لمكتبة العتبة الحسينية المقدسة:

<http://imamhussain-lib.blogspot.com>.

٤٩. الموقع الإلكتروني لمنتدى كتابات في الميزان:

<http://www.kitabat.info>.

٥٠. الموقع الإلكتروني لمنتدى ملتقى الشيعة الاسترالي:

<http://shia.com.au>.

٥١. الموقع الإلكتروني لمنتدى (صوت العراق):

<http://www.sotaliraq.com>.

٥٢. الموقع الإلكتروني لمعجم البابطين:

www.almoajam.org.

٥٣. الموقع الإلكتروني:

<https://books.google.iq>.

ملحق الصور



السيد مسلم في سنني الشباب



السيد مسلم شيخاً

إسهامات مدرسة الرحلة الفكرية في الكتابة
التاريخية (٥٠٠-٨٠٠ هـ)

**The Contributions of Hillah Intellectual Schools
to History Writing (500-800 H.)**

أ. د. محمد ضايح حسون

جامعة بابل / كلية التربية الأساسية

Prof. Dr. Muhammed Dhai'a Hasson

University of Babylon/College of Basic Education

ملخص البحث

إنَّ النهضة العلميَّة التي شهدتها مدينة الحِلَّة هي وليدة تاريخ حضاريّ وفكريّ عريق شهدته المنطقة متمثلةً بأهمِّ المراكز الفكرية، مثل بابل وسورا والنيل والجامعين وغيرها، وبعد أن انتقل الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيديّ إلى الجامعين مَصَّر مدينته الجديدة (الحِلَّة) عام ٤٩٥ هـ، وقد ازدهرت الحياة الفكرية فيها بفضل الأمراء المزيديين وتشجيعهم للعلم والعلماء، فكانت مركزاً لكبار العلماء والفقهاء والمحدثين والأدباء والشعراء، واستمرت مدرسة الحِلَّة الفكرية تؤدّي دورها العلميّ منذ القرن الخامس الهجريّ، وقد بلغت ذروتها في القرنين السابع والثامن الهجريين.

تميّزت الحركة الفكرية في الحِلَّة بكونها حركة نشطة تحرّج منها عدد من العلماء الذين أبدعوا في مختلف العلوم والمعارف، وقد أصبحوا نوابغ في ميادين الفكر العربيّ الإسلاميّ، وأصبحت مدرسة الحِلَّة مركزاً لاستقطاب رواد العلم وطلّابه من كلِّ مكان بعد أن ذاع صيتها، ولهذا أسهمت مدينة الحِلَّة في إغناء الفكر الإسلاميّ.

تناولت الدراسة بحثين: الأوّل مدرسة الحِلَّة وتأثيرها الفكريّ في مدرستي بغداد وبلاد الشام؛ إذ رحل إليها عدد من العلماء للدرس والتدريس، وبهذا ساهمت الحِلَّة في ازدهار الحركة العلميّة فيها.

أمّا المبحث الثاني فقد خصّص بدراسة المؤرّخين الحليّين، سيرتهم ومصنّفاتهم، وقد ظهر عدد كبير من كبار المؤرّخين في الحِلَّة، منهم المؤرّخ والنسابة والعارف بالتواريخ

وأخبار الناس وسديد الرأي، وكذلك عُرفوا بالدقّة في كتاباتهم التاريخية والحسّ التاريخي، أمّا مصنّفاتهم في مجال التاريخ فإنّها كانت متعدّدة في موضوعاتها، منها كتاب (المناقب المزيديّة في اخبار الملوك الأسيديّة) للشيخ أبي البقاء هبة الله بن نما بن عليّ بن حمدون الحلبيّ (ت بعد عام ٥٦٥هـ)، وكتاب (الاصطفاء في تواريخ الملوك والخلفاء) للسيّد رضيّ الدين عليّ بن جعفر بن طاووس (ت ٦٤٤هـ)، وكتاب (الفخريّ في الآداب السلطانيّة في الدول الإسلاميّة) لصفّيّ الدين محمّد بن عليّ بن طباطبا المعروف الطقطقا (ت ٧٠٩هـ) في التراجم والأنساب، وغيرها، كما وُصفت بعض مصنّفاتهم التاريخية بأنها (تواريخ جامعة)، مثل كتاب (ترجمان الزمان) لجمال الدين أحمد بن محمّد بن مهنا الحلبيّ، ووُصف بأنّه لا يساويه في براعة التسمية إلّا كتاب (مرآة الزمان) لسبط ابن الجوزيّ، وغيرها من المؤلّفات.

Abstract

The scientific rising witnessed by Hillah was the result of the long cultural and intellectual history of important intellectual centers Babylon, Sura, Nile, and Jami'een... etc. This study, therefore, comes to account for this heritage.

This study falls into two parts: the first studies the School of Hilla and its effect on the schools of Baghdad and Al-Sham. The second part is dedicated to examining the Hilli historians, presenting their lives, publications and contributions to the different fields of knowledge.

المقدِّمة

إنَّ النهضة العلميَّة التي شهدتها مدينة الحِلَّة هي وليدة تاريخ حضاريّ وفكريّ عريق شهدته المنطقة متمثلةً بأهمِّ المراكز الفكريَّة، مثل بابل وسورا والنيل والجامعين وغيرها، وبعد أن انتقل الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيديّ إلى الجامعين مَصَّر مدينته الجديدة (الحِلَّة) عام ٤٩٥هـ، وقد ازدهرت الحياة الفكريَّة فيها بفضل الأمراء المزيديّين وتشجيعهم للعلم والعلماء، فكانت مركزاً لكبار العلماء والفقهاء والمحدِّثين والأدباء والشعراء، واستمرَّت مدرسة الحِلَّة الفكريَّة في عطائها العلميّ منذ القرن الخامس الهجريّ، وقد بلغت ذروتها في القرنين السابع والثامن الهجريّين.

تميّزت الحركة الفكريَّة في الحِلَّة بكونها حركة نشطة تحرَّج فيها عدد من العلماء الذين أبدعوا في مختلف العلوم والمعارف، وقد أصبحوا نوابغ في ميادين الفكر العربيّ الإسلاميّ، وأصبحت مدرسة الحِلَّة مركزاً لاستقطاب رواد العلم وطلّابه من كلِّ مكان بعد أن ذاع صيتها؛ ولهذا أسهمت مدينة الحِلَّة في إغناء الفكر الإسلاميّ.

تناولت الدراسة مبحثين:

الأوّل: ازدهار الحركة الفكريَّة في الحِلَّة، وتضمَّن دراسة تأسيس مدينة الحِلَّة، وعوامل ازدهار الحركة الفكريَّة فيها.

أمّا المبحث الثاني فقد خُصِّص بدراسة المؤرّخين الحلّيين، سيرتهم ومصنّفاتهم، وتناول دراسة أبرز أعلام الحِلَّة في الأنساب، وأهم مؤلّفاتهم في هذه المدّة. وانتهت هذه الدراسة بخاتمة تناولت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثمّ قائمة بهوامش البحث، والمصادر والمراجع.

المبحث الأول

ازدهار الحركة الفكرية في الحِلَّة

أولاً: تأسيس مدينة الحِلَّة

أسَّس مدينة الحِلَّة الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس بن عليّ بن يزيد الأسديّ سنة ٤٩٥هـ في منطقة الجامعين^(١)؛ إذ كان آباؤه يسكنون فيها^(٢)، وقد وصفها ياقوت الحمويّ بأنّها: «أجمّة تأوي إليها السباع، فنزل بأهله وعساكره، وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة، وتأنق أصحابه في مثل ذلك فصارت ملجأً، وقد قصدها التجّار فصارت من أفخر بلاد العراق وأحسنها مدّة حياة سيف الدولة، فلما قُتل بقيت على عمارتها، فهي اليوم قصبّة تلك الكورة»^(٣).

وهناك رواية أخرى عن تأسيس الحِلَّة تفيد بأنّ الأمير سيف الدولة عمّر أرض الحِلَّة التي هي آجام سنة ٤٩٣هـ، ووضع الدور والأبواب ونزلها عام ٤٩٥هـ، وحفر الخندق حولها عام ٤٩٨هـ، ووضع سور الحِلَّة عام ٥٠١هـ^(٤). ويظهر أنّ هذه الرواية هي الأكثر قبولاً من الروايات الأخرى؛ لأنّها تشير إلى تاريخ بناء المدينة ووضع السور والخندق حولها، وأنّها تحدّد تاريخ انتقال الأمير صدقة إليها بعد اكتمال بنائها.

يُطلق على الحِلَّة أحياناً الحِلَّة السيفيّة؛ نسبةً إلى مؤسّسها الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور^(٥)، وتُعرف أيضاً بالحِلَّة المزيديّة، نسبةً إلى قبيلة يزيد الأسديّة^(٦).

أمّا العوامل التي دفعت الأمير سيف الدولة أن يتحوّل من النيل^(٧) مركز الإمارة الزيدية إلى الموقع الجديد (الحلّة) منها: أنّه أراد الابتعاد عن المنازعات المستمرّة بين أبناء البيت السلجوقي^(٨) التي كانت لها انعكاسات سلبية على مركز الإمارة السياسي^(٩)، لذلك أقامها في موضع محصّن يُعرف بـ: (الجامعين) غرب الفرات^(١٠). ويمتاز هذا الموقع - إلى جانب حصانته - بخصوبة أرضه وغزارة المياه فيه؛ بسبب وجود نهر الفرات وفروعه الكثيرة التي تمدُّ أرض المنطقة بالمياه^(١١)، ويمكننا أن نضيف سبباً آخر هو أنّ المركز القديم للإمارة (النيل) لم يعد يتلاءم مع نمو قبيلة بني مزيد ومتطلّباتها، فضلاً عن طموحات الأمير الزيديّ صدقة وأهدافه في توسيع حدود الإمارة الزيدية، والتخلّص من التسلّط السلجوقيّ.

شهدت مدينة الحلّة في القرن السادس الهجريّ/ الثالث عشر الميلاديّ تطوُّراً واسعاً على حساب مدينة الجامعين، ولم تمضِ مدّة طويلة على إنشائها حتى تفوّقت في أهمّيّتها وعمرانها على العديد من المدن في منطقة الفرات الأوسط، مثل قصر ابن هبيرة^(١٢)، والنيل، وغيرها، وأصبحت أكبر مدينة بين بغداد والكوفة، ممّا حدا بأحد البلدانين^(١٣) إلى أن يصفها بأنّها كانت من أفخر بلاد العراق وأحسنها.

تقع الحلّة على بُعد أربعة وستين ميلاً إلى الجنوب الغربي من مدينة بغداد وعلى بعد أربعين ميلاً إلى الشمال من الكوفة^(١٤)، وهذا الموقع جعل طريق الحجّ من بغداد إلى الكوفة يمرُّ بها^(١٥)، وقد شجّع على ازدهار هذا الطريق وجود الجسر الذي وُصف بأنّه كان عظيماً معقوداً على مواكب متّصلة أمر ببنائه الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ) اهتماماً بالحجّ واعتناءً بسبيله^(١٦)، والمرجّح أنّ العامل الدينيّ (الحجّ) كان له أثره في زيادة سرعة نمو هذه المدينة، إلى جانب اعتدال مناخها وعذوبة هوائها، فالحلّة تقع على خط عرض ٢٩-٣٢ شمالاً وخط طول ٢٦-٤٤ شرقاً^(١٧).

زار الحِلَّة بعد أكثر من ثمانين عامًا الرحالة المعروف ابن جبير فقال فيها: «مدينة كبيرة، عتيقة الوضع مستطيلة، لم يبقَ من سورها إلا حلق من جدار ترابيٍّ مستدير بها، وهي على شطِّ الفرات يتَّصل من جانبها الشرقي، ويمتدُّ بطولها، ولهذه المدينة أسواق حافلة جامعة للمرافق المدنيَّة والصناعات الضروريَّة، وهي قويَّة العمارة، كثيرة الخلق، متَّصلة حدائق النخيل داخلًا وخارجًا، فديارها بين حدائق النخيل، وألفينا بها جسرًا عظيمًا معقودًا على مراكب كبار متَّصلة من الشط إلى الشط، تحفُّ بها من جانبها سلاسل من حديد، كالأذرع المفتولة عظيمًا وضخامةً، ترتبط إلى خشب مثبَّته في كِلَا الشطَّين، تدلُّ على عظم الاستطاعة والقدرة»^(١٨). ويصفها ياقوت الحموي المتوفَّى عام ٦٢٦هـ بأنَّها: «مدينة كبيرة... أفخر بلاد العراق وأحسنها»^(١٩). أمَّا الرحالة ابن بطوطة الذي زار المدينة عام ٧٢٧هـ فإنه أعاد وصف ابن جبير عنها، وقال عن الحِلَّة إنَّ «أهل هذه المدينة كلُّها إمامية اثنا عشرية، وهم طائفتان: إحداهما تُعرف بالأكراد، والأخرى تُعرف بأهل الجامعين»^(٢٠).

ثانيًا: عوامل ازدهار الحركة الفكرية في الحِلَّة

بدأت النهضة العلميَّة في الحِلَّة منذ أن أسَّسها الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي، فكانت مركزًا لكبار العلماء والفقهاء والمحدِّثين والأدباء والشعراء، وقد قصدها طلاب العلم من مختلف المدن الإسلاميَّة؛ لينهلوا من علمائها الأعلام حتَّى ذاع صيتها في الآفاق^(٢١). وتميَّزت الحِلَّة بأنَّها مدينة علمية أديبة ذات مكانة كبيرة بين مدن العالم الإسلامي، وقد تضافرت عوامل عدَّة ساعدت على تطوُّر حركتها الفكرية منها:

١. اختيار الأمير صدقة موقع مدينته الجديدة (الحِلَّة) كان له أثر بارز في انتعاش

حركة الفكر فيها وذلك؛ لقربها من مدينة الجامعيين التي كانت تعدُّ من أهمِّ المراكز الحضاريَّة والفكريَّة في المنطقة، والتي وصفها الحمويُّ بأنَّها: «مدينة كبيرة أهلة... وقد أخرجت خلقاً كثيراً من أهل العلم والأدب ينسبون: الحليَّ»^(٢٢). ويمكن القول: إنَّ مدينة الجامعيين كانت تمثِّل محور النهضة العلميَّة في مدينة الحِلَّة، ولهذا اندمجت الجامعيين مع الحِلَّة وأصبحت من أهمِّ مدنها في تلك المدة، وبقي أسمها مقترناً بمدينة الحِلَّة بعد تأسيسها، وما تزال محلَّة الجامعيين معروفة في الحِلَّة باسمها القديم إلى الآن، وهي بلا شكَّ تمثِّل آثار الحِلَّة القديمة ومعالمها العمرانيَّة والتاريخيَّة.

٢. لقد كان من أهم أسباب النهضة الفكريَّة في الحِلَّة، تشجيع الأمراء المزيديين واهتمامهم بالعلم والعلماء، وكان الأمير سيف الدولة صدقة بن مزيد في مقدِّمة هؤلاء الأمراء الذين شجَّعوا رجال العلم والأدب في مدينة الحِلَّة، فقد كان على جانب كبير من الفضل وسمو الأخلاق والمكانة العالية، وصفه ابن الأثير بقوله: «وكان قد عظم شأنه، وعلا قدره، واتَّسع جاهه، واستجار به صغار الناس وكبارهم»^(٢٣).

أمَّا نور الدولة ديبس بن صدقة فقد وصفه ابن خلكان بالجود والكرم ومعرفة الأدب والشعر^(٢٤)، ويقول عنه ابن طقطقا بأنَّه: «كان أحد أجواد الدنيا، كان صاحب الدار والجار، والحمى والدِّمار، وكانت أيامه أعياداً، وكانت الحِلَّة في زمانه محطَّ الرحال، وملجأ بني الآمال، ومأوى الطريد، ومعتصم الخائف والشريد»^(٢٥). وأصبحت الحِلَّة في عهد مؤسِّسها الأمير صدقة مركزاً للعلماء والأدباء والشعراء، يلقون عنده من رعاية وتشجيع؛ إذ كان يجزل العطاء إليهم، ومدحه الشعراء وألَّفوا باسمه نفائس الكتب، منها كتاب (الصادح

والباغم) أَلْفَه الشاعر أبو يعلى محمَّد بن الهبارية وأرسله إليه مع ولده وأجزل عطاءه^(٢٦).

شجَّع الأمراء المزيديون العلماء والأدباء وقربوهم إلى مجالسهم، وكان الشاعر أبو القاسم علي بن أفلح العبيسي (ت ٥٣٥هـ) على اتصال بسيف الدولة وابنه ديبس^(٢٧)، ومن الأمراء المزيديين الأمير تاج الملوك بدران بن صدقة (ت ٥٣٠هـ)^(٢٨)، والأمير مزيد بن صفوان بن الحسن بن منصور بهاء الدولة المزيدي (ت ٥٨٤هـ)^(٢٩).

٣. الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي الذي شهدته مدينة الحِجْلَة في القرن السادس الهجري، عصر الإمارة المزيديَّة وما بعدها، كان وراء نمو الحركة الفكرية وتطوُّرها، ففي عهد الأمير صدقة اتَّسعت الإمارة وبلغت أوج عظمتها حتَّى صار أميرها يلقَّب بـ(ملك العرب)^(٣٠).

٤. استقرَّت أحوال الحِجْلَة السياسيَّة في العصر العبَّاسيِّ الأخير، ولاسيما بعد أن تخلَّصت الخلافة العبَّاسيَّة من النفوذ السلجوقي، وعادت مدينة الحِجْلَة إلى السلطة المركزيَّة في بغداد^(٣١)، ممَّا كان له الأثر الكبير في انتعاش أحوالها الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، وقد أشار ابن جبير إلى ذلك عند زيارته إلى الحِجْلَة بقوله: «ولهذه المدينة أسواق حافلة جامعة للمرافق المدنيَّة والصناعات الضروريَّة»^(٣٢)، واستمر ذلك في القرون اللاحقة؛ إذ أصبحت الحِجْلَة من أهمِّ المراكز الفكرية في منطقة الفرات الأوسط والعراق، وبرز فيها عدد كبير من العلماء والأدباء والمحدِّثين ورجال الفكر الذين كان لهم دور في النهضة العلميَّة التي شهدتها هذه المدينة عبر عصورها التاريخيَّة^(٣٣).

٥. رغبة الحليين في طلب العلم والإقبال عليه كان عاملاً آخر من عوامل ازدهار الحياة الفكرية في الحلة؛ والدليل على ذلك كثرة العلماء والأدباء فيها، فضلاً عن رحلاتهم في طلب العلم إلى عدد من الحواضر الإسلامية، وقد أسهم تشجيع أهالي الحلة أبنائها في طلب العلم الذين كانوا يتوارثونه جيلاً بعد جيل إلى ظهور عددٍ من البيوتات أو الأسر العلمية مثل: (آل بطريق، وآل طاووس، وآل نما وغيرهم)، والتي تولت الرئاسة العلمية في المدينة طوال العصر العباسي وما بعده^(٣٤)، الأمر الذي جعل مدينة الحلة تحتل مكانة علمية كبيرة في تاريخ العراق منذ القرن السادس الهجري والقرون اللاحقة.

بدأت بواكير النهضة العلمية في الحلة منذ القرن السادس الهجري، وسوف نشير إلى أبرز أعلام الحلة في مدة البحث، فمن أشهر فقهاء الحلة ومحدثيها في القرن السادس الهجري الحسين بن عقيل بن سنان الخفاجي (ت ٥٥٧هـ)، صاحب كتاب (المنجي من الضلال في الحرام والحلال)^(٣٥)، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن هارون المعروف بابن الكال (ت ٥٩٧هـ)، كان فقيهاً، له كتب منها: (مختصر التبيان في تفسير القرآن)^(٣٦)، وأبو عبد الله محمد بن إدريس بن أحمد العجلي الحلي (ت ٥٩٨هـ)، شيخ فقهاء عصره، من أشهر مؤلفاته كتاب (السرائر)^(٣٧)، ويحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن بطريق الأسدي (ت ٦٠٠هـ)، ويعدُّ من كبار علماء الحلة في علم الكلام والحديث، ومن آثاره كتاب (العمدة في عيون صحاح الأخبار)^(٣٨).

ويحيى بن محمد بن يحيى بن الفرغ السوراوي^(٣٩)، وهبة الله بن نسا بن علي بن حمدون الربعي الحلي، أبو البقاء، ومن آثاره كتاب المناقب المزيديّة في الملوك الأسديّة^(٤٠)، وأبو الحسن علي بن جعفر بن شعره الجامعاني، كان من أجلة الفقهاء^(٤١)، والشيخ ورّام ابن أبي فراس الحلي (ت ٦٠٥هـ)، وهو أحد أئمة الفقه والحديث في الحلة، له كتاب

يعرف بـ: (مجموعة ورّام)^(٤٢)، والشيخ سديد الدين محمود بن عليّ بن الحسن الحمّصيّ الرازيّ الحليّ (كان حيّاً سنة ٦٠٠هـ)، وكان علامة عصره، ومن كبار فقهاء الإمامية، له تصانيف كثيرة^(٤٣).

ومن شعراء الحلة وأدبائها في هذا القرن، الأمير بدران بن سيف الدولة صدقة (ت ٥٣٠هـ أو ٥٣١هـ)^(٤٤)، والأمير مزيد بن صفوان بن الحسن بن منصور (ت ٥٨٤هـ) شاعر مجيد، رحل إلى بلاد الشام، ومن شعره في الحنين لبلده^(٤٥):

ذُكر الأُحبة بالعراق هاج بي شوقاً وقد يزدادُ شوقَ الذّاكرِ
ومرابعُ (بالجامعين) عهدتها تزهو بغزلانٍ لها وجاذِرِ
والشاعر أبو القاسم عليّ بن أفلح العبيسيّ (ت ٥٣٥هـ)^(٤٦)، ومحمّد بن خليفة السننسيّ الهيتيّ الحليّ، شاعر مشهور لديه اختصاص بالأمر المزيديّ صدقة^(٤٧)، ومحمّد بن أحمد بن حمزة ابن جيا الحليّ (ت ٥٩٧هـ)، فاقت شهرته بالأدب^(٤٨)، وأبو الحسن عليّ بن حمدون الحليّ، كان أديباً فاضلاً، توفّي في عهد الخليفة الناصر لدين الله^(٤٩)، وأبو الثناء محمود بن هبة الله بن أبي القاسم الحليّ (ت ٦٠٤هـ)^(٥٠)، وأبو منصور هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيّوب، وصفه ياقوت الحمويّ بأنّه: «شيخ وقته ومتصدّر بلده، أخذ عنه أهل تلك البلاد الأدب»^(٥١).

ومن النحويّين واللّغويّين في الحلة أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن أحمد المعروف بابن حميدة النحويّ الحليّ (ت ٥٥٠هـ)، برع في النحو واللّغة والأدب، له كتب منها (شرح أبيات الجمل لأبي بكر بن السراج)، و(الروضة في النحو) وغيرها^(٥٢)، وأبو عبد الله الحسين بن هدّاب بن محمّد بن ثابت النوريّ (ت ٥٦٢هـ)، كان نحوياً لغويّاً مقرّناً فقيهاً شاعراً^(٥٣)، وأبو الفتوح نصر بن عليّ بن منصور النحويّ المعروف بابن الخازن (ت ٦٠٠هـ)، كان عارفاً بالنحو واللّغة^(٥٤)، وأبو الحسن عليّ بن الحسن بن عنتر بن

ثابت النحويّ، المعروف ب: شُسيم الحليّ (ت ٦٠١ هـ)، اللّغويّ الشاعر الأديب، له عدّة مؤلّفات في اللّغة^(٥٥).

أمّا في القرن السابع الهجريّ/ الثالث عشر الميلاديّ، فقد تصاعدت النهضة الفكرية في مدينة الحلة، وازداد عدد أعلامها حتى غدت من أهمّ المراكز الفكرية في العراق والعالم الإسلاميّ، ومن أبرز علمائها في الفقه والحديث الشيخ سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشاح السورابيّ (ت في حدود القرن السابع الهجريّ)^(٥٦)، والشيخ عليّ بن يحيى بن الخياط الحليّ (كان حيّاً سنة ٦٠٩ هـ)، وهو من رواة الحديث^(٥٧)، والسيد شمس الدين فخار بن معد الحسينيّ (ت ٦٣٠ هـ)، وهو من أعلام المحدثين في الحلة^(٥٨)، والشيخ نجيب الدين محمّد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الربيعيّ الأسديّ (ت ٦٤٥ هـ)، شيخ فقهاء الحلة ومن رواها البارزين^(٥٩)، وأبو محمّد الحسن بن عليّ بن الأبرر العلويّ الحليّ (ت ٦٦٣ هـ)، العالم الفقيه المحدث الجليل^(٦٠)، ونجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى المعروف بالمحقّق الحليّ (ت ٦٧٦ هـ)، كان مرجعاً لأهل عصره في الفقه^(٦١)، وسديد الدين يوسف بن المطهر الحليّ (ق ٧ هـ)، والد العلامة، كان فقيهاً محقّقاً، مدرّساً عظيم الشأن^(٦٢)، وأبو جعفر محمّد بن عليّ بن جهيم الأسديّ (ت ٦٨٠ هـ)، وُصف بفقيه الشيعة^(٦٣)، وضياء الدين عبد الله بن محمّد بن عليّ الأعرج (ت ٦٨٣ هـ)، كان من كبار فقهاء الحلة في القرن السابع الهجريّ^(٦٤)، وجمال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد الموسويّ (كان حيّاً سنة ٦٨٢ هـ)، كان فاضلاً محدّثاً راوية^(٦٥)، وجمال الدين الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهر الحليّ المعروف بالعلامة الحليّ (ت ٧٢٦ هـ)، وُصف بأنّه علامة العلماء، كان عظيم الشأن رفيع المنزلة، بلغت تصانيفه نحو مائة وعشرين مجلداً^(٦٦)، ويعدّ العلامة الحليّ حلقة الوصل بين القرنين السابع والثامن الهجريّين^(٦٧).

أمّا أشهر علماء النحو واللغة في القرن السابع الهجريّ فمنهم عفيف الدين أبو بكر

أحمد بن محمد بن ميمون الحليّ النحويّ، كان عالماً بالنحو والتصريف^(٦٨)، وفخر الدين أبو الفضل الحسن بن مقلد العوفيّ النحويّ الحليّ، أحد علماء النحو في الحِلَّة، تخرّج على يديه كثيرٌ من أهل الحِلَّة^(٦٩)، وأبو الحسن عليّ بن محمد بن محمد بن عليّ بن السكون الحليّ (ت ٦٠٦هـ)، كان من أعلام الحِلَّة في اللغة والنحو^(٧٠)، وجمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف العلّامة الحليّ (ت ٧٢٦هـ)، له مؤلّفات كثيرة في علوم اللغة، منها كتاب (كشف المكنون من كتاب القانون)، وهو اختصار شرح الجزوليّة في النحو، وكتاب (بسط الكافية)، وهو اختصار شرح الكافية في النحو، وغيرها^(٧١).

ومن شعراء الحِلَّة وأدبائها في هذا القرن شرف الدين أبو الوفاء راجح بن إسماعيل الأسديّ الحليّ (ت ٦٢٤هـ)، شاعر مشهور وأديب معروف^(٧٢)، ومهدّب الدين محمد بن عليّ بن القامغاز المعروف بابن الخيميّ، شاعر وأديب بارع^(٧٣)، وعزّ الدين عليّ ابن الحسن بن هبة الله المعروف بابن أسامة العلويّ (ت ٦٥٤هـ)^(٧٤)، وعزّ الدين أبو عبد الله الحسين بن محمد بن مهنا العلويّ الحليّ (ت ٦٧٥هـ)^(٧٥)، وعلم الدين إسماعيل بن تاج الدين جعفر بن معيّة الحليّ (ت ٦٨٠هـ)^(٧٦)، وعزّ الدين أبو محمد الحسن بن أحمد الحليّ الشاعر (ت ٦٩٩هـ)، كان شاعراً أكثرًا من النظم^(٧٧).

أمّا القرن الثامن الهجريّ، فقد أشارت المصادر إلى أبرز أعلامه في الفقه والحديث الحسن بن عليّ بن داود الحليّ (حيّاً سنة ٧٠٧هـ)، العالم الفاضل المحدث، ومن تصانيفه كتاب الرجال^(٧٨)، وأبو عبد الله عبد المطلب بن محمد بن عليّ بن الأعرج العلويّ الحسينيّ الحليّ (ت ٧٥٤هـ)، من أبرز علماء الإماميّة، وهو ابن أخت العلّامة الحليّ وتلميذه، وله تصانيف عدّة في الفقه^(٧٩)، وجلال الدين أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن نهار الحليّ (كان حيّاً سنة ٧٥٢هـ)^(٨٠)، ورضيّ الدين عليّ بن أحمد بن يحيى المزيديّ الحليّ (ت ٧٥٧هـ)^(٨١)، وعلم الدين المرتضى عليّ بن عبد الحميد بن فخار الموسويّ (كان حيّاً

سنة ٧٦٠هـ^(٨٢)، وفخر الدين محمد ابن العلامة الحسن بن يوسف الحليّ (ت ٧٧١هـ)^(٨٣)،
وتاج الدين محمد بن القاسم بن الحسين بن معية الحسينيّ (ت ٧٧٦هـ)^(٨٤)، وكمال
الدين عبد الرحمن محمد بن إبراهيم العتايقيّ الحليّ (ت ٧٩٠هـ)^(٨٥).

ومن أعلام الشعر واللغة والأدب، صفيّ الدين عبد العزيز بن سرايا بن عليّ
الطائيّ الحليّ (ت ٧٥٠هـ أو ٧٥٢هـ)^(٨٦)، وشمس الدين محمد بن الحسين بن أحمد
الحليّ، المعروف بابن البقال (ت ٧٨٠هـ)^(٨٧)، وعلاء الدين عليّ بن الحسين المعروف
بالشفهينيّ (ت أوائل القرن الثامن الهجري) وكان عالماً أديباً شاعراً^(٨٨) وغيرهم.

المبحث الثاني

إسهامات مدرسة الحلة الفكرية في الكتابة التاريخية

أولاً : مؤرخو الحلة

يُعرّف علم التاريخ بأنّه علم تضبط به الأحوال من ولادة ووفاة وما يحدث من حوادث ووقائع، وموضوعه الإنسان والزمان^(٨٩)، ويقول ابن خلدون إنّ التاريخ «فن من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال، وتُشدُّ إليه الركائب والرحال، وتُسَمو إلى معرفته السُّوفة والأغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقوال... إذ هو في ظاهره لا يزيدُ على إخبار عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأول... وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها»^(٩٠).

برز في الحلة في هذه المدة عدد من المؤرّخين المشهورين، منهم:

١. الشيخ أبو البقاء هبة الله بن نما بن عليّ بن حمدون الحليّ (ت بعد سنة ٥٦٥هـ)، وُصِف بالشيخ الرئيس، والعلم الفاضل^(٩١)، أعدّ داره الواقعة في حلة الجامعين مكاناً لتدريس طلابه، ويروي عنه ولده الشيخ جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما، وروى صاحب الترجمة عن الشيخ أبي محمّد إلياس بن محمّد بن هشام الحائريّ، والشيخ أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن طحال المقداديّ وغيره، وللشيخ أبي البقاء كتاب اسمه (المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسيديّة)^(٩٢).

٢. القاضي أبو عليّ الحسن بن محمد بن إسماعيل القيلويّ^(٩٣) (ت ٦٣٣ هـ)، كان عارفاً بالتواريخ وأخبار الناس، وامتازت كتاباته التاريخية بحسن العبارة^(٩٤)، وصفه ابن الفوطيّ بالكتاب المؤرّخ المعدّل، سافر إلى بلاد الشام واختصّ بالملك الأشرف الأيوبيّ مظفر الدين موسى بن الملك العادل^(٩٥)، وذكر سبط ابن الجوزيّ عن ولده عليّ أنّ والده كتب حوالي ألفي مجلّدة ما بين صغيرة وكبيرة^(٩٦).

أما أشهر مصنّفاته في حقل التاريخ: فهو كتاب ذبّل به على تاريخ القاضي السمنانيّ^(٩٧)^(٩٨)، وذكر سبط ابن الجوزيّ أنّ كتابه الذبّل أحسن من الأصل^(٩٩).

٣. مهذب الدين أبو طالب محمد بن عليّ اللّغويّ المعروف بابن الخيميّ (ت ٦٤٢ هـ)، ولد في الحلة المزيديّة، وكان عارفاً باللغة العربيّة أدبياً شاعراً، له اهتمام في التاريخ، وقد أرخ احتلال الإفرنج دمياط، فقال ابن خلكان^(١٠٠): «ونقلت من خطّ الشيخ مهذب الدين أبي طالب محمد بن عليّ اللّغويّ المعروف بابن الخيميّ الحليّ نزيل مصر، أنّ العدو نزل قبال دمياط يوم الثلاثاء ثاني عشر ربيع الأوّل سنة خمسة عشرة وستمائة، ونزل البرّ الشرقيّ يوم الثلاثاء سادس عشر ذي القعدة من السنة، وأخذ الثغر يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شعبان سنة ستّ عشرة وستمائة، واستعدت منهم يوم الأربعاء تاسع عشر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة، ومدّة نزولهم عليها إلى أن انفصلوا عنها ثلاث سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوماً، ومن الاتّفاق العجيب نزولهم عليها يوم الثلاثاء، وإحاطتهم بها يوم الثلاثاء، وملكهم لها يوم الثلاثاء، وقد جاء في الخبر أنّ الله تعالى خلق المكره يوم الثلاثاء».

وتبيّن من النصّ أنّ ابن الخيميّ كان دقيقاً في معلوماته التاريخية عن غزو الإفرنج لدمياط، فكانت روايته دقيقة باليوم والشهر والسنة، ممّا يدلّ على الحسّ التاريخي الذي كان يتميّز به. له مصنّفات عدّة في اللّغة والأدب^(١٠١)، وأغلب الظنّ أنّ له كتاباً في التاريخ إلاّ أنّ المصادر لم تذكره، وربّما يعود ذلك إلى شهرته في اللّغة والأدب، وأنّ ابن خلكان لم يذكر لنا مصدر روايته التي نقلها.

٤. رضيّ الدين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس الحسنيّ (ت ٦٦٤هـ)، كان من علماء الحلة الثقات، بارعاً في العلوم الدينيّة، شاعراً أديباً^(١٠٢)، نقيب الطالبين في العراق^(١٠٣).

نشأ ابن طاووس في الحلة، وتتلّمذ على يد كبار العلماء، منهم والده، والشيخ نجيب الدين محمّد بن جعفر بن نما (ت ٦٤٥هـ)، والشيخ أبو الحسن عليّ بن يحيى الخياط، والشيخ سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة السوراويّ وغيرهم، وروى عنه كثيرٌ من طلبة العلم، منهم ابن أخيه السيّد غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن موسى (ت ٦٩٣هـ)، والشيخ عليّ بن عيسى الإربليّ والعلامة الحليّ^(١٠٤).

لابن طاووس مؤلّفات كثيرة في شتّى العلوم، وكتبه مليئة بالأخبار والتاريخ، فضلاً عن العلوم الدينيّة التي اختصّ بها، ومن مؤلّقاته في التاريخ كتاب (طرف من الأنباء والمناقب في التصريح بالوصيّة والخلافة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام)، وكتاب (الاصطفاء في تواريخ الملوك والخلفاء)^(١٠٥).

٥. جمال الدين أحمد بن محمّد بن مهنا بن عليّ الحليّ (ت ٦٨٢هـ)، المؤرّخ النسابة، وهو من مشايخ ابن الفوطي^(١٠٦)، وصفه ابن عنبه بالشيخ العالم النسابة

المصنّف^(١٠٧)، كان ابن مهنا الحليّ من المؤرّخين الحليّين المشهورين، فقد اهتمّ بالتاريخ وألّف به، ومن أشهر مصنّفاته في التاريخ كتاب (وزراء الزوراء)^(١٠٨)، وكتاب (ترجمان الزمان) الذي قيل فيه: «هو من التواريخ الجامعة ولا يساويه في براعة التسمية إلاّ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزيّ، فالمرآة والترجمان من أبداع ما سُمّي التاريخ بهما إن لم يكونا أبدعه»^(١٠٩)، وصنّف كتاباً آخر في الأنساب أسماه (الأنساب المشجّرة)، ويعدّ من أشهر التصانيف^(١١٠).

٦. جمال الدين أبو يحيى زكريا بن محمّد بن محمود القزوينيّ (ت ٦٨٢ هـ) المؤرّخ والجغرافي، يتّصل نسبه إلى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، وُلد في مدينة قزوين عام ٦٠٠ هـ، ثمّ هاجر مع أهله وهو صغير إلى العراق، واستقرّ في الحلة الفيحاء، فنشأ بها وتعلّم العلم والأدب^(١١١)، وكان عالماً فاضلاً ذا خطّ حسن^(١١٢). رحل إلى دمشق وكانت له علاقات وثيقة بالصوفيّ المعروف محيي الدين بن العربي^(١١٣)، وتلمذ القزوينيّ على كمال الدين أبي القاسم بن المتوّج بن المظفرّ القزوينيّ^(١١٤)، والشّيخ معين الدين حسنويه بن أحمد أبي عليّ الصوفيّ^(١١٥).

تولّى القضاء في مدينة الحلة عام ٦٥٠ هـ، ثمّ القضاء في واسط عام ٦٥٢ هـ، وأضيف إليه التدريس في المدرسة الشرايئة، فضلاً عن عمله في القضاء، واستمرّ حتى وفاته عام ٦٨٢ هـ^(١١٦). أمّا في التأليف فكان له كتاب بعنوان (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) في الجغرافية^(١١٧)، وفي التاريخ له كتاب (آثار البلاد وأخبار العباد)، يتضمّن معلومات جغرافيّة وتاريخيّة مهمّة تشمل بناء المدن وما حدث فيها، وذكره لأهمّ التراجم عند حديثه عن بلدانهم^(١١٨).

٧. صفي الدين محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا (ت ٧٠٩هـ)، ولد سنة ٦٦٠هـ، وهو من أهل الرحلة، كان أبوه نقيب الطالبين، ثم تولى صدارة الرحلة عام ٦٦٧هـ^(١١٩)، وبعد أبيه تولى نقابة الطالبين، وكان مفكراً ومؤرخاً سديد الرأي، له ثقافة تاريخية عالية شاملة، يناقش ويورد الأسباب والمسببات، مما يدل على سعة أفق تفكيره^(١٢٠)، أشهر مؤلفاته التاريخية كتاب (التاريخ الفخري) الذي ألفه لأمر الموصل فخر الدولة أبي محمد بن هبة الله النصراني حاكم الموصل بأمر السلطان المغولي محمود غازان^(١٢١)، وكتاب (منية الفضلاء في تاريخ الوزراء)، وألف كتاب في التاريخ لعز الدين عبد العزيز بن إبراهيم بن محمد الكوفي حاكم شيراز، ولم يذكر ابن القوطي اسم الكتاب الذي ألفه لخزانة السيد عز الدين^(١٢٢).

٨. تاج الدين محمد بن القاسم بن الحسين بن معية (ت ٧٧٦هـ)، عالم فاضل ونسابة جليل القدر، وهو من أبرز النسّابين في وقته، له تصانيف عدة في النسب^(١٢٣)، ولديه كتاب في التاريخ اسمه (أخبار الأمم)^(١٢٤).

ثانياً: أعلام الرحلة في الأنساب

النسب: نسب القربات، والنسب: القرابة، وقيل هو في الآباء خاصة، ونسبتُ فلاناً إلى أبيه أنسبه وأنسبه نسباً، إذا رفعت في نسبه إلى جدّه الأكبر، والنسب والنسابة العالم بالنسب^(١٢٥).

والأنساب من فروع علم التاريخ، وهو علم يُعرف به أنساب الناس وقواعده الكلية والجزئية، والهدف منه تجنب الخطأ في نسب الأشخاص^(١٢٦).

وعُدَّ النسب أساس الشرف، وبه يُعرف الصميم من اللصيق، والمتعل من العريق،

وقد جاءت الحنيفية البيضاء بإكرام الشريف، وتحري المنابت الكريمة في الزواج، وأداء حق الرسالة بالموادة في القربى، وغيرها من الأحكام^(١٢٧)، قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١٢٨)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾^(١٢٩)، ولذلك فالتعارف لا يتم إلا بمعرفة النسب، وقد اهتم العرب بالأنساب منذ عصر ما قبل الإسلام، لاعتقادهم بأهمية الدماء ودورها في خلق الأنساب، وإيمانهم بأن أعمال الآباء والأجداد تعطي الأبناء مكانة في المجتمع مما دفعهم للاهتمام بالنسب^(١٣٠)، ومن أهم أعلام الحلة في علم الأنساب:

١. فخر الدين أبو محمد ترجم بن علي بن الفضل الحسيني النسابة (ق ٧هـ)، قال عنه ابن الفوطي: «كان يحاضر بأنساب أهله ويحفظ أحوالهم والحكايات التي تصدر عنهم من الكرم واللؤم»^(١٣١)، وذكر له مشجرة جامعة لأنساب قريش جمعها من كتاب (الأنساب) للزبير^(١٣٢) بن بكار وغيره من النسابة^(١٣٣).

٢. شمس الدين أبو علي فخار بن معد بن فخار الموسوي (ت ٦٣٠هـ)، من أعلام مدينة الحلة البارزين بمعرفة النسب، وُصف بالسيد النسابة العلامة^(١٣٤)، يروي عن أبي عبد الله محمد بن إدريس الحلي، وعن شاذان بن جبرئيل القمي وغيرهم، ويروي عنه جماعة منهم الشيخ سديد الدين يوسف والد العلامة الحلي، والمحقق الحلي، وولده جلال الدين عبد الحميد^(١٣٥). وهو من السادة الأشراف المعروفين بعلم الأنساب وتشجيرها^(١٣٦)، له جملة من المؤلفات، منها كتاب (الرد على الذاهب إلى تكفير أبي طالب)، وكتاب (المقباس في فضائل بني العباس)^(١٣٧).

٣. جلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد الموسوي (كان حياً سنة ٦٧٦هـ)،

- وُصِفَ بالنَّسَّابة، ونَسَّابة عصره^(١٣٨)، أخذ النسب عن والده، ويروي عنه عبد الكريم بن أحمد بن طاووس (ت ٦٩٣هـ) صاحب كتاب فرحة الغري، وأحمد بن علي بن الأعرج الحسيني^(١٣٩)، كان جلال الدين فاضلاً محدثاً راوية، له كتاب ينقل منه الحسن بن سليمان بن خالد الحلي في مختصر البصائر^(١٤٠).
٤. غياث الدين عبد الكريم بن محمد بن عبد الحميد الحسيني النَّسَّابة (ق ٧هـ)، من بيت عُرِفَ بالنسب والأدب، كان غياث الدين ذا مروءة وشجاعة وحسن أخلاق، قُتِلَ وهو شاب في أطراف مدينة الحلة^(١٤١).
٥. جمال الدين أحمد بن محمد بن مهنا بن علي الحسيني (ت ٦٨٢هـ)، وصفه ابن عنبه بـ: «الشيخ العالم النَّسَّابة»^(١٤٢)، صنَّفَ كتاباً في الأنساب سمَّاه (الأنساب المشجرة)، ويعدُّ من أشهر تصانيفه^(١٤٣).
٦. غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن طاووس (ت ٦٩٣هـ)، وصفه ابن داود بـ: «الفقيه النَّسَّابة»^(١٤٤)، وقال فيه تلميذه ابن الفوطي: «لم أر في مشايخي أحفظ منه للسير والآثار والأحاديث والأخبار... جمع وصنَّفَ وشجَّرَ وألَّفَ»^(١٤٥)، روى النسب عن عبد الحميد بن فخار بن معد الموسوي، ودرس على أبيه وعمِّه رضي الدين والمحقِّق الحلي وغيرهم، وعليه تتلمذ ابن داود وعبد الحميد بن أحمد بن أبي الجيش وكمال الدين علي بن الحسين بن حماد الليثي وغيره، وله عدد من المصنَّفات منها (فرحة الغري)^(١٤٦).
٧. فخر الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن علي الحسيني الأعرج النَّسَّابة (ت ٧٠٢هـ)، وُصِفَ بـ: «الشيخ العالم الشاعر النَّسَّابة الأديب»^(١٤٧)، وقال عنه ابن الفوطي: «من مشايخنا السادات الذين أخذنا عنهم الأنساب، وكان

فاضلاً أديباً نَسَّابة قد شَجَّر وكتب بخطه»^(١٤٨)، قرأ النسب على جلال الدين عبد الحميد فخار بن معد الموسوي^(١٤٩)، له مؤلفات عدّة في النَسَب، منها كتاب (جوهرة القلادة في نسب بني قتادة)^(١٥٠).

٨. رضيّ الدين أبو القاسم عليّ بن عبد الكريم بن أحمد بن طاووس (كان حيّاً سنة ٧٠١هـ)، كان فاضلاً صدوقاً، درس النسب على جلال الدين عبد الحميد بن فخار الموسوي^(١٥١)، واستدعاه ابن الفوطي عندما اهتمّ بجمع الأنساب، إلّا أنّ وفاته حالت دون ذلك^(١٥٢).

٩. فخر الدين أبو المظفر محمّد بن الأشرف عليّ بن محمّد العلويّ الأديب النَسَّابة (كان حيّاً سنة ٧٠٧هـ)، من السادة الأفاضل الذين اهتمُّوا بعلم النسب^(١٥٣).

١٠. علم الدين المرتضى عليّ بن عبد الحميد بن فخار بن معد الموسويّ الحليّ المعروف بالمرتضى (ت ٧٦٠هـ)، كان عالماً فاضلاً جليل القدر، من أسرة اهتمّت بالنسب، فوالده عبد الحميد نَسَّابة معروف، وكذلك جدّه فخار بن معد من النَسَّابة المشهورين في الحِلَّة، من تصانيفه كتاب (الأنوار المضيئة في أحوال المهديّ عليه السلام)^(١٥٤).

١١. تاج الدين محمّد بن القاسم بن الحسين بن معيَّة (ت ٧٧٦هـ)، عالم فاضل نَسَّابة، انتهى إليه علم النسب في زمانه، وله فيه الإسنادات العالية والسماعات الشريفة، وقد أجمع نَسَّابة العراق التلمذة عليه والأخذ منه^(١٥٥).

قرأ علم النسب على علم الدين المرتضى عليّ بن عبد الحميد^(١٥٦)، وقرأ عليه النسب جمال الدين أحمد بن عليّ الحسيني المعروف بابن عنبه صاحب كتاب (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب)، ولازمه في داره أكثر من اثنتي عشرة

سنة بعد أن صاهره على ابنته، وقرأ عليه النسب وغيره من العلوم^(١٥٧)، ومن أشهر تصانيفه التي ذكرها تلميذه ابن عنبه في علم النسب كتاب (نهاية الطالب في نسب آل أبي طالب)، ويتكوّن من اثني عشر مجلّدًا، وكتاب (الثمرة الطاهرة من الشجرة الطاهرة)، وهو بأربعة مجلّدات في أنساب الطالبين، وكتاب (الفلك المشحون في أنساب القبائل والبطون)، وكتاب (سبك الذهب في شبك النسب)، وكتاب (الجدوة الزينية)، وكتاب (تبديل الأعقاب)، وكتاب (كشف الالتباس في نسب بني العباس)^(١٥٨).

الختامة

بعد دراسة إسهامات مدرسة الحلة الفكرية في الكتابة التاريخية (٥٠٠-٨٠٠هـ)،
يمكن تسجيل أهم ما توصلت إليه الدراسة.

أولاً: شهدت مدينة الحلة نهضة علمية واسعة بدأت منذ تأسيسها، فكانت مركزاً لكبار
العلماء والفقهاء والمحدثين والأدباء والشعراء، واستمرت مدرسة الحلة الفكرية
تؤدي دورها العلمي منذ القرن الخامس الهجري، وبلغت ذروتها في القرنين
السابع والثامن الهجريين.

ثانياً: تضافرت عوامل عدة ساعدت على تطور حركة الفكر في مدينة الحلة، منها اختيار
موقعها بالقرب من الجامعين التي تعد من أهم مراكز العلم في المنطقة، وتشجيع
الأمراء المزيديين للعلم والعلماء، ومنهم مؤسسها الأمير سيف الدولة صدقة بن
منصور المزيدي، فضلاً عن استقرار أحوالها العامة في أواخر العصر العباسي،
ورغبة الأهالي في طلب العلم، فأدى إلى ظهور عدد من البيوتات والأسر العلمية
في المدينة مثل (آل بطريق، وآل نها، وآل طاووس) وغيرهم، ساهموا في انتعاش
حركة الفكر فيها.

ثالثاً: ظهور عدد كبير من كبار المؤرخين في الحلة منهم المؤرخ والنسابة والعارف
بالتواريخ وأخبار الناس، كما عرفوا بالدقة في كتاباتهم التاريخية والحس
التاريخي.

رابعاً: كثرة مصنّفاتهم في حقل التاريخ والأنساب، ففي مجال التاريخ كانت موضوعاتهم متعدّدة، منها كتاب (المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسيديّة) للشيخ أبي البقاء هبة الله بن نما، وكتاب (الاصطفاء في تواريخ الملوك والخلفاء) لرضي الدين عليّ بن جعفر بن طاوس (ت ٦٦٤هـ)، وكتاب (الفخريّ في الآداب السلطانيّة والدول الإسلاميّة) لصفّي الدين محمّد بن عليّ بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا (ت ٧٠٩هـ)، وفي التراجم والأنساب وغيرها، ووصفت بعض مصنّفاتهم التاريخيّة بأنّها تواريخ جامعة مثل كتاب (ترجمان الزمان) لجمال الدين أحمد بن محمّد بن مهنا الحلّيّ (ت ٦٨٢هـ)، ووصف هذا الكتاب بأنّه لا يساويه في براعة التسمية إلّا كتاب (مرآة الزمان) لسبط ابن الجوزيّ، وغيرها من المؤلّفات.

خامساً: برز عدد من أعلام مدينة الحلة في الأنساب، وقد وصفت المصادر بعضهم بالنسابة العلاميّة، نسابة عصره، الشيخ العالم النسابة، من بيت عُرف بالنسب، وغيرها، ممّا يدلّ على عنايتهم بضبط الأنساب وتسجيلها، فوضعوا المشجّرات لها، كما تميّز النسابة الحلّيّين بكثرة مصنّفاتهم في علم النسب.

هوامش البحث

- (١) حِلَّة بني مزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة. يُنظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ج ٢، ص ٩٦.
- (٢) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٦م، ج ٨، ص ٤٨٠.
- (٣) معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٩٤.
- (٤) ابن المطهر الحلي، رضي الدين علي بن يوسف، العُدَّة القويَّة لدفع المخاوف اليوميَّة، تحقيق: مهدي رجائي، مطبعة سيّد الشهداء، قم، ١٤٠٨هـ، ص ٢٥٩-٢٦٠؛ آل ياسين، محمد مفيد، متابعات تاريخيَّة لحركة الفكر في الحِلَّة، دار المثنى للطباعة، بغداد، ٢٠٠٤م، ص ٤.
- (٥) أبو البقاء الحلي، هبة الله بن نها، المناقب المزيديَّة في أخبار الملوك الأُسديَّة، تحقيق: الدكتور صالح موسى درادكه والدكتور محمد عبد القادر خريسات، مطبعة الشرق، عمان، ١٩٨٤م، ج ١، ص ٣٦٢.
- (٦) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: علي الخافقي، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٨م، ص ٣٨-٣٩؛ ناجي، عبد الجبار، الإمارة المزيديَّة، دار الطباعة الحديثة، البصرة، ١٩٧٠م، ص ٦٠.
- (٧) بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة، تقع على النهر الذي يتفرَّع من نهر الفرات، حفرة الحجاج بن يوسف الثقفي عام ٨٢هـ، وسماه بنيل مصر. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٣٤.
- (٨) السلاجقة: هم من قبائل الأتراك (الغز) التي كانت تسكن في سهول تركستان، وقد أضرَّتهم الظروف المعيشيَّة الصعبة وتنازلهم فيما بينهم إلى النزوح من موطنهم الأصلي إلى بلاد ما وراء النهر ما بين القرنين الثاني والرابع الهجريين، عُرفوا بالسلاجقة نسبة إلى زعيمهم سلجوق بن دقاق الذي سار بأتباعه إلى بلاد المسلمين، واعتنقوا الإسلام ثمَّ كونوا دولة، وأصبح السلطان طغرل بك سلطاناً عليهم، وسيطروا على بغداد عام ٤٤٧هـ. يُنظر: الحسيني، أبو الحسن علي بن ناصر، أخبار الدولة السلجوقيَّة، تحقيق: محمد أقبال، لاهور، ١٩٣٣م، ص ٢؛ ابن الأثير،

- الكامل، ج ٨، ص ٥-٦؛ أمين حسين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ط ٢، مطبعة دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٦، ق ١، ص ٤٧.
- (٩) أبو البقاء الحلبي، المناقب المزيديّة، ج ٢، ص ٤٢٥-٤٢٦؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار الوطنيّة، بغداد، ١٩٩٠م، ج ٩، ص ١١١، ١٢٣-١٢٤.
- (١٠) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ١٣٢، ١٣٦؛ الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٩٤.
- (١١) الأصبخري، أبو إسحق إبراهيم بن محمّد، مسالك الممالك، تحقيق: محمّد جابر عبد العال، مطابع دار القلم، القاهرة، ١٩٦١م، ص ٦٠؛ ابن حوقل، أبو القاسم محمّد بن عليّ النسيبي، صورة الأرض، مطبعة شريعت، قم، ١٤٢٨م، ص ٢٤٥.
- (١٢) مدينة كبيرة تقع بين بغداد والكوفة، بناها والي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة. يُنظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٢٣؛ الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٦٥.
- (١٣) الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٩٤.
- (١٤) الخطيب، صباح محمود، مدينة الحلة الكبرى، مكتبة المنار، بغداد، ١٩٧٤م، ص ١٤.
- (١٥) لسترانج، كي، بلدان الخلافة الشريفة، نقله إلى العربية: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤م، ص ٩٧.
- (١٦) ابن جبير، أبو الحسن محمّد بن أحمد الكناقي، رحلة ابن جبير المسماة (تذكرة بالأخبار عن اتّفاقات الأسفار)، دار الكتاب اللبناني، د.ت، ص ١٥٤-١٥٥.
- (١٧) الخطيب، مدينة الحلة الكبرى، ص ١٤.
- (١٨) ابن جبير، الرحلة، ص ١٥٤-١٥٥.
- (١٩) معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٩٤.
- (٢٠) ابن بطّوطة، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله اللواتي الطنجي، رحلة ابن بطّوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، دار طيبة للطباعة، الجزيرة، ٢٠١٠م، ج ١، ص ١٧١-١٧٢.
- (٢١) آل ياسين، متابعات تاريخية، ص ١٠؛ الحكيم، حسن، مدرسة الحلة العلميّة ودورها في حركة التأصيل المعرفي، مركز الهدى للدراسات الحوزويّة، مطبعة البيّنة، النجف، ٢٠٠٩م، ص ٢٨.
- (٢٢) معجم البلدان، ج ٢، ص ٩٦.
- (٢٣) الكامل، ج ٨، ص ٥٤٩.
- (٢٤) أبو العبّاس شمس الدين أحمد بن محمّد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ج ٢، ص ٢٦٣.

- (٢٥) محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م، ص ٣٠٢.
- (٢٦) الأصهباني، عماد الدين محمد بن محمد، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: محمد بهجت الأثري، منشورات وزارة الإعلام العراقية، ١٩٧٣م، ج ٤، م ١، ص ٢٠٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ١٧٦-١٧٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٤٩؛ اليعقوبي، الشيخ محمد علي، البابليات، دار جامعة الصدر للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ٢٠١٤م، ج ١، ص ٩.
- (٢٧) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ١١٤؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج ٤، ص ٩٠.
- (٢٨) الأصهباني، خريدة القصر، ج ٤، م ١، ص ١٧٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٢٦٤.
- (٢٩) كركوش، الشيخ يوسف، تاريخ الحلة، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٥م، ج ٢، ص ١١-١٢.
- (٣٠) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ١٣٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٥٤٩.
- (٣١) حسون، محمد ضايح، الحلة في العصر العباسي (دراسة في أحوالها السياسية والإدارية)، مطبعة الكفيل، مركز تراث الحلة، العتبة العباسية المقدسة، ٢٠١٤م، ص ٨٦-٩٢.
- (٣٢) الرحلة، ص ١٥٤.
- (٣٣) آل ياسين، متابعات تاريخية، ص ٧.
- (٣٤) كركوش، تاريخ الحلة، ج ٢، ص ١٥-١٧.
- (٣٥) آل ياسين، متابعات تاريخية، ص ١٠؛ الحكيم، مدرسة الحلة، ص ٣٠.
- (٣٦) الحرّ العاملي، محمد بن حسن، أمل الآمل، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٠م، ج ٢، ص ٣١١.
- (٣٧) ابن داود الحلبي، تقي الدين الحسن بن علي، كتاب الرجال، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٧٢م، ص ٢٦٩؛ الحرّ العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٤٣-٢٤٤.
- (٣٨) الحرّ العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٣٤٥؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج ٢، ص ١٣.
- (٣٩) الحرّ العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٣٤٩.
- (٤٠) الحرّ العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٣٤٣-٣٤٤؛ الأفتدي، الميرزا عبد الله، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠١٠م، ج ٣، ص ٣١٠-٣١١.
- (٤١) الحرّ العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٨٠؛ الأفتدي، رياض العلماء، ج ١، ص ٣٤٩.
- (٤٢) الأفتدي، رياض العلماء، ج ٥، ص ٢٨٢-٢٨٣؛ البحراني، يوسف بن أحمد، لؤلؤة البحرين، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، مؤسسة آل البيت للطباعة، قم، د.ت، ص ٣٤٩.

- (٤٣) البحراني، لؤلؤة البحرين، ص ٣٤٨؛ الأفندي، رياض العلماء، ج ٥، ص ٢٠٢-٢٠٣.
- (٤٤) الأصبهاني، خريدة القصر، ج ٤، م ١، ص ١٧٧.
- (٤٥) تامر، عارف، ديوان مزيد الحلبي الأسدي، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٩١.
- (٤٦) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١١٤؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٩٠.
- (٤٧) الأصبهاني، خريدة القصر، ج ٤، م ١، ص ٢٠٩.
- (٤٨) الحموي، معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، دار المستشرق، بيروت، د.ت، ج ١، ص ٢٧٠-٢٧١.
- (٤٩) كركوش، تاريخ الحلة، ج ٢، ص ٦٥.
- (٥٠) سبط ابن الجوزي، أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، حيدر أباد ١٩٥١م، ج ٨، ق ٢، ص ٥٣٨.
- (٥١) معجم الأدباء، ج ١٩، ص ٢٦٤.
- (٥٢) معجم الأدباء، ج ١٨، ص ٢٥٢؛ آل ياسين، متابعات تاريخية، ص ١٧.
- (٥٣) الحموي، معجم الأدباء، ج ١٠، ص ١٨٠-١٨١.
- (٥٤) ابن الساعي، أبو طالب علي بن أنجب، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق: مصطفى جواد، المطبعة الكاثوليكية، بغداد، ١٩٣٤م، ج ٩، ص ١٢٨.
- (٥٥) الحموي، معجم الأدباء، ج ١٣، ص ٥٣-٥٦، ٧٢.
- (٥٦) الحرّ العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ١٢٤؛ الأفندي، رياض العلماء، ج ٢، ص ٤١١.
- (٥٧) الأفندي، رياض العلماء، ج ٤، ص ٢٨٦-٢٨٨.
- (٥٨) الحرّ العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٢١٤؛ الأفندي، رياض العلماء، ج ٤، ص ٣١٩-٣٢٠.
- (٥٩) الحرّ العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٣١٠؛ الأفندي، رياض العلماء، ج ٥، ص ١٩٥.
- (٦٠) الحرّ العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٨٦.
- (٦١) الحرّ العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٤٨؛ الأفندي، رياض العلماء، ج ١، ص ١٠٣.
- (٦٢) ابن داود، كتاب الرجال، ص ٧٨؛ الحرّ العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٣٥٠.
- (٦٣) ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد البغدادي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٦هـ، مج ٥، ص ٤٤؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج ٢، ص ١٠٩-١١٠.
- (٦٤) الأفندي، رياض العلماء، ج ٣، ص ٢٤٠.
- (٦٥) الحرّ العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ١٤٥.

- (٦٦) ابن داود، كتاب الرجال، ص ٧٨؛ الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج ٢، ص ٨١-٨٢.
- (٦٧) آل ياسين، متابعات تاريخيّة، ص ٤١.
- (٦٨) ابن الفوطيّ، مجمع الآداب، مج ١، ص ٤٢٩.
- (٦٩) المصدر نفسه، مج ٢، ص ٥٩١.
- (٧٠) الحمويّ، معجم الأدباء، ج ١٥، ص ٧٥.
- (٧١) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج ٢، ص ٨٣؛ الأفنديّ، رياض العلماء، ج ١، ص ٣٥٨-٣٥٩.
- (٧٢) الذهبيّ، شمس الدين محمد بن أحمد، العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة الحكومة، الكويت، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٧٣؛ ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب، ج ٣، ص ١٢٣.
- (٧٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٠٩، ج ٢، ص ٣٤٢.
- (٧٤) ابن الفوطيّ، مجمع الآداب، مج ١، ص ٢٥٨.
- (٧٥) المصدر نفسه، مج ١، ص ١٧٦.
- (٧٦) المصدر نفسه، مج ١، ص ٥٠٦.
- (٧٧) المصدر نفسه، مج ١، ص ١١٦.
- (٧٨) الأفنديّ، رياض العلماء، ج ١، ص ٢٥٤-٢٥٥.
- (٧٩) ابن الفوطيّ، مجمع الآداب، ج ٢، ص ٢٢٩-٢٣٠.
- (٨٠) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج ٢، ص ٦٢.
- (٨١) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٠٤؛ الأفنديّ، رياض العلماء، ج ٣، ص ٣٧.
- (٨٢) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج ٢، ص ١٩٠.
- (٨٣) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٦١.
- (٨٤) ابن عنبه، جمال الدين أحمد بن عليّ الحسينيّ، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، مؤسّسة أنصاريان، قم، ٢٠٠٦م، ص ١٥٢؛ الأفنديّ، رياض العلماء، ج ٥، ص ١٥٢.
- (٨٥) الأفنديّ، رياض العلماء، ج ٥، ص ١٠٣.
- (٨٦) صفّيّ الدين الحلّيّ، عبد العزيز بن سرايا، ديوان صفّيّ الدين الحلّيّ، الدار العربيّة للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ج-د؛ كركوش، تاريخ الحلّة، ج ٢، ص ٨٠؛ آل ياسين، متابعات تاريخيّة، ص ٤٤-٤٥.
- (٨٧) كركوش، تاريخ الحلّة، ج ٢، ص ٨٩-٩٠.
- (٨٨) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج ٢، ص ١٩٠.
- (٨٩) السخاويّ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ، تحقيق: فرانس روزنثال، مطبعة العانيّ، بغداد، ١٩٦٣م، ص ٣٨٥.

- (٩٠) عبد الرحمن محمّد، المقدّمة، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ١٦-١٧.
- (٩١) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج ٢، ص ٣٤٤.
- (٩٢) الأفنديّ، رياض العلماء، ج ٣، ص ٣١٠-٣١١.
- (٩٣) قيلولة: قرية من نواحي مُطير آباد قرب النيل. يُنظر: الحمويّ، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٢٣.
- (٩٤) سبط ابن الجوزيّ، مرآة الزمان، ج ٨، ق ٢، ص ٦٩٦؛ ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف الأتابكيّ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطابع كوستاتوماس، القاهرة، د.ت، ج ٦، ص ٢٩٣.
- (٩٥) مجمع الآداب، ج ١، ص ١٤٥.
- (٩٦) مرآة الزمان، ج ٨، ق ٢، ص ٦٩٦.
- (٩٧) هو القاضي أبو جعفر محمّد بن أحمد بن محمّد السمنانيّ، ولد سنة ٣٦١هـ وسكن بغداد، حدّث عن عليّ بن عمر السكريّ وأبي الحسن الدارقطنيّ وغيرهم، قلّد الحسبة والمواريث عام ٤١٢هـ، ثمّ القضاء بالرصافة عام ٤١٥هـ، ثمّ تولّى قضاء الموصل إلى أن توفّي بها في ربيع الأول عام ٤٤٤هـ. يُنظر: ابن الجوزيّ، المنتظم، ج ٨، ص ٢، ١٦، ١٥٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٠٩-١١٠.
- (٩٨) سبط ابن الجوزيّ، مرآة الزمان، ج ٨، ق ٢، ص ٦٩٦؛ ابن الفوطيّ، مجمع الآداب، مج ١، ص ١٤٥.
- (٩٩) مرآة الزمان، ج ٨، ق ٢، ص ٦٩٦.
- (١٠٠) وفيات الأعيان، ج ٦، ص ٢٥٨.
- (١٠١) كمال الدين، السيّد هادي، فقهاء الفيحاء، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢م، ج ١، ص ١٦٢-١٦٣؛ يعقوبيّ، البلبليّات، ج ١، ص ٥٧.
- (١٠٢) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٠٥.
- (١٠٣) تولّى نقابة الطالبين في العراق عام ٦٦١هـ، وبقي فيها حتّى وفاته عام ٦٦٤هـ. يُنظر: ابن الفوطيّ، الحوادث، يُنسب إليه، تحقيق: الدكتور بشّار عواد معروف والدكتور عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة شريعت، قم، ١٣٨٢هـ، ص ٣٨١، ٣٨٨.
- (١٠٤) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٠٧؛ الطهرانيّ، مصنفى المقال، ص ٣٠١-٣٠٢؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج ٢، ص ٢٥-٢٦.
- (١٠٥) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٠٥-٢٠٦.
- (١٠٦) ابن الفوطيّ، مجمع الآداب، مج ١، ص ١٤٨.

- (١٠٧) عمدة الطالب، ص ٣٠٢.
- (١٠٨) ابن الفوطي، مجمع الآداب، مج ١، ص ١٤٨؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٣٠٢.
- (١٠٩) ابن الفوطي، مجمع الآداب، مج ١، ص ١٤٨.
- (١١٠) المصدر نفسه، مج ١، ص ١٤٨؛ ابن زهرة، تاج الدين محمد بن حمزة الحسيني، غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٢م، ص ١٤٧.
- (١١١) كمال الدين، فقهاء الفيحاء، ص ١٢٣-١٢٤.
- (١١٢) ابن الفوطي، الحوادث، ص ٤٦٩.
- (١١٣) الدجيلي، عبد الصاحب عمران، أعلام العرب في العلوم والفنون، ط ٢، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٦م، ج ٢، ص ١٠٣.
- (١١٤) ابن الفوطي، مجمع الآداب، مج ٤، ص ٢٦١.
- (١١٥) المصدر نفسه، مج ٥، ص ٣٧٢.
- (١١٦) ابن الفوطي، الحوادث، ص ٣١٩، ٤٦٩.
- (١١٧) المصدر نفسه، ص ٤٦٩.
- (١١٨) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ٢٠١١م، ص ٥-٦.
- (١١٩) ابن الفوطي، الحوادث، ص ٣٩٥؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج ١، ص ٧٦، ج ٢، ص ٧٨.
- (١٢٠) كركوش، تاريخ الحلة، ج ٢، ص ٧٩.
- (١٢١) غازان أروغون بن أبقان هولوكو بن تولوي بن جنكيزخان، ولد سنة ٦٧٠هـ، وتولى السلطة المغولية عام ٦٩٤هـ، أعلن إسلامه وسمي محموداً وبقي في السلطنة حتى سنة ٧٠٣هـ. يُنظر: الهمذاني، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ (تاريخ غازان)، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، د. مط، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢٤٦-٢٤٨؛ أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمد، المختصر في أخبار البشر، علّق عليه ووضع حواشيه: محمود ديوب، الدار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ج ٢، ص ٣٦٨-٣٦٩؛ حيدر، عبد الرحمن فرطوس، العراق في عهد السلطان محمود غازان، رسالة ماجستير مقدّمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٨م، ص ١٧-١٨.
- (١٢٢) مجمع الآداب، مج ١، ص ١١٥، ص ٢٢٥-٢٢٦؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج ٢، ص ٧٨-٧٩.
- (١٢٣) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ١٥٢؛ الحرّ العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ١٩١.
- (١٢٤) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ١٥٢.

- (١٢٥) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب المحيط، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣م، ج ٤، ص ٣٨٩٨.
- (١٢٦) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط ٣، طهران، ١٣٧٨هـ، ج ١، ص ١٧٨.
- (١٢٧) ابن عنبه، عمدة الطالب، مقدّمة الكتاب، ص ٧.
- (١٢٨) سورة الشورى: آية ٢٣.
- (١٢٩) سورة الحجرات: آية ١٣.
- (١٣٠) المشهداني، محمد جاسم، الأنساب العربية ودورها في تدوين تاريخ الأمة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م، ص ١٤، الخزرجي، ماجد عبد زيد، الحياة الفكرية في الحلة في القرنين السابع والثامن الهجريين، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، سلسلة دراسات (٨)، ص ١٩٥.
- (١٣١) مجمع الآداب، مج ٢، ص ٥٧٩.
- (١٣٢) أحد الرواة الثقات، أخباري نسابة، عارفاً بأخبار الأولين، له مؤلفات أشهرها نسب قريش، توفي عام ٢٥٦هـ. يُنظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٢، ص ١٣٣-١٣٤.
- (١٣٣) ابن الفوطي، مجمع الآداب، مج ٢، ص ٥٧٩.
- (١٣٤) الأفتدي، رياض العلماء، ج ٤، ص ٣١٩.
- (١٣٥) الحرّ العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٢١٤؛ الأفتدي، رياض العلماء، ج ٤، ص ٣٢٠، ٣٢٣.
- (١٣٦) ابن الفوطي، مجمع الآداب، مج ٢، ص ٢٦٢؛ الخزرجي، الحياة الفكرية، ص ١٩٦.
- (١٣٧) الحرّ العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٢١٤؛ الأفتدي، رياض العلماء، ج ٤، ص ٣٢١؛ الحكيم، مدرسة الحلة، ص ١٤٥.
- (١٣٨) الأفتدي، رياض العلماء، ج ٣، ص ٨٠.
- (١٣٩) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٨٢.
- (١٤٠) الحرّ العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ١٤٥.
- (١٤١) ابن الفوطي، مجمع الآداب، مج ٢، ص ٤٤٣.
- (١٤٢) عمدة الطالب، ص ٣٠٢.
- (١٤٣) ابن الفوطي، مجمع الآداب، مج ١، ص ١٤٨؛ ابن زهرة، غاية الاختصار، ص ١٤٧.
- (١٤٤) ابن داود، رجال، ص ١٣٠.
- (١٤٥) مجمع الآداب، مج ١، ص ٤٤٢.

- (١٤٦) ابن داود، رجال، ص ١٣٠-١٣١؛ الأفتدي، رياض العلماء، ج ٣، ص ٨٢.
- (١٤٧) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص ٣٠٥.
- (١٤٨) مجمع الآداب، مج ٣، ص ٨٦.
- (١٤٩) الأفتدي، رياض العلماء، ج ٣، ص ٨٢.
- (١٥٠) ابن الفوطي، مجمع الآداب، مج ١، ص ١٨٦.
- (١٥١) الحرّ العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ١٩٣؛ الأفتدي، رياض العلماء، ج ٣، ص ٨٢.
- (١٥٢) مجمع الآداب، مج ٣، ص ٨٦.
- (١٥٣) ابن الفوطي، مجمع الآداب، مج ٣، ص ١٥٧؛ الحرّ العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٨٩؛ الأفتدي، رياض العلماء، ج ٥، ص ١٤٤.
- (١٥٤) الحرّ العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ١٩١؛ الأفتدي، رياض العلماء، ج ٤، ص ٩٠-٩١.
- (١٥٥) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص ١٥٢؛ الحرّ العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ١٩١.
- (١٥٦) الحرّ العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ١٩١.
- (١٥٧) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص ١٥٢؛ البحراني، لؤلؤة البحرين، ص ١٨٨.
- (١٥٨) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص ١٥٢-١٥٣.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

أولاً: المصادر الأولية

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ).
- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٦م.
الأصبهاني، عماد الدين محمد بن محمد (ت ٥٩٧هـ).
- خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: محمد بهجت الأثري، منشورات وزارة الإعلام العراقية، ١٩٧٣م.
الأصطخري، أبو اسحق إبراهيم بن محمد (ت ٣٤١هـ).
- مسالك الممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، مطابع دار القلم، القاهرة، ١٩٦١م.
الأفندي، الميرزا عبد الله (القرن ١٢ الهجري).
- رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠١٠م.
البحراني، يوسف بن أحمد (ت ١١٠٧هـ).
- لؤلؤة البحرين، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، مؤسسة آل البيت للطباعة، قم، د.ت.
ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ).
- رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، دار طيبة للطباعة، الجيزة، ٢٠١٠م.
أبو البقاء الحلبي، هبة الله بن نما (كان حياً سنة ٥٦٥هـ).
- المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسديّة، تحقيق: الدكتور صالح موسى درادكه، والدكتور محمد عبد القادر خريسات، مطبعة الشرق، عمان، ١٩٨٤م.
ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ).

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ت.
- ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد الكنافي (ت ٦١٤هـ).
- رحلة ابن جبير المسماة (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار)، وتسمى (رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك)، دار الكتاب اللبناني، د.ت.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ).
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار الوطنية، بغداد، ١٩٩٠م.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ).
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط ٣، طهران، ١٣٧٨هـ.
- الحرّ العاملي، الشيخ محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ).
- أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٠م.
- الحسني، أبو الحسن علي بن ناصر.
- أخبار الدولة السلجوقية، تحقيق: محمد أقبال، لاهور، ١٩٣٣م.
- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ).
- معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
- معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، دار المستشرق، بيروت، د.ت.
- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧هـ).
- صورة الأرض، مطبعة شريعت، قم، ١٤٢٨هـ.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ).
- المقدمة، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٧م.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.
- ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي (ت ٧٤٠هـ).
- كتاب الرجال، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٧٢م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ).
- العبر في خبر من غير، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، مطبعة الحكومة، الكويت، ١٩٦٣م.
- ابن زهرة، تاج الدين بن محمد بن حمزة الحسيني (كان حياً سنة ٧٥٣هـ).

- غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، تحقيق: السيّد محمّد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٢م.
- ابن الساعي، أبو طالب عليّ بن أنجب (ت ٦٧٤هـ).
- الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق: الدكتور مصطفى جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، ١٩٧٤م.
- السخاويّ، شمس الدين محمّد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ).
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ، تحقيق: فرانز روزنثال، مطبعة العائنيّ، بغداد، ١٩٦٣م.
- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قراوغليّ، (ت ٦٥٤هـ).
- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، حيدر آباد، الدكن، ١٩٥١م.
- صفّي الدين الحلّيّ، عبد العزيز بن سرايا بن عليّ (ت ٧٥٠هـ).
- ديوان صفّي الدين الحلّيّ، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٥م.
- ابن الطقطقا، محمّد بن عليّ بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ).
- الفخريّ في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.
- ابن العماد الحنبليّ، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ).
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ابن عنبه، جمال الدين أحمد بن عليّ الحسيني (ت ٨٢٨هـ).
- عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، مؤسّسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، ٢٠٠٦م.
- أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمّد (ت ٧٣٢هـ).
- المختصر في أخبار البشر، علّق عليه ووضع حواشيه: محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد البغداديّ (ت ٧٢٣هـ).
- مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمّد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ، طهران، ١٤١٦هـ.
- القزويني، زكريا بن محمّد بن محمود (ت ٦٨٢هـ).
- آثار البلاد وأخبار العباد، ط ٣، دار صادر، بيروت، ٢٠١١م.
- القلقشنديّ، أبو العباس أحمد بن عليّ (ت ٨٢١هـ).
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: عليّ الخاقانيّ، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٨م.
- ابن المطهر الحلّيّ، رضيّ الدين عليّ بن يوسف (ت ٧١٠هـ).

- العدد القويّ لدفع المخاوف اليوميّة، تحقيق: مهديّ رجائيّ، مطبعة سيّد الشهداء، قم، ١٤٠٨ هـ.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاريّ (ت ٧١١هـ).
- لسان العرب المحيط، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣ م.
- الهمدانيّ، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ).
- جامع التواريخ (تاريخ غازان)، فؤاد عبد المعطي الصيّد، د. مط، القاهرة، ١٩٩٨ م.

ثانياً: المراجع

- أمين حسين.
- تاريخ العراق في العصر السلجوقيّ، ط، مطبعة دار الشؤون الثقافيّة، بغداد، ٢٠٠٦ م.
- الدجيليّ، عبد الصاحب عمران.
- أعلام العرب في العلوم والفنون، ط ٢، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٦ م.
- حسون، محمد ضايح.
- الحِلَّة في العصر العبّاسيّ، مركز تراث الحِلَّة، العتبة العبّاسيّة المقدّسة، مطبعة دار الكفيل، ٢٠١٤ م.
- الحكيم، حسن.
- مدرسة الحِلَّة العلميّة ودورها في حركة التّأصيل المعرفيّ، مركز الهدى للدراسات الحوزويّة، مطبعة البيّنة، النجف، ٢٠٠٩ م.
- حيدر، عبد الرحمن فرطوس.
- العراق في عهد السلطان محمود غازان، رسالة ماجستير، مقدّمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٨ م.
- الحزرجيّ، ماجد عبد زيد
- الحياة الفكريّة في الحِلَّة في القرنين السابع والثامن الهجريّين، مركز بابل للدراسات الحضاريّة والتاريخيّة، جامعة بابل، سلسلة دراسات (٨).
- الخطيب، صباح محمود.
- مدينة الحِلَّة الكبرى، مكتبة المنار، بغداد، ١٩٧٤ م.
- كر كوش، الشيخ يوسف.
- تاريخ الحِلَّة، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٩٦٥ م.
- كمال الدين، السيّد هادي.
- فقهاء الفيحاء، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢ م.

- لسترانج، كي.
- بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤م.
- المشهداني، محمد جاسم.
- الأنساب العربية ودورها في تدوين تاريخ الأمة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.
- ناجي، عبد الجبار.
- الإمارة المزيديّة، دار الطباعة الحديثة، البصرة، ١٩٧٠م.
- آل ياسين، محمد مفيد
- متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة، دار المثني للطباعة، بغداد، ٢٠٠٤م.
- اليعقوبي، الشيخ محمد علي.
- البابليات، دار جامعة الصدر للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ٢٠١٤م.

أقلام نجفية من أصول حلية
مُحمَّد عليّ كمال الدين وكتابه
(النجف الأشرف في ربع قرن منذ ١٩٠٨م)
أنموذجاً

**Najaf Pens from Hilla Origins
Muhammad Ali Kamaluddin and his Book
(Honorable Najaf in Quarter of Century Since
1908) as an Example**

أ.د. مقدم عبد الحسن باقر الفيّاض
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

**Prof. Dr. Miqdam Abdul Hasan Baqir Al-Fayadh
Kufa University of Kufa\College of Education for Girls**

ملخص البحث

شهد العراق ظهور نخبة طليعية مثقفة من أبنائه حاولت النهوض العلمي والتربوي ببلدها بعد تأسيس الدولة العراقية المعاصرة عام ١٩٢١م، وذلك لمساعدته على اللحاق بركب التقدم الحضاري الذي شهده العالم آنذاك. تناول البحث الجهود العلمية لكاتبٍ حليّ نجفي بارز، هو محمد علي كمال الدين الذي يُعدّ من المؤرخين العراقيين المعاصرين المعروفين، وشاهدٍ حيٍّ على حقبة مهمة من تأريخ مدينته ووطنه العراق. اتسمت أعماله - لا سيما الكتاب موضوع البحث - بدقة التوصيف للوقائع التاريخية، التي رسمها من خلال ذاكرة فذة قلّ نظيرها. وكانت لديه ثقافة واسعة، اكتسبها من خلال اطلاعه المعمق على مصادر المعرفة التاريخية الشفاهية وعلاقاته الاجتماعية الطيبة.

سلّط المبحث الأوّل الضوء على أسرة آل كمال الدين الحليّة ومكانتها العلمية، وما أنجبتته من أعلام في مجال الدين والأدب والسياسة، مع الإشارة الى الأعلام والأسر النجفية التي تنحدر من أصول حليّة، وما تركته مدينة الفيحاء من الآثار البارزة والبصمات الطيبة على قرينتها في العلم والجهاد النجف الأشرف. ودرس جزءاً مهماً من حياة كاتبنا (محمد عليّ كمال الدين) بدءاً من ولادته وعائلته ودراسته، ومن ثم مساهمته الفاعلة مع النخبة النجفية المثقفة في الحركة الوطنية العراقية منذ مرحلة مبكرة من القرن العشرين. وتمّ التعريف الموجز بأهمّ نتاجاته الفكرية. أمّا المبحث الثاني فقد خُصّص لدراسة كتاب (النجف الأشرف في ربيع قرن منذ عام ١٩٠٨)، ومحاولة التعرف على أهمّ مضامينه ومادّته والأحداث التاريخية التي عالجها وأهميته العلمية والأسلوب

الذي أتبعه مؤلّفه في كتابته . فيما تناول المبحث الثالث مصادر الكتاب وكيفية توثيق المؤلف لإحالاته ورؤيته في المسانيد التي ترجع لها معظم معلوماته . واعتمد البحث جملة متنوّعة من المصادر، تقف في مقدّماتها مؤلّفات محمّد عليّ كمال الدين وعدد من المطبوعات التي تخصّ تاريخ النجف الأشرف وكتب الموسوعات والتراجم والسّير.

Abstract

After establishing the contemporary Iraqi state, an educated elite of Iraqi people arose and tried to help their country make progress in educational and scientific aspects spread all over the world. This paper deals with scientific efforts of Najaf famous writer, Muhammed Kamal A'deen who is considered to be one of the contemporary Iraqi historians well-known for their interests in honorable Najaf history, and he is a living witness of the important period of the history of his city and country, Iraq. His works, especially the book dealt with in this paper, were characterized by describing the historical events exactly. He had wide knowledge which he got through his deep reading of historical knowledge sources and his good social relationships.

The first topic shed the light on Kamal A'deen's family, its scientific position and its famous men in the field of religion , literature and policy. It also studies an important part of our writer's life starting from his birth , family and study then his effective contribution with educated Najaf elite in Iraqi national

movement since an early stage of twentieth century.

As for the second topic, it deals with the book entitled "Honorable Najaf in quarter of Century since 1908" and an attempt to know its contents and historical events mentioned in it and its scientific importance and the method followed by its author in his writings.

While the third topic , it studies book sources , how the author write down and his point of view about references from which all his information is taken from.

This paper depends on various group of sources. The first important ones are Mohammed Kamal A'deen's Book , number of publications related with the history of honorable Najaf and books of encyclopedias and biographies.

المقدمة

يُعدُّ محمّد عليّ كمال الدين الحليّ النجفيّ من العلماء البارزين الذين جادت بهم مدينة الحِلّة الفيحاء على قريبتها في العلم والجهاد النجف الأشرف، وهو فضلاً عن ذلك من كبار التربويين العراقيين المعاصرين الذين عُرفوا باهتمامهم بالكتابة في تاريخ العراق عموماً، والنجف الأشرف على نحو الخصوص، وشاهداً حياً على حقبة مهمّة من تاريخ وطنه العراق. اتّسمت أعماله - ولاسيما الكتاب موضوع البحث - بدقّة التوصيف للوقائع التاريخيّة التي رسمها بذاكرة فذّة قلّ نظيرها. وكانت لديه ثقافة واسعة، اكتسبها في ضوء اطلاعه المعمّق على مصادر المعرفة التاريخيّة الشفاهيّة والمدوّنة، وعلاقاته الاجتماعيّة الواسعة.

سلّط المبحث الأوّل الضوء على أسرة آل كمال الدين الحليّة ومكانتها العلميّة، وما أنجبت من أعلام في مجال الدين والأدب والسياسة في موطنها الأوّل (مدينة الحِلّة)، ودرس جزءاً مهمّاً من حياة كاتبنا (محمّد عليّ كمال الدين) بدءاً من ولادته وعائلته ودراسته، ومن ثمّ مساهمته الفاعلة مع النخبة النجفيّة المثقّفة في الحركة الوطنيّة العراقيّة منذ مرحلة مبكّرة من القرن العشرين. والتعريف الموجز بأهمّ نتاجاته الفكرية.

أمّا المبحث الثاني فقد خُصّص لدراسة كتاب (النجف الأشرف في ربيع قرن منذ عام ١٩٠٨م)، ومحاوله تعرّف أهمّ مضامينه ومادّته، والأحداث التي عاجلها، وأهمّيّته العلميّة، والأسلوب الذي اتّبعه المؤلّف الحليّ النجفيّ في كتابته.

وتناول المبحث الثالث مصادر الكتاب وكيفية توثيق المؤلف لإحالاته ورؤيته في المسانيد التي ترجع لها معظم معلوماته. واعتمد البحث جملة متنوّعة من المصادر، تقف في مقدّماتها مؤلّفات محمّد عليّ كمال الدين، وعدد من المطبوعات التي تخصّ تاريخ النجف الأشرف، وكتب الموسوعات والتراجم والسّير.

المبحث الأول

مؤلف الكتاب.. أسرته الحليّة النجفيّة وأثره في الحركة الوطنيّة العراقيّة

تعدُّ مدينة الحِلَّة (تلك المدينة العراقيّة العريقة، ٦٠ كم شمال شرق النجف) إحدى أهمِّ المراكز الحضريّة التي انحدرت منها الكثير من الأُسَر النجفيّة العلميّة البارزة، وقد حدث انتقال بعض الحليّين إلى النجف في مراحل تاريخيّة مختلفة، ابتدأت منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلاديّ، تحت ضغوط سياسيّة واقتصاديّة وأمنيّة متشابكة، اجتاحت البلاد في العهد العثمانيّ، وجعلتها عرضة للصراعات القبليّة الدامية والحالة المعاشيّة المُدقّعة، وهاجر عددٌ من أبنائها إلى النجف؛ طلباً للعلم وحبّاً في جوار مرقد سيّد الأوصياء الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ويبدو أنّ نوعيّة المهاجرين الحليّين كانت من فئة متميّزة، فقد ظهرت منهم بيوتات علميّة اختارت النجف موطناً مؤقتاً أو دائماً لها، مثل (آل القزوينيّ) ومنهم العلامة السيّد مهديّ بن حسن الحسينيّ القزوينيّ الحليّ، عالماً جامعاً من الفقهاء الأصوليّين، وُلد في الحِلَّة وعاش ونشأ وتوفّي في النجف سنة ١٨٨٢م^(١). و(آل الطريحيّ) ومنهم الشيخ فخر الدين الطريحيّ صاحب كتاب مجمع البحرين (توفّي في النجف سنة ١٧٠٧م)، و(آل الشّماع) وينسبون إلى نويصر المزيديّ الأسديّ، و(آل سماكة) المعروفين بعلماّتهم وأدبائهم الأفاضل، رجعوا إلى الحِلَّة في نهاية القرن الرابع عشر الهجريّ، و(آل السهلاويّ) أسرة كريمة فاضلة، تولّت سدانة مسجد السهلة المعظّم، و(آل الخضريّ، آل الشيخ راضي، آل كاشف الغطاء) وكلّهم يُنسبون

إلى جدّهم الشيخ خضر بن محمّد المالكيّ الذي هاجر من قرية جناحة في الحلة إلى النجف الأشرف في مطلع القرن الثامن عشر الميلاديّ، وغيرهم كثير من الأسر النجفية المرموقة الحليّة الأصل^(٢). وهناك المدرسة (السليميّة) في النجف، بناها مرجع الطائفة في وقته الشيخ الحليّ مقداد بن عبد الله السيوريّ الأسديّ (توفيّ سنة ١٤٠٧م)، وهي مدرسة علميّة دينيّة، مازالت شاخصة إلى الآن بحلّتها الجديدة في وقتنا الحاضر^(٣).

والجدير بالذكر أنّ كثيرًا من الحليّين قد احتلوا مواقع علميّة وثقافيّة مرموقة في مجالس النجف ومنتدياتها وجمعياتها وحوزتها العلميّة الرشيدة، لدرجة أنّ لقب (الحليّ النجفيّ)، و(الحليّ الغرويّ)، و(الحليّ المشهديّ) قد شاع في أوساط الحوزويّين^(٤)، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ حسين بن عليّ الحليّ النجفيّ، وهو أحد نوابغ عصره، تميّز بالتحقيق والتدقيق، ويعدّ من أبرز أساتيد المرجع الدينيّ الأعلى الحاليّ السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ رحمته الله^(٥).

ينتسب المؤلّف إلى أسرة آل (كمال الدين)، وهي من الأسر الحليّة العلميّة، ذات المكانة الدينيّة السامية بين أهالي تلك المدينة، اشتهرت بهذا الاسم (كمال الدين) نسبةً إلى الجدّ الثاني عشر لمؤلّفنا، والذي ساعدته منزلته الروحيّة وانحداره إلى النسب الحسينيّ العلويّ الطاهر أن يكون مرجعًا للإفتاء وحلّ الخصومات جنوب شرق الحلة^(٦)، وأن يتولّى عدد من ذريّته نقابة الأشراف هناك^(٧)، حينما كانت تلك المدينة تعدّ حاضرة العراق العلميّة والاقتصاديّة^(٨)، ولاسيما أنّ الحياة الفكريّة انتعشت واستقرت في مدينة الحلة منذ أواسط القرن السابع الهجريّ، في عهد اثنين من علمائها اللامعين، وهما الشيخ ابن إدريس العجليّ الحليّ (ت ٥٩٨هـ)، وبعده المحقّق الحليّ (ت ٦٧٦هـ)، وكان بروزهما إيذانًا بانتعاش المدرسة الحليّة؛ إذ أصبحت من الحواضر العلميّة الكبرى، وأخذت تستقطب عددًا كبيرًا من العلماء وطلبة العلوم الدينيّة، وانتقل معهم المركز العلميّ

من بغداد إلى الحِلَّة بعد الغزو المغولي^(٩)، وشهدت مدينة الحِلَّة حركة علمية أوصلتها إلى مكانتها المرموقة بين المدارس الفكرية في العالم الإسلامي، واستمرَّ عطاؤها بين مددً وجزرٍ طوال المدَّة التي أعقبت ذلك، ولا سيما مع ظهور علم حليّ بارز هو فخر المحقّقين محمّد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحليّ من وجوه الطائفة وأعيانها (ت ٧٧١هـ)^(١٠).

وشهدت المدينة نهضة أدبية كبيرة، لعوامل ذاتية، تتعلق معظمها بطبيعة الحِلَّة الساحرة، والمجتمع الحليّ الولاد للمبدعين، وكان لهذه النهضة المتدفقة بفضل طبيعتها المتفرّدة أثرٌ مشرّفٌ في حفظ تراث الأُمَّة الأدبيّ وبعثه من جديد، وتحصين هوية العراق من الضياع طيلة العهد العثمانيّ، على الرغم من ضراوة التحدّيات التي كانت تواجه البلاد، والمدّ الأعجميّ المحدق به، والولاية الأجنبيّ المُتسم أكثرهم بطابع السطوة والتسلّط^(١١). وكان للأجواء العلمية والروحية والعوامل التي اختلطت بين الدين والعلم أثرٌ بالغ في ظهور نخبة سياسية، كانت لها كلمتها عن طريق عملها في الحركة الوطنية، واحتكاكها بالأوساط الجماهيرية، وكذلك عملها في المؤسّسات الدستورية والحزبية، ودوائر الدولة، وظهرت شخصيات حليّة ناشطة لها مواقف وأفكار، استطاعت أن تحظى باحترام وقبول لدى كثيرٍ من شرائح المجتمع، وعُرفت على صعيد السياسة الداخلية للعراق، ومنها شخصيات بارزة من أسرة آل كمال الدين عُرفت بروحها القومية ودعمها للمواقف الوطنية، والقوى المناضلة ضد الاستعمار، لاسيما منذ الاحتلال البريطانيّ للعراق ١٩١٤ - ١٩٢٠م^(١٢).

وكذلك أنجبت الأسرة عددًا ليس بالقليل من العلماء المجتهدين ومن الأدباء والشعراء البارزين، نذكر منهم أبا عليّ حسين بن كمال الدين الحسيني الحليّ (حيًا سنة ١٠٩٧هـ)، عالم فقيه، وشاعر محدّث، له كتاب في النحو، وكتاب في التصريف^(١٣).

ومن الشعراء السيّد جعفر الحليّ (١٨٦١-١٨٩٧) ذو المنزلة الرفيعة في الأوساط العلميّة والأدبيّة ومن مشاهير شعراء عصره، له الديوان المعروف بـ(سحر بابل وسجع البلابل)^(١٤)، ولدنا أيضًا (حمد كمال الدين) عالم وأديب، و(هاشم كمال الدين) عالم فاضل وأديب، انتقل إلى الكوفة معتمدًا للمرجعيّة الدينيّة حتى وفاته عام ١٩٢٣^(١٥). ووالده السيّد عيسى كمال الدين الذي يُعدُّ من كبار علماء النجف الأشرف، تميّز بأفقه الواسع وفكره النيّر الجريء ووطنيتّه العالية، ارتحل إلى الاحواز واعظًا ومرشدًا حتّى توثقت علاقاته مع عشائرها^(١٦). وبرز من آل كمال الدين الحليّين (هادي حمد كمال الدين ١٩٠٥-١٩٨٦م) عالم وشاعر وأديب كبير، درس في الحوزة العلميّة النجفيّة، ولمّا عاد إلى مدينته أسّس في الحلّة المدرسة الكماليّة للعلوم الدينيّة، وأصدر مجلّة التوحيد وجريدة الحقيقة، أصدر عددًا من المؤلّفات، منها: (أزاهير شتّى، التخميس والتشطير في أصحاب آية التطهير) بجزأين، (فقهاء الفيحاء)، وهو كتاب تراجع لأعلام الحلّة من الفقهاء بجزأين، (من مخازي الشيوعيين)، (تحفة الحضرة والأعراب في علم النحو والإعراب)، وهو أرجوزة في علم النحو، ديوان شعر ضخم^(١٧).

ونظرًا لاكتساب النجف الأشرف المركزيّة الفكرية بين المسلمين الشيعة، وانتقال ثقل المرجعيّة الدينيّة العليا من الحلّة وسامراء إليها مع نهاية القرن الثامن عشر ومطلع التاسع عشر، انتقلت إليها عوائل معروفة من كربلاء والحلّة، ومنها (آل كمال الدين) في أواسط القرن التاسع عشر^(١٨).

وُلد السيّد محمّد عليّ بن عيسى بن محمّد حسن بن عيسى بن كامل بن منصور بن كمال الدين الحسيني الحليّ في مدينة النجف الأشرف سنة ١٩٠٠م^(١٩) في عائلة جليلة القدر، نشأ على يد والده، وأخذ منه علوم العربيّة من بلاغةٍ ونحوٍ ومنطقٍ، ثمّ درس الفقه وأصول الحديث في الحوزة العلميّة الشريفة، وظهر تفوّقه على أقرانه في

جانِبٍ مهمٍّ منها، وهو اللغة والأدب^(٢٠). وقد شرع بتطوير قدراته الذهنيّة ومهاراته الكتابيّة بمطالعة الصحف والمجلاّت العربيّة الحديثة، ولاسيما المصريّة والسوريّة منها، ومراجعة الكتب في دار الكتب (قراءة خانة) أو ممّا يستعيره من كبار الأدباء، وقد تعلّم شيئاً من التركيّة في المدرسة الرشديّة الحكوميّة المسائيّة في النجف^(٢١).

ومنذ عام ١٩١٩م ظهر نشاطه المتصاعد في إطار الحركة الوطنيّة العراقيّة ضد الاحتلال البريطانيّ؛ إذ استعان به المثقّفون الوطنيّون في ضمن وفد نجفيّ لإقامة صلوات وثيقة مع أقطاب الحركة الوطنيّة في بغداد، مثل الحاج محمّد جعفر أبو التّمّن (١٨٨١-١٩٤٥م)، والسيد محمّد الصدر (١٨٨٢-١٩٥٦م)؛ وذلك للحيلولة دون تشكيل مجالس الألوية التي أراد منها المحتلّون أن تكون قواعد إسناد لهم مستقبلاً^(٢٢).

عمل كمال الدين بوصفه عضواً بارزاً ضمن مجموعة شبابيّة نجفيّة كانت تعمل كنواة تحريضيّة ضد إدارة الاحتلال البريطانيّ، وحركة تمهيدية للثورة عليه، منهم الشيخ محمّد رضا الشبيبيّ (١٨٨٩-١٩٦٥م)، وأخوه محمّد باقر الشبيبيّ (١٨٨٩-١٩٦٠م)، وأحمد الصافيّ النجفيّ (١٨٩٧-١٩٧٧م)، وسعد صالح جريو (١٨٩٤-١٩٤٩م)، متّخذين من محلّ إقامة محمّد عليّ كمال الدين في إحدى المدارس الدينيّة ومكتبة عبد الحميد زاهد داخل الصحن الحيدريّ الشريف مقرّاً لاجتماعاتهم، ومنطلقاً لتوسيع دائرة نشاطهم الرافض لمبدأ الحماية البريطانيّة بأيّ صورة إلى مختلف أنحاء العراق^(٢٣).

انضم محمّد عليّ كمال الدين مع نخبة من أبرز زملائه من الطليعة المثقّفة إلى الجناح السياسيّ لجمعية النهضة الإسلاميّة النجفيّة، والتي استهدفت الدعوة لتخليص العراق من السيطرة البريطانيّة، وإثارة اهتمام المسلمين؛ لضمان استقلاله، وكان بعض أعضاء الجمعية من حملة السلاح المندفعين قد قاموا في (١٩ آذار ١٩١٨) بالهجوم على مقرّ الحاكم البريطانيّ في النجف وقتل الكابتن مارشال؛ لتكون هذه الحادثة شرارة لاندلاع

انتفاضة وطنية عارمة، واجهها البريطانيون بكثيرٍ من وسائل العنف والقتل والتنكيل، وحاصرت الأهالي وقتلتهم حتّى اضطرّتهم للتسليم، وقامت باضطهاد الوطنيين النجفيين وتعذيبهم، ونُفي أكثر من مئة وعشرين شخصاً خارج بلدهم، من بينهم محمّد عليّ كمال الدين^(٢٤).

وبعد عودته إلى العراق، بقي كمال الدين يعمل مع عدد من العلماء المجاهدين والمتقنين الوطنيين يتقدمهم الشيخ عبد الكريم الجزائري، وأخوه محمّد جواد الجزائري، والشيخ محمّد جواد الجواهري، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، فضلاً عن عدد كبير من الأدباء والوجهاء والأعيان، ونتيجة للنشاطات الواسعة التي اضطلع بها (حزب النجف) التحق بهم كثيرٌ من زعماء عشائر الفرات الأوسط^(٢٥).

وسرعان ما انتشرت دعاية الحزب، واستطاع أن يتفق مع قادة الحركة الوطنية بأن تقام المآتم الحسينية والموايد النبوية في بغداد وبعض المدن العراقية، ويحضرها أبناء كلتا الطائفتين؛ لتكون قاعدة لإقامة المظاهرات وانتخاب الوفود الممثلة لأبناء العراق^(٢٦).

ومع اندلاع الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠م أضحي كمال الدين أحد أبرز كوادرها الإعلامية المتقدمة؛ إذ أشرف على تحرير جريدة (الاستقلال) النجفية، وشارك في تحرير جريدة (الفرات)، وهما لسان حال الثورة، والناطق باسم قياداتها، والناقل لأخبارها ويوميّاتها، وكان يشارك في الوقت نفسه مع الشاعر الثائر في تحرير البلاغات العسكرية التي كانت تطبع في النجف باسم الثورة، ويقوم ببثّ الدعاية لفتاوى علماء الدين الثائرين، وإيجاد حركة إعلامية لمراسلاتهم المتبادلة مع الحكّام والضباط البريطانيين^(٢٧).

ولمّا فتحت الثورة مكاتب لها في بعض المدن المهمة، تولّى محمّد عليّ كمال الدين

إدارة مكتب النجف مع جمع من الشباب الواعي، من بينهم قريباه (حسين وسعيد كمال الدين)، وحضر في ميادين القتال حينما رافق المجاهدين المرابطين في معسكرهم جنوب الحِلَّة، وقام بتسجيل مذكرات مهمّة عن سير المعارك اليوميّة مدّة بقائه هناك^(٢٨).

وبعد إخفاق الثورة في تحقيق أهدافها على المستوى المنظور، وسقوط مدنها بيد المحتلّين، لجأ هو وعدد من زملائه إلى الكويت، ورجع إلى البلاد بعد صدور العفو العام عن الثوّار في العراق^(٢٩).

ومع تأسيس الدولة العراقيّة الحديثة بتويّي فيصل بن الحسين عرش العراق، توجه محمّد عليّ كمال الدين إلى مجال التعليم الذي أبدع فيه في الحقيقة، مخصّصاً له جُلّ وقته وغاية مجهوده؛ إذ التحق بدار المعلمين العالية ببغداد عام ١٩٢١م، وتخرّج منها، إذ عُيّن معلّمًا في المدارس الابتدائيّة، فمديرًا لإحداها، ثمّ عمل مدرّسًا في بعض المدارس الثانويّة، وأخيرًا ملاحظًا لمجلّة المعلم الجديد، وكان أوّل مقال كتبه قد نشرته مجلّة (اللسان) البغداديّة^(٣٠).

ولم يكتفِ بذلك، فقد شرع مع حسين كمال الدين بتأسيس أوّل مدرسة أهليّة عربيّة حديثة في النجف عام ١٩٢٢م، هي مدرسة (الغريّ)^(٣١) بقسمين: نهاريّ ومسائيّ، يدرس فيها الطلبة المواد العلميّة والإنسانيّة، في محاولة جادّة مبكّرة للمزج بين الثقافتين التقليديّة والعصريّة في النجف، تلك المدينة التي عُرفت ببيئتها المحافظة^(٣٢).

بعد ذلك أُحيل محمّد عليّ كمال الدين إلى التقاعد بطلبٍ منه عام ١٩٥٩م، بعد رحلة عمل طويلة مليئة بالعطاء في حقل التربية والتعليم، تلك المرحلة التي امتدّت إلى ما يقارب الأربعين عامًا، كان فيها مثلاً طيبًا للمعلّم الحريص الموجه، والمربيّ المخلص الشريف^(٣٣).

توفي كمال الدين في محلّ سكناه الجديد في بغداد يوم الاثنين الموافق ٧ شباط ١٩٦٦، فحُمِل إلى النجف الأشرف ودُفِن فيها^(٣٤)، ورثاه الأدباء وأصحابه وعارفو فضله.

وفي مُجمل القول، فإنَّ محمّد عليّ كمال الدين كان واحداً من المثقّفين المبرزين في النجف في مرحلة حسّاسة من تاريخ العراق المعاصر، حفلت بكمّ كبيرٍ من العمل الوطنيّ التأسيسيّ للدولة العراقيّة الفتية، تسابق فيها المثقّفون الوطنيون لأخذ دورٍ فعّالٍ في المشاركة والقيادة في البلاد، سواء منهم ذوي الخلفيّة الفكرية التقليدية أم التوجّه الحداثيّ المتألق، أو الذين مزجوا بينهما.

كان كمال الدين كاتباً شاعراً أديباً باحثاً محقّقاً، ترك من النتاجات العلميّة ما تذكره المكتبة العربيّة بكلّ اعتزازٍ وفخرٍ، وتراوحت مؤلّفاته بين كتبٍ ومحاضراتٍ ومقالاتٍ، وله كتب في المذكرات والتراجم، نشر أجزاءً من كتبه في مجلّات نجفية مختلفة، مثل (مجلة الهاتف)، و(مجلة البيان)، و(مجلة الاعتدال)، و(مجلة الغري)، ونذكر من مؤلّفاته ما يأتي:

- كتاب (النجف الأشرف في ربع قرن منذ عام ١٩٠٨م): وهو ما سندرسه تفصيلاً في المبحث الثاني.

- سعد صالح: من عنوان الكتاب هذا، يمكن الاستدلال على مضمون الكتاب، إذ تناول فيه حياة أحد مقرّبيه ورفاق دربه الذين شاركوه شبابه ونضاله في مرحلة مقاومة الاحتلال البريطانيّ وثورة العشرين، طُبِع في بغداد عام ١٩٤٩م، وهو كتاب قيّم، تمّ فيه تسجيل نشأة (سعد صالح)^(٣٥)، وبدايات حياته، وتطور آرائه في السياسة والأدب والاجتماع، وتولّيه مناصب سياسيّة وإدارية مثل متصرّفية لواء الديوانية، ونائب في البرلمان ووزارة الداخلية عام ١٩٤٦م، وتضمّن تفاصيل مهمّة

وطريفة عن سيرته وعلاقاته الاجتماعية وصلاته العائليّة والمراسلات الشخصية التي حملت معلومات شيّقة^(٣٦).

- ذكرى السيّد عيسى آل كمال الدين: وهو عبارة عن كتيّب صغير، لا يتعدّى عدد صفحاته الخمسة والعشرين، طُبِعَ في بغداد عام ١٩٥٧م، ولا يقتصر على القصائد والمقالات التي قيلت في الحفل التابينيّ الذي أقيم بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة والده، بل حوى على معلومات مهمّة عن حياة الأخير ونضاله، ومعلومات عن أصل الأسرة ونسبها^(٣٧).

- مذكّرات السيّد محمّد عليّ كمال الدين: عمد كمال الدين إلى كتابة مذكّراته الخاصّة، والتي بدأها بالتعريف عن شخصيّته ونبذة مختصرة عن حياته، ثمّ بعد ذلك، كتب مشاهداته عمّا عاصره من أحداث العراق بشكل عام، والنجف على نحو الخصوص، وفي صفحات لاحقة، قام ببيان دور بعض زعماء الحركة الوطنيّة من مثقّفين وشيوخ عشائر. وتعدّ هذه المذكّرات مهمّة جدّاً، فيما تحمله بين ثناياها من ذكريات شابّ معاصرٍ للثورة، وملاحظات أديبٍ كان في طليعة الشباب الواعي الذي اعتمدت عليه قيادتها، ولاسيما في الجانب الإعلاميّ. وقد رافق الثورة منذ بدء الدعوة لها وتخطيطها ومفاوضاتها وساحات القتال فيها، بحيث عمل على تصويرها تصويراً رقيقاً في مذكّراته. وقد عمل الكاتب كامل سلمان الجبوريّ على جمع هذه المذكّرات مع بعض الإضافات إلى المواضيع التي تحتاج بعض الشرح والإيضاح^(٣٨).

- التطوّر الفكريّ في العراق: طُبِعَ عام ١٩٦٠م، ضمّ فيه المؤلّف آراءه الخاصّة بالتيارات الفكريّة وتطور التعليم في العراق منذ مطلع القرن العشرين حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م^(٣٩).

- ثورة العشرين في ذكراها الخمسين معلومات ومشاهدات عن الثورة العراقيّة الكبرى لسنة ١٩٢٠م: طُبِعَ في بغداد عام ١٩٧١م، ويُعدُّ واحدًا من أبرز مؤلِّفات محمّد عليّ كمال الدين في الجانب السياسيّ، لما أثبتته من معلومات مهمّة عن ثورة العراق عام ١٩٢٠، وما اتّصف فيه الكتاب من دقّة وتحليل للأحداث، وعرض لمعظم تفاصيل الثورة في أنحاء الفرات الأوسط، وأحوال العشائر الثائرة ورؤسائها، وأبرز ما تمخّضت عنه من نتائج^(٤٠).

ولم ينسَ محمّد عليّ كمال الدين أن يبدع في الكتابة عن حقل التربية والتعليم، إذ وضع في ذلك عددًا من النتاجات القيّمة، منها: رسالة في تيسير اللّغة العربيّة، ألفها سنة ١٩٣٩ على شكل تقرير أراد به انتقاد عمل اللجنة التي شكّلتها وزارة المعارف المصريّة، تحتوي آراءً نافعة ومبتكرة في اللّغة العربيّة، تهدف إلى تيسير اللّغة نفسها لا تيسير قواعد اللّغة، مع شواهد يُثبت فيها صحّة ما ذهب إليه^(٤١).

ولديه رسالة في (تلخيص وتنسيق مرشد المتعلم)، وهو عمل معرّب عن اللّغة الإنكليزيّة، يقع في خمس وعشرين صفحة، ويظهر أثر محمّد عليّ كمال الدين فيه بتفسيره لهذا الكتاب وإعادة نشره بأسلوب مشوّق، يمكّن القارئ الاستفادة منه، وقد ألفه بين عامي ١٩٢٨-١٩٢٩م، ذكره مؤلّفه في مذكّراته، مع كتاب آخر هو (رسالة في الاجتماع) كتاب مساعد لإحدى المقرّرات الدراسيّة^(٤٢).

أمّا آثاره المخطوطة فتمثّلت في أربعة كتبٍ هي: (المعلومات المدنيّة) مجموعة محاضرات ألقاها على طلبته في المدارس الثانويّة تخصّص مادة التربية الوطنيّة، و(رحلة إلى سوريا ولبنان) وثقّ فيها مشاهداته لسفّرتة تلك في عام ١٩٦٣م، و(تقارير في علم المنطق)، و(رسالة الأُمّة العربيّة) ضمّ آراءً بخصوص التطوّرات السياسيّة والاجتماعيّة التي وقعت في الأقطار العربيّة في النصف الأوّل من القرن العشرين^(٤٣).

المبحث الثاني

كتاب (النجف الأشرف في ربع قرن منذ عام ١٩٠٨)

مضامينه، أهميته، اتجاهات كتابته

صدر هذا الكتاب مطبوعاً في بيروت عام ٢٠٠٥م بتحقيق الدكتور كامل سلمان الجبوريّ وتعليقه (١٩٤٩-...)، والذي يُعدُّ من الباحثين المتخصّصين في تاريخ النجف الأشرف والكوفة، قدّم كثيراً من الأعمال فيما يخصّ حقل التحقيق والمعرفة التاريخية^(٤٤). ولكتاب (النجف الأشرف في ربع قرن منذ عام ١٩٠٨م) مكانة بارزة من بين مؤلّفات محمّد عليّ كمال الدين؛ إذ وضع في ٢٧٢ صفحة وخمسة فصول معظم رؤاه وتصوراته عن الأوضاع العامّة في النجف إبان مطلع القرن العشرين، تلك المدينة التي وُلد فيها ونشأ، وقضى بين جنباتها أولى سنوات شبابه وأكثرها زحماً بالنضال والعمل الجمعيّ مع أبناء وطنه ضد الوجود الأجنبيّ. أعطى المؤلّف فكرة عامّة عن النجف من حيث نشأتها وطابعها الذي تتّصف به، وما تعرّضت له هذه المدينة إبان حقبة الحكم العثمانيّ من محنٍ وويلاتٍ وتطوّراتٍ، وغيرها من التفاصيل التي تخصّ جغرافيّة النجف وأماكنها العامّة وتطوّرها الاجتماعيّ والعمرانيّ، فضلاً عن التطوّرات السياسيّة والأمنيّة، وأبرز الأحزاب الناشئة والناشطة فيها^(٤٥).

ولقد أولى المؤلّف عناية كبيرة بالجانب الاجتماعيّ، وخصّص له قدرًا مهمًّا في كتابه، موضّحاً بعض مظاهر الحياة الاجتماعيّة النجفيّة المميّزة لتاريخ هذه المدينة، مثل الانقسام

الحاد الذي تعرّض له مجتمعها إلى تحالفين متناحرين هما (الزكرت والشمرت)، وهما تحالفان قبليّان تقاطلا مدّة طويلة من الزمن تصل إلى عقود، منذ مطلع القرن التاسع عشر^(٤٦)، محدّداً أسباباً ثلاثة لذلك الصدع التاريخي في جسم المجتمع النجفي، وهي بحسب رأيه: أنّ النجف كانت تعيش مرحلة غير متكاملة من الاستقرار السكاني، استمرّ فيها تطوّر المجتمع الحضريّ ونموّه وتدفّق المهاجرين من الريف إلى المدينة؛ وذلك «لأنّ طبيعة الاجتماع لا يعترّيا المرض والتفّسخ إلّا بعد اجتيازها دور التكامل سنّة الله في أرضه»^(٤٧).

وقد أشار محمّد عليّ إلى السببين الآخرين اللذين عقّدا مراحل الصراع الأخرى، وجعلها تكتسح المجتمع النجفيّ وتتطوّر إلى المرحلتين الثانية والثالثة، الثانية: سببها حادث اغتيال السيّد محمود الرحباويّ سنة ١٨١٣م، والرحباويّ نجفيّ كان يقطن منطقة (الرحبة) جنوب النجف، وله فيها مزارع واسعة، وقد أتهم بقتله أحد النجفيّين المتتمين إلى جماعة الزكرت على خلفيّة الشكّ بعدم تقديمه المساعدة في مقارعة القبائل النجديّة المعتنقة للدعوة السلفيّة المغيرة على أطراف النجف آنذاك، أو امتناعه عن تلبية دعوة المرجع الدينيّ الكبير الشيخ جعفر كاشف الغطاء (١٧٤٣-١٨١٣م)^(٤٨) لحضور (مجلس الشرع) لشكوى بني عمّه منه لخلافات بينهما حول أراضٍ زراعيّة^(٤٩). والثالثة: مقتل أحد أفراد عشيرة آل بقر الشام النجفيّين، وانقسام العشائر النجفيّة في الاضطفاف مع ذوي القتل أو مع جماعة القاتل^(٥٠).

وفضلاً عن الصراع العشائريّ بين النجفيّين، فإنّ كمال الدين أشار إلى الانقسام الطبقيّ بينهم، فقد صنّفهم إلى طبقاتٍ ثلاث، هي: ١. أبناء العشائر العراقيّة العربيّة، وأطلق عليهم (المشاهدة)، وتأتي هذه التسمية نسبةً إلى مشهد المرقد العلويّ المطهر، ٢. المهاجرين الأجانب على اختلاف انتماءاتهم، ٣. رجال الدين وما أسماها ب(الطبقة

الروحية) من العلماء وطلبة الحوزة العلمية. وقد أشار إلى أنّ كلاً من هذه الطبقات تكمل الأخرى في عملية التنمية الاقتصادية والبشرية، وتلبية الحاجات الأساسية الأخرى^(٥١).

وتحدّث كمال الدين عن معالم النجف الدينية والتاريخية، فقد أعطى مثلاً صورة دقيقة للمرقد العلوي المطهر، وما فيه من هياة عمرانية كالقبة الشريفة وشكلها، والصحن الحيدري وماذنه وأواوينه المنتشرة حوله، والضريح المقدّس الذي على القبر^(٥٢)، وما يمثله من قدسية جليّة لدى النجفيين وغيرهم، فهم لا يزورونه ويتبرّكون بأعبابه ويستلهمون قيم السموّ والبطولة والإباء فحسب، بل يتخذ الفناء المفتوح أيضاً طلبه العلم مكاناً لتلقّي دروسهم الفقهية، والأدباء والشعراء للتباري بنتائجهم، والوطنيون مكاناً لتجمعاتهم المناهضة للسياسة الاستعمارية، ومنطلقاً لانتفاضاتهم الشعبية^(٥٣).

وأشار كمال الدين إلى عدد من المعالم التراثية في المدينة مثل (مسجد الهندي)^(٥٤) الذي يقع في إحدى محلات النجف الأربع، محلة الحويش، على يمين الخارج من الصحن الحيدري الشريف باتجاه شارع القبلة (الرسول ﷺ)، وقد بُني مع مطلع القرن التاسع عشر، وعده ثاني أكبر المعاهد العلمية بعد المرقد المقدّس؛ إذ إنّ المسجد الهندي، فضلاً عن وظيفته العبادية، يستقبل العشرات من حلقات الدرس الحوزوي، وتلقى فيه المحاضرات الفقهية بشكل يومي بعد أداء فروض الصلاة^(٥٥).

وتحدّث المؤلف عن أهمّ مظاهر الحياة الفكرية في النجف، كالمجلات والمطابع، وأشار إلى وجود أدباء بارزين وشعراء مجيدين وصحف يكتب فيها ذوو الأقلام المبدعة^(٥٦).

أمّا المطابع والمؤلّفات، فقد وصف محمّد عليّ كمال الدين حالة النجف في مطلع القرن

العشرين، إذ لا توجد أي مطبعة، وكان معظم الكتّاب والعلماء يرسلون مخطوطاتهم إلى مطابع الهند أو إيران الحجريّة، لكن ومنذ عام ١٩١٢م جُلبت أوّل مطبعة حديثة إلى النجف، إلّا أنّها سرعان ما تعطلّت مع اندلاع الحرب العالميّة الأولى ١٩١٤م، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها، أُسّست أكثر من مطبعة فيها، وأخذت على عاتقها طباعة كتب العلماء ودواوين الشعر^(٥٧).

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أنّ مصادر أخرى ذكرت أنّ ضخامة النتاجات الفكرية النجفية - فقهاً وأدباً - دفعت أبناء المدينة إلى البحث عن وسيلة لطبع مؤلّفاتهم في بلدهم بدلاً عن إرسالها إلى الخارج، لهذا افتتح عددٌ من المطابع، مثل (المطبعة الخشبيّة) عام ١٩٠٧م، و(مطبعة حبل المتين) ١٩٠٩م، و(المطبعة العلويّة)، ثمّ تلتها (مطبعة الغري) عام ١٩١٩م، و(المطبعة المرتضويّة) عام ١٩٢٠م، و(مطبعة الزهراء) عام ١٩٢٧م^(٥٨). ولم تكن مهمّة المطابع المذكورة تقتصر على طباعة الكتب والمؤلّفات، وإنّما تعدّتها إلى المجالات والصحف النجفية التي يغلب عليها الطابع الأدبي والدينيّ المنوع، وبدأت تكثر وتتطوّر في تلك المرحلة، مثل مجلّة الغريّ التي صدرت عام ١٩٠٩م، وهي مجلة شهرية دينية أدبية، ومجلّة العلم التي صدرت عام ١٩١٠م، ومجلّة الحيرة التي صدرت عام ١٩٢٧م، وعرّج على ذكر عدد كبير آخر من الصحف النجفية^(٥٩)، لكنّه أشار بروح المؤرّخ الناقد إلى الحرج الشديد الذي كان يعانيه كتّاب النجف ونخبها المثقفة من نظرة المغلقين القاصرة إلى أمر الصحف، وقيامهم بامتهان قارئها والتضييق عليهم اجتماعياً مهما كانت سيرتهم حسنة أو نواياهم طيبة، لذا اضطروا إلى الانزواء خلف الكواليس حينما يقتنون ويقرؤون الصحف العربيّة أو الأجنبيّة أو حتّى المحليّة، خوفاً من ملاحقة المتشدّدين، وعلى الرغم من كلّ تلك المعاناة فقد واصلوا مسيرتهم بشجاعة حاملين رسالتهم السامية إلى برّ الأمان، ويعبّر عن ذلك بالقول: «وربّما هال القارئ كثرة عدد

الصحف الواردة للنجف، فاستنتج كثرة قارئها، ولكن لا أظنُّ أنَّ عدد القارئ يتجاوز المئة من إخواننا الإيرانيين، والخمسين من العراقيين الموظفين والأهليين، ومعظم هؤلاء المطالعين من الروحيين، وكانوا يتحرّجون من الجهر بقراءة الصحف في الأماكن العامة كالأسواق والمجالس، وفي الصحن الشريف، إنَّها يجتنبون عند قراءتها. والويل كلُّ الويل لمن تراه العامة حاملاً صحيفة بيده؛ إذ ينهال عليه السبُّ والشتم والطعن على أن لا يرى أو يُسمع ما أمكن. ولكن هي التضحية التي يقوم بها بعض أفرادٍ تأصّلت مبادؤهم، وتشربت نفوسهم روح الاخلاص، هي التضحية تدفعهم إلى صدم العامة، وتحملهم على تلقّي الصعوبات والأذى بصدرٍ رَجِب في نيل غرضم الساميِّ ومثلهم الأعلى»^(٦٠).

وفي حديثه عن النوادي الثقافية (المجالس)، والمكتبات العامة، حفظ لنا كمال الدين عددًا من أسماء المكتبات الأهلية العامة التي كانت في النجف واندست معالمها بمرور الزمن، مثل المكتبة الحسينية في محلة العمارة، ومكتبة المدرسة المرتضوية المار ذكرها سلفاً، والتي يرتادها بعض محبّي المطالعة من طلبتها ومن غيرهم. وذكر عددًا من المجالس الثقافية التي تقيمها البيوتات النجفية، ويجتمع فيها الأدباء والشعراء وعلماء الدين ليطرحوا خلالها المسائل الفقهية الشائكة والنكت الشعرية اللافتة، ليتداولوا فيها ويتناولونها بروح النقد تارةً والفكاهة تارةً أخرى^(٦١). والحديث عن مكتبات النجف له خصوصية مهمة؛ نظرًا لأهمية دورها الرياديِّ ومكانتها السامية بين مظاهر الحياة الفكرية للمدينة، فقد اكتسبت المكتبات النجفية شهرة واسعة، فذكرها الكتاب والمؤرخون؛ لكثرة ما فيها من كتب ومخطوطات نفيسة، نذكر منها ما كان قائمًا آنذاك، مثل مكتبة الإمام عليّ عليه السلام، وتسمّى أيضًا (الحيدرية)، وتقع داخل المرقد العلويّ المطهر، والمكتبة الحسينية المشار إليها، وهي أوّل مكتبة عامة في مدينة النجف الأشرف، فيها كتب قيّمة، أُسّست عام ١٩٠١م، ومكتبة الإمام كاشف الغطاء، أسّسها الشيخ

عليّ بن الشيخ محمّد رضا آل كاشف الغطاء (ت ١٨٨٣ هـ) في أواخر القرن التاسع عشر، ومكتبة جمعية الرابطة الأدبية أسّسها بعض أدباء المدينة وشعراؤها مع تأسيس الجمعية عام ١٩٣٢ م^(٦٢).

وخصّص كمال الدين حيّزاً مهماً من كتابه للحديث عن مدرسة الغريّ الأهليّة، وربّما يعود ذلك في رأيي إلى سببين، الأوّل: مساهمته المباشرة في تأسيسها، والسعي لتوسيع أنشطتها الثقافية وتنظيمها وتطويرها بشكلٍ تدريجيّ، مثلما مرّ، والثاني: أنّها أوّل مدرسة عربيّة أهليّة حديثة تؤسّس في النجف، إذ لم يكن فيها سوى المدرسة الرشيدية العثمانيّة التي أُغلقت مع انسحاب العثمانيّين، والمدرستين الإيرانيّتين (العلويّة والمرضويّة). ويجد المتتبع في حديثه معلومات قيّمة عن تطوّر المدرسة وتنامي دورها في النهوض بالمستوى العلميّ لأبناء المدينة، وما لاقته المدرسة من المعارضة التي قادها التقليديّون المغلقون ضدّها، والجهود الرائعة المبذولة للوقوف بوجههم، والمضيّ بذلك المشروع العلميّ الواعد^(٦٣).

وعرّج كمال الدين على ذكر المرافق الخدميّة في النجف قديماً، وتحدّث عن المستوصفات الصحيّة القليلة، وبداية دخول الطاقة الكهربائيّة، ومضخّات الماء ومشاريع الجداول المائيّة، وقد تناول بدائيّة تلك المشاريع، وصوّر معاناة النجفيّين لمئات السنين من شظف العيش، وندرة الخدمات، وصعوبة دخول وسائل التقنيّة الحديثة، وانتقد تأخر تلك المشاريع وتعثرها^(٦٤).

وللجانب السياسيّ أهميّة كبيرة في هذا الكتاب، تمثّلت في حديث محمّد عليّ كمال الدين عن تفاصيل واسعة دارت في إطار الحياة السياسيّة النجفيّة، كادت تزول من ذاكرة المدينة ويعفى أثرها من تاريخها المعاصر؛ لولا فضل كمال الدين في تتبّعها وتثبيتها، لذلك خصّص ما يقارب نصف عدد صفحات كتابه في الفصل الخامس والأخير لهذا

المجال، ولعلّه أفاد من اشتغاله مع ثلّة من الشباب النجفيّ الواعي في الحركة الوطنيّة العراقيّة، الأمر الذي دفعه إلى تخليد النشاطات المباركة لشباب مدينته ورموزها ومناضليها الأوائل، فنراه مثلاً يشير إلى تأسيس فرع في النجف لجمعية الاتحاد والترقيّ العثمانيّة بعد إعلان الدستور والانقلاب على السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٨م^(٦٥)، موردًا تفاصيل مهمّة عن تصاعد نشاط المسؤولين الأتراك في النجف، وكثرة زيارات الوفود العثمانيّة المرسلة من اسطنبول، والاجتماعات المنعقدة بينهم وبين الأعيان في النجف، مثبتًا أسماء أبرز الذين انتموا إليها مثل الشيخ جعفر آل مانع ومحمّد سعيد كمال الدين والسيد محمّد عليّ بحر العلوم، وأهمّ نشاطاتهم^(٦٦).

وتحدّث عمّا أسماه بـ(الهيئة العلميّة) التي تألّفت في النجف بعد مدّة وجيزة من تأسيس فرع الجمعية المذكورة من علماء وطلبة العلوم الدينيّة العرب والإيرانيّين والفقهاء والهنود والأتراك وغيرهم، ولعلّه ذكر ما لم تذكره المصادر المعاصرة وتأكيد على النفس التقريبيّ الذي تحلّى به أولئك المعنّون، وكيف أنّهم اتّفقوا على إذابة المشاحنات والاختلافات والضغائن بين أبناء المذاهب الإسلاميّة لاسيما بين الشيعة والسنة، وأوضح أنّ كلّاً من الهيئة والفرع اتّفقا على التعاون والتآزر فيما يتعلّق بالدفاع عن حقوق المسلمين ومصالحهم في الدولتين العثمانيّة والقاجاريّة ضد أطماع الغرب ومحاولاته للتغلغل في تلك البلاد^(٦٧). وضرب لنا مثلاً في وقوفها المشترك ضد أطماع روسيا القيصريّة، وفضح تدخلها السافر في شؤون إيران^(٦٨) بدعمها (أي روسيا) لحاكم إيران القاجاريّ محمّد عليّ شاه عام ١٩٠٩م^(٦٩)، ووقوفها ضد العدوان الإيطاليّ على ليبيا بين عامي ١٩١٠-١٩١٢م^(٧٠)، وكيف أنّهم أقاموا المظاهرات ونظّموا الاضرابات في سبيل ذلك^(٧١).

وتناول كمال الدين دور أهالي النجف (بعلمائهم ومجاهديهم) في مساندة العثمانيّين

في عمليّة الدفاع عن أرض العراق ومقدّساته ضد قوات الغزو البريطانيّ ١٩١٤ - ١٩١٥، وما جسّدوه من أروع معاني البطولة والتضحية بالنفس والنفيس في وقائع مشهودة سبقت معركة (الشعبية) بوقتٍ طويلٍ؛ إذ إنهم جاهدوا في مناطق شرق البصرة وغرب القرنة، وذكر أسماء عددًا من طلائع شهدائهم وقادتهم الميدانيين لم يذكرها أي مصدر آخر^(٧٢).

واستعرض أيضًا الإسهام الفاعل للنجفيين المجندين والمتطوّعين في الجيش العثمانيّ، أو المنضوين بين صفوف العشائر المدافعة عن شرف العراق وطهارة أرضه في معارك الشعبية، والعمارة، والكوت، وبغداد^(٧٣).

وأشار الكاتب إلى أمر على جانب كبير من الأهمية، تمثّل في رفض النجفيين القاطع لتدخّل السلطات العثمانيّة في شؤونهم المذهبيّة وشعائرهم الدينيّة التي اعتادوا على ممارستها سنويًّا، ولاسيما تلك المتعلّقة بذكرى واقعة الطّفّ، وقد حمل بشدّة على تعدّي العثمانيّين على تلك الشعائر، فيقول عن ذلك: «إنّ حماقة القائّمقام والشرطة سوّلت لهم منع المواكب الحسينيّة عن التظاهر في الصحن الشريف أيّام العشرة الأولى من شهر محرّم الحرام، ولم تجد معهم كلّ وسائل الإقناع التي توسّلت بها النجفيّون، فما كان إلّا أن خرجوا على أوامر الحكومة خضوعًا لتقاليدهم المذهبيّة، وزاد الطين بلّة أنّ القائّمقام أمر الشرطة فأطلقت الرصاص على المواكب وهي في الصحن الشريف، فقتل كثيرًا من الإبرياء مع امرأة، على الرغم من هذه الجسارة وهذا الإقدام لم تتمكّن الشرطة من الثبات، واضطرّها النجفيّون إلى الالتجاء والاختفاء في دار الحكومة، ومنذ هذا الاعتداء الصريح غير المشروع، منذ هذه الاستهانة والاستهتار في التدخّل في القضايا الدينيّة والمذهبيّة، منذ هذا القتل الفظيع في المجمع الدينيّ المقدّس، يبدأ تاريخ انقلاب النجفيّين في حكومتهم، يبدأ تغير اتجاه النجفيّين نحو الحكومة العثمانيّة... وأصبح

النجفيّ يعتقد أنّ الحكومة العثمانيّة حكومة معادية لا يطمئن لها»^(٧٤).

وقد ازدادت دائرة النجفيّين المؤيدين للانتفاض على الدولة العثمانيّة المتداعية توسّعاً؛ بسبب الإخفاقات والهزائم المتكرّرة التي مني بها العثمانيّون، والهزائم الكبيرة التي لحقت بهم أمام زحف القوات البريطانيّة الدؤوب بأنّحاء بغداد^(٧٥). فقد تابع كمال الدين انتفاضة النجف ضد الحكم العثمانيّ عام ١٩١٥ م، ومن المعروف أنّ أحداثها لم تحظْ بالاهتمام الكافي أبداً من الباحثين؛ نتيجة فقدان المعلومات التي بحوزتهم، وعدم ترابط أحداثها، بينما يقدّم لنا في كتابه مادّة ممتعة وجديدة عنها، بدءاً من هروب بعض الشباب من الخدمة في الجيش العثمانيّ بعد هزيمته في الشعيبة، وسوء معاملة ضباطه للعرب وإهانتهم ومطارداتهم، فردّ شباب النجف بمحاصرة مقار الحكومة وثكنات جيشها، وقيامهم بمهاجمتها وحرقتها، وإطلاق سراح الجند والموظفين فيها^(٧٦).

وتحدّث السيّد كمال الدين عن سنوات ثلاث، تعدّ شحيحة بمعلوماتها، زاخرة بأحداثها، امتدّت بين عامي ١٩١٥-١٩١٨ م، جرى فيها تثبيت البريطانيّين سلطتهم في منطقة الفرات الأوسط، واهتمامهم بترصين علاقاتهم مع زعمائها، فيما قام النجفيّون بتحركات مضادّة أدّت إلى اضطرار البريطانيّين إلى تخفيف وجودهم العسكريّ المباشر، وانسحاب الكابتن بلفور (F.C. Bulfor) - أوّل حاكم سياسيّ لواء النجف والشاميّة - تدريجيّاً من المناطق المحيطة بالمدينة، واستبدال الضباط السياسيّين بالكابتن مارشال الذي تمّ اغتياله بعد أيّام قلائل من وصوله بهجوم كاسح على حاميته العسكريّة^(٧٧).

وكان لانفاضة النجف على البريطانيّين في آذار-نيسان ١٩١٨ م نصيبٌ وافرٌ من المادّة التاريخيّة الواردة في كتاب (النجف الأشرف في ربع قرن)؛ إذ أعطى صورة دقيقة للظروف الموضوعيّة التي أحاطت بالانتفاضة، ودفعت القائمين عليها إلى التعجيل في إعلان ساعة الصفر، والكيفيّة التي سار عليها البريطانيّون في محاصرة النجف وقيامهم

بالتضييق عليها والتقدّم التدريجي نحوها، والمحاولات الشجاعة لأبنائها لفكّ الحصار وإجهاض خطط اقتحامها^(٧٨).

ربّما قام بعض الباحثين بدراسة الانتفاضة والخوض في تفاصيلها^(٧٩)، لكنّ الذي ميّز كتابات كمال الدين عنها أنّه أعطى صورة رائعة عن حالة الانتقام واللإنسانية التي انتهجها البريطانيون ضدّ ثوّار النجف، واعتبارهم أسرى حرب، وقيامها بنفيهم في ظروف مرعبة وبشعة، إذ يقول: إنّ الأسرى كُبلت أيديهم وأرجلهم بسلاسل الحديد، وبعد أن قاسوا عذاب الركوب والنزول في الطريق من النجف إلى بغداد، ثمّ إلى البصرة، وُضعوا في باخرة أفلّتهم إلى الهند، وقد لاقوا من الامتهان والضرب الموجه ما يفوق حدّ الوصف، وقد زادت مصيبتهم بأن عانوا كثيراً من حرّ البحر ورطوبته العالية، فاتّقدت أفئدتهم الملتهبة بالآلام، وأراد بعضهم رمي نفسه في البحر، وحاولوا التمرد مرّتين، لكنّ الحراس قمعوهم وأصابوا بعضهم بجراحات. وعند وصولهم إلى ميناء (بومباي) نزعوا ألبستهم وألقوا عنهم الحديد والأصفاد، وأبدلت بملابس مناسبة يُظنُّ أنّها أحضرت لهم من قبل جمعية إسلامية هندية، وبعد ذلك تمّ نقلهم بالقطار إلى (سمر بود) شمال الهند، ووضعهم في قلعة كبيرة للاعتقال ضمن ثلاثة عشر ألف من الأسرى، ولم يعودوا إلّا بعد إعلان الهدنة، وبقوا معتقلين بالبصرة حتّى كفّلتهم أقرباؤهم بمبالغ طائلة، وجاءوا إلى النجف^(٨٠).

المبحث الثالث

المقابلات والمشاهدات العيانية وقيمتها العلمية بين مصادر الكتاب

على الرغم من أهميّة الوثيقة، وكما قيل: إنَّ التاريخ يُصنع من الوثائق التي خلّفها أفكار السلف وأفعالهم، لم يجد كمال الدين حرّجاً في استخدام المشاهدات العيانية والمرويّات الشفويّة مصدرًا أساسيًا، وأحياناً الوحيد، لتقديم معلومات تاريخيّة على قدر كبير من الموضوعيّة. وقد لاحظ الباحث في ضوء قراءته لكتابات كمال الدين، ولاسيما كتابه هذا، أنّه حينما يعتمد على الروايات الشفاهيّة يكون حذرًا من العوامل الشخصية التي قد تشوّه المعلومة التاريخيّة بالنظرة الضيقة أو بالتحيز الخاص، وأنّ الصفة الموضوعيّة كانت حاضرة في كتاباته، وروح النقد موجودة، بحيث إنّك تجد عدم تأثره بالمسلّمات الشائعة إلّا حينما يخضعها لسلطة العقل.

ومثال للأحداث التي عاصرها بنفسه ونقلها في كتابه، ما ساقه للقارئ ممّا علّق في ذاكرته وتأثرت به عاطفته، وهو ابن السابعة من العمر تقريباً، وذلك حين ثارت براكين حرب شعواء بين قبائل البادية القريبة للنجف، وتحديدًا بين قبيلتي شمّر وعنزة على أطراف منخفض بحر النجف^(٨١).

فكان يتسلّق التلال العالية القريبة من السور مع جمهرة من الناس، ويشحذ بصره مع المتطلّعين في انتظار الأخبار، وترهف أذنه لسماع أزيز الرصاص وأحاديث الجمهور، وإذا به يتفاهل بانتصار شمّر وخذلان عنزة، وروى بعضًا من الأفاصيص عن بطولة

رجال شمّر مع كيل المدح والإطراء لهم، ويتذكّر الطعن الموجّه إلى عنزة، ومنذ تلك الحادثة طُبعت نفسه على حقد عظيم ضد عنزة وحب لشمّر بحسب قوله^(٨٢). وهذا الميل النجفيّ لشمّر له أسبابه؛ إذ إنّ القبيلة المذكورة مسؤولة عن ترويح تجارة البادية ورجالها، ينقلون السلع والبضائع من حواضر الجزيرة العربيّة إلى النجف وبالعكس، وعلى هذا الأساس يوضع وقوف النجف مع شمّر يوضع في منزلة الدفاع عن المصالح الحيويّة؛ لكونها مدينة دينيّة علميّة أوّلاً، وتجاريّة ثانياً، تقع على طرف البادية، وتحتاج إلى تأمين طرقها.

وروى لنا ما رواه له بعض المسنّين النجفيّين، كيف إنّ أهل النجف سيّروا أوّل نجدة قويّة إلى شمّر، ضربت مجاميع من قبيلة عنزة الذين كانوا محيطين بموكب لشمّر، يعمل في نقل تجارة حائل إلى النجف، ضربتها في الصميم، وخلّصت الركب والتجارة عنوة^(٨٣).

وأيضاً، لقد كان محمّد عليّ كمال الدين شاهداً شاخصاً على الانتفاضات والحركات الوطنيّة في عصره، ومنها ثورة العشرين، تلك التي دفعت بجموع الشعب العراقيّ آنذاك إلى المطالبة باستغلال بلادهم وإطلاق حريّاتهم، ثمّ الإصرار على رفض الحماية البريطانيّة بأيّ صورة، فضلاً عن رواياته عن إعداده جريدتي (الاستقلال والفرات) اللتين صدرتا في مدينة النجف الأشرف في أثناء الثورة، وكانا لسان حالها، تغطيان أبناء المعارك الحربيّة في شتّى جبهات القتال، وتنشر فتاوى علماء الدين^(٨٤).

والتقى كمال الدين مع من شاهد مدينته النجف مركزاً لحلّ بعض القضايا والمشاكل بين قبائل الجزيرة العربيّة والقبائل العراقيّة، في الحضر والمدن، فقد كانت مركزاً للموادعات والأحلاف والمصالحة، وأتمّها كانت تنافس في مكائنها الكثير من مدن الجزيرة وتنازعها، وعبر عنها كمال الدين أنّها: «سيف العراق المشهور دائماً وأبداً»^(٨٥).

وقد كان يروي من دون ذكر أيِّ مصادر أحياناً، إلاّ النزر، وينقل في الوقت نفسه الشيء الكثير من مشاهداته العيانيّة وبعض الروايات الشفويّة التي تنقل له بشكلٍ مباشرٍ أو غير مباشر، فضلاً عن عدد قليل من الكتب التاريخيّة، مثل كتاب (التاريخ السائر في ذكرى عبد الحميد زاهد الثائر) لمؤلّفه توفيق زاهد الذي تحدّث فيه عن أحد رجال الثورة العراقيّة الكبرى ١٩٢٠م ونشأته ودوره الاجتماعيّ ووفاته، إلى جانب ترجمة الكثير من الشخصيات العراقيّة، والنجفيّة خصوصاً^(٨٦). ورجع كمال الدين إلى كتاب (تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) لابن بطّوطة الذي ذكر فيه الأماكن المقدّسة في العراق، ومنها النجف، وكتاب (تراجم مشاهير الشرق) لمؤلّفه جرجي زيدان الذي يتحدّث عن شخصيات عربيّة وسير حياتهم^(٨٧).

الخاتمة

اهتمَّ محمّد عليّ كمال الدين بتاريخ النجف، وعُدَّ من مؤرّخيها البارزين، وشاهدًا حيًّا على حقبة مهمّة من تاريخ مدينته النجف ووطنه العراق، اتّسمت أعماله - ولاسيما الكتاب موضوع البحث - بدقّة التوصيف للوقائع التاريخية التي رسمها بذاكرة فذّة قلّ نظيرها. كان يدقّق في الأسماء والتواريخ والوقائع بصورة كبيرة، ثمّ يُقدّم الأحداث بأسلوبٍ سلسٍ يمزج فيه مروياته التاريخية بالأدب والجغرافية. كانت لديه ثقافة واسعة، اكتسبها من خلال اطلاعه العمّيق على مصادر المعرفة التاريخية وعلاقاته الاجتماعية الطيّبة.

ومن المهمّ القول إنّ محمّد عليّ كمال الدين قد وضع هدفًا عامًّا لمؤلّفاته وأبحاثه التاريخية، وهو إيجاد إضافة جديدة ومنفعة مجتمعيّة عامّة تصبُّ في خدمة الوطن، ولاسيما أنّه كان يعيش مرحلة حسّاسة من تاريخ البلاد، على مستوى تأسيس الدولة وصناعة المجتمع، ويستلزم الأمر حلولًا تتسم بالعقلانيّة والواقعيّة، وشعورًا بالمسؤوليّة تجاه الأُمّة، تستنبط الإبداع بتحليل المعطيات الواقعيّة للأُمّة وحاجاتها الفعلية، وشحذ ذاكرتها التاريخيّة، واستلهام الدروس والعبر التي تتقارب مع الواقعيّة، وتبتعد بقدرٍ معيّن عن المثاليّة.

هوامش البحث

- (١) محمّد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٥، ج٣، ص١١٠-١١١.
- (٢) يُنظر: عباس محمّد الزبيديّ الدجيلي، الدرر البهيّة في أنساب عشائر النجف العربيّة، مطبعة اليرموك، بغداد، ١٩٨٨، ج١، ص١٩ و٢٦ و٣٧؛ ج٢، مطبعة الغري الحديثة، ١٩٩٠، ص١٣٨ و٣٦٦.
- (٣) آقا بزرك الطهراني، طبقات أعيان الشيعة (الضياء اللامع في عباقره القرن التاسع)، بيروت، دار إحياء التراث العربيّ، ٢٠٠٩، ج٦، ص١٣٨.
- (٤) حسن عيسى الحكيم، النجف الأشرف والحلّة الفيحاء: صلات علميّة وثقافيّة عبر عصور التاريخ، مطبعة الغري الحديثة، النجف ٢٠٠٦، ص٨٧-٨٨.
- (٥) صباح نوري المرزوك، حلّيات الحكيم، مجلّة كليّة التربية الأساسيّة، جامعة بابل، العدد٧، آيار ٢٠١٢، ص١٢٢.
- (٦) يمكن الأطلاع على معلومات وافية عن واقع الحركة الفكرية في الحلّة في كتاب: صباح نوري المرزوك، النهضة الفكرية في الحلّة أرشيف الحياة الفكرية في الحلّة منذ تأسيسها حتى اتخاذها عاصمة للثقافة العراقية، بغداد، دار الأرقم، ٢٠٠٨؛ عباس إبراهيم الجبوريّ وصباح نوري المرزوك، لمحات عن ماضي مدينة الحلّة وحاضرها، بغداد، مطبعة المنتبيّ، ٢٠٠٢، ص٣٧-٥٥.
- (٧) محمّد عليّ كمال الدين، ذكرى السيّد عيسى آل كمال الدين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٧، ص١٩-٢٠.
- (٨) عن الأسر والمجالس العلميّة والشخصيات التي أنجبتها مدينة الحلّة يُنظر: كريم مطر حمزة الزبيديّ ويوسف كاظم جعيل الشمريّ، صفحات من تاريخ الحلّة، عمّان، مؤسّسة دار الصادق الثقافيّة، ٢٠١٣، ص٢٨٧-٢٩٥.
- (٩) حسن عيسى الحكيم، مدرسة الحلّة العلمية ودورها في حركة التأسيس المعرفيّ، منشورات المكتبة الحيدريّة، مطبعة شريعت، ١٤١١هـ، ص٣٣١-٢٤٢.
- (١٠) هناء حسين علوان خوير، الاتجاهات الحديثية لدى فقهاء الإمامية فخر المحققين أنموذجاً،

- أطروحة دكتوراه، كليّة الفقه، جامعة الكوفة، ٢٠١٢، ص ١١-١٢.
- (١١) حسن دخيل الطائي، النهضة الأدبية في الحلة واتجاهاتها الوطنية ١٨٠٠-١٩٢٠، مجلّة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج ٢٠، العدد ١، ٢٠١٢، ص ٧٧-٧٨.
- (١٢) ستار علك عبد الكاظم الطفيلي، التطوّرات السياسيّة في العراق وموقف النخبة السياسيّة البرلمانيّة في لواء الحلة منها ١٩٣٩-١٩٥٨، رسالة ماجستير، كليّة التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٣، ص ٣٨.
- (١٣) محمّد عليّ اليعقوبي، الباليات، المطبعة العلميّة، النجف، ١٩٥٤، ج ١، ص ١٥١.
- (١٤) يُنظر: جعفر الحليّ، سحر بابل وسجع البلابل، ديوان شعر، تحقيق: محمّد حسين كاشف الغطاء، بيروت، دار الأضواء، ٢٠٠٣.
- (١٥) للاطلاع على ترجمة لهؤلاء العلماء والشعراء يُنظر: سعد الحدّاد، موسوعة أعلام الحلة منذ تأسيس الحلة حتى نهاية ٢٠٠٠، بابل، مكتب الغسق، ٢٠٠١، ج ١، ص ٣٦ و ٧ و ٢٤٩ و ٢٥١.
- (١٦) عليّ الخناقاني، مقدّمة كتاب ثورة العشرين في ذكراها الخمسين معلّومات ومشاهدات في الثورة العراقيّة الكبرى لسنة ١٩٢٠ مؤلّفه محمّد عليّ كمال الدين، بغداد، دار التضامن، ١٩٧١، ص ١-٢.
- (١٧) أسعد محمّد عليّ النجّار، الدرس النحويّ في الحلة، مركز بابل للدراسات الحضاريّة التاريخيّة، ص ٤٧-٤٨.
- (١٨) للتفاصيل يُنظر: سيف نجاح مرزه أبو صبيح، تاريخ النجف الفكريّ في عهد المليك ١٧٥٠-١٨٣١، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٥، ص ٦٦-٨٨.
- (١٩) كاظم عبود الفتلاويّ، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، مؤسّسة المواهب، بيروت، ١٩٩٩، ص ٥٧٤.
- (٢٠) المصدر نفسه، ص ٥٧٤؛ صائب عبد الحميد، معجم مؤرّخي الشيعة، مطبعة محمّد، قم، ٢٠٠٤، ج ٢، ص ٢٧٥-٢٧٦.
- (٢١) كامل سلمان الجبوريّ، مذكّرات السيّد محمّد عليّ كمال الدين، مطبعة العانيّ، بغداد، ١٩٨٦، ص ١١.
- (٢٢) المصدر نفسه، ص ١١-١٢.
- (٢٣) محمّد عليّ كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، المصدر السابق، ص ١٢.
- (٢٤) كامل سلمان الجبوريّ، النجف الأشرف ومقتل الكابتن مارشال ١٩١٨، بيروت، دار القارئ للنشر والتوزيع، د.م، ٢٠٠٥، ص ٤٢-٤٨.

(٢٥) محمّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن منذ سنة ١٩٠٨، تحقيق وتعليق: كامل سلمان الجبوريّ، بيروت، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥، ص ١٨٤؛ فريق مزهر الفرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقيّة سنة ١٩٢٠ وتناجها، بغداد، مطبعة النجاح، ١٩٥٢، ص ٧٧.

(٢٦) محمّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن، ص ٢٤٨.

(٢٧) حميد المطبعيّ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، دار الشؤون الثقافيّة، بغداد، ١٩٩٥، ص ١٩٣-١٩٤.

(٢٨) كامل سلمان الجبوريّ، مذكرات السيّد محمّد عليّ كمال الدين، ص ١١-١٢.

(٢٩) محمّد عليّ كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين معلومات ومشاهدات في الثورة العراقيّة الكبرى لسنة ١٩٢٠، بغداد، مطبعة التضامن، ١٩٧١، ص ١٠.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ١٠-١١؛ كامل سلمان الجبوريّ، مذكرات السيّد محمّد عليّ، ص ١٢؛ صائب عبد الحميد، المصدر السابق، ص ٢٧٦.

(٣١) عبد الستار شنين الجنابيّ، تاريخ النجف الاجتماعيّ ١٩٣٢-١٩٦٨، بيروت، مطبعة ديموبرس، ٢٠١٠، ص ٤٢٥.

(٣٢) كامل سلمان الجبوريّ، مذكرات السيّد محمّد عليّ كمال الدين، ص ١٢.

(٣٣) كاظم عيود الفتلاويّ، ص ٥٧٥؛ محمّد عليّ كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها، ص ١٠.

(٣٤) محمّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن، ص ٢٣.

(٣٥) للاطلاع على تفاصيل حياة (سعد محمّد صالح جريو) ودوره السياسيّ والاجتماعيّ والإداريّ في تاريخ العراق المعاصر يُنظر: ستار جبار الجابريّ، سعد صالح ودوره السياسيّ في العراق، ط ١، بغداد، مطبعة المشرق، ١٩٩٧.

(٣٦) للمزيد من المعلومات عن هذا الكتاب يُنظر: محمّد عليّ كمال الدين، سعد صالح، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٩؛ ستار جبار الجابريّ، المصدر السابق، ص ٤٢.

(٣٧) محمّد عليّ كمال الدين، ذكرى السيّد عيسى آل كمال الدين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٧، ص ١-٢٥.

(٣٨) كامل سلمان الجبوريّ، مذكرات السيّد محمّد عليّ كمال الدين، ص ١-٥.

(٣٩) محمّد عليّ كمال الدين، التطوّر الفكريّ في العراق، شركة التجارة، بغداد، ١٩٦٠.

(٤٠) محمّد عليّ كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، ص ١١.

(٤١) محمّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن، ص ١٦-١٧.

- (٤٢) المصدر نفسه، ص ١٧.
- (٤٣) عليّ الخاقانيّ، مقدّمة كتاب ثورة العشرين، ص ١١.
- (٤٤) للتفاصيل عن حياة (كامل سلمان الجبوريّ) وجهوده في حقل المعرفة التاريخيّة، يُنظر: وسن صاحب الجبوريّ، وثائق ثورة العشرين في كتابات كامل سلمان الجبوريّ دراسة تحليليّة، النجف، دار المواهب للطباعة والنشر، ٢٠١٣ م.
- (٤٥) للمزيد من التفاصيل يُنظر: محمّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن، ص ٧٣.
- (٤٦) للتفاصيل يُنظر: كاظم محمّد عليّ شكر، تاريخ حركة الشمرت والزكرت، (مخطوطة)، محفوظة في مكتبة مؤسّسة كاشف الغطاء، النجف الأشرف، رقم (٧٣٠)، ١٩٩٥ م، ورقة ٢-٣ وما بعدها.
- (٤٧) المصدر نفسه، ورقة ٣٨.
- (٤٨) هو الشيخ جعفر بن الشيخ خضر الجناحيّ المالكيّ، ولد في النجف عام ١٧٤٣ م، وترعرع فيها وتلمذ على أيدي كبار علمائها، كان أستاذًا كبيرًا في الفقه وعلم الكلام، واسع المعرفة بالأحكام، قاد عملية التصديّ للهجمات الوهابيّة على إلى النجف، ترك عددًا من المؤلّفات القيّمة، أبرزها (كشف الغطاء عن خفيّات مبهمات الشريعة الغراء)، و(القواعد الجعفرية في شرح أبواب المكاسب). توفيّ عام ١٨١٣ م. يُنظر: محسن الأمين العامليّ، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، ط ٥، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٠، ج ٤، ص ١٠٠.
- (٤٩) يُنظر: مجموعة باحثين، موسوعة تاريخ النجف الأشرف السياسيّ الحديث والمعاصر، جميل موسى النجّار، مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر، ج ١، ٢٠١٣، ص ٤٨-٤٩.
- (٥٠) المصدر نفسه، ص ٤٠-٤١.
- (٥١) محمّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن، ص ٦١-٦٤.
- (٥٢) عن تاريخ المرقد المطهّر ووصفه العمرانيّ، يُنظر: حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الأشرف، ج ٢ (تاريخ المرقد الحيدريّ الشريف)، قم، مطبعت شريعت، ١٤٢٧ هـ، ص ٧-١١٧.
- (٥٣) محمّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن، ص ٥٨.
- (٥٤) محمّد حسين بن عليّ بن محمّد حرز الدين، تاريخ النجف الأشرف، تحقيق: عبد الرزاق محمّد حسين حرز الدين، قم، مطبعة نكارش، ١٤٢٧ هـ، ص ٢٥٩.
- (٥٥) محمّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن، ص ٦١.
- (٥٦) المصدر نفسه، ص ٧٧-٨٣.
- (٥٧) المصدر نفسه، ص ٨٠-٨٣.

(٥٨) للمزيد من التفاصيل عن المطابع النجفيّة والمظاهر الأخرى للحياة الفكرية في النجف يُنظر: محمّد باقر أحمد البهادليّ، الحياة الفكرية في النجف الأشرف، إيران، مطبعة ستارة، ٢٠٠٤، ص ١٢٨-١٣٢.

(٥٩) عن الصحف النجفيّة في تلك المدّة يُنظر: كاظم مسلم العامريّ، الاتجاه الوطنيّ والقوميّ للصحافة النجفيّة ١٩٠٨-١٩٣٢، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كليّة الآداب، ٢٠٠٠، ص ٦٢-٦٣؛ عليّ الخاقانيّ، تاريخ الصحافة في النجف، بغداد، مطبعة الجمهوريّة، ١٩٦٩، ص ٧-٨.

(٦٠) محمّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن، ص ٧٩.

(٦١) المصدر نفسه، ص ٨٤.

(٦٢) يُنظر: جعفر الخليليّ، موسوعة العتبات المقدّسة، قسم النجف، بغداد، دار التعارف، ١٩٦٦، ج ٢، ص ٢٤٣؛ عبد الهاديّ الفضليّ، دليل النجف الأشرف، النجف، مطبعة الآداب، ١٩٦٥، ص ٨١. وللتفاصيل عن الجهود العلميّة لجمعية الرابطة الأدبيّة يُنظر: حسن عيسى الحكيم، الفصل، ج ١٨، ص ٨٩-٩٨.

(٦٣) للتفاصيل يُنظر: محمّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن، ص ٨٧-٩٣.

(٦٤) المصدر نفسه، ص ٧٧-٧٩، و ص ١٢٥-١٢٦.

(٦٥) المصدر نفسه، ص ١٣٨-١٣٩.

(٦٦) المصدر نفسه، ص ١٣٨-١٥٣.

(٦٧) المصدر نفسه، ص ١٤٢-١٤٥.

(٦٨) المصدر نفسه.

(٦٩) للتفاصيل عن الدعم الروسيّ لمحمّد عليّ شاه يُنظر: صباح كريم رباح الفتلاويّ، إيران في عهد محمّد عليّ شاه ١٩٠٧-١٩٠٩، رسالة ماجستير، كليّة الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٣، ص ١٥٢-١٦٢.

(٧٠) محمّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن، ص ١٤٢-١٤٥.

(٧١) المصدر نفسه، ص ١٤٧-١٤٩.

(٧٢) المصدر نفسه، ص ١٧٢-١٧٣.

(٧٣) المصدر نفسه، ص ١٧٥.

(٧٤) المصدر نفسه، ص ٤٤.

(٧٥) عبد الرزاق الحسينيّ، الثورة العراقيّة الكبرى، بغداد، ١٩٧٤، ص ٧٩-٨٠؛ منذر جواد مرزه،

مختصر تاريخ النجف الأشرف ومن أسماء رجالها وشعرائها، النجف عاصمة الثقافة الإسلاميّة،
٢٠١٣، ص ١٨٧.

(٧٦) محمّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن، ص ١٦٠-١٦٢.

(٧٧) المصدر نفسه، ص ١٨٠-١٨٤.

(٧٨) المصدر نفسه، ص ١٩٢-١٩٣.

(٧٩) يُنظر على سبيل المثال: حسن الأسديّ، ثورة النجف على الأنكليز أو الشرارة الأولى لثورة
العشرين، بغداد، دار الحرّيّة للطباعة، ١٩٧٥؛ حميد عيسى حبيبان، حقائق ناصعة عن ثورة
النجف الكبرى ١٩١٧، النجف، مطبعة الغربيّ الحديثة، ١٩٧٠؛ عبد الرزاق الحسينيّ، ثورة
النجف بعد مقتل حاكمها المارشال، بيروت، د.مط، ١٩٧٢.

(٨٠) محمّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن، ص ١٩٦-١٩٧.

(٨١) المصدر نفسه.

(٨٢) المصدر نفسه، ص ٤٢.

(٨٣) المصدر نفسه، ص ٤١-٤٢.

(٨٤) المصدر نفسه، ص ١٢-١٣.

(٨٥) المصدر نفسه، ص ٣٨-٣٩.

(٨٦) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(٨٧) المصدر نفسه، ص ١٤٤.

المصادر والمراجع

أولاً: الرسائل والأطاريح الجامعية

١. صباح كريم رباح الفتلاوي، إيران في عهد محمّد عليّ شاه ١٩٠٧-١٩٠٩، رسالة ماجستير، كليّة الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٣.
٢. ستار علك عبد الكاظم الطفيلي، التطوّرات السياسيّة في العراق وموقف النخبة السياسيّة البرلمانيّة في لواء الحِلّة منها ١٩٣٩-١٩٥٨، رسالة ماجستير، كليّة التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٣.
٣. سيف نجاح مرزه أبو صبيح، تاريخ النجف الفكريّ في عهد المماليك ١٧٥٠-١٨٣١، رسالة ماجستير، كليّة الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٥.
٤. هناء حسين علوان خوير، الأتجاهات الحديثيّة لدى فقهاء الإماميّة فخر المحقّقين أنموذجاً، أطروحة دكتوراه، كليّة الفقه، جامعة الكوفة، ٢٠١٢.
٥. كاظم مسلم العامريّ، الاتّجاه الوطنيّ والقوميّ للصحافة النجفيّة ١٩٠٨-١٩٣٢، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كليّة الآداب، ٢٠٠٠.

ثانياً: الكتب المطبوعة

٦. أسعد محمّد عليّ النجّار، الدرس النحويّ في الحِلّة، مركز بابل للدراسات الحضارية التاريخية.
٧. آقا بزرك الطهرانيّ، طبقات أعيان الشيعة (الضياء اللامع في عباقره القرن التاسع)، بيروت، دار إحياء التراث العربيّ، ٢٠٠٩.
٨. جعفر الحليّ، سحر بابل وسجع البلايل، ديوان شعر، تحقيق: محمّد حسين كاشف الغطاء، بيروت، دار الأضواء، ٢٠٠٣.
٩. جعفر الحليّ، موسوعة العتبات المقدّسة، قسم النجف، بغداد، دار التعارف، ١٩٦٦.
١٠. حسن الأسديّ، ثورة النجف على الإنكليز أو الشرارة الأولى لثورة العشرين، بغداد، دار الحرّيّة للطباعة، ١٩٧٥.
١١. حسن عيسى الحكيم، مدرسة الحِلّة العلمية ودورها في حركة التأميل المعرفي، منشورات المكتبة الحيدريّة، مطبعة شريعت، ١٤١١هـ.

١٢. حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الأشرف، ج ١ (تاريخ المرقد الحيدري الشريف)، قم، مطبعت شريعت، ١٤٢٧هـ.
١٣. حسن عيسى الحكيم، النجف الأشرف والحلّة الفيحاء: صلات علميّة وثقافيّة عبر عصور التاريخ، مطبعة الغريّ الحديثة، النجف ٢٠٠٦.
١٤. حميد عيسى حبيبان، حقائق ناصعة عن ثورة النجف الكبرى ١٩١٧، النجف، مطبعة الغريّ الحديثة، ١٩٧٠.
١٥. حميد المطبعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، دار الشؤون الثقافيّة، بغداد، ١٩٩٥.
١٦. ستار جبار الجابريّ، سعد صالح ودوره السياسيّ في العراق، ط ١، بغداد، مطبعة المشرق، ١٩٩٧.
١٧. سعد الحدّاد، موسوعة أعلام الحلّة منذ تأسيس الحلّة حتى نهاية ٢٠٠٠، بابل، مكتب الغسق، ٢٠٠١.
١٨. صائب عبد الحميد، معجم مؤرّخي الشيعة، مطبعة محمّد، قم، ٢٠٠٤.
١٩. صباح نوري المرزوك، النهضة الفكرية في الحلّة أرشيف الحياة الفكرية في الحلّة منذ تأسيسها حتى اتّخاذها عاصمة للثقافة العراقيّة، بغداد، دار الأرقم، ٢٠٠٨.
٢٠. عباس إبراهيم الجبوريّ وصباح نوري المرزوك، لمحات عن ماضي مدينة الحلّة وحاضرها، بغداد، مطبعة المتنبّي، ٢٠٠٢.
٢١. عبّاس محمّد الزبيديّ الدجيلي، الدرر البهية في أنساب عشائر النجف العربيّة، مطبعة اليرموك، بغداد، ١٩٨٨، ج ١-٢، مطبعة الغريّ الحديثة، ١٩٩٠.
٢٢. عبد الرزاق الحسيني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها المارشال، بيروت، د. مط، ١٩٧٢.
٢٣. عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقيّة الكبرى، بغداد، ١٩٧٤.
٢٤. عبد الستار شنين الجنابي، تاريخ النجف الاجتماعيّ ١٩٣٢-١٩٦٨، بيروت، مطبعة ديمويرس، ٢٠١٠.
٢٥. عبد الهادي الفضليّ، دليل النجف الأشرف، النجف، مطبعة الآداب، ١٩٦٥.
٢٦. عليّ الخاقانيّ، تاريخ الصحافة في النجف، بغداد، مطبعة الجمهوريّة، ١٩٦٩.
٢٧. عليّ الخاقانيّ، مقدّمة كتاب ثورة العشرين في ذكراها الخمسين معلّومات ومشاهدات في الثورة العراقيّة الكبرى لسنة ١٩٢٠ لمؤلّفه محمّد عليّ كمال الدين، بغداد، دار التضامن، ١٩٧١.
٢٨. فريق مزهر الفرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقيّة سنة ١٩٢٠ ونتائجها، بغداد، مطبعة النجاح، ١٩٥٢.

٢٩. كاظم عبود الفتلاويّ، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، مؤسّسة المواهب، بيروت، ١٩٩٩.
٣٠. كامل سلمان الجبوريّ، مذكّرات السيّد محمّد عليّ كمال الدين، مطبعة العانيّ، بغداد، ١٩٨٦.
٣١. كامل سلمان الجبوريّ، النجف الأشرف ومقتل الكابتن مارشال ١٩١٨، بيروت، دار القارئ للنشر والتوزيع، د.م، ٢٠٠٥.
٣٢. كريم مطر حمزة الزبيديّ ويوسف كاظم جغيل الشمريّ، صفحات من تاريخ الحِلّة، عمّان، مؤسّسة دار الصادق الثقافيّة، ٢٠١٣.
٣٣. مجموعة باحثين، موسوعة تاريخ النجف الأشرف السياسيّ الحديث والمعاصر، جميل موسى النجّار، ج ١، مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر، ٢٠١٣.
٣٤. محسن الأمين العامليّ، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، ط ٥، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٠.
٣٥. محمّد باقر أحمد البهادليّ، الحياة الفكرية في النجف الأشرف، إيران، مطبعة ستارة، ٢٠٠٤.
٣٦. محمّد حسين بن عليّ بن محمّد حرز الدين، تاريخ النجف الأشرف، تحقيق: عبد الرزاق محمّد حسين حرز الدين، قم، مطبعة نكارش، ١٤٢٧هـ.
٣٧. محمّد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٥.
٣٨. محمّد عليّ كمال الدين، سعد صالح، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٩.
٣٩. محمّد عليّ كمال الدين، ذكرى السيّد عيسى آل كمال الدين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٧.
٤٠. محمّد عليّ كمال الدين، التطوّر الفكريّ في العراق، شركة التجارة، بغداد، ١٩٦٠.
٤١. محمّد عليّ كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى لسنة ١٩٢٠، بغداد، مطبعة التضامن، ١٩٧١.
٤٢. محمّد عليّ كمال الدين، النجف الأشرف في ربيع قرن منذ سنة ١٩٠٨، تحقيق وتعليق: كامل سلمان الجبوريّ، بيروت، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.
٤٣. محمّد عليّ اليعقوبيّ، البابليّات، المطبعة العلميّة، النجف، ١٩٥٤.
٤٤. منذر جواد مرزه، مختصر تاريخ النجف الأشرف ومن أسماء رجالها وشعرائها، النجف عاصمة الثقافة الإسلاميّة، ٢٠١٣.
٤٥. وسن صاحب الجبوريّ، وثائق ثورة العشرين في كتابات كامل سلمان الجبوريّ دراسة تحليليّة، النجف، دار المواهب للطباعة والنشر، ٢٠١٣.

ثالثاً: المخطوطات

٤٦. مخطوطة، محفوظة في مكتبة مؤسسة كاشف الغطاء، النجف الأشرف، رقم (٧٣٠)، ١٩٩٥ م.

رابعاً: البحوث والدراسات

٤٧. حسن دخيل الطائي، النهضة الأدبية في الحلة وأمّجهاها الوطنية ١٨٠٠-١٩٢٠، مجلّة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج ٢٠، العدد ١، ٢٠١٢.
٤٨. صباح نوري المرزوك، حلّيات الحكيم، مجلّة كليّة التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد ٧، أيار ٢٠١٢.

**التركيبة السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة
للأسر الإقطاعيّة في لواء الحلة (١٩٢١-١٩٥٨)**

**The Political, Social, and Cultural Structure of
Feudalistic Families of Hillah during 1921-1958**

**أ.د. وفاء كاظم ماضي الكندي
جامعة بابل / كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة
م.م. أحمد صالح حذية المعموري**

**Prof. Dr. Wafa'a Kadhim Al-Kindi
University of Babylon/ College of Education for
Human Sciences**

Asst. Lect. Ahmed Salih Al-Mamoori

ملخص البحث

يُعدُّ تاريخ الحِلَّة - كمدينة كان لها أثرها المميّز في أثناء الحقب التاريخية المتعدّدة منذ تأسيسها سنة (٤٩٥هـ / ١١٠١م) - من المواضيع المهمّة في النواحي كافّة، سواء السياسيّة منها أم الاقتصاديّة أم الاجتماعيّة، لما لهذه المنطقة من أهميّة تنبع من موقعها الجغرافيّ الواقع على مفترق الطرق الواصلة بين شمال العراق وجنوبه، فضلاً عن قربها من العاصمة بغداد من جهة، والمناطق المقدّسة في (النجف و كربلاء) من جهة أخرى.

الإقطاع بمفهومه الطبقيّ العميق، وحقائقه الاجتماعيّة، والعلاقات الاقتصاديّة، قوامه الإنتاج الزراعيّ وما يقتضيه من حرفة وتجارة، يقوم النظام السياسيّ ذو الطابع العسكريّ على الولاء الشخصيّ والامتيازات، وقاعدته العامّة في تداول السلطة وحياسة الثروة، هي القوّة وخضوع المحكومين، فضلاً عن أنّه منظومة من الأعراف والحقوق المختلفة والمتعارضة على الأرضي، وعلاقات الإنتاج تحدّد دوماً بأنماط الملكيّة للأراضي، وكانت مصدرًا لمنازعات بين الفئات الاجتماعيّة في المجتمع الواحد، وتنتهي تلك المنازعات بتركيز ملكيّة الأرض في أيدي الغالبين، وما سبق يدلُّ على أنّ النظام الإقطاعيّ هو السمة الأساسيّة للنظام الاجتماعيّ والسياسيّ، فإنّ صاحب السلطة يملك الأرض والفلاح، والحريّات معدومة داخل مناطق النفوذ الإقطاعيّ، ممّا يدلُّ على أنّه نظام عبوديّة بكلّ المواصفات.

وانطلاقاً من هذه الأهميّة، جاء عنوان البحث الذي سعينا به لتسليط الضوء على التركيبة السياسيّة والاجتماعيّة للأسر الإقطاعيّة في لواء الحِلَّة في العهد الملكيّ (١٩٢١ -

(١٩٥٨)، فمن المعروف أن المجتمع العراقي عامّة، والحليّ خاصّة، كان مجتمعاً عشائريّاً، واشتهرت فيه عدد من الأسر الإقطاعية التي كان لها ثقلها السياسيّ الذي جاء نتيجة مشاركة وجهاء تلك الأسر نوّاباً في مجلس النواب العراقيّ، فكانت لهم كلمتهم ودورهم في مناقشات المجلس، أمّا من ناحية ثقلهم الاجتماعيّ فأغلب هذه الأسر كانت تملك مساحات زراعية واسعة جداً، الأمر الذي أعطاهم فرصة لاستغلال عدد كبير من الفلاحين، تحت إمرتهم وبأجور زهيدة جداً لا تتناسب مع مقدار الجهد الذي بذله الفلاحون، ومن هنا نشأت الطبقة الإقطاعية، وبرزت أسر عدّة استعرضنا أبرزها في هذا البحث، وحاولنا وبشكل مختصر إبراز الشخصيات التي كان لها أثر في المجتمع الحليّ والعراقيّ، سواء في الناحية الاجتماعية أم السياسية.

اعتمدنا في صفحات البحث على عدد كبير من المصادر تنوّعت ما بين الوثائق المنشورة وغير منشورة، والأطاريح والرسائل الجامعية، والكتب، فضلاً عن المقابلات الشخصية التي كان لها أثر في سدّ النقص الحاصل في بعض المعلومات التي لم نجد لها توثيقاً في الكتب والبحوث المنشورة.

شكّل المنهج التاريخيّ القائم على جمع المادة التاريخية وتحليلها المنهج المعتمد عليه في صفحات البحث.

Abstract

The History of Hillah as a city has been a research topic of great importance on the political, social, and cultural levels because of its distinctive location that links the southern with the northern Iraqi cities in addition to being near the Capital, Baghdad, and the sacred cities of Najaf and Karbala.

Hillah was also influenced by feudal system that prevailed in Iraq throughout the first half of the nineteenth century during which feudalists owned the land and the farmers and controlled their whole life and treated them as slaves.

Thus this study came to shed some light on the feudalistic families in Hillah from political, social, and cultural perspectives. Politically, they had their own word in the Iraqi parliament in which the feudalists were members. So they were influential in the discussions and legislations made by the parliament. Socially, they had great power since they owned and controlled wide agricultural areas where farmers worked for very low wages that were nothing in comparison to the huge tasks they

were obliged to do.

Information used in this study is taken from various sources like books, dissertations, theses, published and unpublished documents in addition to personal interviews made with people who witnessed that period.

مقدمة البحث

قبل خوضنا في تفاصيل التركيبة الاجتماعية للأسر الإقطاعية في لواء الحلة، لا بد من تسليط الضوء على الطبقات الاجتماعية. لقد كان المجتمع العراقي عامّة، والحليّ خاصّة يتكوّن من فئات اجتماعية مختلفة، ولم تكن هناك حدود واضحة بين هذه الفئات، وذلك بفعل التطوّرات الاجتماعية والاقتصادية العديدة التي طرأت على الواقع الاجتماعي^(١)، والمتمثلة في تفكك البنية العشائرية وازمحلال أسلوب الحياة البدوية، ممّا أدى إلى ظهور طبقة اجتماعية جديدة تمثلت بالكي الأراضى، والحضرين والأثرياء^(٢).

مكّنت هذه العوامل المذكورة آنفاً مع التطوّرات من ظهور التناقضات البنيوية في المجتمع الحليّ، والتي تراكمت مع تغلغل الرأسمالية الأجنبية للأسواق العراقية كلّها؛ إذ تركزت بشكل عميق شيئاً فشيئاً، غير أنّ القيم والمبادئ الاجتماعية القائمة على أساس الولاءات العشائرية والعائلية عملت على التخفيف من تلك التناقضات، أو على الأقل جعلتها تسير بالاتجاه الذي أصبحت معه صورة الوعي الطبقيّ في المجتمع الحليّ غير واضحة^(٣)، والتي كانت عاملاً في نشوء الفوارق الطبقيّة بين أفراد الأسر الإقطاعية^(٤) التي شكّلت القاعدة الاجتماعية الرئيسة داخل لواء الحلة^(٥)، والتحكم في مصادر عيش عدد من أفراد المجتمع^(٦)، فضلاً عن الروابط الاجتماعية وعلاقات الإنتاج التي طرأت على المجتمع الحليّ قبيل وفي أثناء الانتداب البريطاني؛ إذ تركت آثاراً مباشرة في مواقف الفئات الاقتصادية والاجتماعية الجديدة^(٧)، ولاسيما الطبقة البرجوازية^(٨) المرتبطة بالشركات التجارية الأجنبية، المركز الرئيس في عالم التجارة في العراق عموماً،

والحِلة خاصّة، بوصفها مركزاً لتجارة الفرات الأوسط^(٩)، والتي تعود بدايات ظهورها إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر^(١٠)، وقد نشأت من قوميات غير عربيّة، ومن عناصر غير مسلمة، فمثلاً من بين العشرين الكبار المصدرين للتمور كان ستّة منهم فقط من العرب^(١١)، ومن المعروف أنّ هذه الطبقة محصورة باليهود الذين كان لهم أثر في دخول البضائع اليهوديّة إلى نواء الحلة^(١٢).

أمّا فئة البرجوازيّة العقاريّة أو مُلاك الأراضي الزراعيّة، فقد نشأت في ظلّ الاحتلال البريطانيّ، وزاد نفوذها في عهدَي الانتداب والاستقلال؛ إذ دعمتها الحكومات العراقيّة المتعاقبة في مسؤوليّة الحكم؛ إذ أعطت عددًا من رؤساء العشائر أراضي واسعة، وأصبح الشيوخ ملاكين لها، واستثمرها أبناء عشائريهم، فضلاً عن ذلك كانت هذه المجموعة المالكة للأراضي متداخلة مع المقاولين، الأمر الذي ساعد على انتشار الزراعة وزيادة الإنتاج الزراعيّ^(١٣).

وكانت للطبقة المالكة للأراضي مزيجاً من الزعماء العشائريين والتجّار والحضريين والمستثمرين^(١٤)، وتمتعت هذه الفئة بحقوق كبيرة ومسؤوليات كثيرة، وتمكّنوا من إشغال المناصب المهمّة في الدولة، وأصبح عدد منهم نواباً في البرلمان ووزراء مثل: عبد الوهاب مرجان، والشيخ سلمان البرّاك، فضلاً عن تأثيرهم في بعض المسؤولين؛ لوجود مصالح متبادلة^(١٥).

أمّا الفئة البرجوازيّة المتوسّطة، فكانت تضمّ المعلمين والموظّفين والمزارعين الذين يزرعون في أراضيهم العائدة لهم، فضلاً عن الأشخاص الذين يمارسون مهنة حرّة أخرى^(١٦). اختلفت هذه الفئة عن الفئة البرجوازيّة العليا بمستوى دخل أوطأ، ممّا شكّل عامل استياء نحوها، لكنّها في الوقت نفسه اختلفت عنها في الرؤى والثقافة التي ميّزتها من الفئة العليا^(١٧)، وفي ظلّ العلاقات الإنتاجيّة والأنظمة والقوانين القائمة

السياسية والاقتصادية، كان مجال تحرك القوى الاقتصادية الجديدة ضيقاً لم يساعد على تطورها بشكل كافٍ، مما جعلها تحاول التحرك أكثر في سبيل تغيير ذلك الواقع، وعلى المنوال نفسه جعلها تصطدم مع الفئة البرجوازية التجارية العليا والوسيطه ومصالحها المرتبطة بالواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي القائم^(١٨)، فضلاً عن ارتباطها بالشركات التجارية الأجنبية^(١٩)، وعلى الرغم من قوة ونفوذ البرجوازية الكبيرة وكبار الإقطاعيين، وتأثيرها في الأوساط الحاكمة، تركت البرجوازية الوطنية^(٢٠) بصماتها على الساحة السياسية والأجهاات الفكرية والاجتماعية الجديدة فيما بعد^(٢١).

وأما ما يخص الطبقة الدنيا، فقد كانت تقع أسفل السلم الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع الحلي^(٢٢)؛ وذلك لأن النظام الاجتماعي والاقتصادي تميّز بفرق شاسع في توزيع الدخل؛ إذ كان في قاعدته الواسعة فئة فقيرة كادحة^(٢٣)، فضلاً عن أنّها أكثر الطبقات تقبلاً للتغير الذي يحصل في المجتمع الحلي^(٢٤).

يُعطي هذا الاستعراض المجال للتأكد أنّ الطبقات السالفة الذكر، أي كبار ملاك الأراضي وكبار رجال المال والتجارة في العهد الملكي (١٩٢١-١٩٥٨)، كانت طبقات غير ثابتة نسبياً، على الغرار نفسه، فإنّ البنية الطبقيّة لا تتسم بالاستقرار من ناحية المبدأ، بحكم عدد من العوامل، ومنها التشكيل السريع في مؤسّسات الدولة الملكية، والكساد الاقتصادي، فضلاً عن سياسيات تسوية الأراضي، في حين كانت بعض العناصر الطبقيّة تتقدّم في ناحية وتراجع من ناحية أخرى.

ويبدو أنّ الثراء الذي ينعم به شيوخ العشائر أصحاب الأراضي كان على حساب رجال عشائرهم، ممّا أدّى إلى إضعاف الروابط العشائريّة، ومن ثمّ إضعاف مواقعهم الاجتماعيّة، وبعبارة أخرى فإنّ هؤلاء المشايخ كانوا في طريقهم إلى البروز كطبقة، فضلاً عن التحلّل كمجموعة اجتماعية ذات منزلة تقليدية^(٢٥)، في الوقت الذي سمح

فيه البريطانيون للنخبة الإقطاعية- البرجوازية، والإقطاعية- البروقراطية إدارة العراق، فإنهم أدوا بمهارة في تحريك التناقضات بين الإقطاعيين السنة (برئاسة الملك)، والذين احتكروا المناصب العليا في الدولة، والإقطاعيين الشيعة الأقوياء اقتصادياً والأكثر عدداً، والذين أزيحوا عن السلطة العراقية، وبين كبار رجال الأعمال المسلمين والبرجوازية اليهودية، وتمكّن البريطانيون بهذه الشاكلة أن يجسّدوا في العراق بصورة تامّة وحيوية نظام إدارة غير مباشرة، قائم على استخدام المؤسسة العشائرية، بمهارة ووصاية ورقابة وقيادة مجلس الضباط البريطانيين^(٢٦).

وفي سياق الحديث في التركيبية السياسية والاجتماعية لفئات المجتمع الحليّ، وقد نسّط الضوء على الدور الذي أدّته الأسر الإقطاعية في المجالات كافة، ولا بدّ من الإشارة إلى أشهر هذه الأسر في الحقبة قيد الدراسة:

١. أسرة آل جريان:

أسرة عربية أصيلة يرجع نسبها إلى جدّهم الأكبر محمّد بن سلطان^(٢٧)، وهم شيوخ البو محمّد من البو سلطان^(٢٨)، سكنت في مناطق متعدّدة من لواء الحلة، ومنها العوادل، وبزل، والشوملي، والظليمة، والخميسية التابعة إلى ناحية المدحتية^(٢٩)، وهي أسرة عُرِف عنها امتلاكها مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، فضلاً عن أثرها البارز في الحياة السياسية والاقتصادية في لواء الحلة في العهد الملكي^(٣٠)، واشتهر من هذه الأسرة رجال كان لهم أثر واضح في مفاصل الحياة الاجتماعية والسياسية ولفترات طويلة، ومن أشهر رجال هذه الأسرة:

عدّاي الجريان: هو عدّاي بن جريان بن حبيب بن شبيب بن درويش، ويصل نسبه إلى محمّد بن سلطان، ولِد في أرياف المدحتية عام ١٨٧٣^(٣١)، لم يكن حاصلًا

على شهادة علمية، ولكنه كان يتمتع بمكانة اجتماعية عالية بين أفراد عشيرته^(٣٢)، اُتسم بالقوة في مواجهة خصوم العشيرة، ولا سيما فيما يتصل بالأراضي الزراعية، فقد خاض نزاعات دامية مع العشائر المحيطة به، ومنها عشائر الجحيش في العهد العثماني الأخير^(٣٣)، وله أثر كبير في حل كثير من النزعات والخلافات القائمة بين العشائر^(٣٤)، وبذل جهوداً للمحافظة على السلم^(٣٥)، وتولّى المشيخة في شباط عام ١٩٠٩، وحظي الشيخ عدّاي الجريان باهتمام بالغ من البريطانيين الذين حرصوا على أن يكون عضواً في المجلس التأسيسي العراقي في اذار ١٩٢٤، وعيّن عضواً في مجلس الأعيان للمدة (١٩٢٥-١٩٣٣)، فضلاً عن انتخابه نائباً عن لواء الحلة للمدة من ١٩٣٤ وحتى نيسان ١٩٣٥^(٣٦)، وتوفي في بيروت أثناء ذهابه للعلاج بتاريخ ١٧ آب ١٩٣٥، ووصل جثمانه إلى العراق، ودفن بالنجف الأشرف في ٢١ آب ١٩٣٥^(٣٧).

تركت وفاة عداي الجريان فراغاً في أسرته، فقد وُصف بأنه باني مجد آل جريان، وكان يحمل من الدهاء والفتنة والحكمة الشيء الكثير، ما جعله قدوة لهم^(٣٨).

وأعقبه في رئاسة عشائر البو سلطان عامّة، وآل الجريان خاصّة، أخوه الشيخ نايف الجريان المعروف بصلابته وشدّته مع العشائر، وسيطرته على أراضي وإقطاعات أسرته التي وهبها لهم الحكّام آنذاك^(٣٩). وُلد نايف الجريان في ريف العوادل عام ١٨٧٥^(٤٠)، وكان من كبار ملاكي الأراضي في لواء الحلة، وتوفي في حزيران عام ١٩٥٧^(٤١).

أمّا الشيخ عبد المحسن الجريان، فهو الابن الأكبر للشيخ نايف الجريان، وُلد عام ١٩٠٥ في أرياف الخميسية التابعة لناحية المدحتية^(٤٢)، وقد ارتبطت هذه الأسرة بمصاهرة مع صالح جبر^(٤٣)، كان يملك علماً وأدباً، وأصبح معروفاً من رجال العراق، فضلاً عن مكانته العشائرية^(٤٤)، رشّحه والده نايف الجريان ليشغل مقعداً في مجلس النواب العراقي^(٤٥)، وعيّن لسبع دورات ابتداءً من الدورة السابعة ١٩٣٧، والثامنة

١٩٣٧-١٩٣٨، والحادية عشرة ١٩٤٧-١٩٤٨، والثامنة عشرة ١٩٤٨-١٩٥٢، والثانية عشرة ١٩٥٣-١٩٥٤، والرابعة عشرة ١٩٥٤، والخامسة عشرة ١٩٥٤-١٩٥٨^(٤٦)، وفي سنة ١٩٤٩ انتمى لحزب الأتحاد الدستوري^(٤٧) الذي يرأسه نوري السعيد، ومكانته الاجتماعية والسياسية منح في العهد الملكي أوسمة عدة من العراق والاردن^(٤٨)، وكان عبد المحسن الجريان ذا مالٍ كثيرٍ حتّى أنه في العام ١٩٥١ قام بتشييد قلعة في منطقة الخميسية جوار قلعة والده، بنيت على طراز حديث، وعدت في وقتها من معاصر البناء^(٤٩). وهذا يدلّ على سعة ماله ومكانته الاجتماعية.

بعد ثورة ١٩٥٨ عانت أسرة الجريان من عجز اقتصاديٍّ بسبب إعلان الجمهورية وما تبعها من صدور قوانين الإصلاح الزراعي، ومنها قانون رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٨، وسحبت الكثير من أراضي العائلة، ومنحها لصغار الفلاحين. هذه الأمور ألقت بظلالها على السيّد عبد المحسن الذي تدهورت حالته الصحية بشكل سريع، وتوفي في لندن عام ١٩٥٩^(٥٠).

٢. أسرة آل الهيمص:

من الأسر العشائرية المعروفة التي تزعمت عشيرة البوعيسى، وهي من عشائر البوسلطان وجدّهم الأكبر، وسميت نسبةً إلى جدّهم الهيمص بن العباس بن محمّد الدخيل الذياب بن سرحان بن فهد بن درويش بن موسى بن عيسى بن حمد سلطان^(٥١)، سكنوا أراضي الشوملي والمدحتية وجدول بابل، فضلاً عن أماكن متفرقة من نواء الحلة^(٥٢)، كانوا يشكّلون في العهد الملكي شريحة مهمّة من طبقة ملاك الأراضي^(٥٣)، وهي من الأسر التي كانت تربطهم بعشيرتهم أوثق الصلات وأقوى العلاقات، ولم تكن صلّتهم بأفراد عشيرتهم صلة سيطرة وتحكّم، بل كانت علاقة تعاون وتضامن،

وكانت أسرة الهيمص تضطلع بكلّ مستلزمات رئاسة العشيرة وإدارتها^(٥٤)، والجدير بالذكر أنّ آل الهيمص كانوا في نزاع مستمر وحروب مع الدولة العثمانية، الأمر الذي اضطرّ الأسرة إلى الهجرة والانتقال إلى الأراضي الواقعة بين النعمانية والصويرة^(٥٥)، فضلاً عن أثرهم الكبير في أحداث ثورة العشرين بزعامة الهيمص بن عباس^(٥٦) وابنه شخير الذي انضمّ إلى الثورة وأخلص لها^(٥٧). توفّي الشيخ شخير الهيمص على إثر تفاقم المرض عليه عام ١٩٢٢^(٥٨)، وتولّى مشيخة البوسلطان من بعده أخوه عبود الهيمص الذي ولد في قسبة الشوملي بلواء الحلة عام ١٩٠٤، ودرس في الكتاتيب على يد الملاي، وتعلّم القراءة والكتابة والخطّ وقراءة القرآن^(٥٩)، ويعدّ من مثقفي المشايخ العربية في العراق^(٦٠)، وعلى الغرار نفسه كان قاضياً عشائرياً معروفاً على مستوى العراق، فغالباً ما تندبه الحكومة العراقية لفضّ النزاعات العشائرية^(٦١)، فضلاً عن اشتراكه في أحداث ثورة العشرين مع إخوته الشيخ شخير وحتنوش آل الهيمص.

ولمكانته الاجتماعية؛ انتخب ممثلاً عن لواء الحلة في مجلس النواب العراقي لسبّ دورات، هي الدورة الانتخابية السادسة ١٩٣٥-١٩٣٦، والدورة التاسعة ١٩٣٩-١٩٤٣، والثالثة عشرة ١٩٥٣-١٩٥٤، والرابعة عشرة ١٩٥٤، والخامسة عشرة ١٩٥٤-١٩٥٨، والسادسة عشرة ١٩٥٨^(٦٢)، واكتفى بمنصبه ك(نائب) في مجلس النواب، ولم ينتم إلى أيّ منصب وزاري آخر^(٦٣)، وتوفّي عام ١٩٨٩^(٦٤).

وما يخصّ الشيخ مهديّ بن شخير الهيمص، فقد ولد في الشوملي عام ١٩١٢، وهو شيخ له مكانة اجتماعية وعشائرية معروفة لا تقلّ أهمية عن رموز الأسرة الآخرين، فضلاً عن انتخابه نائباً في مجلس النواب عن لواء الحلة في دورته الثانية عشرة ١٩٤٨-١٩٥٣، وتوفّي عام ١٩٦٢^(٦٥).

٣. أسرة آل بَرَّاك:

هم أسرة عربية معروفة، وهم شيوخ ابو مساعد من عشائر ابو سلطان، ويرجع نسبهم إلى معد بن يكر بن الزبيدي^(٦٦)، وعرفوا بهذا الاسم نسبة إلى جدّهم الأكبر بَرَّاك^(٦٧)، بن جنديل بن خدام بن عبد نوح بن جمعة بن داود بن مساعد بن محمد بن سلطان، وسكنوا في الجانب الأيسر من شط الحلة وحتى منطقة الشوملي أصحاب نخوة، ونخوتهم (أخوة وضحة)^(٦٨)، أعقب بَرَّاك الجنديل ثلاثة أولاد وهم: (دليمي وسلمان وحسين)، وتزعم رئاسة العشيرة بعد وفاة عميها بَرَّاك الجنديل، ولده الأكبر دليمي البرَّاك (المولود عام ١٨٥٠)، وقاد الدليمي البرَّاك قتال العثمانيين والبريطانيين، وقد أبلى فيها بلاءً حسناً مع أخويه سلمان وحسين^(٦٩)، وبعد ثورة العشرين قرّر الحاكم العسكري البريطاني (دكسن) إعدام الشيخين دليمي البرَّاك وسلمان البرَّاك؛ لأنّهم كانوا من ضمن قادة الثورة الذين سجنهم في القشلة، لكنّ القرار لم ينفذ؛ لأنّه بعد تمكّن أخيهم الأصغر حسين البرَّاك الفرار من قبضة الإنكليز، وصدور العفو العام عن السجناء مقابل غرامة لإطلاق سراحهم، فأخذ حسين البرَّاك يشتري الأسلحة من المناطق الحدودية لغرض دفع الغرامة وإطلاق سراحهم، وقدم الأخير طلباً إلى المستشار البريطاني في الحلة بتاريخ ٢٧ مايس ١٩٢١، وأعلن بأنّهم سلّموا ما لديهم من أسلحة بحسب الاتفاق، وعلى إثر ذلك تمّ إطلاق سراحهما^(٧٠).

وكان آل بَرَّاك من كبار ملاكي الأراضي الزراعية في لواء الحلة^(٧١)، وعزّزوا واقعهم الاجتماعيّ بانتساء عدد من أفراد العشيرة إلى الأحزاب، وشغلوا مناصب وظيفية في العهد الملكيّ، فضلاً عن المكانة الاجتماعية والعشائرية. وبعد وفاة الشيخ دليمي البرَّاك عام ١٩٢٤^(٧٢)، تولّى الرئاسة الشيخ سلمان البرَّاك الذي كان من وجهاء عشائر ابو سلطان^(٧٣)، وُلِد في عام ١٨٨٠ في منطقة الشوملي التي تسكنها عشيرة ابو مساعد،

نشأ وترعرع على مبادئ الشجاعة والفروسيّة؛ لأنّه ابن رئيس عشيرة، أمّا تعليمه فقد أرسله أخوه الأكبر الشيخ دليمي البرّاك إلى الحِلّة، ودخل مدرسة الرشديّة وهي مخصّصة لأولاد الذوات وشيوخ العشائر، ثمّ أرسل مع أبناء العشائر للدراسة في الأستانة على حساب الدولة العثمانيّة، فضلاً عن إتقانه اللّغة التركيّة^(٧٤)، وتسلمّ الشيخ سلمان البرّاك في العهد العثمانيّ مناصب حكوميّة عدّة منها مديراً لدائرة نفوس مدينة الحِلّة عام ١٩١٥^(٧٥)، واستمرّ في هذه الوظيفة حتّى دخل الإنكليز إلى الحِلّة، فقدّم استقالته حتّى لا يتعاطى راتباً من الإنكليز بوصفه حراماً، ونتيجة لعلاقاته الاجتماعيّة بين العشائر من جهة ووجهاء المدن والمسؤولين الإداريّين في الدولة من جهة أخرى، فقد شكّل عاملاً للاستقرار في مدينة الحِلّة، فسكن محلّة الوردية بدار يمتلكها، والتي سمّيت لاحقاً بالبيت المحروق^(٧٦)، وأصبحت هذه الدار من رموز الحِلّة^(٧٧).

انتُخب عضواً في المجلس التأسيسيّ ممثلاً عن لواء الحِلّة عام ١٩٢٤^(٧٨)، ثمّ شغل عضويّة مجلس النواب لعشر دورات نائباً عن لواء الحِلّة متّصلة من الدورة الأولى عام ١٩٢٥ وحتى الدورة الحادية عشرة عام ١٩٤٨، عدا الدورة السابعة^(٧٩)، وانتُخب رئيساً لمجلس النواب لدورتين، هما: الدورة الرابعة (١٩٣٣-١٩٣٤)، والعاشر (١٩٤٣-١٩٤٥)، وتولّى حقائب وزارية عدّة، فكانت الأولى في وزارة عبد المحسن السعدون الثالثة (١٤ كانون الثاني ١٩٢٨-٢٠ كانون الثاني ١٩٢٩)، وفيها تولّى حقيبة الري والزراعة والدفاع وكالة، والوزارة نفسها في وزارة توفيق السويديّ الأولى (٢٨ نيسان ١٩٢٩-٢٣ آب ١٩٢٩)، وحقيبة الاقتصاد مرّتين في حكومة نوري السعيد الأولى في (٨ تشرين الأوّل ١٩٤٢-٢٢ كانون الأوّل ١٩٤٣)، والثانية في (٢٥ كانون الأوّل ١٩٤٣-٤ حزيران ١٩٤٤)^(٨٠)، توفّي في ١١ شباط ١٩٤٩ في داره ببغداد إثر مرض عضال لازمه لأكثر من سنة^(٨١).

٤. أسرة آل علوان الجبوري:

أسرة عريقة ذات تاريخ عشائري واجتماعي، وهم شيوخ عشيرة ابو عبيد من عشائر الجبور^(٨٢)، وجدّهم طعمة بن عامر بن بشر بن جبارة بن السلطان جبير، وجبير هذا الجدّ الجامع للجبور^(٨٣)، سكنوا حوض الفرات والغراف، وبشكل خاص في لواءي الحلة والديوانية، ويذكر الشيخ سعد حمزة علوان أنّ سبب مجيء جدّهم إلى منطقة الحلة هو من أجل الأخذ بالثأر لأختهم عنكة من أحد عشائر الحلة آنذاك، وكان على رأس جيش مؤلّف من سبعين فارساً، وسمّي بجيش عنكة نسبةً لها، وبعد هذه الواقعة بقي أبناء العشيرة في لواء الحلة، وكان ذلك قبل عام ١٧٤٠، وأتى إليهم أبناء عمومته من بادية الموصل بعد استقرارهم على شكل جماعات إلى الفرات الأوسط^(٨٤)، وهذا ليس سبباً مباشراً لمجيئهم إلى لواء الحلة، وقد يكون السبب النزاعات العشائرية القائمة، وقلة المياه وأماكن الرعي، ما دفعهم للنزوح إلى مناطق أخرى بها الكلاء.

وهم اليوم عشيرة كبيرة، وأفرادها منتشرون في أماكن عدّة، ويسكن القسم الأعظم منهم في ناحيتي القاسم والمدحتية، فضلاً عن قناتي الجربوعية وعلاج^(٨٥)، ويتزعمهم علوان العبود^(٨٦)، المولود في أرياف الزرفية (الطلبة حالياً) عام ١٨٧١^(٨٧)، تعلم مبادئ الحياة الاجتماعية والعشائرية في مضيف عمّه بدر العدّاي، وبعد وفاة عمّه أصبح رئيساً للعشيرة؛ لمكانته الاجتماعية والعشائرية؛ فضلاً عن علاقاته الاجتماعية الواسعة والودية مع رؤساء العشائر المحيطة^(٨٨)، ودوره الوطني ضد الاحتلال الأجنبي سواء أكان عثمانياً أم بريطانياً، فقد قام علوان العبود بتمرد ضدّ الدولة العثمانية عام ١٩٠٨^(٨٩)، فضلاً عن دوره في ثورة العشرين، فهو يعدّ واحداً من أشهر الشيوخ المهيبين للثورة^(٩٠).

امتنت الأسرة الزراعة؛ لكونها من الأسر التي تتمتع بزعامة إقطاعية؛ لامتلاكها

مساحات واسعة من الأراضي الزراعية^(٩١)، وانتخب رئيسها علوان العبود عضواً في مجلس النواب للدورة الانتخابية السادسة (١٩٣٥-١٩٣٦)، وكان معروفاً بأرائه في مجلس النواب، توفي في أيلول عام ١٩٥٨^(٩٢)، وبعقب عدة أولاد، أشهرهم حمزة وحامد الوزير العراقي الأسبق^(٩٣).

٥. أسرة آل كتاب الخليل:

أسرة عربية معروفة ذات منزلة اجتماعية وعشائرية في لواء الحلة، سكنت أراضي الجربوعية وفي القنوات الواقعة على الضفة اليمنى من شط الحلة، إذ سكنوا زاوية الشط المذكور جنوب الحلة وشمال الديوانية^(٩٤)، وهم شيوخ عشيرة الجوازرية من عشائر الجبور الذين نزحوا من الموصل، ويتزعمهم مراد الخليل الذي كان شخصية اجتماعية وله مكانة عشائرية أهله ليكون زعيماً لعشائر الجبور في منطقة الفرات الأوسط، فضلاً عن علاقاته الودية بالجبور في عموم العراق، ولاسيما المناطق الغربية من العراق، وعلى صعيد آخر كان لأبناء العشيرة أثر بارز في مناهضة العثمانيين.

وعندما تولى كتاب آل خليل المشيخة كان يتمتع بشخصية اجتماعية عشائرية، وله مكانته بين رؤساء العشائر المحيطة، له أثر كبير في مناهضة الاحتلال العثماني، وبعد وفاته تولى مخيف بن كتاب بن مراد الخليل رئاسة الأسرة خاصة، والعشيرة عامة، ولد عام ١٨٩٧ في ريف ناحية القاسم بلواء الحلة^(٩٥)، يعدُّ من رموز هذه الأسرة، شبَّ على التعلُّم والثقافة وتعلَّم القراءة والكتابة في الكتاتيب، وأصبحت له مكانة اجتماعية وعشائرية مميَّزة بين عشائر الجبور^(٩٦)، فضلاً عن أثره البارز في ثورة العشرين، وكان على صلة وثيقة مع رجال ثورة العشرين؛ إذ قاموا بمظاهرات وطنية ضد الاحتلال البريطاني، لذلك قرَّر الحاكم البريطاني إلقاء القبض عليه وأبعاده إلى البصرة^(٩٧).

كان من الطبيعي أن يعزز الواقع الاجتماعي للأسرة بالانتماء إلى مجلس النواب العراقي، فانتُخب مخيف آل كتاب نائباً عن لواء الحلة لست مرّات في الدورات السابعة عام ١٩٣٧، والثانية عشرة ١٩٤٨-١٩٥٢، والثالثة عشرة ١٩٥٣-١٩٥٤ والرابعة عشرة ١٩٥٤، والخامسة عشرة ١٩٥٤-١٩٥٨، والسادسة عشرة ١٩٥٨^(٩٨)، وانتمى الشيخ مخيف إلى حزب الائتلاف الدستوري مع أغلبية أعضاء النخبة السياسية الحليّة التي كانت تمثّل لواء الحلة في المجلس النيابي^(٩٩)، توفي عام ١٩٧٩^(١٠٠)، بعيداً عن السياسة، فقد مارست هذه الأسرة الزراعة وتربية المواشي^(١٠١)، وتميّزت بزعامتها الإقطاعية، وامتلاكها مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في المناطق التابعة لناحية الهاشميّة، ومنها الطليعة والجربوغيّة ومنطقة أبو حياة^(١٠٢).

٦. أسرة آل دوهان الحسن:

أسرة عربيّة ذات طابع عشائريّ، تسكن أراضي أبو عشوش وعلاج من توابع ناحية القاسم، وهم شيوخ عمرلك من الجبور^(١٠٣)، وسكنوا هذه الأراضي منذ مدة طويلة، وعملوا بالزراعة وتربية المواشي، إذ عمّروا الأرض وزرعوها بالمحاصيل الزراعيّة، ونتيجة لكثرة المحاصيل الزراعيّة التي ينتجها أبناء العشيرة، ولصعوبة الوصول إلى مركز المدينة سواء من ناحية القاسم أم الحلة، والتي ارتبط بها عامل آخر هو قلة وسائل النقل، كلُّ هذه العوامل مضافاً لها وقوع قرية عمرلك (أبو عشوش) على مفرق الطريق الرابط بين مدينة النجف بألوية الكوت والعمارة، دفع الشيخ دوهان الحسن رئيس عمرلك لبناء سوق للتبضع سُمّي بـ(سوق دوهان الحسن)^(١٠٤).

والشيخ دوهان هو بن حسين بن عليّ بن صالح الجبوريّ، ولد في مقاطعة (أبو عشوش) عام ١٨٩٢^(١٠٥)، تعلّم في الكتاتيب على يد الملاي، وتولّى رئاسة العشيرة وهو

في العشرين من عمره، وأظهر براعة فائقة في إدارة عشيرته؛ نظرًا لمكانته الاجتماعية بين رؤساء العشائر^(١٠٦)، فقد كان أحد رجال ثورة العشرين في لواء الحِلَّة، وقام بقيادة ٥٠٠ رجل من أبناء عشيرته في الثورة، ونتيجة لذلك؛ تمَّ إلقاء القبض عليه وأودع بالسجن في ٧ حزيران ١٩٢٠ لغاية ٣٠ مايس ١٩٢١، فضلًا عن مصادرة أمواله ونهب مزروعاته، وفرضوا عليه غرامة مالية كبيرة، ثمَّ دمروا قصره الذي وُصف أنه من أجمل قصور الفرات الأوسط آنذاك، هذه الصفات والمواقف السياسيَّة جعلته مؤهلًا ليكون عضوًا بارزًا في مجلس النواب العراقيِّ ممثلًا عن لواء الحِلَّة لثلاث دورات، منها الدورة الثامنة (١٩٣٧-١٩٣٩)، والعاشر (١٩٤٣-١٩٤٧)، والحادية عشرة (١٩٤٧-١٩٤٨)^(١٠٧)، وكان أحد أعضاء حزب الأُمَّة الاشتراكيِّ^(١٠٨). توفِّي عام ١٩٦٢ وأعقب عدَّة أولاد منهم: ولده عبد الكاظم دوهان الذي تولَّى الزعامة العشيرة من بعده، ومالك دوهان الحسن الوزير العراقيِّ الأسبق^(١٠٩).

٧. أسرة آل دُبِّي:

أسرة عشائريَّة عربيَّة أصيلة، من عشيرة آل الواوي من عشائر الجبور، نزحت من شبة الجزيرة العربيَّة^(١١٠)، ويرجع نسب آل دُبِّي إلى جدِّهم واوي بن عجل بن جاموس بن هيجل بن عامر بن بشر بن جبارة حتَّى يصل إلى عمرو بن معد بن يكرب الزبيدي^(١١١)، سكنوا أرياف القاسم في منطقة العماديَّة والجربوعيَّة أبو كتمة^(١١٢)؛ بسبب سوء الأحوال الجويَّة في الجزيرة، والذي أدَّى إلى جفاف المنطقة، فضلًا عن زيادة عدد نفوس العشيرة^(١١٣)، منذ عهد طويلة سكنت بلاد الشام، ومن ثمَّ العراق عن طريق الموصل، ووجدوا في العراق مكانًا مناسبًا لاستقرارهم ومزاولة نشاطاتهم الاقتصاديَّة^(١١٤).

ومعلوم أنّ العشائر العراقية تستغل المناطق القريبة من مصادر المياه والإرواء، وأنّهم ينتقلون من بادية إلى أخرى طلباً للكلا، لذلك جاء آل دُبِّي مع نهر دجلة وصولاً إلى منطقة الفرات الأوسط^(١١٥)، ورئيسهم فرحان الدي^(١١٦)، وهو من الشيوخ المعروفين في مناهضته للاحتلال الأجنبيّ سواء أكان عثمانياً أم بريطانياً^(١١٧)، وكان لهم دور وطني كبير في ثورة العشرين تجسّد هذا الدور بعد انتهاء الثورة؛ إذ قُبِضَ على فرحان آل دُبِّي وسُجِنَ بالحِلَّةَ لنشاطه في الثورة ضد البريطانيين^(١١٨).

مارس أبناء العشيرة زراعة المحاصيل الزراعية وتربية المواشي؛ وذلك لأنّهم كانوا يمتلكون مساحات زراعية واسعة حصلوا عليها بقانون الطابو العثماني ١٨٥٨ من جهة، والشراء من جهة أخرى، لذلك تغلب عليهم النزعة الإقطاعية^(١١٩)، وكانوا من أكثر العشائر استقلالاً في منطقة جنوب الحِلَّة^(١٢٠)، ولم يكن لهم أي دور سياسي، ولم ينتمي أبناؤها إلى الأحزاب السياسية، وتوفّي رئيسها فرحان آل دُبِّي عام ١٩٣٥، وأعقبه ابنه عبد الهادي فرحان آل دُبِّي في رئاسة الأسرة، ولد عام ١٨٩٠، واستمرّ بزعامته من ١٩٣٥ حتّى وفاته في ١ / ١ / ١٩٨٠^(١٢١).

٨. أسرة آل عبّاس:

أسرة عشائرية عربية أصيلة نزحت من شبة الجزيرة العربية وقصدت العراق^(١٢٢)، وهم شيوخ عشائر بني حسن^(١٢٣)، «جدّهم عباس الكبير بن عليّ بن إبراهيم بن أحمد بن سيف الإسلام بن أبي الربيع سلمان بن الخليفة المتوكّل بالله جدّه العبّاس عمّ الرسول الكريم ﷺ»^(١٢٤)، في بداية أمرهم جاؤوا إلى لواء الديوانية في منطقة الفوّار، وبعد ذلك تفرّقوا على ضفاف نهر الفرات، ومنهم من سكن أرض الكوفة، ومنهم من قصد ناحية الكفل والعبّاسية، وأصبح ذلك بحكم عوامل عدّة، منها جفاف شط الحِلَّة

مما سبب لهم متاعب كثيرة في معيشتهم وماشيئتهم^(١٢٥)، فضلاً عن النزاع مع الخزاعل أمراء الديوانية على المناطق الزراعية، كانوا بزعامة جدّهم صبار بن عباس الكبير الذي كان له خان بين كربلاء والكوفة يسمّى خان صبار، أي (خان النص)، أعقب بعد وفاته ابنه الوحيد عبهول الذي كان له أثر بارز في قيادة العشيرة، فضلاً عن أثره في القضايا الاجتماعية في منطقة الفرات الأوسط^(١٢٦)، وهم يسكنون في منطقة الهندية والكفل والسدة والمحاويل، وأغلبهم يمتنون مهنة الزراعة، وعلى الغرار نفسه، كانوا يملكون مساحة واسعة من الأراضي الزراعية، وهذا ما جعلهم يتمتّعون بزعامة الإقطاعية، وكان لهم أثرٌ بارزٌ بصمودهم المناهض للاستعمار البريطاني في ثورة العشرين^(١٢٧).

برز من الأسرة شخصيات عدّة كان لهم أثر بارز في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ولاسيما في أحداث ثوره العشرين، وخرجوا نواباً عن لواء الحلة في مجلس النواب العراقي في العهد الملكي، وأشهرهم:

عمران الحاج سعدون: ولد الشيخ عمران الحاج سعدون عام ١٨٧٥ في أرياف العباسيات التابعة لمدينة الكوفة^(١٢٨)، وهو رئيس قبائل بني حسن في الشامية والكوفة والكفل وغيرها^(١٢٩)، كان يتمتّع بشخصية ومكانة اجتماعية بارزة، تعلّم القراءة والكتابة في الكتائب^(١٣٠)، ويعدّ من أبطال الثورة العراقية عام ١٩٢٠^(١٣١)، في ضوء قيادته أفراد عشيرته في المنطقة الواقعة شمال الكوفة، فضلاً عن السيطرة على الأوضاع في الكوفة^(١٣٢)، فضلاً عن قيادة أعمال أخرى منها توزيع الرسوم والواردات التي جمعت في مدينة النجف على المحاربين بعد تحريرها من المحتلّين البريطانيين إبان ثورة ١٩٢٠^(١٣٣)؛ ونتيجة ذلك تمّ أسره وأودع بسجن لواء الحلة العسكري^(١٣٤). وبعد تأسيس الحكومة العراقية؛ ونتيجة لمواقفة الوطنية انتخب عضواً في المجلس التأسيسي عام ١٩٢٤^(١٣٥)، فضلاً عن انتخابه نائباً عن لواء الحلة في أربع دورات في الدورة

الانتخابية الأولى ١٩٢٥-١٩٢٨، والدورة الرابعة ١٩٣٣-١٩٣٤، والدورة السابعة ١٩٣٧، والدورة الثامنة ١٩٣٧-١٩٣٩^(١٣٦). توفي عام ١٩٤٢^(١٣٧).

علوان الحاج سعدون: ولد الشيخ علوان الحاج سعدون عبهول صبار في منطقة الكفل عام ١٨٨٠، كان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة^(١٣٨)، إلا أنه كان ذا شخصية اجتماعية، يتمتع بالحكمة، ومن شيوخ بني حسن وسيطر على فرع بني حسن جنوبي الكفل، وقائد منطقة الكوفة في ثورة العشرين، ولنشاطه في ثورة العشرين؛ أودع بسجن الحلة مع قادة منطقة الفرات الأوسط من جهة^(١٣٩)، وكان مع الذين اجتمعوا مع الكابتن مان الحاكم العسكري البريطاني في الشامية مطالبين بالاستقلال وإنهاء القتال، وإجلاء الضباط العسكريين والسياسيين من منطقة الفرات الأوسط، وإطلاق سراح المعتقلين في الحلة وكرلاء من جهة أخرى^(١٤٠)، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل عين في مجلس التقسيمات الإدارية التي شكّلها البريطانيون عام ١٩٢٠^(١٤١)، ولمكانته الاجتماعية بين رؤساء العشائر؛ اختير عضواً في المجلس التأسيسي عام ١٩٢٤، وانتخب عضواً في مجلس النواب العراقي في ثلاث دورات، وهي الدورة الخامسة (١٩٣٤-١٩٣٥)، والسادسة (١٩٣٥-١٩٣٦)، وتوفي عام ١٩٣٩^(١٤٢).

جعفر آل صميدع: ولد في أرباب الكفل، وهو أحد شيوخ آل عباس عشيرة بني حسن، مارس دوراً سياسياً واجتماعياً في حل النزعات العشائرية في منطقة الفرات الأوسط^(١٤٣)، وبحسب وصف وثيقة رسمية تعود إلى متصرفية لواء الحلة بأن الشيخ جعفر آل صميدع من المتحلين بالصدق والأمانة، وحائز على ثقة معظم أفراد عشيرة بني حسن^(١٤٤). كان زعيماً وطنياً وعشائرياً عبر دوره بثورة العشرين، فضلاً عن دوره السياسي في الحكومة العراقية في العهد الملكي، فقد كان عضواً في حزب الاتحاد الدستوري^(١٤٥)، ولمكانته العشائرية؛ انتخب عضواً في مجلس النواب العراقي أربع

دورات، وهي الدورة السادسة ١٩٣٥-١٩٣٦، والثانية عشرة ١٩٤٨-١٩٥٢،
والثالثة عشرة ١٩٥٣-١٩٥٤، والرابعة عشرة ١٩٥٤^(١٤٦).

أمّا الشيخ موسى بن علوان بن سعدون عبهول العباسي فقد ولد في أرياف الكفل،
وتعلّم ونشأ على الطابع العشائريّ من خلال والده المذكور^(١٤٧)، ووصفت وثيقة رسميّة
أنّ موسى العلوان من الشخصيات البارزة، وكانت له مكانته في عشيرة بني حسن،
ومن الذين كسبوا ثقة أفراد العشيرة بحسن سيرته^(١٤٨)، وكان يمتلك أراضي زراعيّة
واسعة في منطقة الكفل^(١٤٩)، وعلى الغرار نفسه، ولمكانته العشائريّة والاجتماعيّة؛
انتُخب عضوًا في مجلس النواب العراقيّ في الدورة الحادية عشرة ١٩٤٧-١٩٤٨^(١٥٠)،
توفيّ عام ١٩٥٢^(١٥١).

٩. أسرة آل جلوب:

أسرة عشائريّة عربيّة معروفة، يرجع نسبها إلى عشيرة آل فتلة^(١٥٢)، سكنوا منطقة
الفرّار التابعة للواء الديوانيّة، وبعد جفاف شط الحِلّة؛ نزحوا واستوطنوا منطقة الهندية
برئاسة زعيمهم جلوب الراضي فعرفوا، نتيجة استقرارهم بمنطقة الهندية، باسم فتلة
الهندية^(١٥٣)، وكانت منطقة استيطانهم منطقة خصبة وتصلح للزراعة ممّا شجّع الحكومة
العثمانيّة على توطين آل فتلة في المنطقة المذكورة واستقرارهم؛ لأنّها عشيرة لها ثقلها،
ومشهورة في مقدراتها على زراعة المحاصيل، فضلًا عن خضوعها وطاعتها للسلطة^(١٥٤)،
وتذكر المس بيل: «أنّ آل فتلة من القبائل الأكثر انقيادًا للسيطرة العثمانيّة»^(١٥٥)، والجدير
بالذكر هنا أنّ آل جلوب كان لهم دورٌ بارزٌ؛ لا شراكتهم مع الحليّين في محاربة عاكف،
فضلاً عن محاربة البريطانيين في ثورة العشرين لاسيما في معركتيّ الرستميّة والهندية^(١٥٦)،
وأعقب الشيخ جلوب بعد وفاته في زعامة آل فتلة ولده شمران الذي كان له دورٌ في

الحياة الاجتماعية والسياسية في العراق خلال العهد الملكي، وتوفي عام ١٩٤١ (١٥٧)، وأعقبه أخوه سماوي جلّوب الذي كان أكثر وعياً سياسياً (١٥٨)، ولد في منطقة المشخاب عام ١٨٩٤، وكان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة (١٥٩)، لكنه يتمتع بزعامة الإقطاعية ومن كبار ملاكي الأراضي، فضلاً عن مكانته العشائرية والاجتماعية (١٦٠)؛ ونتيجة لذلك شغل عضوية مجلس الأعيان العراقي (١٦١)، وتوفي عام ١٩٤٤ (١٦٢).

أمّا غانم الشمران الذي يعدُّ من أهم رموز آل جلّوب، فكان له أثر بارز في الحياة السياسية الاجتماعية خلال الحقبة المذكورة، ولد الشيخ غانم الشمران في الهندية سنة ١٩١٥، تعلّم القراءة والكتابة ودرس علوم القرآن في الكتاتيب (١٦٣)، ووجد والده فيه مؤهلات لرئاسة عشيرة آل فتلة، أسند إليه زعامتها لينوب عنه في المحافل السياسية في بغداد، لذلك اقترب من الحركة الوطنية في بغداد ودعمها مادياً (١٦٤)، ولم يقتصر الأمر على ذلك؛ بل دفعة العامل العشائري للفوز بعضوية مجلس النواب العراقي ممثلاً عن نواء الحلة لخمسة دورات (١٦٥)، وهي الدورة الثانية عشرة ١٩٤٨-١٩٥٢، والثالثة عشرة ١٩٥٣-١٩٥٤، والرابعة عشرة ١٩٥٤، والخامسة عشرة ١٩٥٤-١٩٥٨، والسادسة عشرة ١٩٥٨ (١٦٦)، وكان أحد أعضاء الإدارة العليا لحزب الاتحاد الدستوري عام ١٩٤٩، ومن كبار ملاكي الأراضي الواسعة (١٦٧)، توفي عام ١٩٩٤ (١٦٨).

١٠. أسرة آل رشيد العلي:

أسرة عشائرية عربية، وهم شيوخ عشائر الجنائيين (١٦٩)، سكنوا منطقة المسيب وجرف الصخر والاسكندرية (١٧٠)، مارسوا مهنة الزراعة وتربية المواشي والتجارة، وعرفوا باسم بـ(آل رشيد العلي) نسبةً إلى جدّهم رشيد العلي بن خلف بن عويّد بن محمد بن خطّاب بن علوش بن محمد بن نوفل جدّ النوافلة ابن محمد بن ضباب

الحكوري، ولد رشيد العلي عام ١٨٦٠، في منطقة اللطيفية بلواء الحلة، وكان له شأن اجتماعي وشخصية محترمة بين رؤساء العشائر، فضلاً عن دوره البارز في مناهضة الاحتلال العثماني والبريطاني^(١٧١)، وعلى الغرار نفسه، كان آل رشيد يملكون أغلب الأراضي في منطقة جرف الصخر على الضفة اليمنى من نهر الفرات بسند طابو منح لهم من مدحت باشا، ولكن الحكومة العثمانية باعت الأرض إلى عائلة الباجه جي لتقليص نفوذ آل رشيد من الضفة اليمنى من النهر الفرات، وحصرهم على الضفة اليسرى من النهر، وقد أحدث ذلك اضطرابات كثيرة للعشيرة.

ويعد رشيد العلي المسؤول عن خسارة هذه الأراضي؛ لأنه كان مناهضاً للعثمانيين ولا يدفع الضرائب^(١٧٢)، توفي رشيد العلي عام ١٩٣٥، وأعقبه^(١٧٣) عبد المنعم الرشيد الذي كان من الشخصيات الحليّة المعروفة، وترعم رئاسة العائلة والعشيرة، ولد سنة ١٩١٢ في اللطيفية، وحصل على قدر كبير من التعليم على يد الشيوخ في الكتاتيب، وكان يمارس الأمور العشائرية منذ صباه، ويعد من الشيوخ المثقفين وذو شخصية بارزة، وله شأن اجتماعي بين رؤساء العشائر التي تربطه معهم علاقات مصاهرة^(١٧٤)، ولمكانته العشائرية؛ انتخب عضواً في مجلس النواب العراقي ممثلاً عن لواء الحلة لست دورات انتخابية، وهي الدورة الحادية عشرة ١٩٤٧-١٩٤٨، والثانية عشرة ١٩٤٨-١٩٥٢، والثالثة عشرة ١٩٥٣-١٩٥٤، والرابعة عشرة ١٩٥٤، والخامسة عشرة ١٩٥٤-١٩٥٨، والسادسة عشرة ١٩٥٨^(١٧٥)، وكان واحداً من أعضاء الحزب الاتحاد الدستوري^(١٧٦)، توفي عام ١٩٩٦^(١٧٧).

١١. أسرة آل زنبور:

هم شيوخ عشائر بني عجيل^(١٧٨)، ويرجع نسبهم إلى أبناء عقيل بن أبي طالب^(١٧٩)،

سكنت أسرة آل زنبور في منطقة المحاويل وناحية الإسكندرية في قضاء المسيب^(١٨٠)، مارسوا مهنة الزراعة وتربية المواشي^(١٨١)، وكانوا يملكون مساحة واسعة من الأراضي الزراعية في منطقة الحيدري التابعة لمشروع المسيب^(١٨٢)، ويعدُّ عمران الزنبور البارود المتنفِّذ وصاحب السلطة في العائلة خاصَّة، وبني عجيل عامَّة^(١٨٣). ولِد عمران الزنبور عام ١٨٧٠، وكان ذا مكانة اجتماعية وعشائرية وله علاقات ودية مع البريطانيين، ومن أشدَّ المؤيدين للسياسة البريطانية في العراق؛ إذ كان في أثناء ثورة العشرين، يزوِّد البريطانيين بالمعلومات عن تحشيدات الثوَّار^(١٨٤)، فضلاً عن الاتصال برؤساء العشائر، ووعوده لهم بالعطايا والمدايا من أجل الكفِّ عن قتال البريطانيين^(١٨٥)، توفِّي عمران الزنبور عام ١٩٣٣^(١٨٦)، وأعقبه ولده عيسى فكان شيخاً لكلِّ من بني عجيل، وآل زنبور، ولِد عيسى عمران الزنبور عام ١٨٩٨، وتعلَّم القراءة والكتابة في الكتابيب، وكان شخصية اجتماعية ذات طابع عشائري، أدَّى دوراً بارزاً في الحياة الاجتماعية والسياسية في منطقة الفرات الأوسط، على الرغم من عدم اشتراكهم بالأحزاب السياسية^(١٨٧)؛ وسبب ذلك هو أن مصالحهم مرتبطة مع مصلحة البريطانيين وأهداف الأحزاب ضد السياسة البريطانية، والمطالبة بالاستقلال، وهذا يتعارض مع مصالح آل زنبور.

١٢. أسرة آل نصر:

أسرة عشائرية سكنت المحاويل والمسيب^(١٨٨)، وهم شيوخ عشائر الجحيش^(١٨٩)، من كبار الإقطاعيين في نواء الحلة، امتلكوا مساحة واسعة من الأراضي الزراعية^(١٩٠)، ورئيسهم الشيخ فيصل بن مغير بن النصر، كان من الزعماء المضحِّين والصادقين في عمله^(١٩١)، فضلاً عن أنَّه حكيم عطوف وكريم، وكان له خان يُطلق عليه (خان ابلاش)^(١٩٢)، وللأسرة مكانة اجتماعية وعشائرية، وتربطهم علاقات ودية مع رؤساء العشائر، فضلاً

عن أثرهم البارز في مناهضة الاحتلال سواء أكان عثمانياً أم بريطانياً، وقد كانوا من أبطال ثورة العشرين، فعندما قامت معركة خان الناصرية في المحاويل بين القوّات البريطانية وثوار عشيرة الجحيش بقيادة فيصل المغير النصر، أُحرقت القلعة ومخازن الحبوب العائدة إلى فيصل المغير، واستولت القوات البريطانية على أراضيهم، وحكمت على فيصل المغير بالإعدام، وسمحت لعمران الزنبور بالسيطرة على أراضي آل نصر إلى أن صدر العفو العام عن الثوّار^(١٩٣)، وبعد وفاة الشيخ فيصل المغير، اعقبه ولده نصر الفيصل المغير في تولّي رئاسة الأسر خاصّة والعشيرة عامّة، وهو من مواليده عام ١٨٨٥^(١٩٤)، كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وله مواقف بطوليّة مع والده الشيخ فيصل المغير، تعلّم منه الطابع العشائريّ فكان لا يهاب الموت ولا يخاف الباطل، وقد اتّخذ البريطانيّون رهينة مكان والده الصادر بحقه حكم الإعدام، ولم يكن لهم أثر سياسيّ في العهد الملكيّ، ولم تكن له مشاركة حزبيّة، وتوفّي نصر الفيصل المغير عام ١٩٥٢، وأعقبه ابنه عبد الكريم في رئاسة العشيرة^(١٩٥).

١٣. أسرة آل فيحان^(١٩٦):

أسرة عربيّة هاجرت من الحجاز إلى سوريا، ثمّ دخلوا العراق مع هجرة عشائر طيّ في القرن الثاني عشر للهجرة^(١٩٧)، واستوطنوا منطقة سلمان باك في بداية أمرهم؛ لكثرة مواردها المائية، ولكنّهم سرعان ما انتقلوا إلى منطقة الفرات الأوسط؛ بسبب النزاعات العشائريّة^(١٩٨)، وتحديدًا في لواء الحلة في منطقة المحاويل وقناة الخاتونيّة والحرية ومنطقة النيل، واستقرّوا في تلك المناطق، ومارسوا مهنة الزراعة فيها^(١٩٩)، ويتمتّعون بزعامة إقطاعيّة؛ إذ إنهم امتلكوا مساحة واسعة من الأراضي الزراعيّة في لواء الحلة^(٢٠٠)، وهم شيوخ عشيرة المعامرة^(٢٠١)، ورئيسهم هزاع المحيميد الفيحان^(٢٠٢) الذي عُرفت الأسرة باسمه، وهو من الشخصيات العشائريّة، كسب حبّ أبناء العشائر المجاورة واحترامهم

له؛ لما يحمل من خُلق رفيع وكرم النفس^(٢٠٣)، فكانت له مصاهرة مع العشائر الأخرى، مثلاً أم عبود الهيمص هي من آل فيحان، أخت المحيميد الفيحان، فضلاً عن الجحيش والبو سلطان وغيرها^(٢٠٤)، وكان لهم أثر في ثورة العشرين بزعامة أشكح الفيحان وهزاع المحيميد^(٢٠٥)، وبعد وفاة هزاع تولى الزعامة ابنه عبد الله وأخوه إبراهيم، وكان للأخير أثر بارز في الحياة الاجتماعية والسياسية، ولد إبراهيم عام ١٩٠٥ في منطقة الصياحية التابعة لناحية المحاويل، تعلّم القراءة والكتابة وقراءة القرآن في الكتاتيب، تمتّع بمكانه اجتماعية وطابع عشائري، وكان محباً للسياسة، وقد دخل مرشحاً في انتخابات مجلس النواب العراقي في دورته الانتخابية الثانية عشرة؛ لأنه كان على خلاف مع عبد المحسن الجريان، واستغلّ الأخير علاقته بمصاهره صالح جبر رئيس الوزراء الذي منع إبراهيم الهزاع من الفوز بالانتخابات^(٢٠٦)، وكان من أعضاء حزب الأتحاد الدستوري عام ١٩٤٩^(٢٠٧)، توفي عام ١٩٦٤^(٢٠٨).

١٤. أسرة آل مرجان:

أسرة حليّة معروفة جاءت تسميتها نسبة إلى وادي مرجان^(٢٠٩) الواقع في ناحية السعيدية القريبة من قضاء خانقين بلواء ديالى، وسكنت عشيرة الدغادغة التي تُنسب لها أسرة آل مرجان المتفرّعة من قبيلة ربيعة قرب ذلك الوادي في منطقة تسمى المرجانيات؛ لخصوبة أرضها ووفرة مياهها^(٢١٠)، ويُعدُّ محمود المنصور مؤسس الأسرة المرجانية في نواء الحلة^(٢١١)، ففي الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي حدث خلاف شديد بين الأخوين جامل ومحمود أولاد منصور، قرّر على إثره محمود النزوح إلى الحلة والاستقرار فيها^(٢١٢)، وأصبحت لهم في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر مكانه محترمة بين الحليين، وكانوا نموذجاً للصدق والأمانة والإيمان^(٢١٣)، وكانت للأسرة نشاطات اجتماعية وإنسانية أشارت لها بعض الصحف، فذكرت (حلت

أسرة آل مرجان على بلد الفيحاء، تأهبت معالم الأدب والأدباء التي كادت أن تنطفئ شمعتها، وما زالت تطعم الفقراء سرًا وعلانية^(٢١٤). وبعد استقرارها في الحلة تشعبت النجاعات أبناء الأسرة المرجانية نحو الكسب والرزق، فمنهم من امتهن الزراعة، ومنهم من مارس الصناعة، فضلًا عن احترام مهنة التجارة، ومنهم من اتخذ الأعمال العامّة طريقًا له، وأشارت بعض المصادر أنّ تلك الأسرة كانت تمتلك رؤوس أموال طائلة، وهم يعملون بالمقاولات التجاريّة، ولهم أراضٍ زراعيّة وعقارات عديدة^(٢١٥)، ومارست هذه الأسرة دورًا اجتماعيًا مؤثرًا، وذلك عبر ممارسة أفرادها لبعض الأعمال التي لم تكن موجودة سابقًا في مدينة الحلة، فهم أدخلوا صناعة الطحين والحلويات إلى مدينة الحلة^(٢١٦).

أعقب أحمد محمود مرجان ثلاثة أولاد هم: عليّ ومحمّد وجواد، امتهن محمّد وجواد الزراعة^(٢١٧)، وعندما تعرّضت الحلة للجفاف عام ١٨٨٥، ونتيجة تحوّل مجرى نهر الحلة قبل إنشاء سدّة الهندية، نرح محمّد وجواد إلى لواء المنتفك^(٢١٨)، وقد بدء حياتها في استئجار الأراضي السنّية العائدة للسلطان عبد الحميد واتخذوا من المنتفك موطنًا لهم^(٢١٩)، وامتلكوا أراضٍ واسعة في لواء المنتفك؛ لأنّهم كانوا أصحاب ثروة فاشتروا البساتين واستأجروا بعض الأراضي فتوسّع عملهم بالزراعة^(٢٢٠)، وعندما توفيّ جواد مرجان في لواء المنتفك، عاد ابنه عبد الرزاق مرجان إلى الحلة مع إعادة المياه إلى شطّ الحلة، إذ زاول الزراعة والتجارة فيها، وولد عبد الرزاق مرجان في مدينة الحلة عام ١٨٨٧^(٢٢١)، وتربّى عبد الرزاق في بيت أبيه، وأصبح فيما بعد من الأغنياء، فهو مزارع وصاحب أعنام وتاجر منذ صباه حتّى وفاته، وصف بأنّه أرفع وألع الأعمدة التي قام عليها كيان الأسرة المرجانية، فلمعت شخصيته في أجواء الأسرة، وتخطّتها إلى أجواء مدينة الحلة خاصّة والعراق عامّة^(٢٢٢)، وكان من بين الوجهاء وشيوخ عشائر الحلة الذين استقبلوا

نوري السعيد رئيس حزب الأتحاد الدستوري آنذاك وأعضاء الهيئة المركزية لافتتاح فرع الحزب في ٢٦ مايس ١٩٤٩ في الحلة^(٢٢٣)، توفي عام ١٩٧٠، وأعقب أربعة أولاد، وهم عبد الوهاب، وعبد الجليل، وعبد العظيم، وأكرم، تربوا جميعاً في جو عائلي عرف بالتقوى والتمسك بالشعائر الدينية^(٢٢٤).

مايخصّ عبد الجليل مرجان، فقد ولد في مدينة الحلة عام ١٩٢٤، وأكمل دراسته في كلية الحقوق في بغداد عام ١٩٤٦، وهو واحد من وجهاء الحلة، انتخب رئيساً للجنة الإدارية لغرفة زراعة الحلة، ومن الشخصيات التي لها أثر كبير في الحياة الحزبية؛ لكونه أحد مؤسسي الحزب الدستوري؛ فضلاً عن عضوية الهيئة الإدارية في الحزب المذكور^(٢٢٥)؛ ومن ملاكي الأراضي الزراعية في لواء الحلة^(٢٢٦).

وولد عبد الوهاب الرزاق بن جواد بن أحمد بن محمود بن منصور في دار والده في مدينة الحلة، محلة المهديّة عام ١٩٠٩^(٢٢٧)، تعلّم مبادئ الخطّ والإنشاء والحساب وحفظ القرآن الكريم بعد أن أدخله والده وهو في الخامسة من عمره الكتاتيب، وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في مدينة الحلة ثمّ أكمل دراسته الإعدادية في المركزية في بغداد^(٢٢٨)، وتخرّج محامياً من كلية الحقوق العراقية عام ١٩٣٣^(٢٢٩)، ومارس المحاماة لسنوات طويلة، ومن ثمّ عين قاضياً في الصويرة مدّة قصيرة من ٣ / ١ / ١٩٣٨ لغاية ١٧ / ٨ / ١٩٣٨^(٢٣٠)، وبعد استقالته تفرّغ لمهنة المحاماة وإدارة أملاكه، فضلاً عن انتخابه رئيساً لغرفة زراعة الحلة في أيلول عام ١٩٤٢^(٢٣١). وانضم عبد الوهاب إلى العمل الحزبي في بداية حياته، وكان أحد الأعضاء المؤسسين للحزب الوطني في عام ١٩٤٦^(٢٣٢)، وبعد مدّة وجيزه غير اتجاهه السياسي، فعمل في حزب الأتحاد الدستوري الذي شكّله نوري السعيد ١٩٤٩، وأصبح أحد أعضاء الإدارة العليا للحزب^(٢٣٣)، كانت له مكانته السياسية والاجتماعية التي أهلته^(٢٣٤) لأن يكون عضواً في مجلس

النواب العراقيّ لسنت دوراتٍ ممثلاً عن لواء الحِلَّة من عام ١٩٤٧ وحتى نهاية العهد الملكيّ عام ١٩٥٨، فضلاً عن تويّي رئاسة مجلس النواب مرّتين^(٢٣٥)، واستوزر خمس وزارات، وشغل منها وزارة الاقتصاد في وزارة مزاحم الباجه جي (٢٦ حزيران ١٩٤٨-٦ كانون الثاني ١٩٤٩)، ووزارة الاشغال والمواصلات والماليّة (وكالة) بالوزارة السعيدية الثانية عشرة (١٥ أيلول ١٩٥٠-١٠ تموز ١٩٥٢)، ووزارة الأشغال العامّة والمواصلات مرتين بوزارة جميل المدفعيّ السادسة والسابعة، الوزارة نفسها بوزارة عليّ جودت الأيوبيّ الثالثة (١٧ حزيران ١٩٥٧-١١ كانون الأوّل ١٩٥٧)، فضلاً عن وزارة الزراعة في وزارة السعيدية الثالثة عشرة (٤ آب ١٩٥٤-١٧ كانون الأوّل ١٩٥٥)، وأصبح رئيساً للوزراء، ودامت وزارته من ١٥ كانون الأوّل ١٩٥٧ لغاية آذار ١٩٥٨^(٢٣٦).

١٥. أسرة آل المطيريّ:

أسرة عربيّة يرجع أصلها إلى عشيرة مطير التي سكنت بادية نجد والحجاز^(٢٣٧)، ونزحت إلى العراق عن طريق الشمال وصولاً إلى الحِلَّة قبل قرنين، ويرأسهم حسين علوان دوبش بن دوريش المطيريّ، والذي سكن محلة الكلج، وكسب احترام أبناء المحلة بشخصيته الهادئة وخلقته الرفيع فأحبه الناس^(٢٣٨)، وأصبح من وجهاء المدينة، وله مواقف وطنيّة في مناهضة الاحتلال العثمانيّ والبريطانيّ وما حصل في دكة عاكف، فضلاً عن ثورة العشرين^(٢٣٩)، على الرغم من العلاقة التي تربطهم مع الاحتلال العثمانيّ^(٢٤٠)؛ لامتلاكهم كثيراً من الأراضي الزراعيّة، فضلاً عن عملهم بالتجارة فكانوا من تجّار الحِلَّة المعروفين^(٢٤١)، وأصبح حسين المطيريّ عضواً في المجلس البلديّ في تشرين الأوّل عام ١٩٢٢^(٢٤٢)، وتوفيّ الحاج حسين علوان المطيريّ في ٢١ تشرين الأوّل عام ١٩٤٧، وكانت له دارٌ قال فيها محسن العميديّ:

داؤ لآل المطيريّ كلّ وكت تزهر للوفاء كعبة وللمجد مصدر
فخر هالدار بيه الفخر تفتخر السعادة دوم بيه ويشع ناديه^(٢٤٣)
وأعقب حسين علوان المطيريّ أربعة أولاد، إبراهيم وحسن وأحمد وعبّاس. أكبرهم
إبراهيم حسين علوان المولود في الحلة محلّة الكلج عام ١٩٠٦، تعلّم في مدارس الحلة،
وشغل مناصب وظيفيّة في الدولة، منها السكرتير الثاني في غرفة تجارة الحلة عام ١٩٥١،
وفضلاً عن عمله سكرتيراً أيضاً في غرفة زراعة بابل عام ١٩٥٨^(٢٤٤)، وهو من ملاكي
الأراضي الزراعية في المحاويل وجدول بابل^(٢٤٥)، توفّي في ٣ نيسان ١٩٦٣.

وولد أحمد حسين علوان المطيريّ في محلّة الكلج عام ١٩١٠، وتخرّج محامياً من كليّة
الحقوق في بغداد عام ١٩٣٣ ومارس المحاماة، وأصبح في عام ١٩٥١ معتمد لحزب
الاتّحاد الدستوريّ، فضلاً عن تعيينه في محكمة الحلة، وعيّن حاكماً بدائرة الديوانية عام
١٩٥٤ بموجب إرادة ملكيّة، وتوفّي عام ١٩٨٨^(٢٤٦).

وأماً حسن المطيريّ، فولد في المحلّة نفسها عام ١٩١١^(٢٤٧)، ودرس فيها المراحل
الأولى وأكمل دراسة الحقوق في بغداد، وتخرّج محامياً عام ١٩٤٤، كان من الطبقة
المتعلّمة المثقّفة في المجتمع، وله تأثير في الناس باحمله من أفكار تدلّ على وعيه العالي،
إذ أصبحت له شهرة واسعة، وعُرف بروحه القوميّة ودعمه للمواقف الوطنيّة،
وشغل منصب مدير بلدية الحلة للسنوات (١٩٤٧-١٩٥١)^(٢٤٨)، فضلاً عن انتخابه
أربع مرّات لعضويّة مجلس النواب العراقي ممثلاً عن نواء الحلة في الدورة الانتخابيّة
الثالثة عشرة ١٩٥٣-١٩٥٤، والدورة الرابعة عشرة ١٩٥٤، والدورة الخامسة عشرة
١٩٥٤-١٩٥٨، والدورة السادسة عشرة ١٩٥٨^(٢٤٩)، وكان أحد أعضاء الهيئة الإداريّة
لحزب الاتّحاد الدستوريّ^(٢٥٠).

١٦. أسرة آل شريف:

أسرة عربية حليّة يعود نسبها إلى عشيرة بني أسد^(٢٥١)، سكنت الحلة في محلة جبران^(٢٥٢)، وكان لها شأن اجتماعي مرموق بين كل طبقات المجتمع الحليّ^(٢٥٣)، وكانت تربطهم علاقة حسنة مع الدولة العثمانية في بداية أمرهم، وتعززت تلك العلاقة إثر عقد المفاوضات التي أعقبت واقعة عاكف عام ١٩١٥ بين أهالي الحلة والعثمانيين في دار محمد صالح الشريف^(٢٥٤)، وفي العام التالي له جاء عاكف؛ ليثار لكرامة الدولة العثمانية، وكان من ضمن المطالبين محمد صالح الشريف الذي كانت له علاقات اقتصادية بأهل المدينة؛ إذ كان يملك كثيراً من العقارات والأراضي الزراعية، ويعمل معه عدد غير قليل من الفارين من الجندية، ولم يسلم هؤلاء الفارين إلى قيادة الجيش العثماني^(٢٥٥)، فما كان منها إلا أن قامت بالقبض عليه ومعه ابن عمه سعيد شريف وهيب شريف، وأعدمهم شنقاً ومعهم ١٢٥ شخصاً^(٢٥٦). وكان لهذه الحادثة أثر في رفع شأن الأسرة اجتماعياً.

أعقب محمد صالح ابنه عبد الرزاق الذي ولد في محلة جبران عام ١٨٨٧^(٢٥٧)، ودرس في مدارسها الابتدائية^(٢٥٨)، ويعدُّ عبد الرزاق خير خلف لأسرة آل شريف؛ لما يحمله من روح إنسانية طيبة؛ ولبساطته التي لا حدود لها وعطفه على الفقراء^(٢٥٩)، وكان من الطبيعي أن يعزز مكانته الاجتماعية، لذلك تولى مناصب عدة، وعين أول رئيس للبلدية بعد الاحتلال البريطاني في ١٧ آذار ١٩١٧؛ لأن بداية مدة الاحتلال البريطاني كان العراقيون لا يرغبون بالوظائف ويعدونها أمراً محرماً على اعتبار أنه تعاون مع الكفار، فضلاً عن أن المجتمع الحليّ كان ذا طابع عشائري، فهم يفضلون الكسب الحرّ على الوظيفة^(٢٦٠)، وانتخب عضواً في المجلس التأسيسي عام ١٩٢٤^(٢٦١)، وكان عضواً في مجلس النواب العراقي ممثلاً عن لواء الحلة في دورتين، الأولى في عام ١٩٣٣،

والثانية عام ١٩٤٨^(٢٦٢)، وانتمى إلى جمعية حرس الاستقلال، وكان عضواً في حزب الأمة فرع الحلة الذي أسسه مجموعة من المثقفين في بغداد ١٩٢٤، فضلاً عن نشاطه في حزب الإخاء الوطني بعد تأسيسه عام ١٩٣٠، وبعد ذلك انضم إلى حزب الاتحاد الدستوري، وأصبح أحد أعضاء الإدارة العليا للحزب^(٢٦٣)، وتولّى رئاسة غرفة زراعة الحلة عام ١٩٤٩، وقد توفّي عام ١٩٥٩^(٢٦٤).

١٧. أسرة آل النائب:

أسرة أمويّة النسب عريقة الأصل، يرجع نسبها إلى الخليفة عثمان بن عفان، هاجرت من الحجاز في القرن الثامن عشر الميلادي^(٢٦٥)، وسكنت مناطق متعدّدة من العراق ومنها بغداد وكركوك والحلة^(٢٦٦)، وسكنوا محلتّي التعيس والأكراد في الحلة، وكانوا من كبار الموظفين في الدولة العثمانيّة، تولّى بعضهم شؤون أملاك الدولة في العراق^(٢٦٧)، فضلاً عن كونهم من ملاك الأراضي وأصحاب إقطاعيّات واسعة في المحاويل^(٢٦٨)، وجدّهم الأكبر محمّد أسعد الذي لقّب بالنائب، وجاءت تسميتهم بالنائب؛ إذ كان محمّد أسعد أفندي معاوناً للوالي العثماني في العراق داود باشا، وأخذ اسم العامّة نائب الوالي، لذلك يشيرون عليهم بيت النائب؛ لسهولة تداولها، وأصبحت سارية لهذا اليوم^(٢٦٩).

ومحمّد أسعد من شخصيّات الأسرة البارزة، تولّى مناصب وظيفية في الدولة العثمانيّة ومنها الدفترية^(٢٧٠)، وكان من المناصب الجليلة في تشكيلات الدولة وبيده تصريف أمور الوالي، ولما جاء عليّ رضا اللاز^(٢٧١) بجيش من اسطنبول إلى بغداد لتتخية داود باشا، ولذلك سيطر عليها وأخذ أسيراً إلى الخليفة العثماني، وأعطى أمراً بقتل معاونه محمّد أسعد أفندي عام ١٨٣١، والذي بقي وبقيت جثته متروكة على الأرض أكثر من أربعة وعشرين ساعة، دُفن بعدها في جامع بكر كوك سمّي بجامع ابن النائب^(٢٧٢)، ولما

عرف الخليفة بذلك، تألم عليه كثيرًا، فأصدر فرمانًا بتخصيص مقاطعتين له، الأولى باسم الذكور من أولاده، وهم مصطفى النائب وعبد الرحمن النائب (الأفندية)، وعُرفت المنطقة باسم الفندية، والأخرى باسم الإناث (الخاتونات)، وسميت المنطقة بالخاتونية^(٢٧٣).

١٨. أسرة آل جوهر:

أسرة عربية يرجع نسبها إلى عشيرة اليراجع^(٢٧٤)، وعرفت بالجواهر نسبةً إلى مهنتها بيع الجواهر التي زاولتها منذ عهد طويلة، سكنت الأسرة بغداد، مثلها محمد حسين الجوهر الجليحاوي، المولود في بغداد عام ١٨٧٧^(٢٧٥)، وشغل وظائف حكومية منها مديرًا لبلدية الكرخ عام ١٩٢٠^(٢٧٦)، فضلًا عن عضوية المدرسة الجعفرية التي تأسست في بغداد عام (١٩٠٩-١٩١٠)^(٢٧٧)، وكان له دورٌ وطنيٌّ بارزٌ، وعضو لجنة المندوبين من أجل مقاومة الانتداب^(٢٧٨)، فضلًا عن مشاركته في أعمال المجلس التأسيسي عام ١٩٢٤، توفي عام ١٩٣١^(٢٧٩).

أعقبه أنور الجوهر الذي مثل عائلة الجوهر في لواء الحلة، ولد ببغداد عام ١٩٢٢ ودرس الابتدائية فيها^(٢٨٠)، ولما توفي والده انتقلت أمه (عطية محمد صالح شريف) إلى الحلة وسكنت محلة جبران، وتحمل مسؤولية خاله عبد الزراق شريف وأحسن رعايته، وأكمل دراسته الثانوية في الحلة، وتخرج محاميًا من كلية الحقوق في بغداد عام ١٩٤٦^(٢٨١)، لكنّه لم يمارس المحاماة وفضل إدارة أملاكه الواسعة من إقطاعات الأراضي الزراعية، فضلًا عن العمل التجاري^(٢٨٢)، فأدخل عددًا من المشاريع الصناعية والتجارية إلى مدينة الحلة، ومنها مكبس صناعة التمور وشركة صناعة الفران للمشروبات الغازية (الكوكا كولا) التي تأسست عام ١٩٥٥^(٢٨٣)، فضلًا عن تولي رئاسة غرفة تجارة الحلة التي أسهم

في تأسيسها ولثلاث عشرة دورة، أولها كان عام ١٩٤٩ وأخرها عام ١٩٦١^(٢٨٤)، فضلاً عن دورة الاجتماعي والاقتصادي، كان أحد أعضاء الهيئة الإدارية لحزب الاتحاد الدستوري، وانتخب عضواً في مجلس النواب ممثلاً عن لواء الحلة في الدورة السادسة عشرة في ١٩٥٨، وتوفي عام ١٩٨٦^(٢٨٥).

١٩. أسرة آل علوش:

أسرة حليّة، يعود نسبها إلى عشيرة الأكرع^(٢٨٦)، وعُرفت بهذه التسمية نسبةً إلى الحاج عليّ بن باقر بن صادق بن عبدالحسين بن عليّ علوش الذي نشأ في قضاء عفاك بلواء الديوانية، ولكنه انتقل إلى الحلة عام ١٩٢٠ وسكن محلة الجامعين^(٢٨٧)، ومارس مهنة التجارة، وكانت له مكانة اجتماعية ومنزلة دينية^(٢٨٨)، فضلاً عن دورهم الوطني لناهضة العثمانيين والبريطانيين، وتجسّد ذلك في واقعة عاكف الذي أعدم فيها الحاج أمين علوش، وكذلك قام البريطانيون بنفي الحاج مهديّ علوش إلى جزيرة هنجام؛ لمشاركته في ثورة العشرين^(٢٨٩)، ومن رجالات آل علوش أيضاً الشيخ جعفر علوش الذي كان نائباً للجعفرية في الحلة عام ١٩١٩^(٢٩٠)، فضلاً عن مجيد علوش الذي يملك مساحة واسعة من الأراضي الزراعية في لواء الحلة^(٢٩١).

٢٠. أسرة آل جبران:

أسرة دينية، وتعرف بـ(آل الرحبي)، نزحوا من الحجاز وسكنوا رحبة دمشق، ويرجع نسبهم إلى ذرية الرسول محمد ﷺ، ثمّ قصدوا العراق وجعلوا بغداد موطناً لهم، وأصبحوا من بيوتات بغداد الشهيرة، وجدّهم الشيخ عليّ الرحبيّ كان مفتي بغداد، ومن بعده جاء ابنه عبد الرحمن^(٢٩٢).

وانتقل الشيخ عبد الغفور ابن عبد الرحمن بعد وفاة الأخير إلى الحلة، وسكن في

محلّة جبران في مطلع عام ١٧٠٠، وأصبح مفتياً في المدينة^(٢٩٣)، ويُذكر أنّ سبب مجيء آل رحبي إلى الحلّة هو الإفتاء، ومن أبرز شخصيات أسرة آل جبران هو محمد أسعد الرحبيّ الذي كان ممثلاً عن لواء الحلّة في استانبول، فضلاً عن ابنه أحمد أفندي المولود عام ١٨٢٤، وتولّى القضاء مدّة طويلة، وكان قاضياً معروفاً، واشتهر اسمه في مدينة الحلّة، ولكونه يسكن منطقة جبران أخذ يُعرف بـ(قاضي جبران)، ومنها اتخذوا هذا اللقب بدلاً من الرحبيّ، توفّي أحمد أفندي جبران عام ١٩٠٠، وأعقب ولده أسعد أحمد أفندي بالإفتاء، ولد عام ١٨٨٩ في محلّة جبران، وكانت له مكانة اجتماعية معروفة بين أواسط أفراد المدينة، وكان يمارس مهنة الزراعة ويملك أراضي زراعية واسعة بالمحاويل، لم يشارك بأيّ عمل سياسيّ حتّى وفاته ١٩٦٢^(٢٩٤)، وأعقب ثلاثة أولاد، كان أبرزهم عبد القادر أسعد جبران، ولد في محلّة أجداده عام ١٩٢١ ودرس في مدرستها الابتدائية وتخرّج محامياً في كليّة الحقوق في بغداد عام ١٩٤٥، وأدّى دوراً في الحياة الاجتماعية والسياسية، وكان أحد مؤسسي حزب الاستقلال في الحلّة عام ١٩٤٦، وهو أوّل رئيس لنادي المحامين في الحلّة عام ١٩٥٠، فضلاً عن عضويّة الهيئة العليا لحزب الأمة الاشتراكيّ فرع الحلّة عام ١٩٥١ وكان مرشّحاً للانتخابات البرلمانية عن الحزب، لكنّه لم يُفترز، لذلك ترك العمل السياسيّ، وفضّل إدارة الملكيّة من الأراضي الزراعية، وتولّى مناصب عدّة في عهد عبد الكريم قاسم، وتوفّي عام ١٩٩٥^(٢٩٥).

٢١. أسرة آل حمّادي الحسن:

أسرة عربيّة يرجع نسبها إلى عشيرة البسارجة من عشائر قريش التي تنتمي إلى قبيلة ربيعة، استوطنت الحلّة في منتصف القرن الثامن عشر وتحديدًا عام ١٧٥٠^(٢٩٦)، نزحوا من مدينة النعمانية وأنحذت أسرة آل حمّادي محلّة الأكراد مسكنًا لهم، وثمّ انتقلوا إلى محلّة المهديّة^(٢٩٧)، وسمّيت نسبةً إلى جدّهم الكبير حمّادي الحسن الذي كان يعمل تاجرًا

للحجوب، فضلاً عن امتلاكه مساحة واسعة من الأراضي الزراعية في منطقة أبو عجارب التابعة للمحاويل^(٢٩٨)، وكان لهم دور في مناهضة الاستعمار العثماني والبريطاني، وتجسّد ذلك في عام ١٩١٥ عندما أعدم حمّادي الحسن؛ لمشاركته في واقعة عاكف^(٢٩٩)، وأعقبه ابنه عليّ حمّادي الحسن المولود عام ١٨٧٥ في محلّة المهديّة، والذي أدّى دوراً وطنياً في أحداث ثورة العشرين، ونتيجة ذلك تمّ القبض عليه من قِبَل القوات البريطانية ونفي إلى جزيرة هنجام ١٩٢٠ ثمّ عاد في عام ١٩٢٢^(٣٠٠)، فضلاً عن أثرهم في الحياة السياسيّة في عهد الحكم الوطنيّ، وبرز منهم جاسم عليّ حمّادي الحسن^(٣٠١).

٢٢. أسرة آل عجام:

أسرة حليّة عربيّة تنمي في أصولها العشائريّة إلى عشيرة خفاجة^(٣٠٢)، ويرجع نسبهم إلى جدّهم الأكبر دوريش بن حسن بن ناصر بن سالم وكان عفريت بن سيف الحقّ حمد الذي كان يلقّب بد(عجيمي)، فأطلق الناس على الأسرة بيت العجام؛ لسهولة النطق^(٣٠٣)، ومارس آل عجام التجارة والصناعة، وهم ملاكو أراضٍ زراعيّة، ومن أشهر رموزها الشيخ حسن عجام الذي كانت له مكانة اجتماعيّة بين أبناء المدينة^(٣٠٤)، وُلِدَ عام ١٨٧٨، وله مواقف بطوليّة في محاربة العثمانيّين بواقعة عاكف وعلى أثرها أعدم عام ١٩١٦^(٣٠٥)، وأعقبه حسن وحسين المحامين، ولهم أثر في الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة^(٣٠٦).

٢٣. أسرة السادة القزوانة:

أسرة حليّة معروفة يرجع نسبها إلى الإمام زيد بن عليّ بن الحسين بن الإمام عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، وكان أجدادهم يسكنون منطقة قزوين في إيران؛ لذلك لقّبوا بهذا اللقب، وأصبح جدّهم محمّد بن أبي البركات المرجع الدينيّ للطائفة الشيعيّة في قزوين،

وعندما جاؤوا إلى العراق اشتهروا بالعلوم الدينية والفتاوى الشرعية والمجالس الأدبية^(٣٠٧)، وسكنوا في النجف وكربلاء والهندية والحلّة^(٣٠٨)، وهي أسرة متنفذة تملك أراضي واسعة في الهندية والحلّة والمحاويل وقنوات العوادل، مزروعة ببساتين النخيل والأشجار المثمرة، وكان لها دور في مناهضة الاحتلال الأجنبي^(٣٠٩).

وعميد الأسرة القزوينية في لواء الحلّة السيّد مهديّ القزويني الكبير (١٨٠٧ - ١٨٨٢ م)^(٣١٠)، وقد تولى السيّد مهديّ الزعامة الدينية بعد وفاة الشيخ مرتضى الأنصاريّ عام ١٨٦٤ م، وفي السنة الثامنة من عمره بدأ السيّد يتعلّم حفظ القرآن الكريم في الكتاتيب، ثمّ اهتمّ بتعلّم الخطّ واللّغة العربيّة ومقدّمات العلوم الشرعيّة على يد ذوي الاختصاص، فدرس مبادئ النحو والصّرف والبيان والمنطق، توفّي في عام ١٨٨٢.

ومن أبرز رموزها السيّد جعفر ابن السيّد محمّد عليّ القزويني المولود في مدينة الحلّة بـ(محلّة الطاق) عام ١٩٠١، درس الفقه وأصول الدين في لواء الحلّة، ثمّ انتقل إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته الحوزويّة، وأصبح عميداً لأسرة السّادة القزوانة مدّة من الزمن^(٣١١)، وعُرف بمكانته الدينية والاجتماعية المرموقة أهّلتها للفوز بعضويّة مجلس النّواب عن لواء الحلّة لثلاث لدورات، وهي الدورة العاشرة ١٩٤٣-١٩٤٦، والحادية عشرة ١٩٤٧-١٩٤٨، والثانية عشرة ١٩٤٨-١٩٥٢^(٣١٢)، توفّي في بغداد عام ١٩٦٠، ودُفن في النجف الأشرف^(٣١٣).

ولا بدّ هنا من الإشارة إلى مساحة الأراضي التي تملكها هذه الأسر في لواء الحلّة، في ضوء الجدول الآتي يوضّح الأسر الرئيسيّة المالكة للأراضي حتّى عام ١٩٥٨.

الأسر الرئيسة المالكة للأراضي في نواء الحلة حتى عام ١٩٥٨

اسم الأسرة	مساحة الدونم بالآلاف كم ^٢	مكانها
آل جبران	١٨٣٧٢٢	المدحتية، المحاويل، الظلمية، الخميسية ^(٣١٤)
آل براك	١٠٠٠٠٠	المحاويل، المدحتية، الشوملي ^(٣١٥)
آل مرجان	٥٨٧٦٤	المحاويل ابي غرق، الكفل، القاسم، المسيب ^(٣١٦)
آل شريف	٤٥٠٠٠	الرارنجية، هيمنية، الجزرية، طهازية، حكاية، المحاويل ^(٣١٧)
آل الهيمص	٤٠٤٣٩	المدحتية، الشوملي ^(٣١٨)
آل زبور	٣٦٠٠٠	المحاويل (مقاطعة الحيدرية ٦, ٢٦) ^(٣١٩)
آل نصر الفيصل	٣٥٠٠٠	المحاويل (بدعة المسيب، الناصرية، السدة) ^(٣٢٠)
آل فيحان	٢٠٠٠٠	المحاويل مقاطعة الحرية، الصياحية، النيل ^(٣٢١)
آل الكتاب	١٨٠٠٠	طلية، مرجانية، مقاطعة ٢٦ القاسم، أبو حياة ^(٣٢٢)
آل جوهر	١٨٠٠٠	الجزرية، الطهازية ^(٣٢٣)
آل علوان العبود	١٨٠٠٠	الطلية، القاسم ^(٣٢٤)
علوان الحاج سعدون	١٨٠٠٠	(الحرية والعباسية) التابعة للكوفة، الكفل ^(٣٢٥)
عمران الحاج سعدون	١٢٠٠٠	الكفل (الشهابية، والنعيمية)
آل جعفر صميدع	١٢٠٠٠	الكفل (العلغمي وأبو شفور والخرابنة) ^(٣٢٦)
آل رشيد العلي	١١٠٠٠	الأسكندرية، جرف الصخر ^(٣٢٧)
آل علوان المطيري	١٠١١٧	المحاويل، المقاطعة (٤٥, ٤٠) ^(٣٢٨)
آل دبي	١٠٠٠٠	القاسم، العبادية ^(٣٢٩)
آل جبران	٥١٢٧	المحاويل (خنفارة، قصبه المحاويل) ^(٣٣٠)
آل علوش	١٦٧٩	الكفل مقاطعة ٨ ^(٣٣١)
آل حمادي الحسن	١١٧٢	المحاويل (أبو عجارب) ^(٣٣٢)

الخاتمة

تختلف الأسر الإقطاعية في العراق عامة، والحلّة خاصّة، اختلافًا كبيرًا من حيث بنيتها وزعامتها وتاريخ النشأة الاجتماعية والسياسية والثقافية لكلّ منها، فمعظمها حديث العهد في الزعامة والسياسة، ولا يرقى نشاط بعضها إلى ما قبل الاحتلال البريطاني، وبعضها الآخر إلى عهد الانتداب.

عند احتلال القوات البريطانية العراق أكّدت الإدارة المحتلّة الأهميّة الاستثنائية للأرض، بوصفها أساس الحياة الاقتصادية، وكانت القوى الاجتماعية التي يمكن للإدارة البريطانية الاعتماد عليها لتحقيق أهدافها هي الطبقة الإقطاعية من شيوخ العشائر، لذلك حاولت احتواء ولاء العشائر المهمّة بمنح رؤسائها الهبات والمكافآت، وعهدت إليهم بمهام الحفاظ على الأمن والاستقرار في مناطقهم. الأمر الذي دفعها وبشكل خاص على إعادة تأسيس نظام المشيخة بكلّ ما فيه من علاقات اجتماعية ونتاجية، بما أنّ النظام كان في طريقة إلى الانهيار، فقامت بدعم سلطة شيوخ الأسر الإقطاعية، وجعلهم مسؤولين عن أفراد عشائرهم، وهم بدورهم مسؤولون أمام إدارة الاحتلال، ممّا جعل الشيوخ وكلاء عند السلطة البريطانية المحتلّة مقابل راتب معيّن خصّصته الإدارة البريطانية في العراق لكلّ واحد من هؤلاء الوكلاء، ومنهم الشيخ عدّاي الجريان، وعلوان الحاج سعدون خير مثال على ذلك.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ السياسة التي أتبعها زعماء الأسر الإقطاعية في لواء الحلة كانت من الأسباب الرئيسة الذي مكّن تلك الأسر من الاحتفاظ بنفوذها في مدّة الاحتلال البريطانيّ وحتىّ نهاية العهد الملكيّ عام ١٩٥٨.

هوامش البحث

- (١) نصر عليّ أمين الشريف، الأوضاع الاجتماعية في العراق في سنوات الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد ٤٣، ٢٠٠٥، ص ٣٥٠.
- (٢) فيسي مار، تاريخ العراق المعاصر العهد الملكي، ترجمة: مصطفى نعمان أحمد، المكتبة العصرية، بغداد، ٢٠٠٦، ص ١٩٩.
- (٣) محمد جبار إبراهيم الجمال، بنية العراق الحديثة تأثيرها الفكري السياسي ١٨٦٩-١٩١٤، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٠، ص ٤٨.
- (٤) ل.ن. كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة: عبد الواحد كرم، مطبعة وأوفسيت الديواني، بغداد، ١٩٨٥، ص ٤٦.
- (٥) ستار نوري العبودي، المجتمع العراقي في سنوات الانتداب البريطاني (١٩٢٠-١٩٣٢)، ج ١، ط ٢، دار المرتضى للطباعة، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٢٢٨.
- (٦) أحمد الناجي، المجتمع الحليّ مطلع القرن العشرين، دار الفرات للطباعة، بابل، ٢٠٠٩، ص ١٧٩.
- (٧) نصر عليّ أمين الشريف، المصدر السابق، ص ٣٥١.
- (٨) البرجوازية: مقتبسة من كلمة الفرنسية (Bourgeoisie) المأخوذة بدورها من الكلمة اللاتينية (Burgus) التي تعني المدينة المحصنة، وهي طبقة اجتماعية ارتبطت تاريخياً من حيث نشأتها بالمدن والقرى الكبيرة ذات الأسواق التجارية، فكانت ترمز إلى طبقة التجار وأصحاب الأعمال والمحلات العامة، والمعنيين بالأشرف على شؤون الصناعة والتجارة. للمزيد يُنظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٦٣، ص ٥٩٣؛ كمال مظهر أحمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، منشورات مكتبة البديسي، بغداد، ١٩٨٧، ص ٢٣.
- (٩) خالد عبد المنعم العاني، موسوعة العراق الحديث، المجلد الأول، الدار العربية للموسوعات، بغداد، ١٩٧٧، ص ١٨١؛ ل.ن. كوتلوف، المصدر السابق، ص ٩٣.
- (١٠) أحمد الناجي، المصدر السابق، ص ١٨١.
- (١١) خالد عبد المنعم العاني، المصدر السابق، ص ١٨١.

- (١٢) محمد سامي كريم الشمري، الحياة الاجتماعية في لواء الحلة (١٩٣٢-١٩٥٨ م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠١٢، ص ٨٧.
- (١٣) فيبي مار، المصدر السابق، ص ٢٠٠.
- (١٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٠.
- (١٥) محمد سامي كريم الشمري، المصدر السابق، ص ١٢٢.
- (١٦) عبد علي سلمان، المجتمع الريفي في العراق، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠، ص ١٧١.
- (١٧) فيبي مار، المصدر السابق، ص ٢٠٢.
- (١٨) محمد عزة دروزة، مشاكل العالم العربي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، دار اليقظة العربية، القاهرة، د.ت، ص ٢٣٤.
- (١٩) ل.ن. كوتوف، المصدر السابق، ص ٩٢.
- (٢٠) البرجوازية الوطنية: هي الفئة الوسطى من الطبقة البرجوازية، وهي تلعب دوراً تقدمياً في العالم الثالث، إذ إن الدول حديثة الاستقلال، فهي تتحالف مع الطبقة العاملة وتقف وراء سياسة الاستقلال الاقتصادي ورفض التبعية الأجنبية، وعادةً ما تقبل بعض أشكال السياسة الاشتراكية بقدر يحفظ لها حداً أدنى من الملكية دون الغاء الملكية تماماً، وهي لذلك تحوض معارك ضد الاستعمار والسيطرة السياسية والاقتصادية، وهنا لا بد من التمييز بين يمين البورجوازية الوطنية الذي يربط نفسه بالرأسمالية العالمية، وبين يسارها الذي يشترك في ركب الحركة الوطنية، وكثيراً ما حاولت القوى الاستعمارية إبعادهم عن السوق التجارية العالمية، لذلك فإن مضار عملهم الرئيس هو السوق الداخلية، كما أن عدداً قليلاً منهم امتلك معامل صغيرة بعد أن تعزز دورهم في المراحل اللاحقة للانتداب البريطاني. للمزيد يُنظر: عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص ٥٩٥؛ كمال مظهر أحمد، المصدر السابق، ص ٣٥.
- (٢١) نضر علي أمين الشريف، المصدر السابق، ص ٣٥٢.
- (٢٢) ستار نوري العبودي، المجتمع العراقي في سنوات الانتداب البريطاني (١٩٢٠-١٩٣٢)، ص ١٣١.
- (٢٣) نزار توفيق الحسو، الصراع على السلطة في العراق الملكي، مطبعة الكندي، بغداد، ١٩٨٤، ص ٤٨.
- (٢٤) عبد علي سلمان، المصدر السابق، ص ١٧١.
- (٢٥) حنا بطاطو، المصدر السابق، ص ٢١-٢٢.

- (٢٦) مارينا سبرونفا، التحوّلات الدستورية في العراق، ترجمة: فالح الحمراي، مكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٢، ص ٣٩.
- (٢٧) محمّد بن سلطان بن عيسى: يصل نسبه إلى معد بن يكرب الزبيديّ الذي دخل العراق من الجزيرة العربيّة قبل ستة قرون؛ ليستقرّوا في مناطق الفرات الأوسط، وسلطان بن عيسى أعقب ولدين هما محمد ومحمّد، ومن ذرية حمد أسرة آل الهيمص، ومن صُلب محمّد أسرة آل جريان. للمزيد ينظر: عليّ الكعبي، عشائر دجلة والفرات، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٣، ص ٣٥٧.
- (٢٨) هيفاء عبّود الهيمص، الدور السياسي لعشيرة البو سلطان في ثورتي العشرين ومايس، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربيّ والتراث العلميّ، بغداد، ٢٠٠٠، ص ١٤٦.
- (٢٩) عبّاس العزّاويّ، عشائر العراق، ج ٣، مكتبة النهضة، بغداد، د.ت، ص ٣٦.
- (٣٠) ستّار نوري العبّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيّة الحليّة في نصف قرن (١٩٥٨-١٩٠٨)، مطبعة دار الصادق، مركز بابل للدراسات الحضاريّة والتاريخيّة، جامعة بابل، ٢٠١٢، ص ١٨٤.
- (٣١) المصدر نفسه، ص ١٨٤.
- (٣٢) ستّار علك عبد الكاظم الطفيليّ، التطوّرات السياسيّة في العراق وموقف النخبة السياسيّة البرلمانيّة في لواء الحليّة منها ١٩٣٩-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٣، ص ٣٢.
- (٣٣) ستّار نوري العبّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيّة الحليّة في نصف قرن (١٩٥٨-١٩٠٨)، ص ١٨٤.
- (٣٤) كريم مطر الزبيديّ ويوسف كاظم الشمريّ، صفحات من تاريخ الحليّة، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣، ص ٣١٣.
- (٣٥) المس بيل، أربعة فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الخياط، الرافدين للطباعة والتوزيع، بيروت، ٢٠١٠، ص ٤٥١.
- (٣٦) مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، الرّيس للكتب النشر، الرياض، ١٩٨٧، ص ٣٤٣.
- (٣٧) جريدة هموراي، بابل، العدد ٩، ٣١ آب ١٩٣٥.
- (٣٨) عبد الرضا عوض، الدرّة البهيّة في تاريخ المدحتيّة، مطبعة الضياء، النجف الأشرف، ٢٠٠٦، ص ٢٦١.
- (٣٩) المصدر نفسه، ص ٥٧.

(٤٠) ستار نوري العبودي، الأحزاب والنخبة السياسية الحلية في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص ٢١١.

(٤١) عبد الرضا عوض، الدرّة البهية في تاريخ المدحتية، ص ٢٠٧.

(٤٢) علي صالح الكعبي، نواب ألوية الحلة والديوانية والناصرية في مجلس النواب العراقي في العهد الملكي (١٩٢٥-١٩٥٨)، دار الينابيع، السويد، ٢٠٠٦، ص ١٢٢.

(٤٣) صالح جبر (١٨٩٦-١٩٥٧): وُلِد في الناصرية، ودرس الحقوق في جامعة بغداد، وشغل منصب قاضي في المحاكم العراقية عام (١٩٢٦-١٩٣٠)، ورشّح نفسه للانتخابات النيابية فانتُخب نائباً في البرلمان عام ١٩٣٠، وتولّى مناصب حكومية عدّة، ومنها وزارة المعارف (١٩٣٣-١٩٣٤)، ومتصرّفاً على كربلاء (١٩٣٥-١٩٣٦)، ووزيراً للعدل (١٩٣٦-١٩٣٧)، ومديرًا عامًا لمصلحة الجمارك (١٩٣٧-١٩٣٨)، واستمرّ تدرّجاً بالمناصب الإدارية والوزارية، فتولّى وزارة المعارف للمرّة الثانية في عام (١٩٣٨-١٩٤٠)، فضلاً عن وزارة الشؤون الاجتماعية عام ١٩٤٠، ومتصرّفاً للبصرة، وتولّى وزارة الخارجية في حكومة نوري السعيد (١٩٤٠-١٩٤٢)، من ثمّ وزيراً للمالية عام ١٩٤٣، وترأس الوزارة بعد استقالة نوري السعيد في ٢٩ آذار ١٩٤٧، فضلاً عن ترأسه وفد عراقي لتعديل المعاهدة العراقية-البريطانية عام ١٩٤٨، والتي أثارت نغمة الشعب والاضطرابات في البلاد، لذلك استقال منها، وعاد عام ١٩٥٠ للمشاركة في الوزارة فعين وزيراً للداخلية عام ١٩٥١، وأسس حزب الأمة العراقي، واستمرّ بالعمل السياسي حتى وفاته في ٦ حزيران ١٩٥٧ على إثر نوبة قلبية ودُفن جثمانه في النجف الأشرف. عبد الوهاب الكيالي، ج ٣، المصدر السابق، ص ٥٤٩.

(٤٤) محمّد رشيد عبّاس، مجلس الأعيان العراقيّ ١٩٢٥-١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص ١١٢.

(٤٥) عبد الرضا عوض، الدرّة البهية في تاريخ المدحتية، ص ٢٦١.

(٤٦) ستار نوري العبودي، الأحزاب والنخبة السياسية الحلية في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص ١٧٣.

(٤٧) حزب الأتحاد الدستوري: تأسس الحزب بموافقة وزارة الداخلية في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٩ برئاسة نوري السعيد، في محاولة لجمع العناصر الرجعية والإقطاعية لمساندة الحكومة من جهة، ومقاومة الحركات الوطنية من جهة أخرى، وضمّ هذا الحزب عناصر مختلفة من الإقطاعيين وأصحاب المصالح والملاكين الكبار الطامعين بالمناصب الكبيرة وبالنيابة والوزارة، وهم جميعاً من مؤيدي السياسة البريطانية. للمزيد يُنظر: عماد كريم عكوب محمّد، حزب الأتحاد الدستوري

- ١٩٤٩-١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠١٣، ص ٢٠.
- (٤٨) علي صالح الكعبي، نواب ألوية الحلة والديوانية والناصرية في مجلس النواب العراقي في العهد الملكي (١٩٢٥-١٩٥٨)، ص ٦٥.
- (٤٩) عبد الرضا عوض، الدرّة البهيّة في تاريخ المدحتية، ص ٢٦١.
- (٥٠) المصدر نفسه، ص ٢٦٢.
- (٥١) عبود الهيمص، ذكريات وخواطر، مطبعة الراية، بغداد، ١٩٩١، ص ٣٦.
- (٥٢) علي الكعبي، عشائر دجلة والفرات، ص ٣٦٠.
- (٥٣) حنا بطاطو، المصدر السابق، ص ٣٦٠.
- (٥٤) جبار عبد الله الجبويراوي، عشائر الفرات الأوسط في الحلة والديوانية والسماوة والناصرية، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد، ١٩٩٢، ص ١٠٨.
- (٥٥) كان الشيخ عباس المحمّد مساهمًا في حرب المحمّرة عام ١٨٣٨، لذلك أرسلت الحكومة العثمانية حملة عسكرية قادها قائم مقام الحلة رشيد باشا الزهاوي على قلعة عباس المحمّد فضربوها بالمدافع عام ١٩٠٤. للمزيد يُنظر: عبود الهيمص، المصدر السابق، ص ١٩.
- (٥٦) الهيمص بن عباس، فقد ترك له والده إرثًا وطنيًا كبيرًا عندما أصبح رهينة لمدة ثلاث سنوات لدى الدولة العثمانية عندما شقّ عصا الطاعة على الأتراك العثمانيين ثمّ تصالح معهم، وكان من شروط المصالحة، أن يعطيهم رهينة، فاضطرّ أن يقدم لهم الهيمص رهينة، وبقي في مقرّ الإدارة العثمانية في الديوانية، وخلال تلك المدة تعلّم القراءة والكتابة واللغة التركية. للمزيد يُنظر: عبود الهيمص، المصدر السابق، ص ١٩؛ جبار عبد الله الجبويراوي، المصدر السابق، ص ١٠٩.
- (٥٧) عندما كانت عشائر الجبور والبو سلطان قد اتّفقت مع عشائر الشامية وأبي صخير والهندية على أن يهجموا على الحلة من الجانب الشرقي والعشائر الأخيرة على الحلة من الجنوب الغربي، ولكنّ عشائر الجبور والبو سلطان لم يقوموا بهذا الهجوم لتفريق كلمتهم؛ لأنّ الشيخ عدّاي الجريان والشيخ عمران الزبور قد لجأ إلى الحلة عند نشوب الثورة تعبيرًا عن ولائهم للبريطانيين، وكان الشيخ شخير يساند بكلّ إخلاص الثورة. للمزيد يُنظر: سلام محمّد علي حمزة الأسدي، الحلة خلال ثورة العشرين، دار الصادق، مركز الدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، ٢٠١٢، ص ١٣٩.
- (٥٨) عبود الهيمص، المصدر السابق، ص ٣٠.

- (٥٩) عليّ صالح الكعبيّ، موسوعة رموز العشائر العراقية، ج ١، دار الينابيع، السويد، ٢٠١١، ص ١٢٨.
- (٦٠) ستّار نوري العبّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيّة الحليّة في نصف قرن (١٩٥٨-١٩٠٨)، ص ١٨٢.
- (٦١) عليّ صالح الكعبيّ، موسوعة رموز العشائر العراقية، ص ١٢٨.
- (٦٢) مير بصريّ، المصدر السابق، ص ٤١٨.
- (٦٣) حسن عليّ عبد الله السّمّك، عشائر منطقة الفرات الأوسط ١٩٢٤-١٩٤١ (دراسة سياسيّة)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، ١٩٩٥، ص ١٩٤.
- (٦٤) وذكرت جريدة القادسيّة في ٢٩ تشرين الأوّل ١٩٨٩ إلى رحيل الشيخ عبّود الهيمص عن عمر (٨٤ عامًا) رئيس عشائر البوسلطان في الحلة على إثر مرض مفاجئ، لم يمهل طويلاً، آخر الفرسان الشجعان من قادة ثورة العشرين الرائدة وانتفاضة مايس ١٩٤١. جريدة القادسيّة، بغداد، العدد ٣٥٧، ٢٩ تشرين الأوّل ١٩٨٩.
- (٦٥) أعقب الشيخ مهديّ شخير الهيمص ستّة أولاد هم طارق، أتلة، عمّار، حجر، صاحب، أكم، وأعقبه في المشيخة ابنه أتلة، وهو من ولادة الشومليّ عام ١٩٤٢. للمزيد يُنظر: عليّ صالح الكعبيّ، موسوعة رموز العشائر العراقيّة، ص ٢٠٨-٢٠٩.
- (٦٦) زبيد: من العشائر القحطانيّة العراقيّة المعروفة بكثرتها ومكانتها، وسكنت في مواطن عدّة من العراق، وجاءوا مع الفتوحات الإسلاميّة واستقرّوا لواء الحلة، وقد أدّت زبيد دورًا سياسيًا متميزًا في العهد العثمانيّ في القرن التاسع عشر الميلاديّ، وكثيرًا ما تكون في المعارضة للحكم العثمانيّ، وإنّ ذروة مجد زبيد في عهد الشيخ وداي شفلح الشلال، وبالتحديد خلال حكم الوالي رضا اللاز (١٨٣١-١٨٤٢)، والوالي نجيب باشا (١٩٤٢-١٨٤٨)، والتي أصبحت فيما بعد تتحكّم بمصائر القبائل الأخرى، ولاسيما قبائل الفرات الأوسط. عبّاس العرّاويّ، عشائر العراق، ج ٣، ص ٣٠؛ كريم مطر الزبيديّ ويوسف كاظم الشمريّ، المصدر السابق، ص ٣٤٤.
- (٦٧) اختلفت الآراء حول تسمية آل براك بهذا الاسم، تشير بعضها إلى أنّ جنديل والد براك هو الذي لُقّب بالبرّاك؛ لأنّه كان يقا تل وهو براك على الأرض لا يتزحج عن مكانه، دلالة على شجاعته ورجولته فاشتهر بهذا اللقب، ومن جهة أخرى يُذكر أنّ جنديل كان مبارك أينما حلّ وسار، والحظّ مجالفه في أكثر الأحيان فلُقّب (أبو البركات)، إذ اقتضت التسمية على البرّاك، فعُرِفَت العائلة بهذا الاسم، وخاصّة عندما أطلق جنديل اسم براك على أحد أولاده ممّا يدلُّ عليه هذا الاسم من معنى في الشجاعة والكرم التي تعدّ من الصفات العربيّة الأصيلة والمحبّبة، فضلًا عن

- أنَّ بَرَّكَ كان أكثر إخوته شبيهاً بأبيه من حيث الشجاعة والكرم، كما كان أكثرهم شهرة إلى درجة أنَّ أغلب أبناء جنديله وذريتهم اتَّخذوا من اسم البرَّك لقباً لهم فيما بعد. يجيى كاظم المعموري، الشيخ سلمان البرَّك أوَّل وزيرٍ حِلِّيٍّ في تاريخ العراق المعاصر، دار الفرات، الحِلَّة، ٢٠١١، ص ٨.
- (٦٨) محمود أبو خمره، بيوتات الحِلَّة كما عرفتها في نهاية الخمسينات، مخطوطة محفوظة، مركز الدراسات الحضاريَّة والتاريخيَّة، جامعة بابل، ١٩٩٥، ورقة ١٢.
- (٦٩) حسين هو الابن الأصغر للشيخ برَّك، ولد عام ١٨٨٢ وسكن منطقة الوردية التي تبعد عن مركز لواء الحِلَّة بنحو (١٠ كم). للمزيد من التفاصيل يُنظر: يجيى كاظم المعموري، الشيخ سلمان البرَّك أوَّل وزيرٍ حِلِّيٍّ في تاريخ العراق المعاصر، ص ١٦-٢٠.
- (٧٠) جريدة الجنائن، بابل، العدد ٢٨، ٣ كانون الأوَّل ٢٠٠٠.
- (٧١) حنَّاً بطاطو، المصدر السابق، ص ٧٥.
- (٧٢) يجيى كاظم المعموري، الشيخ سلمان البرَّك أوَّل وزيرٍ حِلِّيٍّ في تاريخ العراق المعاصر، ص ١٧.
- (٧٣) كريم مطر الزبيديّ ويوسف كاظم الشمريّ، المصدر السابق، ص ٣٤٩.
- (٧٤) هيفاء عبود الهيمص، المصدر السابق، ص ١٢٦.
- (٧٥) كريم مطر الزبيديّ ويوسف كاظم الشمريّ، المصدر السابق، ص ٣٤٩.
- (٧٦) سبب تسمية الدار بهذا الاسم؛ لأنَّ الطائرات الحربيَّة البريطانيَّة قصفت هذه الدار وأحرقتها أثناء ثورة العشرين. يجيى كاظم المعموري، الشيخ سلمان البرَّك أوَّل وزيرٍ حِلِّيٍّ في تاريخ العراق المعاصر، ص ٢٦.
- (٧٧) المصدر نفسه، ص ٢٧.
- (٧٨) محمَّد مظفر الأدهميّ، المجلس التأسيسيّ العراقيّ، ج ٢، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة، بغداد، ١٩٨٩، ص ٣٠٩.
- (٧٩) عليّ صالح الكعبيّ، موسوعة رموز العشائر العراقيَّة، ص ٨٤.
- (٨٠) نزار توفيق الحُسُو، المصدر السابق، ص ١٦٤-١٨٣؛ ستار نوري العبوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحليَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص ١٦٨.
- (٨١) هيفاء عبود الهيمص، المصدر السابق، ص ١٢٩.
- (٨٢) الجبور: من عشائر زبيد الأصغر من أعقاب الصحابيِّ الجليل أبي ثور عمرو بن معد يكرب الزبيديّ، وتسكن في أنحاء عديدة من العراق، وعلى صعيد آخر، تعدُّ عشيرة الجبور من أكبر عشائر وادي ما بين النهرين وهم يسكنون على ضفاف الأنهار شمالاً حتَّى الموصل والخابور، ويُذكر أنَّ جبور الفرات الأوسط قدِموا من الخابور، وكانوا يشتغلون بالزراعة، وبحكم تغيُّرات

- الإرواء والري في هذه المناطق بعثت أفراد العشيرة، وسكنوا منطقة الفوّار، وبعد جفاف شطّ الحلة، لم تعد أراضيه صالحة للزراعة، اضطرَّ عدد كبير من الجبور إلى الهجرة إلى تلك المنطقة والتوطن والاستقرار مع عشائر أخرى، في مناطق عديدة من العراق، ومنها لواء الحلة. عبّاس العزّائوي، عشائر العراق، ج٣، ص٧٧؛ عبد الجليل الطاهر، تقرير سرّي لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة، مؤسّسة مرتضى، مصر، د.ت، ص١٠٣.
- (٨٣) عليّ صالح الكعبي، نفس نائرة الشيخ علوان العبود الجبوري، مطبعة الفيحاء، بغداد، ٢٠٠٦، ص١٨.
- (٨٤) مقابلة شخصية مع الشيخ حمزة علوان في قضاء الهاشمية بتاريخ ٨/٣/٢٠١٤، وهو من مواليد ١٩٦١ قضاء الهاشمية.
- (٨٥) السيّد حسين عليّ النجفي، كربلاء- الحلة- الديوانية قبل ٧٥ عامًا حياتهم تقاليدهم وقبائلهم وأشعارهم، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨، ص٩٣.
- (٨٦) هو علوان بن عبود بن عدّاي سهيل حمزة عزّام بن حمد بن عبد الله بن حمود حمد فضل نصار عبد الله بن فاضل خضير ذنون وشاح طعمة بشر جبارة السلطان جبر، مقابلة شخصية مع الشيخ سعد حمزة علوان في قضاء الهاشمية بتاريخ ٨/٣/٢٠١٤.
- (٨٧) ستّار نوري العبودي، الأحزاب والنخبة السياسية الحلية في نصف قرن (١٩٥٨-١٩٠٨)، ص١٩٠.
- (٨٨) عليّ صالح الكعبي، رموز العشائر العراقية، ص١٤١.
- (٨٩) مقابلة شخصية مع الشيخ سعد حمزة علوان في قضاء الهاشمية بتاريخ ٨/٣/٢٠١٤.
- (٩٠) فريق مزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية، بغداد، ١٩٥٢، ص٢٢.
- (٩١) مقابلة شخصية مع الشيخ سعد حمزة علوان في قضاء الهاشمية بتاريخ ٨/٣/٢٠١٤.
- (٩٢) عليّ صالح الكعبي، نواب ألوية الحلة والديوانية والناصرية، ص٧٢.
- (٩٣) تولّى وزارة الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية، ووزارة الرياضة والشباب، ووزارة الإعلام، ووزارة الشؤون الخارجية، وسفير العراق في تونس وسويسرا. مقابلة شخصية مع الشيخ سعد حمزة علوان في قضاء الهاشمية بتاريخ ٨/٣/٢٠١٤.
- (٩٤) يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، القبائل العراقية، ج١، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ١٩٨٩، ص٣١٤.
- (٩٥) مقابلة شخصية مع الشيخ نائر عبد الكاظم آل كتاب في الحلة، بتاريخ ٣/٣/٢٠١٤، وهو من مواليد ١٩٥٨ بناحية القاسم.

- (٩٦) عليّ صالح الكعبيّ، موسوعة رموز العشائر العراقيّة، ص ١٩٣.
- (٩٧) ستّار نوري العبوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيّة الحليّة في نصف قرن (١٩٥٨-١٩٠٨)، ص ٢٠٦.
- (٩٨) عليّ صالح الكعبيّ، نوّاب ألوية الحلة والديوانيّة والناصريّة، ص ٧٦؛ ستّار نوري العبوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيّة الحليّة في نصف قرن (١٩٥٨-١٩٠٨)، ص ٢٠٦.
- (٩٩) ستّار علك الطفيليّ، المصدر السابق، ص ١١٣؛ ستّار نوري العبوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيّة الحليّة في نصف قرن (١٩٥٨-١٩٠٨)، ص ٢٠٧.
- (١٠٠) مقابلة شخصيّة مع الشيخ نادر عبد الكاظم آل كتاب في الحلة، بتاريخ ٣/٣/٢٠١٤.
- (١٠١) عبد الجبّار الفارس، عامان في الفرات الأوسط، مطبعة الراعي، النجف، ١٩٣٥، ص ٨٧.
- (١٠٢) د.ك.و. وزارة الإصلاح الزراعيّ، عنوان الملفّة المقرّخيف الكتاب، رقم الملفّة ١٢/١/٤٢٠٧٠١، وثيقة ٤٣، تاريخ الوثيقة ١٩٦١، ص ٤٩.
- (١٠٣) عمر لنك: من عشائر الجبور، وسميت نسبة إلى جدّ العشيرة (عمر)، هو الجدّ الجامع للعشيرة، إذ كان أعرجاً، والأعراج باللّغة التركيّة تعني لنك، لذلك سمّي عمر لنك أي عمر الأعرج، ومنه انسحبت التسمية إلى أولاده وأحفاده وتكوّنت العشيرة. للمزيد يُنظر: عليّ الكعبيّ، عشائر دجلة والفرات، ص ١٠٠.
- (١٠٤) عليّ الكعبيّ، عشائر دجلة والفرات، ص ١٠٠.
- (١٠٥) ستّار نوري العبوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيّة الحليّة في نصف قرن (١٩٥٨-١٩٠٨)، ص ١٦٣.
- (١٠٦) عليّ صالح الكعبيّ، موسوعة رموز العشائر العراقيّة، ص ٦٦.
- (١٠٧) ستّار علك الطفيليّ، المصدر السابق، ص ٣٧.
- (١٠٨) عبود الهيمص، المصدر السابق، ص ١٦٩.
- (١٠٩) مالك دوهان: وُلِد في لواء الحلة قرية أبو عشوش عام ١٩٢٠، دخل الدراسة الابتدائيّة والمتوسّطة في الحلة، أمّا الثانويّة فكانت في كليّة الملك فيصل الأوّل عام ١٩٤٠-١٩٤١، وهي مدرسة ممتازة يقتصر القبول فيها على الطلبة المتفوّقين بصرف النظر عن أحوالهم الماليّة، ومن الألوية العراقيّة كافّة، وتكون الدراسة على نفقة وزارة المعارف، إلّا أنّ مشاركته في إضراب ١٩٤١ أدّى إلى طرده من المدرسة المذكورة، ودرس القانون وتخرّج من جامعة بغداد عام ١٩٤٧، وحصل على الدبلوم العالي من جامعة مونيخ بفرنسا عام ١٩٥١، وعلى الدكتوراه بالقانون من جامعة باريس ١٩٥٧، وعمل أستاذاً في كليّة الحقوق في جامعة بغداد ١٩٦٠، وعمل عضواً في

- حزب الاستقلال ١٩٤٦-١٩٥٤، ثم وزيراً للإعلام ١٩٦٧-١٩٦٨، وأسس أول مجلة عراقية رسمية، وعام ١٩٧٠ تفرغ لممارسة المحاماة حتى قيام الاحتلال ٢٠٠٣، وبعدها انتخب نقيباً للمحامين العراقيين، ثم وزيراً للعدل في الحكومة العراقية المؤقتة ٢٠٠٤. للمزيد يُنظر: ستار نوري العبودي، الأحزاب والنخبة السياسية الحلية في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص ٢٠٠؛ علي صالح الكعبي، موسوعة رموز العشائر العراقية، ص ٤٧.
- (١١٠) مقابلة شخصية مع عبد الخالق منفي آل دبي، في داره بالمنطقة العمادية بتاريخ ١٢ / ٤ / ٢٠١٤، وهو أستاذ جامعي، مواليد ١٩٦٣ ناحية القاسم.
- (١١١) علي الكعبي، عشائر دجلة والفرات، ص ٩٩.
- (١١٢) عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ١٠٤.
- (١١٣) محمد علي الصوري، الإقطاع في لواء الكوت، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٥٨، ص ١٠٩.
- (١١٤) ستيفين هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط ٥، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤، ص ١٠٢.
- (١١٥) مقابلة شخصية مع عبد الخالق منفي آل دبي، في داره بمنطقة العمادية بتاريخ ١٢ / ٤ / ٢٠١٤.
- (١١٦) عباس العزاوي، عشائر العراق، ج ٣، ص ٩٠.
- (١١٧) جبار عبد الله الجوابري، المصدر السابق، ص ١٠١.
- (١١٨) عطية دخيل الطائي، الحلة من سنة ١٩١٤-١٩٢١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٩٨، ص ١٩٥؛ عبود الهيمص، المصدر السابق، ص ٥١.
- (١١٩) مقابلة شخصية مع عبد الرسول آل دبي، في داره بمنطقة العمادية بتاريخ ١٧ / ٤ / ٢٠١٤، وهو معلم جامعي، مواليد ١٩٦٠ ناحية القاسم.
- (١٢٠) المس بيل، المصدر السابق، ص ٢٤٧.
- (١٢١) مقابلة شخصية مع مهدي منفي آل دبي، في داره بمنطقة العمادية بتاريخ ١٢ / ٤ / ٢٠١٤، وهو حقوقي، مواليد ١٩٦٥ ناحية القاسم.
- (١٢٢) محمود شكر أبو خمرة، تاريخ العشائر التي استوطنت خارج مدينة الحلة ممن عرفتهم قبل وبعد تأسيسها والقرى ذات القدم المحيطة بمرکز المدينة، مخطوطة، محفوظة في مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، ١٩٩٢، ورقة ٦٤.
- (١٢٣) بني حسن: هم من أكثر العشائر الفرات الأوسط، ينتهي نسبها إلى حسن بن فرحان بن فاضل بن محمد بن كلب بن عطية بن فطن بن محمد بن عكرمة بن مشرف بن أذبح بن أبي ربيعة بن

- نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة العدناني، ونخوتهم زغبه. للمزيد يُنظر: يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، المصدر السابق، ص ١٧.
- (١٢٤) محمود شكر أبو خمرة، تاريخ العشائر التي استوطنت خارج مدينة الحِلَّة مَن عرفتهم قبل وبعد تأسيسها والقُرى ذات القَدَم المحيطة بمركز المدينة، ص ٦٤.
- (١٢٥) المصدر نفسه، ص ٦٤.
- (١٢٦) عليّ الكعبي، عشائر دجلة والفرات، ص ١٧٣.
- (١٢٧) عبد الجبَّار الفارس، المصدر السابق، ص ٧٩.
- (١٢٨) ستَّار نوري العبُودي، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص ١٩١.
- (١٢٩) الحاج عبد الرسول تويج، مذكَّرات الحاج عبد الرسول تويج، تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٧، ص ٢٦.
- (١٣٠) ستَّار علك عبد الكاظم الطفيلي، المصدر السابق، ص ٣٥.
- (١٣١) وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسيَّة والفكريَّة والاجتماعيَّة للحركة القوميَّة العربيَّة (الاستقلاليَّة)، ط ٣، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، ١٩٨٤، ص ٣٧٩.
- (١٣٢) عليّ صالح الكعبي، نواب أُلوية الحِلَّة والديوانيَّة والمنتفك في مجلس النُواب العراقيّ في العهد الملكيّ (١٩٢٥-١٩٥٨)، ص ٧٠.
- (١٣٣) ستَّار نوري العبُودي، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص ١٩٢.
- (١٣٤) ستَّار علك الطفيلي، المصدر السابق، ص ٣٥.
- (١٣٥) محمَّد مظفر الأدهمي، المجلس التأسيسيّ العراقيّ، ج ٢، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة، بغداد، ١٩٨٩، ص ٣٠٩.
- (١٣٦) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقيَّة، ج ١٠، ط ٧، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة، بغداد، ١٩٨٧، ص ٢٩٧-٣٠٨؛ ستَّار نوري العبُودي، الأحزاب والنخبة السياسيَّة الحِلِّيَّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص ١٩٢.
- (١٣٧) عليّ صالح الكعبي، نواب أُلوية الحِلَّة والديوانيَّة والمنتفك في مجلس النُواب العراقيّ في العهد الملكيّ (١٩٢٥-١٩٥٨)، ص ٦٧.
- (١٣٨) حسن عليّ عبد الله السَمَّك، المصدر السابق، ص ١٩٤.
- (١٣٩) صالِّال الموح، مذكَّرات الحاج صلاح الفاضل الموح من رجال الثورة العراقيَّة ١٩٢٠، تقديم:

- كامل سلمان الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٦، ص ٨٤؛ إسلام محمد علي حمزة الأسدي، المصدر السابق، ص ١٢٧.
- (١٤٠) وميض عمر نظمي، المصدر السابق، ص ٣٤١؛ تويج عبد الرسول، المصدر السابق، ص ٢٦.
- (١٤١) علي صالح الكعبي، موسوعة رموز عشائر العراقية، ص ١٤٠.
- (١٤٢) عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١٠، ص ٣٠٤-٣١٠؛ ستار نوري العبودي، الأحزاب والنخبة السياسية الحلية في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص ١٨٩.
- (١٤٣) ستار نوري العبودي، الأحزاب والنخبة السياسية الحلية في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص ١٥٥.
- (١٤٤) د.ك.و. وزارة الداخلية، متصرفية لواء الحلة، رقم الملف ٩٧٤٥/٣٢٠٥٠، بعنوان تعيين الشيوخ والسراكيل، وثيقة ١٢٤، بتاريخ ١٩٤١، ص ١٢٥.
- (١٤٥) عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيات في الحلة ١٩٠٨-١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٥٢٥.
- (١٤٦) ستار نوري العبودي، الأحزاب والنخبة السياسية الحلية في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص ١٥٥.
- (١٤٧) المصدر نفسه، ص ٢٠٨.
- (١٤٨) د.ك.و. وزارة الداخلية، متصرفية لواء الحلة، رقم الملف ٩٧٤٥/٣٢٠٥٠، عنوان تعيين الشيوخ والسراكيل، ص ١٢٥.
- (١٤٩) د.ك.و. وزارة الإصلاح الزراعي، استيلاء موسى العلوان الحاج سعدون، الملف ٤٢٤/٤٢٠٧٢٠، وثيقة ٣٨، ص ١٢٩.
- (١٥٠) عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١٠، ص ٣١٤.
- (١٥١) علي صالح الكعبي، نواب ألوية الحلة والديوانية والمتفك في مجلس النواب العراقي في العهد الملكي (١٩٢٥-١٩٥٨)، ص ٧٨.
- (١٥٢) آل فنتلة: عشيرة عربية قحطانية كبيرة، تعود تسميتهم إلى جدّهم الأكبر فتال، ونزحوا من شبه الجزيرة العربية، وسكنوا الغراف ثم انتقلوا إلى أراضي الفوار في لواء الديوانية، وبعد أن اندثر الفوار بجفاف نهر الحلة، انتقل قسم منهم إلى المشخاب وترأس هذا القسم الشيخ فرعون آل مزهر، وقسم انتقل إلى منطقة الهندية. للمزيد يُنظر: عباس العزاوي، عشائر العراق، ج ٣، ص ١٤٤؛ جبّار عبد الله الجويبر اوي، المصدر السابق، ص ٤٠؛ محمود شكر أبو حمرة، تاريخ العشائر التي استوطنت خارج مدينة الحلة ممن عرفتهم قبل وبعد تأسيسها والقرى ذات القدم

- المحيطة بمركز المدينة، ورقة ٨٥.
- (١٥٣) عباس العزاوي، عشائر العراق، ج ٣، ص ١٤٤.
- (١٥٤) عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ٦٩.
- (١٥٥) المس بيل، المصدر السابق، ص ٩٩.
- (١٥٦) قاد زعماء قبائل آل فتلة الثوار في حرب الرستميّة، واجتمعوا مع زعماء بني حسن بعد زحف الجيش البريطانيّ بأفجاء الهندية، ولو تدخل شيوخ الهندية بصورة فعّالة؛ لاحتلّوا سدّة الهندية. لمزيد من التفاصيل راجع: سلام محمّد عليّ الأسديّ، المصدر السابق، ص ١٢١؛ عبد الرسول تويج، المصدر السابق، ص ٢٩.
- (١٥٧) محمود شكر أبو خمره، تاريخ العشائر التي استوطنت خارج مدينة الحلة ممّن عرفتهم قبل وبعد تأسيسها والقرى ذات القدم المحيطة بمركز المدينة، ورقة ٨٥.
- (١٥٨) وميض عمر نظمي، المصدر السابق، ص ٣٤٨.
- (١٥٩) حسن عليّ عبد الله السّمّك، المصدر السابق، ص ٩٨.
- (١٦٠) فيليب ويلارد ايرلاند، العراق دراسة في تطوّره السياسيّ، ترجمة: جعفر الحياط، دار البيضاء، بيروت، ١٩٤٩، ص ٢٢١.
- (١٦١) حسن عليّ عبد الله السّمّك، المصدر السابق، ص ١٥٧.
- (١٦٢) محمود شكر أبو خمره، تاريخ العشائر التي استوطنت خارج مدينة الحلة ممّن عرفتهم قبل وبعد تأسيسها والقرى ذات القدم المحيطة بمركز المدينة، ورقة ٨٥.
- (١٦٣) عليّ صالح الكعبيّ، نواب ألوية الحلة والديوانية والمنتفك في مجلس النوّاب العراقيّ في العهد الملكيّ (١٩٢٥-١٩٥٨)، ص ٢٩.
- (١٦٤) فلاح محمود خضر البياتيّ، مدينة الهندية في العهد الملكيّ ١٩٢١-١٩٥٨، ج ٢، مطبعة دار الصادق، بابل، ٢٠٠٧، ص ٢٨٢.
- (١٦٥) عليّ صالح الكعبيّ، موسوعة رموز العشائر العراقية، ص ١٥٤.
- (١٦٦) عبد الرزاق الحسيني، الوزارات العراقية، ج ١٠، ص ٣١٦-٣٢٤.
- (١٦٧) عليّ صالح الكعبيّ، نفس ثائرة الشيخ علون العبود الجبوريّ، ص ٥٨.
- (١٦٨) ستّار نوري العبوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيّة الحليّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص ١٩٣.
- (١٦٩) الجنائون: عشائر كبيرة منتشرة في معظم ألوية العراق، ويرجع نسبها إلى القحطانيّة، قدّموا إلى العراق بعد الفتوحات الإسلاميّة واستقرّوا عند شواطئ والأنهر؛ طلباً للمعيشة، إذ كانوا

- أصحاب مواشي ويتقلون بحثاً عن الكلاً أينما حلّوا، شيخهم العام رشيد العليّ الخكريّ. عليّ الكعبيّ، عشائر دجلة والفرات، ص ١٣٠.
- (١٧٠) جميل إبراهيم حبيب، العشائر الزيدية في العراق، مطبعة الحافظ، بغداد، ١٩٨٩، ص ٩٨.
- (١٧١) مقابلة شخصية مع أركان عبد المنعم الرشيد في داره في منطقة المويلحة، بتاريخ ٧/٣/٢٠١٤، وهو شيخ عشيرة وطيب، مواليد ١٩٥٩ قضاء المسيّب.
- (١٧٢) عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ١٠٠.
- (١٧٣) أعقب رشيد العليّ ستة أولاد، وهم: صذب رشيد، وعبد المنعم، وعبد الكريم، وعبد العزيز، وأحمد، وفاضل. مقابلة شخصية مع أركان عبد المنعم الرشيد في داره في منطقة المويلحة، بتاريخ ٧/٣/٢٠١٤.
- (١٧٤) مقابلة شخصية مع عليّ حمدان الجنابيّ في داره في منطقة المويلحة، بتاريخ ٧/٣/٢٠١٤، وهو شيخ عشيرة، مواليد ١٩٤٢ قضاء المسيّب.
- (١٧٥) ستار علك الطفيليّ، المصدر السابق، ص ٣٩.
- (١٧٦) ستار نوري العبوديّ، الأحزاب والنخبة السياسية الحليّة في نصف قرن (١٩٥٨-١٩٠٨)، ص ١٧٧.
- (١٧٧) وعقبه ابنه عدنان في زعامة العشيرة. مقابلة شخصية مع أركان عبد المنعم الرشيد في داره في منطقة المويلحة، بتاريخ ٧/٣/٢٠١٤.
- (١٧٨) بني عجيل: من القبائل العربيّة القحطانيّة، قدّموا العراق في القرن الرابع الهجريّ، ولهم مستوطنات تمتدّ حتّى دير الزور في الشام وعلى الفرات من الديوانية وحتّى الرمادي. عليّ الكعبيّ، عشائر دجلة والفرات، ص ٥١٧؛ جبّار عبد الله الجوايريّ، المصدر السابق، ص ١٠٤.
- (١٧٩) عليّ الكعبيّ، عشائر دجلة والفرات، ص ٥١٧.
- (١٨٠) حسن عليّ عبد الله السمّك، المصدر السابق، ص ٢٦.
- (١٨١) محمّد الجبّار الفارس، المصدر السابق، ص ٧٩.
- (١٨٢) مقابلة شخصية مع صالح عيسى عمران شيخ عشيرة بني عجيل في داره بمنطقة المشروع المسيّب بتاريخ ٢٣/١١/٢٠١٣.
- (١٨٣) عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ٢٠٩.
- (١٨٤) ويذكر صلال الموح في مذكّراته: (عندما أخذت جماعة من الثوّار الفرسان، وذهبت لطلب النجدة من عشائر زبيد الذين تخلّفوا عن الثورة في الحلة، فمررت بالمعامرة والبو موسى والعزّة، ثمّ وصلوا إلى الشيخ عبد الكريم العجرش فانظّم إلى الثورة، وبعد ذلك وصلوا إلى دار عمران

الزبور فوجدوا وكيله المدعو ملّة كاظم، فأخبره أنّ عمران الزبور ذهب إلى الحِلّة، وعندما رجع الثوّار أرسل عجيل السمرمد أمير زيد من الصويرة رسالة تنصّ على أنّي سمعت أنّك ذهبت إلى دار عمران الزبور فلم تجده، إني علمت أنّ عمران لمّا سمع بك تطلب من زيد الالتحاق بالثوّار ذهب لأخبار البريطانيين بذلك، وقد أعطاه مسؤول بريطانيّ قنينة فيها سمّ لكي يوضع في الغذاء بعد دعوة الثوّار على الغذاء ويتخلّص منهم). صلالّ الموح، المصدر السابق، ص ٧٨.

(١٨٥) عطية دخيل الطائيّ، المصدر السابق، ص ١٨٩.

(١٨٦) أعقب عمران الزبور تسعة أولاد، وهم عيسى وموسى وحاتم عمران رئيس بني عجيل في الصويرة بلواء الكوت، ونعمة ومحمّد وجواد وناصر وخلفة. مقابلة شخصية مع صالح عيسى عمران بتاريخ ٢٣/١١/٢٠١٣.

(١٨٧) مقابلة شخصية مع صالح عيسى عمران بتاريخ ٢٣/١١/٢٠١٣.

(١٨٨) محمود شكر أبوخمرة، تاريخ العشائر، ورقة ٧١.

(١٨٩) الجحيش: من عشائر زيد وأكثرهم بين الصويرة والمحاوليل. عبّاس العزّايّ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٤، ص ٤١.

(١٩٠) مقابلة شخصية مع مغير النصر الفيصل في قضاء المحاوليل، بتاريخ ١٢/١٢/٢٠١٣، وهو شيخ عشيرة الجحيش في المحاوليل، مواليده ١٩٥٣ محاوليل.

(١٩١) محمود شكر أبوخمرة، تاريخ العشائر، ورقة ٧١.

(١٩٢) مقابلة شخصية مع مغير النصر الفيصل في قضاء المحاوليل، بتاريخ ١٢/١٢/٢٠١٣.

(١٩٣) محمود شكر أبوخمرة، تاريخ العشائر، ورقة ٧١؛ عطية دخيل الطائيّ، المصدر السابق، ص ١٩٢.

(١٩٤) مقابلة شخصية مع مغير النصر الفيصل في قضاء المحاوليل، بتاريخ ١٢/١٢/٢٠١٣.

(١٩٥) أعقب نصر الفيصل سبعة أولاد، وهم عبد الكريم وعبد العزيز وعبد المجيد وعبد المهديّ وعبد الحميد وعبد الهادي وأخيرًا مغير النصر. مقابلة شخصية مع مغير النصر الفيصل في قضاء المحاوليل بتاريخ ١٢/١٢/٢٠١٣.

(١٩٦) ترجع تسميتهم إلى جدّهم الأكبر فيحان بن ريس بن محمّد بن نجم بن هلال بن ريس بن أسود بن عاكول بن بركة الله بن شريعة بن السيّد سليمان المعمار الذي ينتهي نسبه إلى الإمام موسى الكاظم (عليه السلام). للتفاصيل يُنظر: كاظم ونّاس المعموريّ، فروع الدوحة الطاهرة في نسب قبيلة المعامرة ومختصر تاريخ الصراع بين أهل البيت (عليهم السلام) والجابرة، دار الضياء للطباعة، النجف، ٢٠٠٠، ص ٢٣٨.

- (١٩٧) فاضل محمد حسين المعموري، كشف النقاب عن نسب السادة المعامرة الأنجاب، مطبعة الولاية، النجف الأشرف، ٢٠١٢، ص ٣٥.
- (١٩٨) مقابلة شخصية مع جميل مهدي هزاع بمقر عمله بمكتب سياسي في منطقة الجزائر بتاريخ ٢٢/٣/٢٠١٤، وهو شيخ عشيرة المعامرة.
- (١٩٩) عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ٢١١.
- (٢٠٠) حنا يطاطو، المصدر السابق، ص ٦٥.
- (٢٠١) المعامرة، عشيرة من قبائل زبيد العربية ونحوهم (إخوة سلمة)، وفرقهم كثيرة ومتداخلة. للمزيد يُنظر: عباس العزاوي، عشائر العراق، ج ٣، ص ٥٣.
- (٢٠٢) أعقب فيحان أحد عشر ولداً، وهم: محمد وأشكح وحمد وراشد وحزمة جادر وكاظم وعزيز وجار الله وعلوان وفاضل وعيال. كاظم وناس المعموري، المصدر السابق، ص ٢٥٠.
- (٢٠٣) محمود شكر أبو خمرة، تاريخ العشائر، ورقة ١٩.
- (٢٠٤) مقابلة شخصية مع جميل مهدي هزاع بمقر عمله في منطقة الجزائر بتاريخ ٢٢/٣/٢٠١٤.
- (٢٠٥) أشكح الفيحان: من زعماء الثورة الذين استولوا على سدة الهندية، وقام بتخريب طريق (بغداد- حلة)؛ لعرقلة سير القسوات البريطانية، لكن خلال تلك الأحداث انتشر خبر حرق دار عمران الزنور إلى البريطانيين الذين استشاطوا غضباً؛ لأنه كان عملهم، وأتمموا به هزاع المحميد، وخرجوا من مدينة الحلة؛ لحرق دار هزاع المحميد، وبعد معركة عنيفة بين البريطانيين والثوار بقيادة أشكح وابن أخيه هزاع، تخلص داره بعد أن تكبد الطرفان خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات. للمزيد يُنظر: إسلام محمد علي حمزة الأسدي، المصدر السابق، ص ١٢٢.
- (٢٠٦) مقابلة شخصية مع ماجد إبراهيم الهزاع في داره بناحية النيل منطقة الصياحية بتاريخ ١٧/٢/٢٠١٤، وهو شيخ عشيرة المعامرة.
- (٢٠٧) عامر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيات السياسية في الحلة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص ٢٧٥.
- (٢٠٨) مقابلة شخصية مع جميل مهدي هزاع بتاريخ ٢٥/٤/٢٠١٤.
- (٢٠٩) محمد رشيد عباس، عبد الوهاب مرجان أسرته وسيرته، مجلة جامعة بابل، المجلد ٦، العدد الأول، ٢٠٠٠، ص ٤٧.
- (٢١٠) علي صالح الكعبي، شذرات من تاريخ أسر عشائر الحلة، مطبعة الكوثر، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٤٣.
- (٢١١) عبد الرضا عبود الحميري، لمحات من تاريخ الحلة، مطبعة الضياء، النجف الأشرف، ٢٠١٢، ص ٣٤٧.

- (٢١٢) حسن أحمد إبراهيم المعموري، عبد الوهاب مرجان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧، ص ٨.
- (٢١٣) محمد هادي، الحلة محلاتها بيوتاتها أزقتها، دار البيضاء للطباعة، النجف، ٢٠١٣، ص ١٨٠.
- (٢١٤) جريدة الزمان، بغداد، العدد ٤٥٤٥، ٢٨ أيلول ١٩٥٢.
- (٢١٥) حنا بطاطو، المصدر السابق، ص ٨٣.
- (٢١٦) عبد الرضا الحميري، المصدر السابق، ص ٣٤٩.
- (٢١٧) محمد هادي، المصدر السابق، ص ١٨٠.
- (٢١٨) حسن أحمد إبراهيم المعموري، المصدر السابق، ص ١٢.
- (٢١٩) محمد هادي، المصدر السابق، ص ١٨٠.
- (٢٢٠) حسن أحمد إبراهيم المعموري، المصدر السابق، ص ١٢.
- (٢٢١) محمد رشيد عباس، عبد الوهاب مرجان، ص ٤٩.
- (٢٢٢) حسن أحمد إبراهيم المعموري، المصدر السابق، ص ٢٥-٢٦.
- (٢٢٣) عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيات السياسية في الحلة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص ٢٦٦.
- (٢٢٤) عبد الرضا عوض، أوراق حلية من الزمن الصعب في القرن العشرين، دار الفرات الإعلامية، بابل، ٢٠٠٩، ص ١٨٩.
- (٢٢٥) عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيات السياسية في الحلة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص ٢٨٢.
- (٢٢٦) د.ك.و. وزارة الإصلاح الزراعي، مديرية الاستيلاء، عنوان الملف عبد الوهاب عبد الزراق مرجان، رقم الملف ٤٨٣/٤٢٥٧٤، ١٥٨، ١٩٦٠، ص ١٩٨.
- (٢٢٧) عماد كريم عكوب محمد، المصدر السابق، ص ٣١.
- (٢٢٨) حسن أحمد إبراهيم المعموري، المصدر السابق، ص ٣٤-٣٦.
- (٢٢٩) سعد الحداد، موسوعة أعلام الحلة منذ تأسيس الحلة حتى عام ٢٠٠٠، مكتب أفق للطباعة، بابل، ٢٠٠١، ص ١٧٠.
- (٢٣٠) د.ك.و. إضراب عبد الوهاب التقاعدية.
- (٢٣١) مير بصري، المصدر السابق، ص ٢٨٩.
- (٢٣٢) عماد كريم عكوب محمد، المصدر السابق، ص ٣٢.

- (٢٣٣) ستار نوري العبودي، الأحزاب والنخبة السياسية الحليّة في نصف قرن (١٩٥٨-١٩٠٨)، ص ١٨١.
- (٢٣٤) ستار علك الطفيلي، المصدر السابق، ص ٤٢.
- (٢٣٥) مير بصري، المصدر السابق، ص ٢٣٤.
- (٢٣٦) نزار توفيق الحسّو، المصدر السابق، ص ١٩٢-٢٠٤؛ ستار علك الطفيلي، المصدر السابق، ص ٤٣.
- (٢٣٧) عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيات السياسية في الحلة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص ٢٨٢.
- (٢٣٨) محمّد هادي، المصدر السابق، ص ٣٤٧.
- (٢٣٩) يُنظر: عدنان سماكة، دور الحلة في ثورة العشرين، مجلّة أوراق فراتية، دار الفرات، العدد الثالث، السنة الثالثة، ٢٠١٢، ص ١٠٠.
- (٢٤٠) عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيات السياسية في الحلة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص ٢٨٢.
- (٢٤١) د.ك.و. وزارة لزراعة، عنوان الملفّة المقرين إبراهيم وحسن وأحمد المطيري، رقم الملفّة ٢٨١/٤٢٠٧٠١، موضوع تسجيل الأراضي التي تعود المقرين، وثيقة ٢٧، ١٩٦٤، ص ٣٤.
- (٢٤٢) عامر جابر تاج الدين، الحلة لمحات اجتماعية وإدارية وفنية ١٨٥٨-١٩٥٨، ص ١٨٨.
- (٢٤٣) المصدر نفسه، ص ٣٠٣.
- (٢٤٤) عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيات السياسية في الحلة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص ٢٨٥.
- (٢٤٥) د.ك.و. وزارة الزراعة، عنوان الملفّة المقرين إبراهيم وحسن وأحمد المطيري، رقم الملفّة ٢٨١/٤٢٠٧٠١، وثيقة ٣٢، ص ٥٣.
- (٢٤٦) عامر جابر تاج الدين، الأحزاب والجمعيات السياسية في الحلة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص ٢٨٤.
- (٢٤٧) ستار علك الطفيلي، المصدر السابق، ص ٤٣.
- (٢٤٨) ستار نوري العبودي، الأحزاب والنخبة السياسية الحليّة في نصف قرن (١٩٥٨-١٩٠٨)، ص ١٦٠.
- (٢٤٩) عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١٠، ص ٣١٨-٣٢٤؛ علي صالح الكعبي، نواب ألوية الحلة والديوانية والناصرية، ص ٥٨.

- (٢٥٠) ستّار نوري العبّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيّة الحليّة في نصف قرن (١٩٥٨-١٩٠٨)، ص ١٦٠.
- (٢٥١) بني أسد: قبيلة عربيّة عدنانيّة، تعدّ من أكبر القبائل العربيّة واقدمها، يعود نسبها إلى جدّهم أسد بن خزيمه، إذ تلتقي قبيلة بني أسد مع قريش بجدّ واحد، هو خزيمه بن مدركه، فهي قبيلة ملأت الأرض بطوناً، إذ ظلّت محافظة على اسمها وأمجادها وكيانها، يمتدّ موطنها من أقصى شمال شبة الجزيرة العربيّة وصولاً إلى العراق، للمزيد يُنظر: عليّ الكعبيّ: عشائر دجلة والفرات، ص ٢٠.
- (٢٥٢) عامر جابر تاج الدين، الأحزاب والجمعيات السياسيّة في الحلّة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص ٢٤٩.
- (٢٥٣) محمّد هادي، المصدر السابق، ص ١٣٠.
- (٢٥٤) عبد الرضا الحميريّ، المصدر السابق، ص ٢٠١.
- (٢٥٥) المصدر نفسه، ص ٢٠٢.
- (٢٥٦) المس بيل، المصدر السابق، ص ٩٩.
- (٢٥٧) عامر جابر تاج الدين، الأحزاب والجمعيات السياسيّة في الحلّة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص ٢٤٩.
- (٢٥٨) ستّار نوري العبّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيّة الحليّة في نصف قرن (١٩٥٨-١٩٠٨)، ص ١٧١.
- (٢٥٩) محمّد هادي، المصدر السابق، ص ١٠٣.
- (٢٦٠) عامر جابر تاج الدين، الأحزاب والجمعيات السياسيّة في الحلّة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص ١٦١.
- (٢٦١) مير بصريّ، المصدر السابق، ص ٢٣٤.
- (٢٦٢) عليّ صالح الكعبيّ، نواب ألوية الحلّة والديوانيّة والناصريّة، ص ٦٤.
- (٢٦٣) ستّار نوري العبّوديّ، الأحزاب والنخبة السياسيّة الحليّة في نصف قرن (١٩٥٨-١٩٠٨)، ص ١٧٢.
- (٢٦٤) مير بصريّ، المصدر السابق، ص ٣٤٤.
- (٢٦٥) المصدر نفسه، ص ٢٧١.
- (٢٦٦) عبّاس العزّاويّ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص ٣١.
- (٢٦٧) محمّد هادي، المصدر السابق، ص ٢٧٢.
- (٢٦٨) د.ك.و. وزارة الإصلاح الزراعيّ، عنوان الملفّة استيلاء موسى علوان الحاج سعدون، رقم الملفّة ٢٤٢/٤٢٠٧٢٠، موضوع قرار استيلاء، وثيقة ١٧، ص ٢٤.

- (٢٦٩) محمد هادي، المصدر السابق، ص ٢٧١.
- (٢٧٠) دفتردار: كلمة تركية تعني رئيس موظفي الواردات والخزينة في الولاية. ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٤٢٤.
- (٢٧١) علي رضا اللاز: ولد في طرابزون الواقعة على البحر الأسود عام ١٧٧٩، وينتمي إلى قبيلة اللاز أو اللاظ، وقد اتصف هذا الوالي بالقسوة التي استعملها ضد المماليك، وذبح منهم نحو مائتي مملوك، ومن بينهم ابن داود باشا، إلا أنه أحسن معاملة داود باشا؛ إذ حافظ على حياته وجعله يرحل إلى اسطنبول بسلام، كما اتصف بميله للطرق الصوفية ولاسيما الطريقة البكتاشية التي تغالي في حب الأئمة الاثني عشر غلوًا شديدًا. توفي في اسطنبول عام ١٨٤٦. للمزيد يُنظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص ١٩؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٣٢٢.
- (٢٧٢) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص ٣٠.
- (٢٧٣) محمد هادي، المصدر السابق، ص ٢٧٢.
- (٢٧٤) البراجع: عشيرة سكنت منطقة الهندية في القرن التاسع عشر، فضلاً عن سكنها الأصلي في الدغارة، ويتبع أفرادها عشيرة آل فتلة وبني حسن في منطقة الهندية. للمزيد يُنظر: عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ٤١.
- (٢٧٥) محمد هادي، المصدر السابق، ص ١٣١.
- (٢٧٦) المس بيل، المصدر السابق، ص ٣٩٩-٤٠٠.
- (٢٧٧) المدرسة الجعفرية: أسسها مجموعة من أعيان الشيعة في بغداد بعد موافقة السلطات العثمانية التي اشترطت أن يكون اسمها (مكتب الجعفري العثماني)، وبعد عام ١٩١٧ عُرفت بالمدرسة الجعفرية، ومن أعضائها محمد حسين الجوهر، والحاج سلمان أبو التمن، ومصطفى كبة وغيرهم. للمزيد يُنظر: المس بيل، المصدر السابق، ص ٣٩.
- (٢٧٨) المصدر نفسه، ص ٤٣٠.
- (٢٧٩) عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيات السياسية في الحلة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص ٢٥١.
- (٢٨٠) علي صالح الكعبي، نواب ألوية الحلة والديوانية والناصرية، ص ٥٤.
- (٢٨١) مقابلة شخصية مع عبد الرزاق جعفر شريف في مدينة الحلة بتاريخ ٢٠/٤/٢٠١٤.
- (٢٨٢) محمد هادي، المصدر السابق، ص ١٣١.
- (٢٨٣) عامر جابر تاج الدين، لمحات اجتماعية من تاريخ الحلة، ص ٣٤٥.

- (٢٨٤) عبد الرضا عوض، تاريخ غرفة تجارة الحلة ١٩٤٩-٢٠٠٨، إصدار غرفة تجارة بابل، ٢٠٠٨، ص ١٤١-١٤٢.
- (٢٨٥) ستار نوري العبودي، الأحزاب والنخبة السياسية الحليّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص ٥٥.
- (٢٨٦) عشيرة الأكرع: يرجع أصلها إلى قبيلة شمّر، نزلت من نجد، وكانت منازلها في منطقة الوسعة بين حائل والنجف، وما زالت تحتفظ باسمها حتى اليوم. يُنظر: ثامر عبد الحسين العامري، موسوعة العشائر العراقية، ج ١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٢، ص ٢٥٣.
- (٢٨٧) يحيى الحليّ، الرحلة الدينية في الأقطار العربيّة والعواصم الإسلاميّة للمجاهد العلامة حسن علوش، ج ١، مطبعة القفار، النجف، ١٩٦٦، ص ١١٩.
- (٢٨٨) أسعد محمّد عليّ النجّار، خصائص اللهجة الحليّة، مركز الدراسات الحضاريّة والتاريخيّة، ص ١٣.
- (٢٨٩) المس بيل، المصدر السابق، ص ٩٩.
- (٢٩٠) المصدر نفسه، ص ٢٧٦.
- (٢٩١) د.ك.و. وزارة الزراعة والإصلاح الزراعيّ، عنوان المقررة رجبية ساسون دانيال، رقم الملفّة ٤٥١/٢٠٧٠٤، موضوع قرار استيلاء، وثيقة ٢٤، ١٩٦٢، ص ٣٩.
- (٢٩٢) محمّد هادي، المصدر السابق، ص ٢٣٨.
- (٢٩٣) عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيات السياسيّة في الحلة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص ٣١٦.
- (٢٩٤) مقابلة شخصية مع محمّد أمين عبد القادر جبران في مقرّ عمله في مركز الحلة بتاريخ ١١/٥/٢٠١٤، مواليد ١٩٥٧.
- (٢٩٥) عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيات السياسيّة في الحلة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص ٣١٧.
- (٢٩٦) محمّد هادي، المصدر السابق، ص ١٩٣.
- (٢٩٧) مقابلة شخصية مع لؤي شريف في مدينة الحلة بتاريخ ٢١/٤/٢٠١٤.
- (٢٩٨) د.ك.و. وزارة الزراعة، عنوان الملفّة مقر مخيف كتاب، رقم الملفّة ١١٢/١/٤٢٠٧٠١، موضوع مديريّة الاستيلاء تقدير مساحة الاستيلاء، وثيقة ٢٥، ١٩٦١، ص ٣٦.
- (٢٩٩) للمزيد يُنظر: عبد الرضا الحميري، المصدر السابق، ص ٢٦٠.
- (٣٠٠) حسن لطيف كاظم الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقيّة، مطبعة المعارف، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٥٦.

(٣٠١) عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيات السياسية في الحلة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص ٣٢٠.

(٣٠٢) خفاجة: من العشائر التي لها ثقل كبير في العراق، يرجع نسبها إلى العدنانية، وهي منتشرة في معظم ألوية العراق، وكانت لهم إمارة العراق، ورئيسهم عمران بن شاهين. للمزيد يُنظر: عباس العزاوي، عشائر العراق، ج ٤، ص ٨٩.

(٣٠٣) عبد الرضا الحميري، المصدر السابق، ص ١٨٦.

(٣٠٤) محمد هادي، المصدر السابق، ص ٢٦.

(٣٠٥) عبد الرضا الحميري، المصدر السابق، ص ١٩٨.

(٣٠٦) المس بيل، المصدر السابق، ص ٩٨.

(٣٠٧) أبو خمرة، محمود شكر، كنوز الماضي، المخطوطة محفوظة في مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، ١٩٩٢، ورقة ٤١.

(٣٠٨) عليّ الكعبي، عشائر دجلة الفرات، ص ٦٢١.

(٣٠٩) عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ١٤٣.

(٣١٠) هو معزّ الدين أبو جعفر محمد بن الحسن المدعو بالسيد المهديّ الحسيني الشهير بالقروينيّ (الكبير) ابن أحمد بن محمد بن الحسين بن أبي القاسم بن محمد الباقر بن جعفر بن أبي الحسين ابن عليّ بن زيد بن عليّ الغرابي بن يحيى المدعو بـ(العنبر) ابن أبي القاسم بن عليّ بن محمد المدعو أبي البركات بن أبي جعفر أحمد بن زيد بن عليّ الشاعر المعروف بالحفانيّ النائب عن الإمام في (أمّ القرى) ابن محمد الخطيب بن جعفر الشاعر بن محمد الكريم المفضل بن زيد بن عليّ بن الحسين ابن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام. للمزيد يُنظر: طالب حمادي حسين الجنابي، السيد محمد مهديّ القزويني ودوره الاجتماعي والاقتصادي والسياسي (١٨٤٦-١٩١٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧، ص ١٦.

(٣١١) عليّ صالح الكعبي، نواب ألوية الحلة والديوانية والناصرية، ص ١٥٨.

(٣١٢) عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١٠، ص ٣١٢-٣١٦؛ ستار نوري العبودي، الأحزاب والنخبة السياسية الحليّة في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨)، ص ١٥٨.

(٣١٣) عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيات السياسية في الحلة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص ٣١٠.

(٣١٤) تبلغ ملكية نايف الجريان وحده (١٠٨١٧٤) دونم، أمّا الباقي من مساحة الأراضي فموزعة على أفراد العائلة ومنهم فارس الجريان ملكيته (٤٧١٨) دونم من مقاطعتين (١٤-١٤)

- (١٩) المدحتية. د.ك.و. وزارة الإصلاح الزراعي، الهيئة العليا للإصلاح الزراعي، رقم الملفّة ١٨٨ / ٤٢٠٧٠١، عنوان الملفّة المقر فارس الجريان، وثيقة رقم (٤٧)، موضوع إعلان خضوع الملاكين للقانون، بتاريخ ٩ / ١ / ١٩٦١، ص ٨٥؛ حنّا بطاطو، المصدر السابق، ص ٨٥؛ عبد الرضا عوض، الدرّة البهيّة من تاريخ المدحتية، ص ٥٧.
- (٣١٥) يحيى كاظم المعموري، الشيخ سلمان البرّك أوّل وزيرٍ حلّيّ في تاريخ العراق المعاصر، ص ٢٢.
- (٣١٦) إنّ هذه المساحة المذكورة موزّعة بين عبد الوهاب مرجان وورثة عبد الجليل مرجان. للمزيد يُنظر: د.ك.و. وزارة الإصلاح الزراعي/ مديرية الاستيلاء والتوزيع العامّة، رقم الملفّة ٤٨٣ / ٤٢٠٧٠١، عنوان الملفّة عبد الوهاب مرجان، وثيقة ١٨٠، كتاب استيلاء الرقم ٥٣٣٩ بتاريخ ١٩ / ١١ / ١٩٥٩ موجهً إلى مديرية الإصلاح الزراعيّ لواء الحِلّة، الموضوع المباشرة بالاستيلاء على أراضي، ص ٢٤١؛ حنّا بطاطو، المصدر السابق، ص ٨٥.
- (٣١٧) د.ك.و. وزارة الإصلاح الزراعيّ/ متصرفيّة لواء الحِلّة، رقم الملفّة ٤٨٣ / ٤٢٠٧٠١، عنوان الملفّة عبد الوهاب مرجان، وثيقة ١٤٢، ١٩٦٠، ص ١٨١؛ مقابلة شخصيّة مع عبد الرزاق جعفر عبد الرزاق شريف، ٢٠ / ٤ / ٢٠١٤.
- (٣١٨) حنّا بطاطو، المصدر السابق، ص ٨٥.
- (٣١٩) مقابلة شخصيّة مع الشيخ صالح عيسى عمران الزنوبر بتاريخ ٢٣ / ١١ / ٢٠١٣؛ د.ك.و. وزارة الداخليّة، عنوان إيجار أراضي المحاويل، المصدر السابق، ص ٢٠١.
- (٣٢٠) د.ك.و. وزارة الإصلاح الزراعيّ/ مديرية الاستيلاء والتوزيع العامّة، رقم الملفّة ٤٨٣ / ٤٢٠٧٠١، عنوان الملفّة عبد الوهاب مرجان، وثيقة ١٨٠، كتاب استيلاء الرقم ٥٣٣٩ بتاريخ ١٩ / ١١ / ١٩٥٩ موجهً إلى مديرية الإصلاح الزراعيّ لواء الحِلّة، وثيقة ٥٦، ١٩٦٢، ص ٨٤؛ مقابلة شخصيّة مع الشيخ مغير نصر الفيصل في ١٢ / ١٢ / ٢٠١٣، مواليد ١٩٥٢.
- (٣٢١) د.ك.و. وزارة الإصلاح الزراعيّ/ مديرية الاستيلاء والتوزيع العامّة، رقم الملفّة ٤٨٣ / ٤٢٠٧٠١، عنوان الملفّة عبد الوهاب مرجان، الكتاب المرقّم ٣٤٦٣ بتاريخ ٧ / ٥ / ١٩٦٠، الموجة إلى مديرية الإصلاح الزراعيّ في لواء الحِلّة، وثيقة ١٦٦، موضوع تقدير أراضي، ص ٢٢٦؛ سعد كاظم المولى، تأسيس غرفة تجارة بابل ومراحل تطوُّرها، مطبعة غرفة تجارة بابل، بابل، ٢٠٠٩، ص ١٦١؛ مقابلة شخصيّة مع الشيخ جميل مهديّ الهزّاع، ٤ / ٤ / ٢٠١٤.
- (٣٢٢) د.ك.و. وزارة الإصلاح الزراعيّ، رقم الملفّة ٢ / ٤٢٠٧٠١، عنوان الملفّة المقر مخيف الكتاب، وثيقة ١٩، كتاب مديرية الاستيلاء العامّة المرقّم ٧٧٣٩ في ١٩٦٢ المرسل إلى مديرية الإصلاح

- (٣٢٣) د، ك.و. وزارة الإصلاح الزراعي/ مديرية الاستيلاء والتوزيع العامة، رقم الملف ٤٨٣/١/٤٢٠٧٠١، عنوان الملف عبد الوهاب مرجان، وثيقة ١٨٦، كتاب رقم ٦٠٣٦ بتاريخ ١٩٥٩/١٢/٢، موجه إلى سكرتارية الهيئة العليا للإصلاح الزراعي، طلب إعلان اسم مقرة، ص ٢٥٦؛ مقابلة شخصية مع عبد الرزاق جعفر عبد الرزاق شريف، ٢٠/٤/٢٠١٤.
- (٣٢٤) علي صالح الكعبي، نفس ثائرة الشيخ علوان العبود الجبوري، ص ٢٢؛ مقابلة شخصية مع الشيخ سعد حمزة علوان في ٨/٣/٢٠١٤، مواليده ١٩٦٢.
- (٣٢٥) علوان الحاج سعدون كان يملك (٣٨) ألف دونم، وبموجب قوانين التسوية لسنة ١٩٣٦ نزل إلى (١٢) ألف دونم. مقابلة شخصية مع الشيخ صبري مكطوف آل عباس، في ٣٠/٧/٢٠١١، نقلًا عن: محمود محمد سهيل، بتاريخ ٢/٤/٢٠١٤.
- (٣٢٦) د. ك. و. وزارة الإصلاح الزراعي، مديرية الاستيلاء والتقدير العامة، رقم الملف ٤٢٤/٢٠٧٢٠/٤٢٤، عنوان الملف استيلاء موسى العلوان الحاج سعدون، قرار استيلاء رقم (٥) المؤرخ في ٢/٩/١٩٦٢، وثيقة ٣٥، ص ٨٠.
- (٣٢٧) مقابلة شخصية مع الشيخ علي عباس حمدان الجنابي، مواليده ١٩٤٢، في مضيف الشيخ عدنان عبد المنعم الرشيد؛ مقابلة شخصية مع أركان عبد المنعم الرشيد، مواليده ١٩٥٩، ٧/٣/٢٠١٤.
- (٣٢٨) د.ك.و. وزارة الزراعة، مديرية الاستيلاء والتقدير العامة، رقم الملف ٢٨١/٢٨١/٤٢٠٧٠١، عنوان المقر إبراهيم وأحمد وحسن المطيري، وثيقة ٦٩، طلب إخضاع مقرين، بتاريخ ١٥/٢/١٩٦١، ص ١٠٤.
- (٣٢٩) مقابلة شخصية مع الشيخ مهدي منفي آل دبي في داره بتاريخ ١٦/٤/٢٠١٤.
- (٣٣٠) د.ك.و. وزارة الإصلاح الزراعي، رقم الملف ١٢/٤٢٠٧٠١، عنوان الملف المقر مخيف الكتاب، وثيقة ٢٩، كتاب مديرية الاستيلاء العامة المرقم ٧٧٣٩ في ١٩٦٢ المرسل إلى مديرية الإصلاح الزراعي للواء الحلة، الموضوع إرسال جدول مقرين، ١٩٦٢، ص ٣٥.
- (٣٣١) د.ك.و. وزارة الإصلاح الزراعي، مديرية الديوان العامة، رقم الملف ٤٥١/٤٢٠٧٠٠، عنوان المقرة رجبية ساسون دانيال، وثيقة رقم (٢٣)، موضوع ملحق قرار صادر من لجنة الاستيلاء الثانية في الحلة، بتاريخ ١٧/٨/١٩٥٩، ص ١٧.
- (٣٣٢) المساحة المشمولة بقرار الإصلاح. الملف المقر مخيف الكتاب مخيف، وثيقة ٢٧، ص ٣٢.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق غير المنشورة المحفوظة في دار الكتب والوثائق

ملفات وزارة الداخلية:

١. ملفّة تعين الشيوخ والسراكيل، رقم الملفّة ٩٧٤٥ / ٣٢٠٥٠، ١٩٤١.

ملفات وزارة الزراعة:

١. ملفّة موسى العلوان الحاج سعدون، رقم الملفّة ٤٢٤ / ٤٢٠٧٢٠، ١٩٥٩.
٢. ملفّة المقر مخيف الكتاب، رقم الملفّة ١٢/أ / ٤٢٠٧٠١، ١٩٦١.
٣. ملفّة المقرين إبراهيم وأحمد وحسن المطيري، رقم الملفّة ٢٨١ / ٤٢٠٧٠١، ١٩٦١.
٤. ملفّة المقررة رجبية ساسون دانيال، رقم الملفّة ٤٥١ / ٤٢٠٧٠٠، ١٩٦٢.
٥. ملفّة المقر فارس الجريان، رقم الملفّة ١٨٨ / ٤٢٠٧٠١، بتاريخ ١٩٦١.
٦. ملفّة عبد الوهاب مرجان، رقم الملفّة ٤٨٣ / ٤٢٠٧٠١، ١٩٦٠.
٧. اضبارة عبد الوهاب مرجان التقاعدية.

المخطوطات:

١. محمود شكر أبو خمرة، تاريخ العشائر التي استوطنت خارج مدينة الحلة ممّن عرفتهم قبل وبعد تأسيسها والقرى ذات القِدَم المحيطة بمرکز المدينة، مخطوطة محفوظة في مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، ١٩٩٢.
٢. محمود شكر أبو خمرة، من كنوز الماضي، مخطوطة محفوظة في مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، ١٩٩٥.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية

١. أحمد حسن إبراهيم، عبد الوهاب مرجان ودورة السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧.
٢. حسن علي عبد الله السمّك، عشائر منطقة الفرات الأوسط ١٩٢٤-١٩٤١ (دراسة سياسية)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، ١٩٩٥.
٣. ستار علك عبد الكاظم الطفيلي، التطورات السياسية في العراق وموقف النخبة السياسية البرلمانية في لواء الحلة منها ١٩٣٩-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٣.
٤. طالب حمّادي حسين الجنابي، السيد محمد مهدي القزويني ودوره الاجتماعي والاقتصادي والسياسي (١٨٤٦-١٩١٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧.
٥. عطية دخيل الطائي، الحلة من سنة ١٩١٤-١٩٢١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٩٨.
٦. عماد كريم عكوب محمد، حزب الأتحاد الدستوري ١٩٤٩-١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠١٣.
٧. محمد رشيد عباس، مجلس الأعيان العراقي ١٩٢٥-١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٩٥.
٨. محمد رشيد عباس، مجلس الأعيان العراقي ١٩٢٥-١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٩٥.
٩. محمد سامي كريم الشمري، الحياة الاجتماعية في لواء الحلة (١٩٣٢-١٩٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠١٢.
١٠. هيفاء عبود الهيمص، الدور السياسي لعشيرة البو سلطان في ثوري العشرين ومايس، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠٠، ص ١٤٦.

ثالثاً: الكتب العربية والمعرّبة

١. أحمد الناجي، المجتمع الحليّ مطلع القرن العشرين، دار الفرات للطباعة، بابل، ٢٠٠٩.
٢. أسعد محمد علي النجار، خصائص اللهجة الحليّة، مركز الدراسات الحضارية والتاريخية.

٣. الحاج عبد الرسول تويج، مذكرات، تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٧.
٤. السيّد حسين عليّ النجفي، كربلاء- الحلة- الديوانية قبل ٧٥ عامًا حياتهم تقاليدهم قبائلهم أشعارهم، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨.
٥. المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الخياط، الرافدين للطباعة والتوزيع، بيروت، ٢٠١٠.
٦. ثامر عبد الحسين العامري، موسوعة العشائر العراقية، ج ١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٢.
٧. جبار عبد الله الجويراوي، عشائر الفرات الأوسط في الحلة والديوانية والسماوة والناصرية، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد، ١٩٩٢.
٨. جميل إبراهيم حبيب، العشائر الزبيدية في العراق، مطبعة الحافظ، بغداد، ١٩٨٩.
٩. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، مطبعة المعارف، بيروت، ٢٠٠٧.
١٠. حنا بطاطو، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الأول، ترجمة: عفيف الرزاز، دار الحياة، القاهرة، ٢٠١١.
١١. خالد عبد المنعم العاني، موسوعة العراق الحديث، المجلد الأول، الدار العربية للموسوعات، بغداد، ١٩٧٧.
١٢. ستار نوري العبودي، الأحزاب والنخبة السياسية الحلية في نصف قرن (١٩٠٨-١٩٥٨) مطبعة دار الصادق، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ٢٠١٢.
١٣. ستار نوري العبودي، المجتمع العراقي في سنوات الانتداب البريطاني (١٩٢٠-١٩٣٢)، ج ١، ط ٢، دار المرتضى للطباعة، بغداد، ٢٠٠٨.
١٤. ستيفين هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط ٥، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤.
١٥. سعد الحداد، موسوعة أعلام الحلة منذ تأسيس الحلة حتى عام ٢٠٠٠، مكتب أفق للطباعة، بابل، ٢٠٠١.
١٦. سعد كاظم المولى، تأسيس غرفة تجارة بابل ومراحل تطورها، مطبعة غرفة تجارة بابل، بابل، ٢٠٠٩.
١٧. سلام محمد عليّ حمزة الأسدي، الحلة خلال ثورة العشرين، دار الصادق، مركز الدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، ٢٠١٢.

١٨. صلال الموح، مذكرات الحاج صلال الفاضل الموح من رجال الثورة العراقية ١٩٢٠، تقديم: كامل سلمان الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٦.
١٩. عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيات السياسية في الحلة ١٩٠٨-١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٧.
٢٠. عامر جابر تاج الدين، الحلة لمحات اجتماعية وإدارية وفنية ١٨٥٨-١٩٥٨، وزارة الثقافة، بغداد، ٢٠١٢.
٢١. عباس العزاوي، تاريخ العرق بين احتلالين، ج ٤، ص ٧، مكتبة الحضارات، بيروت، د.ت.
٢٢. عباس العزاوي، عشائر العراق، ج ٣، مكتبة النهضة، بغداد، د.ت.
٢٣. عبد الجبار الفارس، عامان في الفرات الأوسط، مطبعة الراعي، النجف، ١٩٣٥.
٢٤. عبد الجليل الطاهر، تقرير سرّي لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسية، مؤسّسة مرتضى، مصر، د.ت.
٢٥. عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١٠، ط ٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨.
٢٦. عبد الرضا عبود الحميري، لمحات من تاريخ الحلة، مطبعة الضياء، النجف الأشرف، ٢٠١٢.
٢٧. عبد الرضا عوض، الدرّة البهيّة في تاريخ المدحتيّة، مطبعة الضياء، النجف الأشرف، ٢٠٠٦.
٢٨. عبد الرضا عوض، أوراق حليّة من الزمن الصعب في القرن العشرين، دار الفرات الإعلامية، بابل، ٢٠٠٩.
٢٩. عبد الرضا عوض، تاريخ غرفة تجارة الحلة ١٩٤٩-٢٠٠٨، إصدار تجارة بابل، ٢٠٠٨.
٣٠. عبد الوهاب الكيّلي، الموسوعة السياسية، ج ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٦٣.
٣١. عبد علي سلمان، المجتمع الريفي في العراق، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠.
٣٢. علي صالح الكعبي، شذرات من تاريخ أسر عشائر الحلة، مطبعة الكوثر، بغداد، ٢٠٠٤.
٣٣. علي الكعبي، عشائر دجلة والفرات، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٣.
٣٤. علي صالح الكعبي، نفس ناثرة الشيخ علوان العبود الجبوري، مطبعة الفيحاء، بغداد، ٢٠٠٦.

٣٥. عليّ صالح الكعبيّ، نواب ألوية الحِلَّة والديوانية والناصرية في مجلس النّواب العراقيّ في العهد الملكيّ (١٩٢٥-١٩٥٨)، دار الينابيع، السويد، ٢٠٠٦.
٣٦. عليّ صالح الكعبيّ، موسوعة رموز العشائر العراقية، ج١، دار الينابيع، السويد، ٢٠١١.
٣٧. عبود الهيمص، ذكريات وخواطر، مطبعة الراية، بغداد، ١٩٩١.
٣٨. فاضل محمّد حسين المعموريّ، كشف النقاب عن نسب السادة المعامرة الأنجاب، مطبعة الولاية، النجف الأشرف، ٢٠١٢.
٣٩. فريق مزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠، بغداد، ١٩٥٢.
٤٠. فلاح محمود خضر البياتيّ، مدينة الهندية في العهد الملكيّ ١٩٢١-١٩٥٨، ج٢، مطبعة دار الصادق، بابل، ٢٠٠٧.
٤١. فيسي مار، تاريخ العراق المعاصر العهد الملكيّ، ترجمة: مصطفى نعمان أحمد، المكتبة العصرية، بغداد، ٢٠٠٦.
٤٢. فيليب ويلارد ايرلاند، العراق دراسة في تطوُّره السياسيّ، ترجمة: جعفر الخياط، الدار البيضاء، بيروت، ١٩٤٩.
٤٣. كاظم ونّاس المعموريّ، فروع الدوحة الطاهرة في نسب قبيلة المعامرة ومختصر تاريخ الصراع بين أهل البيت عليه السلام والجبابة، دار الضياء للطباعة، النجف، ٢٠٠٠.
٤٤. كريم مطر الزبيديّ ويوسف كاظم الشمريّ، صفحات من تاريخ الحِلَّة، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣.
٤٥. كمال مظهر أحمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، منشورات مكتبة البديسيّ، بغداد، ١٩٨٧.
٤٦. ل.ن. كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة: عبد الواحد كرم، مطبعة وأوفسيت الديوانيّ، بغداد، ١٩٨٥.
٤٧. مارينا سبرونفا، التحوّلات الدستورية في العراق، ترجمة: فالح الحمرايّ، مكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٢.
٤٨. محمّد جبار إبراهيم الجمال، بنية العراق الحديثة تأثيرها الفكريّ والسياسيّ ١٨٦٩-١٩١٤، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٠.
٤٩. محمّد عزّة دروزة، مشاكل العالم العربيّ الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة، دار اليقظة العربية، القاهرة، د.ت.
٥٠. محمّد عليّ الصوريّ، الإقطاع في لواء الكوت، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٥٨.

٥١. محمد مظفر الأدهمي، المجلس التأسيسي العراقي، ج ١، ج ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.
٥٢. محمد هادي، الحلة محلاتها بيوتاتها أزقتها، دار الضياء للطباعة، النجف، ٢٠١٣.
٥٣. مير بصري، الأعلام السياسية في العراق الحديث، الرئيس للكتب والنشر، الرياض، ١٩٨٧.
٥٤. نزار توفيق الحسّو، الصراع على السلطة في العراق الملكي، مطبعة الكندي، بغداد، ١٩٨٤.
٥٥. وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية)، ط ٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٤.
٥٦. يحيى الحلّي، الرحلة الدينية في الأقطار العربية والعواصم الإسلامية للمجاهد العلامة حسن علوش، ج ١، مطبعة القفار، النجف، ١٩٦٦.
٥٧. يحيى كاظم حمود المعموري، الشيخ سلمان البرّك أول وزير حليّ في تاريخ العراق المعاصر، دار الفرات للثقافة والإعلام، الحلة، ٢٠١١.
٥٨. يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، القبائل العراقية، ج ١، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ١٩٨٩.

رابعاً: البحوث المنشورة:

١. عدنان سبّاكة، دور الحلة في ثورة العشرين، مجلة أوراق فرائية، دار الفرات، العدد الثالث، السنة الثالثة، ٢٠١٢.
٢. محمد رشيد عباس، عبد الوهاب مرجان أسرته وسيرته، مجلة جامعة بابل، المجلد ٦، العدد الأول، ٢٠٠٠.
٣. نصر عليّ أمين الشريف، الأوضاع الاجتماعية في العراق في سنوات الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد ٤٣، ٢٠٠٥.

خامساً: الصحف

١. جريدة حورابي، بابل، العدد ٩، ٣١ آب ١٩٣٥.
٢. جريدة الجنائن، بابل، العدد ٢٨، ٣ كانون الأول ٢٠٠٠.
٣. جريدة الزمان، بغداد، العدد ٤٥٤٥، ٢٨ أيلول ١٩٥٢.
٤. جريدة القادسية، بغداد، العدد ٣٥٧، ٢٩ تشرين الأول ١٩٨٩.

سادساً : المقابلات الشخصية

١. أركان عبد المنعم الرشيد، وهو طبيب، والده شيخ عشيرة الجنائيين وعضو مجلس النواب إبان مدة البحث، قابله الباحث بتاريخ ٧/٣/٢٠١٤.
٢. نائر عبد الكاظم آل كتاب، والده من شيوخ عشيرة الجبور ونائب مجلس النواب إبان مدة البحث، قابله الباحث بتاريخ ٣/٣/٢٠١٤.
٣. جعفر منفي آل دبي، قابله الباحث بتاريخ ٢٤/٤/٢٠١٤.
٤. جميل مهدي هزاع، وهو شيخ عشيرة المعامرة، ووالده من ملاكي الأراضي، قابله الباحث بتاريخ ٢٢/٣/٢٠١٤.
٥. سعد حمزة علوان، شيخ عشيرة، وجدّه شيخ عشيرة الجبور ونائب مجلس النواب إبان مدة البحث، قابله الباحث بتاريخ ٨/٣/٢٠١٤.
٦. صالح عيسى عمران، هو شيخ عشيرة بني عجيل، ووالده من ملاكي الأراضي، قابله الباحث بتاريخ ٢٣/١١/٢٠١٣.
٧. عبد الخالق منفي آل دبي، أستاذ جامعي، والده شيخ عشيرة الجبور (آل واوي)، ومن ملاكي الأراضي، قابله الباحث بتاريخ ١٢/٤/٢٠١٤.
٨. عبد الرزاق جعفر شريف، والده من كبار ملاكي الأراضي، قابله الباحث بتاريخ ٢٠/٤/٢٠١٤.
٩. عبد الرسول آل دبي، وهو معلّم، قابله الباحث بتاريخ ١٧/٤/٢٠١٤.
١٠. عليّ حمدان الجنائي، هو شيخ عشيرة من الجنائيين، قابله الباحث بتاريخ ٧/٣/٢٠١٤.
١١. لسوي عبد الرزاق شريف، والده من كبار ملاكي الأراضي، قابله الباحث بتاريخ ٢١/٤/٢٠١٤.
١٢. ماجد إبراهيم الهزاع وهو شيخ عشيرة المعامرة، قابله الباحث بتاريخ ١٧/٢/٢٠١٤.
١٣. محمّد أمين عبد القادر جبران، ملاكي الأراضي والتجّار، قابله الباحث بتاريخ ١١/٥/٢٠١٤.
١٤. مغير النصر الفيصل، وهو شيخ عشيرة الجحيش في المحاويل، ووالده من ملاكي الأراضي، قابله الباحث بتاريخ ١٢/١٢/٢٠١٣.
١٥. مهدي منفي آل دبي، وهو حقوقي، قابله الباحث بتاريخ ١٢/٤/٢٠١٤.

المديح الديني في شعر صفي الدين الحلي
دراسة موضوعية

The Religious Praise in Saffei Al-Deen Al-Hilli's
Poetry An Objective Study

الأستاذ المشارك الدكتور محمود آبدانان مهدي زاده
جامعة الشهيد تشرمان الأهوازية / قسم اللغة العربية وآدابها
إياد نيسي
طالب ماجستير / فرع اللغة العربية وآدابها / جامعة الشهيد
تشرمان الأهوازية

Associate Prof. Dr. Mahmood Mahdi Zadeh
University of Shaheed Teshmaran \ Department of
Arabic Language and Literature

Eyad Neesi

MA student, University of Shaheed Teshmaran,
Department of Arabic Language and Literature

ملخص البحث

تطوّر المديح الدينيّ تطوُّراً ملحوظاً مع انطلاق الدعوة الإسلاميّة، وشغّل حيزاً كبيراً في الأدب العربيّ وتاريخ الدراسات الأدبيّة بعد الفتوحات الإسلاميّة، فهو من الأغراض القديمة الذي اهتمّ به شعراء العرب وعبروا من خلاله عن حبّهم للنبيّ الأكرم ﷺ وأهل بيته الأطهار ﷺ، وذلك من أجل خدمة الإسلام وتوعية المسلمين.

يُعدُّ مدح أهل البيت ﷺ لوناً من الشعر الدينيّ الذي يدور حول شخصيّتهم الكريمة. وسنحاول في موضوع بحثنا هذا أن نسلط الأضواء على أبرز الملامح والظواهر المختلفة للمديح الدينيّ في شعر صفيّ الدين الحليّ الذي هو أحد أعلام شعراء مدينة الحلة في العصر المملوكي، لذا قسّمنا جوانب المديح في شعره، ثمّ أشرنا إلى الميزات البارزة والأساسيّة لصورة المديح الدينيّ في شعره، وبعد ذلك استخرجنا جماليّاتها الفنيّة والتعبيرية، ونعالج هذه الدراسة بمنهج يتّصف بطابع وصفيّ تحليليّ. ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة أن صوّر الشاعر لنا بصورة واضحة جليّة شخصيّة أهل البيت ﷺ، مُشيراً إلى فضائلهم وشمائلهم المثلى وسيرتهم الحميدة، وأشاد أيضاً بمكانة الرسول الأكرم ﷺ وأهل البيت ﷺ المرموقة والسامية بين الأنبياء وسائر الخلق، راجياً شفاعتهم في يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون؛ وذلك بالثناء عليهم.

الكلمات الدليليّة: الشعر المملوكي، المدح، الأدب الملتزم، مدح أهل البيت ﷺ.

Abstract

It has been noticed that religious praise was notably developed with the advent of Islam and occupied a large room in the Arabic literature and its history. Religious praise was employed by poets to show their love, admiration and respect to Prophet Mohammed and his Household (PBUH & H) as a way of serving Islam and educating Muslims.

This study tries to shed some light on that aspect in Saffei Al-Deen Al-Hilli's poetry who was one of the pillars of Hillah Poets in the Mamluk Period. Thus, the study signals the basic and outstanding features of praise in Saffei Al-Deen's poetry, high-lightening its aesthetic and expressive nature. The study finds that Saffei Al-Deen has skillfully portrayed the reality of Prophet Mohammed's household's virtues, characteristics, and biography.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وشفوة خلق الله أجمعين، سيدنا محمد بن عبد الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم * ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾^(١).

أما بعد، فإننا إذ نقدّم هذا العمل المتواضع لا ندعي أننا أتينا بجديد، ولا نبرئ أنفسنا من الخطأ والتقصير والزلل، فإن كان من سهو في عبارة، أو غموض في فكرة، أو خلل في إستنتاج، فعذرنا أن الكمال لله وحده، وحسبنا صدق التوجه، واستفراغ الجهد، والله أعظم رقيب، وأكرم حسيب.

إن نشأة الفنون الأدبية ونموها وتألقها رهنٌ بالبيئة التي عُرسَت فيها، فكلما كانت البيئة أكثر استعدادًا وقوة، يكون ذلك الفن أكثر متانة أيضًا، وتكون أغصانه أكثر ظلالًا وأوسع.

ويُعدُّ فن المدائح الدينية من أهم ألوان الشعر في العصر المملوكي، وهي بابٌ من أبواب الأدب الملتزم الذي عبّر به معظم الشعراء المالك عن عواطفهم الدينية الصادقة تجاه أهل بيت النبوة؛ وذلك لأن روافد هذا الأدب الرفيع تتدفق ينباعها من قلوبهم المفعمة بالحبّ والعقيدة الإسلامية النزيهة والمخلصة، والمعرفة الإيمانية الكامنة في أعماقهم.

بيان المسألة

كما نعلم بأن المديح الديني قد اتسع اتساعاً ملحوظاً على نطاق واسع في البلدان الإسلامية والعربية في عهد المماليك، ومن هذا المنطلق فإن هذا اللون من الشعر الديني الذي يمثل الحقبة الممتدة بين القرنين السابع والثامن الهجريين قد رسخت معالمه واتضحت بصورة كبيرة بين الشعوب الإسلامية؛ لذا ظهر عددٌ من الأدياء الذين اشتهروا بهذا اللون من الشعر وأجادوا فيه.

ومما ينبغي التنبيه عليه أن دراستنا هذه ستكون مقصورةً على دراسة الأشعار التي نظمت على يد الشاعر (صفى الدين الحلي)^(١) في مجال مدح النبي الكريم ﷺ وأهل بيت النبوة ﷺ؛ وذلك لنسلط الأضواء على هذا اللون من الشعر الذي شغل حيزاً كبيراً من دواوين أعلام الشعراء في عهد المماليك، ومن هذا المنطلق يطمح هذا البحث إلى الوقوف عند مجهودات صفى الدين الحلي في مدوناته البديعية وشعره الديني الذي نظم في مضمار أهل البيت ﷺ. ومما يجدر ذكره أن هذه الدراسة نصية، انطلقت من النصوص الشعرية، وبنيت عليها.

أسئلة وفرضيات

١. ما العوامل التي ساهمت في شيوع الشعر الديني في هذا العصر؟
٢. ما مكانة مدح أهل البيت ﷺ بشكل عام، والمدائح النبوية بشكل خاص في شعر هذا العصر؟
٣. ما أبرز جوانب المديح الديني في شعر الشاعر صفى الدين الحلي؟

أهمية البحث

١. يُعدُّ هذا البحث وسيلة من الوسائل المُعينة للمتطلِّعين والباحثين عن معرفة أسرار أهل البيت عليهم السلام.
٢. الوقوف والنظر في الأشعار التي نُظِّمت في مدح النبيِّ الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيت النبوة عليهم السلام في العصر المملوكيِّ، يفتح لنا باب الولوج إلى الأدب الملتزم.
٣. الاهتمام بما يخصُّ النبيِّ الكريم صلى الله عليه وآله في جميع المجالات، ولاسيما ما يهَمُّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من قيم الإسلام ومن شعائر الله سبحانه وتعالى، وكذلك تيسير سُبُل البحث لطلاب الأدب النبويِّ.

أسباب اختيار الموضوع

١. على الرغم من تعدُّد الأبحاث والدراسات التي تناولت المدائح النبويَّة والشعر الدينيِّ في عهد المماليك، إلَّا أنَّه لم تتم دراسة سابقة موسَّعة وشاملة - من بحوث ورسائل جامعيَّة - التي توقَّفت عند دراسة المديح الدينيِّ في شعر صفيِّ الدين الحليِّ.
٢. الرغبة والشغف في دراسة الشعر الدينيِّ، لما يلحقه من لذَّة الاكتشاف، ومتعة الفن.
٣. خدمة أهل البيت عليهم السلام، وبيان جانب من جوانب مكارمهم وفضائلهم وشيمهم الطيِّبة.

خلفية البحث

لا بُدَّ من الإشارة إلى أنَّ الشعر المملوكي لم يزل معيّنًا للدارسين لا ينضب، يتخذون من مادّته أصولًا لدراساتهم، وما زالت ثمة جوانب مهمّة في هذا الشعر لم يكشف النقاب عنها بعد، وتحتاج من يُعنى بها، ومنها موضوع هذا البحث، لذا بصفتي باحثًا في الأدب العربي أطمح من دراستي لهذا البحث بأن أضيف شيئًا مفيدًا إلى ما كُتِبَ عن أهل البيت عليهم السلام في عهد المماليك؛ وذلك لأنّ الدراسات التي عرضت للشعر الديني في هذا العصر، لم توفّر موضوع هذا البحث حقّه من الدرس، وكانت وقفاتنا عنده قصيرة وعابرة، ومنها على سبيل المثال: مقال تحت عنوان (مقارنة المذاهب النبويّة في شعر عطار وصفي الدين الحليّ) المنشور في مجلّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بجامعة طهران، للدكتور أبو الحسن أمين مقدسيّ.

أبرز الصعوبات التي واجهت الباحث

لم يتطرق أحدٌ من الباحثين من قبل إلى دراسة هذا الموضوع، ممّا صعّب مهمّة الباحث، كما أشرتُ سلفًا.

منهج البحث وأهدافه

المنهج المتبع في دراستنا للمديح الدينيّ في شعر صفيّ الدين الحليّ يعتمد في خطّته على المنهج الوصفيّ التحليليّ.

١. نظرة عابرة على فنّ المديح

المديح لغة؛ نقيض الهجاء، وهو حُسنُ الثناء؛ يُقال: مدّحته مدحةً واحدة ومدّحه يمدّحه مدحًا ومدحةً^(٣). أمّا المديح في الأدب؛ فهو فنٌّ من فنون الشعر الغنائيّ يقوم على

عاطفة الإعجاب، ويعبّر عن شعور - تجاه فرد من الأفراد، أو جماعة أو هياة - ملك على الشاعر إحساسه، وأثار في نفسه روح الإكبار والاحترام لمن جعله موضع مديحه^(٤). فإنّ المديح فنّ أدبي طغى على جميع الفنون العربيّة والشعريّة قديماً. إنّه نزعة داخلية تنشأ مع الإنسان بالفطرة، وتنساب في دمه جاريةً بعروقه، فتخفق مع كلّ نبضة من نبضات قلبه وروحه^(٥).

تعودّ العرب منذ العصر الجاهليّ أن ينوّهوا في أشعارهم بأشرافهم وذوي النباهة منهم، ويتحدّثوا عن خصالهم النبيلة من الكرم والشجاعة والحلم والوفاء وحماية الجار، وكان لا يُعدّد السيّد فيهم كاملاً إلا إذا تغنّى بنباهته ومناقبه غير شاعرٍ، ومضوا على هذه السنّة في الإسلام، فكلّ سيّد فيهم وكلّ ذي مكانة يؤدّ لو يحظى بشاعر يُشيدُ به، حتّى يسير الركبان بذكره^(٦).

مع الإسلام طرأ تطوّر على شعر المديح؛ لأنّ الفضائل التي كان الشاعر الجاهليّ يتغنّى بها دخل عليها التعديل من وجهة النظر الإسلاميّة، وبما أنّ القيم الإسلاميّة جاءت لتحلّ مكان القيم الجاهليّة، فقد كانت بحاجة إلى من يعزّزها ويتغنّى بها، فقام الشعراء بهذا الدور يمدحون الرسول ﷺ، ويدافعون عن الإسلام^(٧). فإذا أردنا أن نتكلّم عن نشوء المديح النبويّ في الشعر العربيّ، يجب أن نقول بأنّه عندما بعث الرسول ﷺ اتّجهت إليه أنظار العرب في الجزيرة العربيّة، وانقسموا تجاه رسالته السماويّة ما بين مؤيّد لها ومؤمن بها، ومتنكّر لها كافر بها، فالجاحد لهدي النبيّ الأمين ﷺ هاجمه وأظهر الخوف على القيم الجاهليّة التي تحفظ امتيازاته، والمصدّق المؤمن توجّه بالمدح إلى الرسول الكريم ﷺ. ومن هنا نشأ المدح النبويّ، وافترق عن غيره من المدح؛ لأنّه مرتبط بذات النبيّ المصطفى ﷺ، والذي يختلف عن غيره من البشر^(٨).

وفي هذا السياق يرى الدكتور غازي شبيب بأنّه بتشجيع من الرسول ﷺ هبّ

شعراء المسلمين يُبينون الفضائل، ويدافعون عن العقيدة وراية الدين، وعن صاحب الرسالة، ويقارنون وضع العرب قبل الإسلام وما هم عليه من جاهلية عمياء وفننة جهلاء، وما آلوا إليه بعد الإسلام وفضله؛ إذ أصبحوا بنعمته إخواناً. كان طبيعياً أن يتعرّض شعراء الإسلام لشخصية الرسول مادحين ومثنين، بوصفه حاملاً لواء الدين، صابراً على أذى المشركين^(٩). ومن هذا المنطلق بما أن الرسول الأكرم ﷺ هو قدوة المسلمين في أعمالهم وسلوكهم، فصاروا يمتدحونه بأشعارهم، مُنذ أن من الله عليهم بنور الإسلام، ولذا نشاهد أنهم يتوسّلون به ويستعطفون إليه بأشعارهم، كما فعل كعب ابن زهير حين وفّد على النبي الكريم ﷺ وقال قصيدة عنوانها (بانت سعاد) فألقى الرسول الأعظم ﷺ بُردته، ومن ثمّ اهتم الشعراء من بعده بهذا اللون من الشعر، وساروا على خطاه في مدحهم لرسول الله ﷺ، فبينوا في قصائدهم خلق النبي ﷺ ووصفوا مناقبه وصفاته الحميدة.

ومما يجدر ذكره أن الشاعر عادةً في مدحه للنبي الأكرم ﷺ يأتي بأبياتٍ من النسب النبوي في مقدّمة القصيدة، ومن ثمّ يذكر نماذج شتى في مجال مدح صفات النبي ﷺ الخلقية وصورته الخلقية الجسميّة، ومنها تحدّث الشاعر عن مولد رسول الله ﷺ، فضائله، ومعجزاته الماديّة والمعنويّة، والإشادة بجهاده وغزواته، ومنزلته بين الأنبياء وسائر الخلق، ومن ثمّ يذكر الشاعر ذنوبه التي اعترفها طوال حياته، ويطلب من الله أن يغفر له ذنوبه متوسّلاً بالنبي الأكرم ﷺ. كما يقول الشاعر ابن حجّة الحمويّ بأنّ الغزل الذي يصدر به المديح النبويّ، يتعيّن على الناظم أن يحتشم فيه ويتأدّب، ويتضائل ويتشبّب مطرياً بذكر سلع ورامه وسفح العقيق والعذيب والغوير ولعلع وأكناف حاجر، وي طرح ذكر محاسن المرء، والتغزّل في ثقل الردف، ورقّة الخصر، وبياض الساق، وحمرة الخد، وخضرة العذار، وما أشبه ذلك^(١٠).

اهتم الشعراء بالمديح في مختلف العصور الأدبية؛ وذلك لما له من مكانة مرموقة في الساحة الأدبية، ولذا لا يوجد شاعر لم ينظم في المديح، وتما يسترعي الانتباه أن عامة الناس على مر العصور اهتموا أيضًا بهذا الفن الشعري اهتمامًا ملحوظًا. ويُعدُّ المديح أبرز الفنون الشعرية عند العرب على الإطلاق، رافق الشعر منذ نشأته الأولى كما يرافق الوتر العود، فعلى الرغم من التطورات التي طرأت على العملية الشعرية ومن التبديل الذي أصاب الشعر من حيث المفاهيم والمقاييس، فإنَّ المديح لم يغب في يوم من الأيام عن مسرح الشعر، بل ظلَّ هو الأصل، وسائر الفنون الشعرية هي الفرع^(١١).

لقد نظمت المدائح النبوية غالبًا بعد وفاة رسول الإسلام ﷺ، ويُدعى الشعر الذي قيل في ميت (رثاء)، ولكنَّه في الرسول ﷺ مديحًا. وفي استخدام المديح بدلَ الرثاء إشارة إلى أن النبي ﷺ كأنَّه موصول الحياة؛ نظرًا لأنَّ شريعته حيَّة، أو قد يقال: إنَّ شعر الرثاء لا يسمَّى رثاءً إلا إذا قيل في أعقاب الموت، أمَّا إذا قيل بعده بزمنٍ طويل فهو مديح. ومن هنا يمكن أن نقول: إنَّ حسان بن ثابت رثى الرسول ﷺ، وإنَّ البوصيري مدَّحه؛ والسبب في اختلاف التسمية أنَّ الأوَّل نظم قصائده بُعيد وفاة الرسول ﷺ، وأنَّ الثاني قالها بعد وفاته ﷺ بقرونٍ عدَّة^(١٢).

شبَّ رسول الله ﷺ والله تعالى يكلِّؤه ويحفظه ويحوطه من أقدار الجاهليَّة؛ لما يريده من كرامته ورسالته، حتَّى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقًا، وأكرمهم حسبًا، وأحسنهم جوارًا، وأعظمهم حلمًا، وأصدقهم حديثًا، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم عن الفحش والأخلاق التي تدنُّس الرجال^(١٣).

اهتمَّ الشعراء في صدر الإسلام بالصفات الخلقية أو المعنوية لشخصية الرسول الأكرم ﷺ اهتمامًا ملحوظًا أكبر من اهتمامهم بجانب صورته الخلقية الجسمية، موكِّلين الاهتمام بهذا الجانب للسيرة النبوية الشريفة.

فمن أجل الأبيات التي تحدثت حول صفات النبي ﷺ الخلقية الجسدية وأشهرها هي القصيدة التي قالها أبو طالب، والتي يقول في مطلعها:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه شمأل اليتامى عصمة للأرامل^(١٤)

أشار أبو طالب بن عبد المطلب ﷺ بكلمات جميلة وواضحة جلية إلى صورة وجه النبي ﷺ المبارك مؤكداً على بياض بشرته.

وقال شاعر الرسول ﷺ - حسان بن ثابت - أيضاً بعباراته العذبة والسلسة، وأسلوبه الرصين، وديابجته المطبوعة في هذا الحقل:

مبارك، كضياء البدر صورته ما قال كان قضاء غير مردود^(١٥)

ومما يجدر ذكره أن شعراء العرب تحدثوا كثيراً عن الصفات الخلقية أو المعنوية لشخصية الرسول الأكرم ﷺ، فمن هذا المنطلق نشير إلى أحد جوانبها؛ ولناخذ الشجاعة أنموذجاً، قال البوصيري في مطلع قصيدته وهو يمدح بسالة النبي ﷺ في إقدامه على الأعداء إذا حمى الوطيس:

راعت قلوب العدا أنباء بعثته كنبأة أجفلت غفلاً من الغنم^(١٦)

وصور لنا الشاعر مالك بن النمط هذا الأمر بصورة أخرى، قائلاً:

فما حملت من ناقة فوق رحلها أشد على أعدائه من محمد^(١٧)

ومما يسترعى الانتباه ما تشتمل عليه كل هذه الأبيات من الرقة والانسجام، والألفاظ العذبة الخلابة، والعبارات السلسة البعيدة عن الركاكة، القريبة من أفهام الجميع.

إن المديح النبوي قد اتسع ورسخ، واتضح معالمه في العصر المملوكي، وأضحت له تقاليد وأصوله، وظهر الشعراء الذين اشتهروا به وأجادوه، فشغلت المذائح النبوية قدرًا كبيرًا من دواوين الشعراء، ثم استقلت بدواوين خاصة بها. إن السيرة التي رزقها

فإن المدائح النبوية، لم تتهيأ في العصر المملوكي لفرن شعري آخر، فنكاد لا نجد شاعراً من هذا العصر لم تكن له مشاركة في هذا الفن الشعري، وبلغ من الانتشار والكثرة والانتساع حدًا استعصى معه على الحصر، وأي نظرة على فهرس مخطوطات آية مكتبة ثبت ذلك، وتجعل المرء في عجب من مشاركة معظم الشعراء في هذا الفن^(١٨).

إن كثرة الحروب الصليبية والمغولية جعلت من أدب العصر المملوكي أدباً نضالياً قومياً، فتغنى الشعراء في هذا العصر بانتصارات قادة المسلمين على التتار والصليبيين الهمجيين، مما أدى إلى شيوع لون آخر من الشعر في عهد المماليك، هو الشعر الحماسي الذي كان يحثُّ المقاتلين للمشاركة في ساحات الوغى لمواجهة الأعداء، وكذلك شاعت النزعة ذات العاطفة الدينية في أدب هذا العصر، والتي تحمل بين طياتها طابعاً دينياً تدعو به الناس إلى مكافحة قادة الطغاة والهيمنة، ونصرة المضطهدين. وفي هذا المضمار يقول محمود رزق سليم: «إنَّ العصر كان عصر تعصُّب إسلامي وغيره دينية واسعة بسبب حروب الصليبيين والتتار وطمعهم في أملاك المسلمين والقضاء عليهم وعلى دينهم، ومنها أنَّ العصر كان عصر ظلم وإرهاق واستبداد من الحكَّام، فلاذ الشعب بيتَّ آلامه وبالتوسُّلات إلى الله سبحانه أن يكشف عنه الغمَّة، وأشرف ألوان التوسُّلات ذُكر النبيِّ الكريم ﷺ والتشفُّع به إلى الله»^(١٩).

ومما هو جدير بالذكر أنَّه كان لقسم من الناس في المجتمع المملوكي نزعة إباحتية، بحيث انغمسوا في الشهوات وشرب الخمر، وكان للقسم الآخر نزعة دينية، فانقطعوا إلى عبادة الله والتمسُّك بأهل بيت النبوة ﷺ، والاستنجا بهم لمواجهة هذه المحن والآلام وضنك العيش، فكان لكلِّ هذه النزعات والاتجاهات أثرها في الشعر المملوكي، فقد أدَّت هذه النزعة الإباحتية إلى شيوع شعر المجون والخلاعه من الغزل المؤنث والمذكر والخمر والفكاهة، على حين أدَّت النزعة الدينية إلى نشوء الشعر الديني

من المدائح النبوية والشعر الصوفي وشعر التوشل والالتجاء^(٢٠).

كان المجتمع المملوكي - كما نعلم - مجتمعاً يسوده نظام الإقطاع العسكري، والماليك كانوا يؤلفون رأس طبقة هذا الهرم، فإنهم بسلطتهم على هذه الأراضي وأخذهم مال الناس بالباطل واضطهادهم لهم، ساهموا في شيوع الفقر والجوع، والأوبئة؛ ومن هذا المنطلق يمكن أن نقول بأن أهم البواعث التي أدت إلى ظهور المديح النبوي في هذا العصر يعود إلى هذا السبب، يقول الدكتور محمود سالم محمد في هذا السياق بأن الشعراء لم يكونوا يعيدون عن هذا الموقف، فكانوا يسجلون في شعرهم مشاعر السخط على مظاهر البؤس الذي يحكم حياة العامة، وإذا لم تسعف بعضهم الشجاعة الكافية للتصريح بما يجول في أنفسهم كانوا يعتمدون طريقة غير مباشرة، ويتجهون إلى الدين ومدح النبي الكريم ﷺ، فيقدمون المثل الأعلى للعدل والرحمة بالناس، ويقارنون بين ما كان عليه المسلمون الأوائل، وبين ما آل إليه الأمر في عهدهم لعل حكامهم الذين يتمسكون بالدين ويظلمونهم ينتبهون لذلك، فلا يستمرّون فيما هم عليه^(٢١). لذا كان لتدهور الحياة السياسية واضطرابها؛ بسبب النزاع الدائر بين السلاطين والأمراء لتملك هذه الأراضي، وأيضاً سوء الحالة الاقتصادية والاجتماعية، والحروب الصليبية والتترية؛ دور فعال في ازدهار فن المديح النبوي في هذا العهد، ممّا أدى إلى تشفع الناس بشكل عام والشعراء بشكل خاص بالرسول الأكرم ﷺ؛ ليخففوا عن أنفسهم ما يحل بهم.

ومن هذا المنطلق اتسعت المدائح النبوية في العصر المملوكي اتساعاً كبيراً، وانتشرت بين الأدباء والعلماء، يتنافسون في نظمها، ويذهبون بها كل مذهب، ويسارعون إلى إنشادها في المجالس الخاصة والمحافل العامة، وفي المناسبات الدينية المختلفة التي كثرت في هذا العصر كثرة مفرطة^(٢٢).

يظل المديح الملتزم منحصرًا في النصوص التي تتناول المديح، لمن يُجسّدون

الإسلام في حقيقته (وفي مقدمتهم: أهل البيت عليهم السلام)، إذ إنَّ مدح هؤلاء لا يرتبط بموقع دنيوي؛ (نظراً لعدم اهتمامهم بتسلُّم السلطة الدنيويَّة)، ولا بإغداق المال، ولا أيِّ متاع آخر يستجلب المديح الزائف، بل على العكس يظلُّ المديح لهؤلاء سبباً في إلحاق الأذى بالشاعر^(٢٣). وهذا ما لمسناه في مدَّة الأزمة السياسيَّة في هذه الحقبة الزمنيَّة، ولذا عانى الشاعر الشيعيِّ في العصر المملوكيِّ ما عاناه من الويلات والآلام؛ وذلك بسبب الأعمال التعسفيَّة، والفساد السياسيِّ والاقتصاديِّ الذي كانت تمارسه السلطة الحاكمة؛ وذلك لأنَّه بعد استيلاء صلاح الدين على مصر وسقوط الدولة الفاطميَّة؛ انقلبت طبيعة الثقافة من اللون الشيعيِّ إلى السنِّي، ولم يكن هذا الانقلاب شاملاً في وقت واحد، بل ظلَّت رواسب الثقافة الشيعيَّة متغلغلة في الفكر المصريِّ مدَّة طويلة حتَّى العصر المملوكيِّ^(٢٤). ولكنَّ هذا الأمر لم يحلِّ دون معنويات شعراء الشيعة العالية، فإنَّهم استطاعوا أيضاً أن يُنفخوا روح التشيع الثوريَّة في شعرهم الدينيِّ الزاخر الرائع، فكان شعرهم مرآة جليَّة تعكس العواطف الدينيَّة الصادقة، والمشاعر والأحاسيس لأتباع أهل بيت النبوة، ومن هذا المنطلق تجلَّى الخطُّ الفكريِّ والثقافيِّ الدينيِّ للشيعة في أدب شعراء التشيع، وتبلور في قوالب خاصَّة به، لذا أخذ شعراء التشيع على عاتقهم الدفاع عن أهل البيت عليهم السلام مدحاً ورتاءً، آخذين من شعرهم الولائيِّ وسيلة لتنوير المجتمع المملوكيِّ، وحثه على القيام بمسؤوليَّاته للتصديِّ للمستعمرين وجلازتهم، ومكافحة التخلف، ومناهضة الظلم، ومناصرة الحقِّ، وردِّ الشُّبهات والفتن، والعمل على تطبيق الفكر العلويِّ ومنهج أهل البيت عليهم السلام في البلدان الإسلاميَّة عامَّة وفي المجتمع المملوكيِّ خاصَّةً.

٢. أهم جوانب مدح أهل البيت عليهم السلام في شعر صفى الدين الحلي

١-٢. في الحديث عن الإسراء والمعراج

الإسراء والمعراج هي من أبرز الفضائل التي اختص بها رسول الله ﷺ وأهمها؛ إذ قال الله الحكيم في محكم كتابه الكريم: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٢٥). ومن هذا المنطلق تحدّث الشاعر صفى الدين الحلي عن ليلة الإسراء، ثم صوّر لنا في هذه الأبيات مكانة النبي الكريم ﷺ المرموقة والعظيمة عند الله تعالى وما ناله رسول الله ﷺ من الفضائل والدرجات في ليلة الإسراء والمعراج، مُعبّرًا عن عواطفه ومشاعره الملتهبة تجاه الرسول الكريم ﷺ؛ وذلك لأن الله كرمه بما يليق بمقامه السامي، وأشار أيضًا الشاعر في الشطر الأخير من البيت الثاني إلى أن الله أكرم الرسول الأعظم ﷺ ببهاء ورفعة وعزة لا تُقصد، لذا تحدّث الشاعر صفى الدين الحلي في هذه الأبيات عن ليلة المعراج وما تحمل بين طياتها من أحداث شائعة، مشيرًا إلى أن للنبي الكريم ﷺ مكانة عالية عند الله لا يستطيع أي أحد من البشرية جمعاء الحصول عليها بتاتا.

وَمَنْ رَقِيَ فِي الطَّبَاقِ السَّبْعِ مَنزِلَةً مَا كَانَ قَطُّ إِلَيْهَا قَبْلَ ذَاكَ رَقِي
وَمَنْ دَنَا فَتَدَلَّى نَحْوَ خَالِقِهِ كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى إِلَى الْعُنُقِ^(٢٦)

ومما يجدر ذكره أن البيت الثاني من هذه القصيدة مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾^(٢٧)، ففي هذا البيت لم يُغيّر صفى الدين الحلي سوى بعض الكلمات، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أن الشاعر كان في شطر من حياته الأدبية يُقلّد القدماء في أساليبهم.

٢-٢. في الحديث عن سعة رحمة أهل البيت عليهم السلام بالبشرية

أشار الشاعر صفي الدين الحلي هنا إلى الرحمة النبوية، هذه الصفة الطيبة التي سائرته في جميع مراحل حياته الشريفة في تعامله مع الناس، والتي شملت الجميع في هذا الكون، فكما نعلم بأن الرحمة هي الصورة الواضحة الجليلة في حياة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله المباركة، فهي من الصفات والشئال التي برزت في شخصيته الكريمة على نطاق واسع، فكانت عاملاً أساسياً في التفاف الناس حول النبي صلى الله عليه وآله، وكان لها الأثر الكبير والفعل في استمرار هذه الدعوة المحمدية، وتفوقها على الأديان السماوية الأخرى؛ وذلك لاحتوائها على جميع الفضائل التي جاءت بها الرسالات السماوية المنصرمة. روافد هذه الرحمة كانت تتدفق ينابيعها من قلب النبي الكريم صلى الله عليه وآله الرقيق والمفعم بالحب والإخاء الذي أزال الضغينة والظلم الموجود في قلب الإنسان تجاه أخيه المسلم، وهذا هو ما أكدّه الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (٢٨).

الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بعث على وجه هذه الكرة الأرضية؛ ليكون الملجأ والملاذ الوحيد والأمين لنجاة البشرية جمعاء من عذاب يوم الدين، ويتسهل هذا الأمر إذا آمننا به إيماناً صادقاً خالصاً وعملنا بما دعانا إليه وأن نجتنب مما نهانا عنه النبي الكريم صلى الله عليه وآله وذلك قربة إلى الله، ولنتذكر أن ما نهى عنه الشرع ما هو إلا لمصلحتنا أولاً وأخيراً، وقد شدّد الله سبحانه وتعالى مراراً وتكراراً على هذه الشيمة الحسنة والفضيلة الطيبة التي كان يتحلى بها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله طوال حياته المباركة، وفي هذا الصدد جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٢٩)، فقال الشاعر صفي الدين الحلي في هذا السياق مُشيداً:

إِنْ حَلَّ أَرْضٍ أَنْاسٍ شَدَّ أَرْزَهُمْ بِمَا أَتَّاحَ لَهُمْ مِنْ حَطِّ وَزْرِهِمْ

أَرَاؤُهُ وَعَطَايَاهُ وَنَقَمَتُهُ وَعَفْوُهُ رَحْمَةً لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ^(٣٠)

٢-٣. في الحديث عن شوقه لزيارة قبر النبي الكريم ﷺ

عَبَّرَ الشَّاعِرُ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِيِّ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ عَنْ مَدَى حُبِّهِ الصَّادِقِ تَجَاهَ الرِّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ، الْحُبِّ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي تَتَدَفَّقُ يَنَابِيعُهُ مِنْ أَعْمَاقِ قَلْبِ الشَّاعِرِ، وَمِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ يَصِفُ لَنَا الشَّاعِرُ حَالَاتِهِ وَأَحَاسِيسَهُ وَمَشَاعِرَهُ الْعَارِمَةَ، وَنَوَازِعَ حَنِينِهِ وَتَشْوِقَهُ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ، وَهُوَ يَقْطَعُ الْمَسَافَاتِ لِلْوُصُولِ إِلَى مَدِينَةِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى ﷺ، مُعْبِرًا عَنِ مَدَى شَوْقِهِ لِمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَهُوَ يُقْبَلُ هَذِهِ التُّرْبَةَ الشَّرِيفَةَ:

تَرُضُ الْحَصَى شَوْقًا لِمَنْ سَبَّحَ الْحَصَى لَدَيْهِ وَحَيًّا بِالسَّلَامِ بَعِيرُهَا
... وَفَاخَرَتِ الْأَفْوَاهُ نُورَ عَيْونِنَا بِتُرْبِكَ لَمَّا قَبَلْتَهُ تُغَوَّرُهَا^(٣١)

٢-٤. في الحديث عن مكانة أهل البيت العظيمة بين الأنبياء وسائر الخلق

اهْتَمَّ الشُّعْرَاءُ فِي الْعَصْرِ الْمَمْلُوكِيِّ بِإِنْشَادِ الْعَدِيدِ مِنَ الْقِصَائِدِ الَّتِي تُعَبِّرُ عَنِ فَضْلِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْبَشَرِيَّةِ جَمْعًا، فَأَشَارَ الشَّاعِرُ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِيِّ هُنَا أَيْضًا إِلَى هَذَا الْجَانِبِ الشُّعْرِيِّ الْمَهْمِّ فِي مَدْحِهِ لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ، وَتَفْضِيلِهِ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، وَلِذَا بَيَّنَّ الشَّاعِرُ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِيِّ بِمَدْحَتِهِ النَّبَوِيَّةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنَّ رِسَالَتَهُ هِيَ خَاتِمَةُ الرِّسَالَاتِ السَّمَاوِيَّةِ، مَشِيرًا لِمَا لِلرِّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ مِنْ مَكَانَةٍ سَامِيَةٍ وَمَرْمُوقَةٍ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى تَفُوقَ مَنْزِلَةِ بَاقِيِ الْأَنْبِيَاءِ، كَمَا وَصَفَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِذَلِكَ فِي آيَاتِ بَيِّنَاتٍ، وَحُجَجِ نَبِيَّاتٍ، وَبِرَاهِينِ سَاطِعَاتٍ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾^(٣٢).

أَرْسَلَ اللَّهُ الرَّسُولَ الْأَكْرَمَ ﷺ بِالْقُرْآنِ مَبَشِّرًا وَهَادِيًا بِهِ النَّاسَ لِيَكُونَ خَاتَمَ أَنْبِيَائِهِ وَأَصْفِيَائِهِ، وَإِنَّا عِنْدَمَا نَقُولُ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُرِيدُ أَنْ نُنَوِّهَ بِأَنَّ

مكانة النبي الكريم ﷺ أقل درجة من مكانة باقي الأنبياء والرسل، بل إن للرسول الأعظم ﷺ مكانة سامية ومرفوقة لا يستطيع أي أحد من البشر وسائر الكائنات الحصول عليها، ومن هذا المنطلق أشار الشاعر صفي الدين الحلي إلى هذا الموضوع قائلاً:

يا خاتم الرسل بعثاً، وهي أولها فضلاً وفائزها بالسبق والسبق
جمعت كل نفيس من فضائلهم من كل مجتمع منها ومفترق^(٣٣)
لذا فإن فضل النبي الكريم ﷺ على سائر المخلوقات والأنبياء لا يخفى على أي
أحد من البشر:

خير النبيين والبُرهان متضح في الحجر عقلاً ونقلاً واضح اللقم^(٣٤)
والدليل على هذا هو شهادة الأنبياء والرسل الذين جاؤوا قبل رسول الله ﷺ،
فإنهم حدثوا الناس وبكل صدق عن عظمة مكانة النبي الكريم ﷺ وفضله عليهم:
وعلى نبوتك المعظم قدرها قام الدليل وأوضح البرهان^(٣٥)
وصف لنا الشاعر صفي الدين الحلي أيضاً في هذه الآيات مكانة رسول الله ﷺ،
المرفوقة والسامية عند الله تعالى، قائلاً بأن الله أيضاً مدح فضائل الرسول الأكرم ﷺ،
فقال سبحانه وتعالى حول شيم الرسول الأعظم ﷺ الجميلة في محكم كتابه الكريم:
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٣٦).

«مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى الْهَادِي النَّبِيُّ أَجْرٌ لِّلْمُرْسَلِينَ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ ذِي الْكُرْمِ»^(٣٧)

«عَلَّا مَدَحَ اللَّهُ الْعَلِيَّ بِهَا

فَقَالَ إِنَّكَ فِي كُلِّ عَلِيٍّ خُلُقٍ

فأخلقُ تُقسِمُ باسمِ اللهِ مخلصاً

وباسمِكَ أقسمَ ربُّ العرشِ للصدقِ»^(٣٨)

مما يسترعي الانتباه أن الشاعر صفي الدين الحلي أشار في هذا البيت إلى الآية القرآنية التي قال فيها الله الحكيم في محكم كتابه الكريم: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(٣٩)، فوصف لنا الشاعر صفي الدين الحلي مرةً أخرى في ضوء هذا البيت مكانة الرسول الأعظم ﷺ العظيمة عند الله، قائلاً بأن الله هو أعلم بمن يُقسم به في كتابه الكريم:

كَم بَيْنَ مَنْ أَقْسَمَ اللهُ الْعَلِيِّ بِهِ

وَبَيْنَ مَنْ جَاءَ بِاسْمِ اللهِ فِي الْقَسَمِ^(٤٠)

وتحدث الشاعر صفي الدين الحلي في مكان آخر من القصيدة بأن الله أخذ من الأنبياء العهود؛ لأنهم كانوا يعلمون بأن للنبي الكريم ﷺ مكانة تفوق منزلتهم؛ لأنه كان أقرب منهم إلى الله تعالى، وأن رسالتهم وكتبهم السماوية كانت مقدمة لمجيء خاتم الأنبياء ﷺ والإبلاغ عن رسالته الإلهية.

أَخَذَ إِلَهُ لَكَ الْعَهْدَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِ مَا سَمَحْتَ بِكَ الْأَزْمَانُ^(٤١)

وكذلك أشار الشاعر صفي الدين الحلي أيضاً إلى هذا الموضوع المهم في قصيدة أخرى ليؤكدده قائلاً:

وَمَنْ لَهُ أَخَذَ اللهُ الْعَهْدَ عَلَى كُلِّ النَّبِيِّينَ مِنْ بَادٍ وَمُلْتَحِقِ^(٤٢)

ومما يجدر ذكره أن الشاعر صفي الدين الحلي تحدث مراراً وتكراراً في قصائده عن فضل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على المخلوقات والبشرية جمعاء، فإن الشاعر يعتقد بأن هذه الفضائل والخصال الطيبة لا يمكن لها أن توجد في أي شخصٍ آخر، ولو كان مقرَّباً من الله سبحانه وتعالى، مشيراً إلى أن الأقوام على مر العصور تحدثوا أيضاً حول

فضائلك التي أبهرت الجميع على هذه الكرة الأرضية، وأن القرآن الكريم شاهدٌ على فضلك على جميع هذه الكائنات الحية:

شِيمٌ مَا جُمِعْنَ فِي بَشَرٍ قَطٍ طٍ وَلَا حَازَ مِثْلَهُنَّ الْعِبَادُ
خُلِقَ يُحْجِلُ النَّسِيمَ مِنَ الْعَطْفِ فِ وَبَأْسٍ يَذُوبُ مِنْهُ الْجِمَادُ
فَلِهَذَا تَعَمَّقْتَ فِيكَ أَقْوَا مُ بِأَقْوَاهِمَ فَزَانُوا وَزَادُوا
وَعَلَّتْ فِي صِفَاتِ فَضْلِكَ يَاسِي نٌ وَصَادٌ وَأَلٌ سَيْنٍ وَصَادٌ^(٤٣)

ومن ثم أشار الشاعر صفي الدين الحلي إلى موضوع آخر، علاوةً على ما أسلفناه من فضائل وخصال طيبة تنتسب إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وهو أن للإمام علي عليه السلام مكانه سامية ومرموقة عند الرسول الأكرم ﷺ ترفعه درجات عن باقي سائر البشر، وذلك لأنه صهر النبي الكريم ﷺ ونفسه التي لا يتخلى عنها في كل الأوقات، فأشار الشاعر صفي الدين الحلي إلى هذا الموضوع قائلاً:

أَنْتَ سِرُّ النَّبِيِّ وَالصَّنُو وَابْنُ ال عَمِّ وَالصَّهْرُ وَالْأَخُ الْمَسْتَجَادُ
لَوْ رَأَى غَيْرَكَ النَّبِيُّ لَأَخَا هُ وَإِلَّا فَأَخْطَأَ الْإِنْتِقَادُ
بِكُمْ بِأَهْلِ النَّبِيِّ وَ لَمْ يَدْ فِ لَكُمْ خَامِسًا سِوَاهُ يُزَادُ
كُنْتَ نَفْسًا لَهُ وَعَرْسُكَ وَإِنَّا كَ لَدَيْهِ النِّسَاءُ وَالْأَوْلَادُ^(٤٤)

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشاعر أشار إلى الرسول الأكرم ﷺ عندما أراد أن يختار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ليكون وصيه، فإنه لم يختره خليفة الله على خلقه؛ لأنه بعلى ابنته البتول الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، فإن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان خير الناس خلقاً وخلقاً بعد النبي الكريم ﷺ، لذا فإن الرسول الأكرم ﷺ اختار الإمام علي عليه السلام أخاً ووصياً له بأمر الله سبحانه وتعالى، وتنصيبه ولياً على الأمة بعده، ومن مصاديق ذلك قوله سبحانه وتعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٤٥﴾، فأشار الشاعر صفى الدين الحلي إلى هذا الموضوع المهم والمصيري بالنسبة إلى الأمة الإسلامية قائلاً:

فوالله ما اختار الإله محمدًا حبيبًا وبين العالمين له مثل
كذلك ما اختار النبي لنفسه عليًا وصيًا وهو لابنته بعل
وصيره دون الأنعام أخاه وصنوا وفيهم من له دونه الفضل
وشاهد عقل المرء حسن اختياره فما حال من يختاره الله والرسل ﴿٤٦﴾

تحدث الشاعر صفى الدين الحلي هنا أيضًا عن فضل الأئمة الأطهار عليهم السلام وبشكل عام على سائر المخلوقات في هذه الكرة الأرضية، مادحًا إياهم:

فَأَلِّكَ خَيْرُ آلٍ وَالْعِترَةُ الَّتِي مَحَبَّتُهَا نُعْمَى قَلِيلٌ شَكُورُهَا ﴿٤٧﴾
وقد بين الشاعر صفى الدين الحلي في هذا البيت أن حب أهل بيت النبوة ومودتهم نعمة من نعم الله التي من بها علينا، لذا فإن الله يسبغ نعمه على الناس مع ظلمهم لأنفسهم وهم مع ذلك لا يشكرونه على ذلك إلا القليل منهم، وهو ما أكدته الله تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٤٨﴾.

ومما يجدر ذكره أن الشاعر صفى الدين الحلي تحدث أيضًا عن مدح الله سبحانه وتعالى لفضائل أهل بيت النبوة عليهم السلام وخصالهم الطيبة وطهارتهم من كل رجس في محكم كتابه الكريم، إذ قال سبحانه وتعالى بحقهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ﴿٤٩﴾. ومن هذا المنطلق يعترف الشاعر بأن مدحه وثناءه على آل البيت عليهم السلام لا يستطيع أن يضاهي ما قاله الله تعالى في القرآن الكريم، لذا فإن المدح والثناء الذي يصدر من جانب الله تعالى يكون أعظم درجة من غيره، وهذا ما أشار إليه الشاعر في قوله:

إِنَّمَا اللَّهُ عَنْكُمْ أَذْهَبَ الرَّجْدَ سَسَ فَرُدَّتْ بِغَيْظِهَا الإِحْتِدَادُ
ذَلِكَ مَدْحُ الإِلَهِ فِيكُمْ فَإِنَّ فِيهَا تَبْتَ بِمَدْحٍ فَذَلِكَ قَوْلُ مُعَاذٍ (٥٠)

٢-٥. في الحديث عن جهاد آل بيت النبوة ﷺ في ساحة الوغى وشجاعتهم

إن قضية جهاد الرسول الأكرم ﷺ ومكافحته لِطُغَاةِ الكفر والرذيلة والهيمنة وجباية الإلحاد من أهم الموضوعات وأبرزها، وقد عالجها شعراء المديح في عهد المهاليك وسأطوا الأضواء عليها. وتعدُّ الشجاعة والمهابة من الصفات الطيبة والحميدة التي كان رسول الله ﷺ يتحلَّى بها طوال حياته الشريفة، فاهتمَّ الشعراء على مرِّ العصور بتمجيد هذه الصفة والشيمة الطيبة اهتمامًا ملحوظًا. ومن شجاعة الرسول الأعظم ﷺ استلهم الشاعر صفي الدين الحليَّ صورًا رائعة خلَّابة مؤثِّرة صادقة، مُعبِّرًا عن ذلك بألفاظٍ رقيقة، وفي هذا الصدد أشار الشاعر إلى أنَّ النبيَّ الكريم ﷺ هو الشخص الوحيد الذي يمتلك هذه القوَّة القاهرة في ساحة الوغى، وأنَّه المثل الأعلى في الشجاعة، لذا يفضِّل من الله وتوفيقه ثمَّ جهوده الجبَّارة التي بذلها في مجال إعلاء كلمة الحقِّ وانقاذ البشريَّة ونشر بذور العرفان والبصيرة والإخلاص استطاع أن يخرج أمته من ظلام الجهل والغفلة إلى نور الهداية وسبيل الرِّشاد والكمال، وممَّا يجدر ذكره أنَّ الرسول الأكرم ﷺ كان دائمًا متأهبًا لِقَهْرِ أعداء الإسلام، لذلك وقف طوال حياته المباركة كالجبل أمام الأعداء في أصعب الحالات، فكان النبيُّ الكريم ﷺ ملاذًا يلجأ إليه الناس المسالمة والقوة القاهرة التي تقمع تطاول العدو وتزجر المتعدي، وكان ذلك في سبيل إعلاء كلمة الله ورفع راية الحقِّ، ومطاردة الباطل.

بعث الرسول الأكرم ﷺ بشيرًا ونذيرًا للبشريَّة جمعاء ليكون رحمةً للعالمين، ولكن هذه الرَّأفة والرَّحمة بالمخلوقات وحتىَّ الجمادات من جانب رسول الله ﷺ لا تمنعه من أن يعمل بها أمره الله تعالى به، فإنَّه لم يتراجع في حياته الشريفة قيد أنملة عن صدِّ هجمات

أعداء الإسلام وذلك للحماية والوقاية والنصر على قادة الطغاة والهيمنة وعملائهم والنجاة من الظالمين وردّ كيد المجرمين؛ لأنه وكما نعلم بأن أعداء الإسلام لا يألون جهداً في محاربة هذا الدين والقضاء عليه بكل وسيلة، لذا فإن الرسول الأكرم ﷺ في بعض الأحيان - لأجل الإبلاغ عن رسالته الإلهية المحمّدية - يلجأ إلى الحرب في ساحة الوغى مع أعداء الإسلام، ومن هذا المنطلق أشار الشاعر صفي الدين الحلي إلى هذا الجانب المهم في هذه القصيدة قائلاً:

أفتى جيوش العدى غزواً فلست ترى سوى قتيلٍ ومأسورٍ ومُنَهَزِمٍ
سناه كالنارِ يجلو كلَّ مظلمةٍ والبأس كالنارِ يُفني كلَّ مجترِمٍ^(٥١)

لذا فإن شدة بسالة النبي الكريم ﷺ وشجاعته في ساحة الوغى لا توصف، فإنه مؤيدٌ بروح القدس، ولكن مع كل هذه البسالة قد بعث رحمةً للناس، لذا كان رؤوفاً عطوفاً متسامحاً حتى في تعامله مع الأعداء في الحرب، فكان يعض طرفه أمام محاولاتهم الخائبة، يقول صفي الدين الحلي في هذا السياق مُنشداً:

مؤيد العزم والأبطال في فلقٍ مؤمل الصبح والهيجاء في صرمٍ
نفس مؤيدة بالحق تعضدها عناية صدرت عن بارئ السم^(٥٢)

وتحدّث الشاعر صفي الدين الحلي في قصيدة أخرى حول نصرة الملائكة للرسول الأكرم ﷺ في ساحة الوغى، مشيراً إلى أنه ليس وحيداً منفرداً في مواجهته للظالمين:

ونصرت بالرعب الشديد على العدى ولك الملائك في الوغى أعوان^(٥٣)
ومن ثم أشار الشاعر صفي الدين الحلي أيضاً إلى بسالة جيش الرسول الأعظم ﷺ وشجاعته واصفاً إياهم بأبطالٍ وشجعانٍ جعلوا قلوبهم دروعاً لأجسامهم دون أن يخشوا الموت:

لِقَاهُمْ بِكُفَاةٍ عِنْدَ كُرْهِهِمْ عَلَى الْجُسُومِ دُرُوعٌ مِنْ قُلُوبِهِمْ^(٥٤)
 كان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام طوال حياته المباركة يسعى جاهداً ليدل الغالي
 والنفيس للدفاع عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والرسالة المحمّديّة، دون المبالاة بالموت؛ لأنّه
 كان على علم بأنّ جهاده في سبيل الله يضمن له الخلود الأبديّ، فأنشّد الشاعر صفيّ
 الدين الحليّ في هذا المضمار قائلاً:

وَمُجَلِّي الكُروِبِ عن سيّد الرُّسَدِ لِبِ بَدْرِ وَخَيْرِ وَحُنِينِ^(٥٥)

٢-٦. في الحديث عن معجزات الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

كما نعلم بأنّ المعجزة هي أمرٌ خارقٌ للعادة؛ وذلك لإثبات نبوة نبيٍّ من أنبياء الله
 سبحانه وتعالى؛ لتؤكد صدق ادّعاءه وحقانيّة نبوته ورسالته السماويّة، فلا يستطيع أيّ
 أحدٍ من البشر حتّى النوابع والعباقرة على المجيء بمثلها دون الاستعانة بالقوة الإلهيّة؛
 لأنّها من عند الله سبحانه وتعالى. كان هناك إقبال كبير لشعراء المديح النبويّ في العصر
 المملوكيّ على ذكر هذه المعجزات النبويّة في ثنايا قصائدهم، ومن هذا المنطلق اتّسعت
 رُقعة هذا اللون من الشعر اتّساعاً كبيراً؛ وذلك بسبب كثرة الأحاديث حول معجزات
 النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله والتأليف فيها، وقد عُني الشاعر صفيّ الدين الحليّ بعناية كبيرة بذكر
 هذه المعجزات والكرامات في مواضع عدّة في قصائده. فتحدّث أيضاً عن انصياح جميع
 هذه الحيوانات والكائنات إلى أوامر النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله؛ وذلك لإحقاق الحق وإزهاق
 الباطل.

وَعَدَّت تُكَلِّمُكَ (الأباعر)^(٥٦) وَالظُّبَا

وَالضُّبُّ^(٥٧) وَالثُّعْبَانُ وَالسَّرْحَانُ^(٥٨)

وَالجِرْعُ حَنَّ إِلَى عُلَاكَ مُسَلِّمًا

وَبِطْنِ كَفِّكَ سَبَّحَ الصُّوَانُ

وَهَوَى إِلَيْكَ الْعِدْقُ ثُمَّ رَدَدْتَهُ
 فِي نَخْلَةٍ تَرْهَى بِهِ وَتُرَانُ
 وَالِدَوْحَتَانِ وَ قَدْ دَعَوْتَ فَأَقْبَلَا
 حَتَّى تَلَاقْتَ مِنْهُمَا الْأَغْصَانُ
 وَشَكَا إِلَيْكَ الْجَيْشُ مِنْ ظَمًا بِهِ
 فَتَفَجَّرَتْ بِالْمَاءِ مِنْكَ بِنَانُ
 وَالْبَدْرُ شَقَّ وَأَشْرَقَتْ شَمْسُ الضُّحَى
 بَعْدَ الْغُرُوبِ وَمَا بِهَا نُقْصَانُ^(٥٩)

ومن هذا المنطلق إذا أمعنا النظر في بعض مفردات هذه القصيدة، نَحَو: (تَكَلَّمَكَ)، (حَنَ)، (مُسَلَّمًا)، (هَوَى إِلَيْكَ)، (أَقْبَلَا)، نَجِدُ هُنَا بَأَنَّ الشاعر يعتقد أَنَّ هُنَاكَ علاقة حُبٍّ ومودةٍ حميمة فيما بين هذه الكائنات الحية وحتى الجمادات والرسول الأكرم ﷺ، وتعترف هذه المخلوقات بنبوته من جانب الله ورسالته السماوية، فليذا نجدُهَا تَنصَاعُ لَأَوامِرِهِ ولا تخالفهُ قيد أنملة.

إنَّ لِلرَّسُولِ الْأَكْرَمِ ﷺ مواقف عدَّة مع الجمادات والكائنات الحية، فالجذعُ اليابس يَحْنُ على فراقه، والحصى يُسْبِحُ في كفه، والشجرُ تخطُّ الأرض استجابةً لِطَلْبِهِ، والماءُ يَنْبُعُ من بين أصابعه، ومن هذا المنطلق أشارَ الشاعر صفى الدين الحلبيُّ أيضًا في هذه القصيدة إلى الخوارق والمعجزات التي حَصَلَتْ بَعْدَ بَعَثَةِ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ ﷺ، وكان لِلرَّسُولِ الْأَكْرَمِ ﷺ خلق سامٍ ورفيع في تعامله مع جميع المخلوقات والكائنات الحية، ولم يكتفِ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ بذلك فحسب، فَإِنَّهُ أَحْسَنَ الْخَلْقَ حَتَّى مع الجمادات، وَ في هذا المضمار سَنَدُكُرُ بعض الأحداث التي وقعت لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مع الجمادات، والحيوانات، والجن، مِنْهَا: «امتثال الأشجار لأوامره كمامثال البشر، وانخلاعها من أماكنها ومجيئها

إِليه»، فالرسول الأعظم ﷺ إثباتاً لِنُبُوَّتِهِ دَعَا عَذِقَ النَّخْلَةِ؛ لِتَشْهَدَ لِلْأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ يَنْزِلُ الْعَذِقَ مِنَ النَّخْلَةِ حَتَّى سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ، فَجَعَلَ يَنْقِزُ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ الرَّسُولُ الْأَكْرَمُ ﷺ لِعَذِقِ النَّخْلَةِ: «ارْجِعْ» فَعَادَ، فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ، وَ«حَنِينَ الْجَذَعِ الْيَابِسِ لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ»، كَانَ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيِّ مَسْقُوفًا عَلَى جَذْوَعِ نَخْلٍ، فَكَانَ الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ ﷺ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جَذَعِ مِنْهَا، فَلَمَّا دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ارْتَأَى أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَصْنَعُوا لَهُ مِنْبَرًا خَشَبِيًّا؛ لِيَبْلُغَ صَوْتَهُ مَدًى أَبْعَدَ، لِذَا فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ ذَلِكَ الْمَنْبَرُ، تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ الْجَذَعِ الْمَسْكِينَ الَّذِي كَانَ يَرْقَى عَلَيْهِ، فَبَعْدَ مُرُورِ مَدَّةٍ مِنَ الزَّمَنِ سُمِعَ لِذَلِكَ الْجَذَعِ صَوْتٌ كَصَوْتِ الْعِشَارِ، أَيِ النَّاقَةِ الْحَامِلِ، وَهُوَ يُنْزِعُ وَيَبْكِي أَمَامَ جَمَاعَةِ غَفِيرَةٍ مِنَ الصَّحْبِ الْكَرَامِ؛ لِفِرَاقِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ عَنْهُ، حَتَّى جَاءَهُ الرَّسُولُ الْأَكْرَمُ ﷺ وَوَضَعَ يَدَهُ الشَّرِيفَةَ عَلَيْهِ، وَتَكَلَّمَ مَعَهُ، فَسَكَتَ الْجَذَعُ الْيَابِسُ، وَ«الْمَاءُ يَنْبِغُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَشَرِبَ وَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ مِنْهُ»، وَ«مَعْجَزَةُ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ»، وَ«مَعْجَزَةُ رَدِّ الشَّمْسِ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ عَ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

وَأَشَارَ الشَّاعِرُ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِّيِّ فِي الْبَيْتِ الْآتِي إِلَى أَنَّ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةَ وَالْجَمَادَاتِ لَيْسَتْ هِيَ فَحَسَبَ مَنْ تَنْصَاعُ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَلْ إِنَّ الْجِنَّ أَيْضًا تَعْتَقِدُ بِنُبُوَّتِهِ، وَيَكُونُ زَمَامُ أُمُورِهَا بِيَدِهِ.

عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ يَا مَنْ تَعَبَّدَتْ لَهُ الْجِنُّ وَانْقَادَتْ إِلَيْهِ أُمُورُهَا^(٦٠)
وقال الشاعر أيضًا في هذا الحقل:

لو خالفتك كُفَاهُ الْجِنِّ عَاصِيَةً أَرَكَبْتَهُمْ طَبَقًا فِي الْأَرْضِ عَنْ طَبَقِ^(٦١)

٢-٧. في الحديث عن مولد الرسول الأكرم ﷺ

ومَّا يَجِدُرُ ذِكْرُهُ هُنَا أَنَّ عَدَدًا مِنَ الْمَعْجَزَاتِ حَصَلَتْ تَرَاثُمًا مَعَ مَوْلِدِ الرَّسُولِ

الأكرم عليه السلام، وتعدُّ هذه المعجزات من إحدى علائم ظهوره الشريف، وأنَّ الله تعالى قد أجرى على يديه عددًا من المعجزات إثباتًا لنبوّته، وقد أشار صفى الدين الحلي إلى هذه المعجزات كلاً على حدة، والتي حصلت منذ طفولة النبي الكريم عليه السلام حتى قبيل بعثته، أي في عنفوان شبابه. وكان لرسول الله عليه السلام أيضًا كثيرٌ من المعجزات بعد بعثته ونبوّته ومن أهمّها وأعظمها هو نزول القرآن الكريم، وغيرها من المعجزات، كتعامل الحيوانات المفترسة بلطف وحنان مع النبي عليه السلام وتحديثها معه، والتي سنشير إليها لاحقًا. فالشاعر صفى الدين الحلي في مدحه وثنائه على الرسول الأكرم عليه السلام لم يكتفِ بوصف فضائله وشيوعه الجميلة فحسب، لذا فإنّه ذكّر في قصائده بعض ما ذكره رواة التاريخ حول مولده الشريف، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلُّ على اطلاعه تاريخيًا على ما كتّب في مولد الرسول الأعظم عليه السلام وما نتج عنها من قضايا وإرهاصات، والأحداث التي تزامنت مع مولده الشريف، منها: «إخماد نار فارس التي كان يعبدها المجوس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام»، «وآرتجاس إيوان كسرى وتساقط أربع عشرة شرفة منه»، «ووغارت بحيرة ساوة فأفزع ذلك كسرى فلبس تاجه وقعد على سريه وجمع وزراه ومرابته وأخبرهم برؤياه»، وهنالك معجزات ذكرها الشاعر، والتي حدثت عند طفولة النبي الكريم عليه السلام حتى قبيل بعثته، منها: «ووضع النبي الكريم عليه السلام عند الولادة وهو في حالة السجود»، «ولادة الرسول الأعظم عليه السلام وهو محتون من جانب الله»، «تظليل الغمام لرسول الله عليه السلام في سفره إلى الشام مع عمه أبي طالب عليه السلام»، «انحناء الجدار للرسول الأكرم عليه السلام في أثناء مروره بدير أحد الراهبين المسيحيين».

حَمَدَتْ لِفَضْلِ وِلَادِكَ النِّيرَانَ
وَتَزَلَزَلَ النَّادِي وَ أَوْجَسَ خَيْفَةً
وَأَسْتَبَشَّرَتْ بِظُهُورِكَ الْأَكْوَانَ
شَرَفًا وَلَمْ يُطَلِّقْ عَلَيْكَ حِخْتَانَ
وَأَنشَقَّ مِنْ فَرَحِ بِكَ الْإِيوَانَ
مِنْ هَوْلِ رُؤْيَاهُ أَنْوَشِرَوَانَ
فَوُضِعَتْ لَلَّهِ الْمَهْيَمِينَ سَاجِدًا
مُتَكَمِّلًا لَمْ تَنْقَطِعْ لَكَ سُرَّةٌ

وَحُبَيْتَ فِي حَمْسٍ بِظِلِّ غَمَامَةٍ لَكَ فِي الْهَوَاجِرِ جِرْمُهَا صِيَوَانُ
وَمَرَرْتَ فِي سَبْعِ بَدِيرٍ فَنَحْنِي مِنْهُ الْجِدَارُ وَ أَسْلَمَ الْمَطْرَانُ
وَكَذَاكَ فِي حَمْسٍ وَعِشْرِينَ إِنْتِي نَسْطُورُ مِنْكَ وَ قَلْبُهُ مَلَانُ
حَتَّى كَمَلْتَ الْأَرْبَعِينَ وَأَشْرَقْتَ شَمْسُ النُّبُوءَةِ وَانْجَلَى التِّيَّانُ^(٦٣)
وقال مرةً أخرى في هذا السياق:
وَمَنْ أُخِذَتْ مَعَ وَضِعِهِ نَارُ فَارِسٍ وَزُلْزِلَ مِنْهَا عَرْشُهَا وَسَرِيرُهَا^(٦٣)

٢-٨. في الحديث عن عطاء أهل البيت عليهم السلام الزاخر وجودهم

إنَّ السخاء والكرم من الأخلاق الكريمة والفضائل والشيم المحمودة عند البشرية بشكل عام، والعرب بشكل خاص على مرِّ العصور. وقد شدَّد الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم على هذا الأمر قائلاً: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(٦٤). ومن هذا المنطق اهتم الشعراء قبل مجيء الإسلام إلى الآن بمدح هذه الشيمة الطيبة؛ لما فيها من علوِّ الهمم والإيثار. ولقد كان الكرم والجود وسخاء النفس من أبرز صفات رسول الله صلى الله عليه وآله طوال حياته المباركة، فكان النبي صلى الله عليه وآله يحثُّ الناس على هذه القيم النبيلة، منها النفقة والعطاء؛ وذلك لما فيها من خيرٍ لهم. رَسَمَ الشاعر صفيِّ الدين الحليُّ لنا صورة شامخة في البذل والكرم مادحًا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، قائلاً بأنَّ النبيَّ الكريم صلى الله عليه وآله لا يبخل على أحدٍ في عطائه، وأنَّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله كان المثل الأعلى في الكرم والجود، مشيرًا إلى أنَّ لسخاء النبي صلى الله عليه وآله مكانة سامية عند الناس، وأنَّ رحمته وسعت كُُلَّ البشرية، فالبحر الذي هو رمز للعطاء والبذل لا يستطيع حتَّى أن يكون قطرة أمام بحر جود النبي صلى الله عليه وآله الذي هو زاخر بالعطاء.

الرسول الأكرم ﷺ طوال حياته الشريفة اهتمَّ ببذل المال وإنفاقه في سبيل الله تعالى وسعى جاهداً لمساعدة الفقراء والمساكين والمعوزين، فالعناية بالمعوزين والمحرومين كانت في مقدّمة قضاياه على جدول أعماله اليوميّة؛ وذلك لأنّ مساعدة المعوزين لا يمكن حصرها في أيام محدودة، وهذا خلاف ما يعتقدُهُ بعض المسلمين، فإنّهم يتضامنون مع المحرومين في شهر رمضان المبارك فَحَسَب، ومن هذا المنطلق فإنّ النبي الكريم ﷺ لم يطرق أحدُ بابَه قط إلا وأعانهُ بما يستطيع عليه، وعلاوةً على ذلك كان رسول الله ﷺ يسعى دائماً إلى إطلاع الحكام والأمراء في البلدان الإسلامية على مشاكل هؤلاء الفقراء والمحرومين ليتسنّى لهم مساعدة المعوزين والمحرومين، فقال الشاعر صفي الدين الحليّ في هذا الحقل مُنشداً:

كَأَنَّمَا قَلْبُ مَعْنٍ مِلءٌ فِيهِ فَلَمْ يَقُلْ لِسَائِلِهِ يَوْمًا سِوَى نَعَمٍ (٦٥)
 وكان رسول الله ﷺ يساعد الفقراء والمساكين والمعوزين وهو مبتسم مبتهج بشوش وراضٍ من أعماق قلبه، فإنّه طوال حياته الشريفة كان رمزاً للشخص صاحب الأخلاق الحسنة والنفس الطيبة، فالرسول الأعظم ﷺ ومن خلال كلامه الطيب وأخلاقه العالية تمكّن من اكتساب قلوب الناس وإمساك أزمّة قلوبهم كما يمسك صاحب السفينة سُكّانها، ومن هذا المنطلق أكّد الله الحكيم في محكم كتابه الكريم هذا الموضوع المهمّ قائلاً: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (٦٦)، فقال الشاعر صفي الدين الحليّ مُنشداً:

سَهْلُ الْخَلَائِقِ سَمَحُ الْكَفِّ بِاسِطُهَا مُنَزَّةٌ لَفِظُهُ عَن لَأ وَكُنْ وَلَمْ
 أَغْرَ لَا يَمْنَعُ الرَّاجِينَ مَا سَأَلُوا وَيَمْنَعُ الْجَارَ مِنْ ضَيْمٍ وَمِنْ حَرَمٍ (٦٧)
 كان الرسول الأعظم ﷺ ينفق ما يملكه من غالٍ ونفيس في سبيل الله، فإنّه لم يتبع ما أنفقهُ من الخيرات والصدقات منّا على من أعطاه، فلا يمنُّ به على أحد، بحيث لا يمنّ

به لا يقول ولا فعل. لذا نحن أيضاً علينا أن ننتهج منهج رسول الله ﷺ، وأن لا نُبطل أجور صدقاتنا بالمن والأذى، وهذا ما أكدّه الله الحكيم في محكم كتابه الكريم إذ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾^(٦٨). ولقد نهى الله عباده في هذه الآية عن إبطال صدقاتهم وإفسادها بالمن والأذى، فقال الشاعر صفي الدين الحليّ في هذا الصدد:

لا يهدمُ المنُّ منه عُمرَ مكرمةٍ ولا يسوءُ أذاهُ نفسَ مؤثرهم^(٦٩)
وقال الشاعر أيضاً في هذا الحقل مُنشداً:

بعثتُ الأماني عايطاتٍ لتبتغي نذاك فجاءت حالياتٍ نُحورُها
وأرسلتُ أمالاً خاصاً بَطوئها إليك فعادت مثقلاتٍ ظُهورُها^(٧٠)
وكذلك أشار صفي الدين الحليّ إلى جود النبي الكريم ﷺ وعطائه الزاخر، قائلاً:

فجودٌ كفيه لم تُقلعِ سحائبُهُ عن العبادِ وجودُ السُحبِ لم يُقمِ^(٧١)
فجودُ النبي ﷺ تنعم به جميع الكائنات الحيّة؛ لأنّ رسول الله ﷺ جاء رحمةً للعالم
البشريّة جمعاء:

عمّت أياديك كلّ الكائناتِ، وقد خصّ الأنامُ بجودٍ منك مُندقِ^(٧٢)
وصفَ الشاعر فضائل أهل البيت عليهم السلام وشيمهم الجميلة، قائلاً: إنهم أفضلُ
الناسِ بذلاً وكرماً وعطاءً وسخاءً للمعوزين والمساكين:

إذا جولست للبذلِ ذلّ نظارُها وإن سوجلت في الفضلِ عزّ نظيرُها^(٧٣)
وهو يصفُ طهارة أهل بيت النبوة عليهم السلام من كلّ رجسٍ ودنّسٍ، وأنّ لهم مكانة
عظيمة وسامية عند الله، وبأنهم منقطعوا النظير في إنفاقهم المألّ ومساعدتهم الفقراء
والمعوزين:

بيضُ المفارقِ لا عابٌ يدتسُّهم شُمّ الأنوفِ طولُ الباعِ والأُممِ^(٧٤)

٢-٩. في الحديث عن التوسل بالأئمة الأطهار عليهم السلام وطلب الشفاعة منهم

اهتم الشعراء في العصر المملوكي اهتماماً ملحوظاً بهذه الخصلة البارزة التي شرف الله تعالى بها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله. وفي هذا السياق يرى الدكتور محمود سالم محمد أنه إلى جانب الحكم والمواعظ والتذكير بالموت وطلب التوبة، افتتح شعراء المديح النبوي بعض المدائح النبوية بالدعاء إلى الله تعالى، وطلب مغفرته، وكشف الكرب والغم، والتشفع برسول الله صلى الله عليه وآله، تمهيداً لمدحه ^(٧٥).

ومما يسترعي الانتباه في هذه الأبيات أن صفى الدين الحلي بقلبه المملوء بالإيمان العميق بالله وبرسوله واليوم الآخر، نجده في سياق امتداحه للنبي الكريم صلى الله عليه وآله يرجو شفاعته رسول الله صلى الله عليه وآله بلهفة عالية وحرارة شديدة؛ وذلك لأنه يشعر بأهمية الشفاعة وحاجته الماسة إليها حتى يخفف عن ظهره أعباء الذنوب والخطايا التي تثقل كاهله، ويجد وسيلة للتخلص منها لكي يقف أمام ربه في يوم الدين وهو مطمئن إلى عظيم عفوه وغفرانه له. لذا أشار الشاعر إلى هذه الفضيلة والمكرمة التي تستحق الثناء في أثناء مدحه للنبي الكريم صلى الله عليه وآله بصورة جلية، لذا يعترف لنا الشاعر في هذه القصائد بذنوبه التي اقترفها طوال حياته، مشيراً إلى أن حبه للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله هو السبيل الوحيد للخلاص من الوقوع في قعر جهنم، فمن قراءتنا لهذه الأوصاف المذكورة في الأبيات يتضح لنا أن الشاعر يعتقد بأن هذه الآية القرآنية التي قال فيها الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ ^(٧٦)، تنطبق بصورة كاملة على شخصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الكريمة، فأنشد الشاعر في هذا الحقل قائلاً:

«لَهُ السَّلَامُ مِنَ اللَّهِ السَّلَامُ وَفِي دَارِ السَّلَامِ تَرَاهُ شَافِعَ الْأَمَمِ
يُولِي الْمَوَالِينَ مِنْ جَدْوَى شَفَاعَتِهِ مُلْكًا كَبِيرًا عَدَا مَا فِي نَفْسِهِمْ» ^(٧٧)

«يا خاتَمَ الرُّسُلِ الكِرَامِ وَفَاتِحَ الـ
أَشْكَو إِلَيْكَ ذُنُوبَ نَفْسٍ هَفُوها
زَعَمَ الجِسامِ وَمَن لَّهُ الإِحْسانُ
طَبَعُ عَلِيهِ رُكَّابَ الإِنسانُ
إِنَّ العَبِيدَ يَشِينُها العِصيانُ
فَإِشْفَعْ لِعَبْدٍ شَأْنُهُ عِصيانُهُ
نُصِبَ الصِّراطُ وَعُلِّقَ المِيزانُ»^(٧٨)
فَلَكَ الشَّفاعةُ في مُحَبِّبِكُمْ إِذا

«عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ يا خَيْرَ شافِعِ
إِلَيْكَ رَسولَ اللهِ أَشْكَو جَرائِما
إِذا النارُ صَمَّ الكافِرِينَ حَصرِها
يُوازِي الجِبالَ الراسِياتِ صَغيرِها
لِدُكَّتْ وَنادى بِالثُّبورِ نَبيرِها
سُتْمِحى وَإِنْ جَلَّتْ وَأَنْتَ سَفيرِها»^(٧٩)
وَعالِبُ ظَنِّي بَلْ يَقينِي أَتَّها

كان الأنبياء على علم بمكانة رسول الله ﷺ السامية والمروقة عند الله تعالى؛ وذلك لأن النبي الكريم ﷺ هو أقرب الأنبياء إلى الله، لذا فإنهم كانوا يلهجون باسمه المبارك عند نزول الشدائد بهم، ويجعلونه وسيلة للخلاص من هذه المحن والابتلاءات، وأن يطلبوا القربة إلى الله تعالى وذلك بالعمل بما يرضيه. وهذا ما أكدته الله الحكيم في محكم كتابه الكريم إذ قال: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الوَسيلَةَ﴾^(٨٠)، وأشار صفِّي الدين الحليّ إلى هذا الجانب المهمّ في قصيدته قائلاً:

وَبِكَ اسْتَغاثَ الأنبياءُ جَميعُهُم
عِنْدَ الشَّدائدِ رَبَّهُم لِيُعانوا
وَبِكَ اسْتَغاثَ اللهُ آدمُ عِنْدَما
نُسِبَ الخِلافُ إِلَيْهِ وَ العِصيانُ
وَبِكَ اتَّجى نوحُ وَقَد ماجتِ بِهِ
دُسرُ السَّفينةِ إِذ طَغى الطوفانُ
وَبِكَ اغتدى أَيُّوبُ يَسألُ رَبَّهُ
كَشَفَ البَلاءِ فَزالَتِ الأحزانُ
وَبِكَ الحَليلُ دَعى الإِلهَ فَلَم يَحْخَفْ
نَمرودَ إِذ شَبَّتْ لَهُ النيرانُ
وَبِكَ اغتدى في السِّجَنِ يوسُفُ سائِلاً
رَبَّ العِبادِ وَقَلْبُهُ حَيرانُ

وَبِكَ الْكَلِيمِ غَدَاةَ خَاطَبَ رَبَّهُ سَأَلَ الْقَبُولَ فَعَمَّهُ الْإِحْسَانُ
وَبِكَ الْمَسِيحِ دَعَا فَأَحْيَا رَبُّهُ مَيِّتًا وَقَدْ بَلَيْتَ بِهِ الْأَكْفَانُ^(٨١)
وَأَشَدَّ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِيِّ أَيْضًا فِي هَذَا الْحَقْلِ:

بِهِ إِسْتَعَاثَ خَلِيلِ اللَّهِ حِينَ دَعَا رَبَّ الْعِبَادِ فَنَالَ الْبَرْدَ فِي الصَّرَمِ
كَذَاكَ يُونُسُ نَاجَى رَبَّهُ فَفَجَا مِنْ بَطْنِ نُونٍ لَهُ فِي الْيَمِّ مُلْتَقِمِ^(٨٢)
فالنبي الكريم ﷺ هو الملاذ الآمن والملاجئ المطمئن لكل الناس والأقوام، لذا يؤكد صفى الدين الحلبي هنا بأن شفاعته رسول الله ﷺ هي السبيل الوحيد لخلاص البشرية جمعاء من المحن والابتلاءات.

لَوْ أَنَّ تَبَعَ فِي مَحَلِّ الْبِلَادِ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِكَ وَاسْتَسْقَى الْحَيَا لِسُقَى^(٨٣)
وَأَشَارَ الشَّاعِرُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى هَذَا الْأَمْرِ الْمَصِيرِيِّ قَائِلًا:

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا خَيْرَ شَافِعٍ إِذَا النَّارُ صَمَّ الْكَافِرِينَ حَصِيرُهَا^(٨٤)
وَمِنْ هَذَا الْمُنْطَلِقِ يَعْتَقِدُ صَفِيُّ الدِّينِ الْحَلِيُّ بَأَنَّهُ مِنَ الْمَوَالِينِ وَأَشَدُّ الْمُحِبِّينَ لِرَسُولِ
اللَّهِ ﷺ، وعن هذا الطريق يتسنى له الأمر بأن يحظى بشفاعة النبي الكريم ﷺ في يوم
لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، ويحصل هذا الأمر حتمًا إذا حظي المؤمن بتيسير الله تعالى له سُبُلِ
الطاعة، وتجنبيه سُبُلِ المعصية:

لَهُ السَّلَامُ مِنَ اللَّهِ السَّلَامِ وَفِي دَارِ السَّلَامِ تَرَاهُ شَافِعَ الْأَمَمِ
عَزِيزُ جَارٍ لَوْ الْبَلِيلُ اسْتَجَارَ بِهِ مِنَ الصَّبَاحِ لِعَاشِ النَّاسِ فِي الظُّلَمِ
يُولِي الْمَوَالِينَ مِنْ جَدْوَى شَفَاعَتِهِ مُلْكًا كَبِيرًا عَدَا مَا فِي نَفُوسِهِمْ^(٨٥)
وَمِمَّا يَسْتَرَعِي الْإِنْتِبَاهَ أَنَّ الشَّاعِرَ صَفِيَّ الدِّينِ الْحَلِيِّ أَيْضًا يَعْتَرِفُ بِذُنُوبِهِ الَّتِي اقْتَرَفَهَا
طَوَالَ حَيَاتِهِ، طَالِبًا الشَّفَاعَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَائِلًا:

فَلابن زهيرٍ قد أجزت ببردٍ عليك فأثرى من ذويه فقيرها
أجرني أجزني وأجزني أجز مدحتي ببردٍ إذا ما النارُ شبَّ سعيها^(٨٦)
فالثابت أن الأئمة الأطهار عليهم السلام هم أقرب الناس إلى الله تعالى وأحبهم له، لذا فإن لهم مكانة سامية ومرقومة عند الله تفوق سائر الخلق، ومن هذا المنطلق يدعو الشاعر صفي الدين الحلي في هذا البيت الناس لاتباع سيرة أهل بيت النبوة عليهم السلام ومسلكتهم الذي سلكوه طوال حياتهم المباركة؛ وذلك لما فيه من خير وصلاح للأمة الإسلامية في الدنيا والآخرة، يقول الشاعر في هذا السياق مُشدداً:

تَوَالٍ عَلِيًّا وَأَبْنَاءَهُ تَفُزُ فِي الْمَعَادِ وَأَهْوَالِهِ^(٨٧)

٢-١٠. في الحديث عن حُبِّ آل بيت الرسول عليهم السلام

اهتمَّ الشعراء بمدح النبي الكريم صلى الله عليه وآله والثناء عليه؛ لأنهم وجدوا في حُبِّهم ومودتهم له، سكينه نفوسهم وطمأنينة قلوبهم، فأثارت هذه الدعوة الربانية مشاعر الشعراء وأحاسيسهم، ففاضت على ألسنتهم قصائد تفوح منها شذا مدح الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، يُعبر الشاعر صفي الدين الحلي في قصائد عدلته عن مدى حبه ومودته للأئمة الأطهار عليهم السلام، مشيراً إلى أن حُبِّهم يضمن لنا السعادة الدنيوية والأخروية، ومن هذا المنطلق، فالشخص الذي يحمل في قلبه نوعاً من أمراض القلوب كالحقد والكراهية تجاه أهل بيت النبوة عليهم السلام، فإنه لا يجد في يوم الدين أمامه سوى الخسارة المؤلمة والحنية الكبرى، وقال الله تعالى في حث البشرية جمعاء للاحتمام بهذا الجانب الديني: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٨٨). وقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في هذا الحقل: (أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حُبِّ نبيكم، وحُبِّ أهل بيته، وقراءة القرآن). وقال أيضاً: (أحبوا الله لِمَا يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعَمِهِ وَأَحْبِبُونِي بِحُبِّ اللَّهِ وَأَحْبِبُوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي)^(٨٩). وما لا شك فيه أن حُبَّ النبي المصطفى صلى الله عليه وآله هو من أهم المرتكزات الدينية

عند كل مسلم ومسلمة، ولذا أكد الله تعالى حبَّ الرسول الأكرم ﷺ مرارًا وتكرارًا في محكم كتابه الكريم، وذلك لما له من أثر كبير في حياة المسلمين، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٩٠).

يصف لنا صفى الدين الحلي مودته لآل البيت ﷺ، مشيرًا إلى أن هذا الحب والولاء لهم يؤدّي إلى فلاحه وسعادته الأخرى، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، فلا يقي المرء من عذاب الله ولو افتدى بملء الأرض ومن عليها ذهبًا وبشرًا:

يَا عِتْرَةَ الْمُخْتَارِ يَا مَنْ بِهِمْ يَفُوزُ عَبْدٌ تَوَلَّاهُمْ
أَعْرَفُ فِي الْحَشْرِ بِحُبِّي لَكُمْ إِذْ يَعْرِفُ النَّاسُ بِسِيَاهُمْ^(٩١)
وقال الشاعر أيضًا في حبه آل بيت الرسول ﷺ والصحاب الكرام:
وَلَا تَلِي لآلِ الْمُصْطَفِيِّ عَقْدُ مَذْهَبِي وَقَلْبِي مِنْ حُبِّ الصَّحَابَةِ مُفْعَمٌ^(٩٢)

٢-١١. في الحديث عن هداية أهل البيت ﷺ للبشرية

ومما يجدر ذكره أن صفى الدين الحلي يدعو البشرية جمعاء بشكل عام والأمة الإسلامية بشكل خاص إلى الانصياع لأمر رسول الله ﷺ وأتباع شريعته المحمدية؛ لأنها خاتمة الشرائع، كما وصف الله سبحانه وتعالى هذه القضية المهمة في آيات بينات، وحجج نيرات، وبراهين ساطعات، ومنها قوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٩٣).

ولما ثبت للناس أن التمسك بالرسالة المحمدية هي التي تنقذهم من السقوط في قعر جهنم، وجدوا وبصورة جلية وواضحة كوضوح الشمس بأن الحل الوحيد للوصول

إلى سبل النجاة هو أتباع طريق الحق الذي كان ينتهجه ويسلكه رسول الله ﷺ؛ وذلك لأنه بُعث نبراساً للهداية. ومن هذا المنطلق يَحْتَنُّ الشاعرُ في هذه القصيدة للاقْتداءِ بهدي الرسول الأكرم ﷺ وسيرته النبوية التي هي كالسراج المنير تُضيء لنا الطريق الصحيح في الحياة، وأتَمَّ السبيل الوحيد لوصول الشعوب كافةً إلى ذروة درجة الكمال المنشود، والسعادة الدنيوية والأخروية التي تترتب على ذلك، فإنَّ الشخص الذي يسلك مسلك الرسول الأعظم ﷺ سوف يحظى بِحُبِّه الذي يساعد الشخص من العتق من نار جهنم؛ وذلك بسبب ما اقترَفه في حياته من آثام وذنوب شِداد، فأَنشَدَ صفيُّ الدين الحليُّ في هذا قائلاً:

«وَبِكَ اسْتَبَانَ الْحَقُّ بَعْدَ خَفَائِهِ حَتَّى أَطَاعَكَ إِسْهًا وَالْجَانُّ»^(٩٤)

«مَحَمَّدُ الْمُصْطَفَى الْهَادِي الَّذِي اعْتَصَمَتْ بِهِ الْوَرَى، فَهَدَاهُمْ أَوْضَحَ الطَّرِيقَ»^(٩٥)

«بِكُمْ يَهْتَدِي، يَا نَبِيَّ الْهَدَى وَيُّدِي إِلَى حُبِّكُمْ يَنْتَسِبُ بِهِ يَكْسِبُ الْأَجْرَ فِي بَعْثِهِ وَيَخْلُصُ مِنْ هَوْلٍ مَا يَكْتَسِبُ»^(٩٦)

كما أسلفنا وَصَفَ الشاعر صفيُّ الدين الحليُّ الرسولَ الأعظمَ ﷺ على أَنَّهُ بُعثَ نبراساً لهداية البشرية جمعاء، وَمِنْ ثَمَّ يَأْتِي هُنَا لِيَصِفَ أَهْلَ بَيْتِهِ الْأَطْهَارَ النَّجَبَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ على أَنَّهُمْ أَيضًا جَاؤُوا لِيُرْشِدُونَا إِلَى طَرِيقِ الْهَدَايَةِ وَالسَّعَادَةِ وَالْعِبَادَةِ الْمَخْلُصَةِ، فَلقد مَنَّ اللهُ تَعَالَى عَلَيْنَا بِنِعْمَتِي الرِّسَالَةِ وَالْإِمَامَةِ، وَهَاتَانِ النِّعْمَتَانِ شَكَّلَتَا الْأَرْضِيَّةَ لِهَدَايَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَخِلَاصِهِمْ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، فَأَنشَدَ الشَّاعِرُ فِي هَذَا السِّيَاقِ قائلاً:

صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهَ الْعَرْشِ مَا طَلَعَتْ شمسُ النَّهَارِ وَلَا حَتَّ أَنْجُمُ الْعَسَقِ

وَأَلِكِ الْغُرَرَ اللَّاتِي بِهَا عُرِفَتْ سُبُلَ الرَّشَادِ فَكَانَتْ مُهْتَدِي الْعَرَقِ^(٩٧)
وقال الشاعر أيضًا في هذا المضمار:

هُمُ النُّجُومُ بِهِمْ يَهْدَى الْأَنَامُ وَيَنْجَا بُ الظَّلَامُ وَ يَهْمِي صَيْبُ الدَّيَمِ^(٩٨)
ومما يجدر ذكره هنا أن صفى الدين الحلبي يصف أهل بيت النبوة ﷺ بأنهم
سُبل الهدى والرشاد، ومن ثم يأتي برهانٍ نيرٍ دليلاً على صحة كلامه، فيقول بأن
هذا الصراط الحق الذي ينهجه الأئمة الأطهار ﷺ طوال حياتهم المباركة الشريفة
يتمخض عنه هذه الهداية الإلهية وشفاعتهم لنا الذي يؤدي إلى سعادتنا الأخروية،
ومن هذا المنطلق أشار الشاعر إلى هذه الآية القرآنية التي قال فيها الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ
آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٩٩). ويجب أن لا ننسى الإشارة إلى أن كثيراً من المفسرين وكبار
العلماء يعتقدون بأن الذين يأتون الله بقلب سليم في يوم الدين هم شيعة الإمام أمير
المؤمنين عليه السلام.

قَدْ فُزْتُ كُلَّ الْفَوْزِ إِذْ لَمْ يَزَلْ صِرَاطُ دِينِي بِكُمْ مُسْتَقِيمٌ
فَمَنْ آتَى اللَّهَ بِعِرْفَانِكُمْ فَقَدْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ^(١٠٠)
وأشد الشاعر مرةً أخرى في هذا السياق قائلاً:

وَعَلَى صِرَاطِ الْحَقِّ أَلِكِ كُلَّمَا هَبَّ النَّسِيمُ وَمَالَتِ الْأَغْصَانُ^(١٠١)

٢-١٢. في الحديث عن بشائر ظهور النبي الكريم ﷺ

هنا قد تتبادر إلى أذهاننا وإلى أذهان المحللين مجموعة من الأسئلة، ومن أهم هذه
الأسئلة هو: هل يأتى جاء النبي الكريم ﷺ برسالته الساموية بغتة، وقال أنا نبي من
أنبياء الله وخاتمهم و صفيهم، وديني هو أفضل الأديان وعليكم أن تدخلوا في ديني
وتبعوني؟ فأشار صفى الدين الحلبي إلى هذا الموضوع المهم قائلاً بأن حقيقة الأمر هي

ليست كذلك؛ لأنَّ عددًا من الأنبياء والرُّسل الذين جَاءُوا قبل رسول الله ﷺ تحدَّثوا حول ظهوره المبارك، فقال الشاعر صفيّ الدين الحليّ مُنشدًا:

وَعَلَيْكَ إِرْمِيَا وَشَعِيَا أَثْنِيَا وَهُمَا وَحِزْقِيلُ لِفَضْلِكَ دَانُوا
بِفَضَائِلِ شَهَدَتْ بِهِنَّ السُّحْبُ وَالْ تَوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالْفُرْقَانُ^(١٠٣)
ومَّا يسترعي الانتباه أنَّ عددًا من الكتب السماويَّة تحدَّثت عن ظهور الرسول الأكرم ﷺ، وأشار الشاعر صفيّ الدين الحليّ إلى هذا الحدث العظيم قائلاً:

وَجَاءَ فِي مُحْكَمِ التَّوْرَاةِ ذِكْرُكَ وَالْ إِنْجِيلِ وَالصُّحُفِ الْأُولَى عَلَى نَسْتِ^(١٠٣)
وقال أيضًا في هذا السياق:

وَمَنْ نَطَقَتْ تَوْرَاةُ مُوسَى بِفَضْلِهِ وَجَاءَ بِهِ إِنْجِيلُهَا وَزَبُورُهَا
وَمَنْ بَشَّرَ اللَّهُ الْأَنْبَاءَ بِأَنَّهُ مُبَشِّرُهَا عَنِ إِذْنِهِ وَنَذِيرُهَا^(١٠٤)
ويجب أن لا ننسى بأنَّ الرُّهبان والكُهَّان والأشخاص الذين كانوا على صلة مع الفقهاء والعلماء وكبار الدين أيضًا كان لهم هذا الأمرُ جليًّا وواضحًا كوضوح الشمس، ولذا عندما كان ظهور النبيّ الأكرم ﷺ يقترب، كانوا يشاهدون بعض علائم الظهور، فأشار الشاعر صفيّ الدين الحليّ إلى إحدى هذه العلائم التي حصلت في ليلة ولادة رسول الله ﷺ ونبأ الرُّهبان والكُهَّان الناس فيها، قائلاً:

فَتَأَوَّلَ الرُّؤْيَا سَطِيحٌ وَبَشَّرَتْ بِظُهُورِكَ الرُّهْبَانُ وَالْكَهَّانُ^(١٠٥)
ومَّا يجدر ذكره أنَّه عندما سافر عبد المطلب والنبيّ الأكرم ﷺ إلى اليمن كان الرسول ﷺ طفلًا صغيرًا، فعندما جاؤوا إلى السلطان ابنُ ذي يزنٍ والذي كان يحكمُ اليمن في ذلك الوقت وكان حاكمًا زاهدًا، آمنَ بِرسول الله ﷺ سرًّا عند عبد المطلب؛ وذلك لأنَّه شاهدَ في ملامحه علائم النبوة مُنذُ نعمة أظافره، فقال الشاعر صفيّ الدين

الحليّ منشداً في هذا السياق:

وَعَدَا ابْنُ ذِي يَزَنٍ بِبِعْثِكَ مُؤْمِنًا سِرًّا لِيَشْهَدَ جَدَّكَ الدِّيَانَ^(١٠٦)

٢-١٣. في الحديث عن نسب أهل البيت الشريف عليهم السلام

تحدّث صفى الدين الحليّ في الكثير من قصائده عن نسب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الشريف، مُبيّناً أنّ الإمام عليّ عليه السلام هو معيار تقييم الشخص الذي هو كريمُ الأصلِ عن غيره من الأشخاص؛ وذلك لما له من مكانة عظيمة عند الله تعالى، فقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في هذا المضمار: (وَلَوْ لَا أَنْتَ يَا عَلِيُّ لَمْ يُعْرَفِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدِي). ومن هذا المنطلق أشار الشاعر في هذه القصيدة بأنّ أعداء الإسلام لا يمكنهم أن يطبقوا حتّى سماع اسمه المبارك؛ لأنّه يُرهبهم، فقال الشاعر في هذا السياق منشداً:

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَرَاكَ إِمَّا ذَكَرْتُكَ عِنْدَ ذِي حَسْبٍ صَغَالِي
وَإِنْ كَرَّرْتُ ذَكَرَكَ عِنْدَ نَعْلٍ تَكَدَّرَ سِتْرُهُ، وَبَغَى قِتَالِي
فَصِرْتُ إِذَا شَكَّكَتُ بِأَصْلِ مَرءٍ ذَكَرْتُكَ بِالْجَمِيلِ مِنَ الْمَقَالِ
فَلَيْسَ يَطِيقُ سَمْعَ ثَنَاكَ إِلَّا كَرِيمُ الْأَصْلِ مَحْمُودُ الْخِلَالِ
فَهَا أَنَا قَدْ خَبَرْتُ بِكَ الْبَرَايَا فَأَنْتَ مَحْكُ أَوْلَادِ الْخِلَالِ^(١٠٧)

أشار صفى الدين الحليّ في هذه القصيدة إلى عظمة مكانة نسب الإمام الحسين عليه السلام الشريف مخاطباً الشخص الآخر الذي يدّعي أنّ له نسباً يساوى أو يماثل نسب الإمام الحسين عليه السلام:

كَيْفَ تَرَجُو بِأَنْ تُسَاوِي حُسَيْنًا لَسْتُهَا فِي الْفَخَارِ أَبْنَاءَ جِنْسِ
هَلْ تُسَاوِي مَنْ جَدُّهُ عَبْدَ الشَّمِّ سَسَ وَمَنْ كَانَ جَدُّهُ عَبْدَ شَمْسٍ^(١٠٨)

٢-١٤. في الحديث عن عدالة أهل البيت عليهم السلام

كان الرسول الأكرم عليه السلام يسعى جاهداً طوال حياته المباركة لتحقيق العدالة في جميع مجالات الحياة وعلى نطاق واسع، لذا فإنه كان يُصْحِي بالغيالي والنفيس لإجراء هذا القانون الإلهي بين الناس وبشكل صحيح، فإن النبي الكريم عليه السلام حتى في مواجهته لأعداء الإسلام في الحروب لم ينس أن يراعي هذا الجانب، ومما يجدر ذكره هو أن عدالة النبي عليه السلام لم تنحصر على المسلمين فحسب، فإنه في حياته المباركة بأكملها كان يعامل جميع البشر، مسلماً كان أم غير مسلم، بالعدالة وعلى السوية، لذا فإن رسول الله عليه السلام كان دقيقاً وحادراً في إجراء هذا القانون الإلهي بحيث لا يظلم أحداً، وأشار صفيي الدين الحلبي إلى هذه القضية المصيرية بالنسبة إلى الأمة الإسلامية، قائلاً:

وكذاك خير المرسلين محمدٌ
لما أتوه بعصبة سرقواله
لم يعف بل قطع الأكف وأرجلا
و رماهم من بعد ذاك بحرّة
ورجا أناس أن يرقّ عليهم
وقال الشاعر أيضاً في هذا الحقل:

وهو الذي في حكمه لا يظلم
إبلاً من الصدقات وهو مُصمّم
من بعد ما سمل النواظر منهم
نارُ الهواجر فوقها تتضرم
فأبي وقال: كذا يجازي المجرم^(١٠٩)

يا خاتم الرسل يا من علمه علمٌ
والعدل والفضل والإيفاء للذمم^(١١٠)
وأشار صفيي الدين الحلبي إلى عدالة النبي عليه السلام في تعامله مع الأعداء قائلاً:

تلاعبوا تحت ظلّ السمير من مَرَح
في ظلّ أبلج منصور اللواء له
كما تلاعبت الأشبال في الأجم
عدلٌ يُولف بين الذئب والغنم^(١١١)

تحدّث صفّي الدين الحليّ أيضًا عن علم وعدالة أهل بيت النبوة ﷺ واصفًا إيّاهم أفضل الناس علمًا وعدالةً على وجه هذه الكرة الأرضيّة، ومن هذا المنطلق فإنّهم مظهر العلم والأمانة والعدالة والأخلاق الحسنة على مدى التاريخ:

أَلِ الرَّسُولِ مَحَلَّ الْعِلْمِ مَا حَكَمُوا اللَّهُ إِلَّا وَكَانُوا سَادَةَ الْأُمَّمِ^(١١٢)

٢-١٥. في الحديث عن اطلاع أهل البيت ﷺ وإتقانهم في شتى العلوم

كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عالمًا واسع العلم، ونبوغًا تتدفّق منه الحكمة والمعرفة والبصيرة، ويكفيها دلالة على سعة علم الإمام علي عليه السلام وعمق فكره أن نلقي نظرة على قطرة من محيط علمه المترامي، أودعها في نهج البلاغة، فنهل وارتوى منها كل عالم وأديب، ولذا فمن قراءتنا لقصائد صفّي الدين الحليّ تبين لنا أنّ النبي الكريم ﷺ تحدّث مرارًا وتكرارًا في أحاديثه الشريفة حول معرفة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في شتى العلوم ونبوغه فيها، واطّلاعه على جميع أصناف فنون الثقافة، إذ قال الرسول الأكرم ﷺ فيه: (أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بِأَبْهَا فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ)^(١١٣). يقول صفّي الدين الحليّ أيضًا في هذا السياق:

مَدِينَةُ عِلْمٍ وَابْنُ عَمِّكَ بِأَبْهَا فَمِنْ غَيْرِ ذَلِكَ الْبَابِ لَمْ يُوْتْ سَوْرُهَا^(١١٤)
وانشد أيضًا:

فَعَلَيْكَ مِنْ رَبِّ السَّلَامِ سَلَامُهُ وَالْفَضْلُ وَالْبَرَكَاتُ وَالرُّضْوَانُ
وَعَلَى ابْنِ عَمِّكَ وَارِثِ الْعِلْمِ الَّذِي ذَلَّتْ لِسَطْوَةِ بَأْسِهِ الشُّجْعَانُ^(١١٥)

هذه إضامة من أهم جوانب المديح الديني في شعر صفّي الدين الحليّ، ومن هذا المنطلق تحدّث الشاعر في قصائده عن مدى تأثيره بحب أهل بيت النبوة ﷺ مشيرًا إلى جهادهم، وغزواتهم، وفضائلهم، وشبائلهم المثلى، وسيرتهم الحميدة، ومعجزات

الرسول الأكرم ﷺ، وأشاد الشاعر أيضًا بمكانتهم العظيمة بين الرُّسل وسائر الخلق، راجيًا شفاعتهم بالثناء عليهم.

٣. النتائج

الخصائص التي أتضح لنا في ضوء دراستنا، هي:

١. كان الشاعر صفي الدين الحليّ يمزج عواطفه الصادقة التي تتدفق ينباعها من داخله بألفاظه السهلة البسيطة التي تحمل معاني كبيرة وأغراضًا سامية، فكان شعره يتميز بالدقة في التعبير، وبلاغته، وفصاحة البيان وروعته وقوّته، وجزالة الأسلوب ورسائنه ونصاعته، وحسن الصياغة والديباجة، والوضوح في الألفاظ، والبراعة في التصوير؛ ليتخذ الشعر وسيلةً للوصول إلى أهدافه العالية، ألا وهي بيان ملامح أهل البيت ﷺ على مرّ العصور.

٢. إذا عرضنا مفردات قصيدة الشاعر صفي الدين الحليّ على المعجم لا يمكن لنا أن نجد حتّى ولو خطأً واحدًا، وهذا إذا دلّ على شيء فإنه يدلّ على أنّه كان شاعرًا مجيدًا فصيحًا بحيث أنّه يتعاطى مع الألفاظ ببراعة تمامًا يزيد إعجاب ذواق الشعر العربيّ الفصيح بذلك.

٣. في ضوء قراءتنا لقصائد صفي الدين الحليّ في أهل البيت ﷺ تبين لنا أنّه أحاط بهذا الموضوع من جميع جوانبه وزواياه المختلفة، وذلك يدلّ على اطلاعه تاريخيًا وعلميًا على ما كتبت في فضائل رسول الله ﷺ وأهل البيت ﷺ، ومناقبتهم وشيئهم ومكارمهم، وما نتج عنها من قضايا.

٤. تأثر الشاعر في مدائحه لآل بيت النبوة ﷺ تأثراً ملحوظاً، فكان أسلوبه في قصائده النبوية أسلوباً مألوفاً عند جميع الشعراء في العصر المملوكي.
٥. ومما يجدر ذكره أن صفي الدين الحلي في إنشاده للمدائح الدينية كان متأثراً بالقرآن الكريم، وقد أجاد في استعماله للمعاني القرآنية في شعره.

هوامش البحث

- (١) الأحزاب: ٧٠-٧١.
- (٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة السادسة، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٨م، ص ٥٨٩.
- (٣) ناصيف، إميل، أروغ ما قيل في المديح، بيروت، دار الجليل، د.ت، ص ٩.
- (٤) شبيب، غازي، فن المديح النبوي في العصر المملوكي، أشرف عليه وراجعه: الدكتور ياسين الأيوبي، الطبعة الأولى، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٩٩٨م، ص ٣٣.
- (٥) هو عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن أبي العز بن سرايا بن باقي بن عبد الله بن العريض الطائي السني الحلي، شيعياً كأبناء الحلة التي مازالت شيعية إلى يومنا هذا، ومن أشهر آثاره، ديوانه، والكافية البديعة في المذاهب النبوية، والعاقل الحلي والمرخص الغالي، وتوفي سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م). الأميني النجفي، عبد الحسين أحمد، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، ١٩٩٤م، ج ١، ص ٦٢.
- (٦) ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي؛ العصر الإسلامي، الطبعة السابعة، القاهرة، دار المعارف، د.ت، ص ٢١٥.
- (٧) سراج الدين، محمد، المديح في الشعر العربي، بيروت، دار الراتب الجامعية، د.ت، ص ١٨.
- (٨) سالم محمد، محمود، المذاهب النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٦م، ص ٤٨.
- (٩) شبيب، المصدر السابق، ص ٣٨.
- (١٠) باشا، عمر موسى، تاريخ الأدب العربي؛ العصر المملوكي، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٩م، ص ٦٥٢.
- (١١) ناصيف، المصدر السابق، ص ١١.
- (١٢) زكي مبارك، محمد، المذاهب النبوية في الأدب العربي، الطبعة الثانية، دمشق، مكتبة الشرق الجديد، ١٩٩٧م، ص ١٨.
- (١٣) الحميري المعافري، عبد الملك بن هشام بن أيوب، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف

- سعد، بيروت، دار الجيل، ١٤١١هـ.ق، ص ٣٢٣.
- (١٤) ابن عبد المطلب، أبي طالب، الديوان، جمعه وشرحه: محمد التونجي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٤م، ص ٦٧.
- (١٥) ابن ثابت، حسان، الديوان، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، راجعه وفهرسه: يوسف محمد البقاعي، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٦م، ص ٨٧.
- (١٦) باشا، المصدر السابق، ص ٦٤٢.
- (١٧) الحميري المعافري، المصدر السابق، ص ٣٠٠.
- (١٨) سالم محمد، المصدر السابق، ص ١٨.
- (١٩) رزق سليم، محمود، الأدب العربي وتاريخه؛ في عصر المالك والعمانيين والعصر الحديث، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٥٧م، ص ٦٩.
- (٢٠) الفاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، الطبعة الخامسة، طهران، دار نشر طوس، ١٣٨٧هـ.ش، ص ٨٦٠.
- (٢١) سالم محمد، المصدر السابق، ص ٢٤.
- (٢٢) المصدر نفسه، ص ١٧.
- (٢٣) البستاني، محمود، تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، الطبعة الأولى، مشهد المقدسة، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤١٣هـ.ق، ص ٤٤٢.
- (٢٤) زغلول سلام، محمد، الأدب في العصر المملوكي، مصر، دار المعارف، د.ت، ج ١، ص ١٠٥.
- (٢٥) الإسراء: ١.
- (٢٦) الحلي، صفي الدين، الديوان، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، ١٩٨٣م، ص ٨٤.
- (٢٧) النجم: ٨-١٠.
- (٢٨) آل عمران: ١٥٩.
- (٢٩) الأنبياء: ١٠٧.
- (٣٠) الحلي، المصدر السابق، ص ٦٩٣.
- (٣١) المصدر نفسه، ص ٧٦-٧٧.
- (٣٢) الأحزاب: ٤٠.
- (٣٣) الحلي، المصدر السابق، ص ٨٤.
- (٣٤) المصدر نفسه، ص ٦٩١.
- (٣٥) المصدر نفسه، ص ٨١.

- (٣٦) القلم: ٤.
- (٣٧) الحليّ، المصدر السابق، ص ٦٩١.
- (٣٨) المصدر نفسه، ص ٨٤.
- (٣٩) الحجر: ٧٢.
- (٤٠) الحليّ، المصدر السابق، ص ٦٩١.
- (٤١) المصدر نفسه، ص ٨١.
- (٤٢) المصدر نفسه، ص ٨١.
- (٤٣) المصدر نفسه، ص ٨٨.
- (٤٤) المصدر نفسه، ص ٨٨.
- (٤٥) المائة: ٥٥.
- (٤٦) الحليّ، المصدر السابق، ص ٩٠.
- (٤٧) المصدر نفسه، ص ٧٨.
- (٤٨) النمل: ٧٣.
- (٤٩) الأَحزاب: ٣٣.
- (٥٠) الحليّ، المصدر السابق، ص ٨٩.
- (٥١) المصدر نفسه، ص ٦٩٣.
- (٥٢) المصدر نفسه، ص ٦٩١-٦٩٢.
- (٥٣) المصدر نفسه، ص ٨٠.
- (٥٤) المصدر نفسه، ص ٦٩٤.
- (٥٥) المصدر نفسه، ص ٤٧٨.
- (٥٦) بَعير: ما صلح للركوب والحمل من الجمال.
- (٥٧) حيوان من جنس الزواحف، جسمه خشن غليظ له ذنب عريض، يكثر في صحاري الأقطار العربية.
- (٥٨) أيّ الذئب.
- (٥٩) الحليّ، المصدر السابق، ص ٨١.
- (٦٠) المصدر نفسه، ص ٧٧.
- (٦١) المصدر نفسه، ص ٨٥.
- (٦٢) المصدر نفسه، ص ٧٩-٨٠.

- (٦٣) المصدر نفسه، ص ٧٧.
(٦٤) آل عمران: ١٨٠.
(٦٥) الحلي، المصدر السابق، ص ٦٩٣.
(٦٦) آل عمران: ١٥٩.
(٦٧) الحلي، المصدر السابق، ص ٦٩٧.
(٦٨) البقرة: ٢٦٤.
(٦٩) الحلي، المصدر السابق، ص ٦٩٢.
(٧٠) المصدر نفسه، ص ٧٨.
(٧١) المصدر نفسه، ص ٦٩٣.
(٧٢) المصدر نفسه، ص ٨٤.
(٧٣) المصدر نفسه، ص ٧٨.
(٧٤) المصدر نفسه، ص ٦٩٩.
(٧٥) سالم محمّد، المصدر السابق، ص ٣٢٩.
(٧٦) البقرة: ٢٥٥.
(٧٧) الحلي، المصدر السابق، ص ٦٩٢.
(٧٨) المصدر نفسه، ص ٨٢.
(٧٩) المصدر نفسه، ص ٧٧-٧٨.
(٨٠) المائة: ٣٥.
(٨١) الحلي، المصدر السابق، ص ٨١-٨٢.
(٨٢) المصدر نفسه، ص ٦٩٩.
(٨٣) المصدر نفسه، ص ٨٥.
(٨٤) المصدر نفسه، ص ٧٧.
(٨٥) المصدر نفسه، ص ٦٩٢.
(٨٦) المصدر نفسه، ص ٧٩.
(٨٧) المصدر نفسه، ص ٩٠.
(٨٨) الشورى: ٢٣.
(٨٩) الإصهاني، أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الطبعة الرابعة، بيروت، دار اكتاب العربي، د.ت، ج ٣، ص ٢١١.

(٩٠) التوبة: ٢٤.

(٩١) الحليّ، المصدر السابق، ص ٨٧.

(٩٢) المصدر نفسه، ص ٩١.

(٩٣) الأحزاب: ٤٠.

(٩٤) الحليّ، المصدر السابق، ص ٨٢.

(٩٥) المصدر نفسه، ص ٨٤.

(٩٦) المصدر نفسه، ص ٨٦.

(٩٧) المصدر نفسه، ص ٨٥.

(٩٨) المصدر نفسه، ص ٦٩٩.

(٩٩) الشعراء: ٨٩.

(١٠٠) الحليّ، المصدر السابق، ص ٨٧.

(١٠١) المصدر نفسه، ص ٨٢.

(١٠٢) المصدر نفسه، ص ٨٠.

(١٠٣) المصدر نفسه، ص ٨٤.

(١٠٤) المصدر نفسه، ص ٧٧.

(١٠٥) المصدر نفسه، ص ٧٩.

(١٠٦) المصدر نفسه، ص ٨٠.

(١٠٧) المصدر نفسه، ص ٨٩.

(١٠٨) المصدر نفسه، ص ٦٤٣.

(١٠٩) المصدر نفسه، ص ٦٨.

(١١٠) المصدر نفسه، ص ٧٠١.

(١١١) المصدر نفسه، ص ٦٩٧.

(١١٢) المصدر نفسه، ص ٦٩٩.

(١١٣) أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوريّ، المستدرک علی الصحیحین، ذخائر العقبيّ في مناقب ذوي القربى للإمام محبّ الدين الطبريّ، مصر، مكتبة القدسيّ، د.ت، ج ٣، ص ١٤٢.

(١١٤) الحليّ، المصدر السابق، ص ٧٧.

(١١٥) المصدر نفسه، ص ٨٢.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. ابن ثابت، حسّان، الديوان، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، راجعه وفهرسه: يوسف محمّد البقاعي، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٦م.
٣. ابن عبد المطّلب، أبي طالب، الديوان، جمعه وشرحه: محمّد التونجي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٤م.
٤. ابن منظور، محمّد ابن مكرم، لسان العرب، الطبعة السادسة، بيروت. دار صادر، ٢٠٠٨م.
٥. أبو عبد الله، محمّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى للإمام محبّ الدين الطبري، مصر، مكتبة القدسي، د.ت، ج ٣.
٦. الأصفهاني، أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الطبعة الرابعة، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت، ج ٣.
٧. الأمين النجفي، عبد الحسين أحمد، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٤م، ج ١١.
٨. باشا، عمر موسى، تاريخ الأدب العربي؛ العصر المملوكي، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٩م.
٩. البستاني، محمود، تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، الطبعة الأولى، مشهد المقدّسة، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤١٣هـ.ق.
١٠. الحلبي، صفى الدين، الديوان، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، ١٩٨٣م.
١١. الحميري المعافري، عبد الملك بن هشام بن أيوب، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، بيروت، دار الجليل، ١٤١١هـ.ق.
١٢. رزق سليم، محمود، الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٥٧م.
١٣. زغلول سلام، محمّد، الأدب في العصر المملوكي، مصر، دار المعارف، د.ت، ج ١.
١٤. زكي مبارك، محمّد، المدائح النبوية في الأدب العربي، الطبعة الثانية، دمشق، مكتبة الشرق الجديد، ١٩٩٧م.

١٥. سالم محمّد، محمود، المدائح النبويّة حتّى نهاية العصر المملوكي، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٦م.
١٦. سراج الدين، محمّد، المديح في الشعر العربيّ، بيروت، دار الراتب الجامعية، د.ت.
١٧. شبيب، غازي، فن المديح النبويّ في العصر المملوكي، أشرف عليه وراجعهُ: الدكتور ياسين الأيوبيّ، الطبعة الأولى، بيروت، المكتبة العصريّة للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.
١٨. ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربيّ؛ العصر الإسلاميّ، الطبعة السابعة، القاهرة، دار المعارف، د.ت.
١٩. الفاخوريّ، حنّا، تاريخ الأدب العربيّ، الطبعة الخامسة، طهران، دار نشر طوس، ١٣٨٧هـ.ش.
٢٠. ناصيف، إميل، أروغ ما قيل في المديح، بيروت، دار الجيل، د.ت.

سمات الخطاب الأخلاقي عند السيد رضي
الدين ابن طاووس الحليّ (ت ٦٦٤هـ)
(مقاربة تداوليّة)

**The Characteristics of the Moralist Speech of
Sayyid Redhei Al-Deen bin Tawoos Al-Hilli
(died 664 H) (A Pragmatic Approach)**

أ.د. رحيم كريم عليّ الشريفي
جامعة بابل / كلية الدراسات القرآنيّة
أ.م.د. حسين عليّ حسين الفتليّ
وزارة التربية / الكلية التربويّة / بابل

**Prof. Dr. Raheem Kareem Al-Shariefi
University of Babylon, College of Quranic Studies
Asst. Prof. Dr. Hussein Ali Al-Fatlee
Ministry of Education, The Educational College/
Babylon**

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

لا جرم أن علم الأخلاق من العلوم المهمة التي أولاها القدامى عنايتهم؛ لأنها تمثل العنوان الرئيس لإنسانية الإنسان، وعقلانيته من جهة؛ ولأنها تمتح من البحر الزخار، والمورد العذب للكتب السماوية الإلهية السامية، ولاسيما كتاب الله الأكبر (القرآن الكريم).

وعند سبر أغوار المدونات الحليّة المباركة، من أجل الوقوف على الخطابات الأخلاقية يتجلى لنا الخطاب الأخلاقي السامي لعلم من أعلام هذه المدرسة، وهو السيّد رضي الدين عليّ ابن طاووس الحليّ (ت ٦٦٤هـ)، ليكون قبلتنا في الكشف عن أهمّ سمات خطابه الأخلاقي الذي ارتشف من معين كتاب الله (القرآن الكريم) والسنة النبوية المطهرة، وأقوال أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ويقيناً أن السيّد ابن طاووس كان مرشداً وموجّهاً وواعظاً، وهذا ما سيتكفل البحث ببيانه في ضوء رصد أهمّ السمات المنهجية والأسلوبية التي انطوى عليها خطابه الأخلاقي الذي ينتظم ضمن المنهج الأخلاقي الأثريّ الوعظيّ التهذيبيّ، هذا الاتجاه الذي نخال أنه يلاطف المجالات التداولية ويغازلها؛ من أجل الوصول إلى أعلى درجات تسييج معطيات الواقع المعيش من جهة، وتفتيح معالم المجال الاجتماعيّ من جهة أخرى؛ لأنه يرى أن تغيير الوضع في عصره لا يكون إلاّ بتهذيب المفاهيم

والتصورات المتداولة؛ من أجل مقاربتها وملاءمتها مع المفاهيم والتصورات الإسلامية العظيمة التي تنضبط معها انضباطاً واضحاً، راجياً ثبات النفع الروحي فيها، وإطراح كل ما خالف الوحي على مقتضاه القيمي الأخلاقي.

Abstract

No doubt that Ethics is a highly important science which has been the concern of many scholars since it reveals the humanity and rationality of people, in addition to being related to the supreme book of Allah, the Holy Quran. In this regard, it is found that the speeches of Sayyed Redhei Al-Deen bin Tawoos Al-Hilli are the best to represent this science.

This study has found that that bin Tawoos tried to improve the society through edifying the ongoing conceptions and vision in order to suit the Islamic great teachings as revealed by Prophet Mohammed (PBUH & H).

التمهيد

ثمّة اتجاهات مختلفة في علم الأخلاق لدى المسلمين، وطبيعي أن يؤدي هذا الاختلاف في الاتجاهات إلى ظهور أنظمة أخلاقية عدّة، وفي مقارنة أولية يمكن تصنيف هذه الاتجاهات إلى أربعة أنظمة، الأول: ذو طابع فلسفي (عقلي)، والثاني: ذو طابع عرفاني (سلوكي)، الثالث: أخلاقي أثري، والرابع: أخلاقي توفيقى^(١).

ويبدو في ضوء الخطاب الأخلاقي الطاووسي أنه ينطوي في ضمن المنهج الأخلاقي الأثري، وهو ما يمثله ابن طاووس خير تمثيل، وخطابه يرتبط بدائرة الموضوعات والعنوانات الأخلاقية التي يعنى بها هذا الاتجاه، نلاحظ أنه في ما يتعلق بالأسرة والاجتماع تغطّي هذه المدرسة مواضيع وعناوين أكثر قياساً بالمدرسة العرفانية، كما أنّ دائرة اهتمامها (أي مصادر الأخلاق الأثرية) في مجال أخلاق العبودية والأخلاق الاجتماعية، تتسع لتشمل مواضيع وعناوين أكثر، قياساً بمصادر المدرسة الفلسفية، إلا أنّها قياساً بمصادر المدرسة التوفيقية، فالنسبة الموجودة هي نسبة العموم والخصوص من وجه؛ وذلك لأنّ بعض العناوين المتعلقة بالأخلاق الفردية أو بالأخلاق الاجتماعية أو بأخلاق الأسرة، لم تردّ في الكتب الروائية، وفي المقابل فإنّ جملة من العناوين التي كانت محطّ اهتمام الروايات، لم يرد لها ذكر في مصادر الأخلاق التوفيقية.

وفي هذا البحث سنحاول بيان أهمّ السمات التي تلبّست بالخطاب الأخلاقي الطاووسي، في ضوء الوقوف على تراثه الزاخر، ونحسب أنّ هذه السمات أمارات وعلامات واضحات على سموّ هذا الخطاب، وعُلوّه، فضلاً عن ذلك انتظامه وإحكامه من جهة أخرى.

المبحث الأول

الدعاء والمناجاة

الدعاء والمناجاة من أهم آليات ابن طاووس في نشر المعارف الإسلامية، زد على ذلك إشاعة نظم التربية، ومعالم الإرشاد الأسري، والمجتمعي، فقد أنضح الخطاب الأخلاقي الأسري والمجتمعي في ضوء استشراف الأدعية والمناجاة، ولا بُدَّ من القول: إنَّ ابن طاووس الحليّ قد استند في اختياراته ومقبوساته للدعاء والمناجاة من جهة أخرى إلى عنصرين مهمَّين هما:

العنصر المعرفي للتوسُّل: لا شكَّ في أنَّ لكلِّ مدرسةٍ أو مذهبٍ تربويٍّ، أنماطاً مثاليَّة تشكِّل نماذج وعيَّات ملموسة يُقتدى بها، تظهر بمظاهر حياتيَّة مختلفة من الكلام والسلوك الفردي والاجتماعي لشخصيَّات تشترك معنا في الخصائص الإنسانيَّة العامَّة، وبإمكانها في ضوء عملية التأسِّي أن تضمن لنا إمكانيَّة ترشُّح القيم والسلوكيَّات الحميدة، وتجنُّدُها في النفس بدرجة عالية.

وفي مدرسة أهل البيت عليهم السلام، يتسنى للشخص المتوسِّل في ضوء المضامين التي تتوافر عليها أدعية التوسُّل والزيارات، نظير الزيارة الجامعة الكبيرة التعرُّف على الأبعاد المختلفة لشخصيَّة الإنسان الكامل الذي اقتدى به أسوةً وإماماً، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنَّ شهادته للإمام بأعمال الخير والسجايا الكريمة، بما تضمَّنه الدعاء من دلالات في ضوء تكرار فضائل رموز مدرسة أهل البيت عليهم السلام، يطبع في ذهنه وعلى صفحة قلبه صورة أبهى وأثر أكبر للإنسان الكامل المهذب.

العنصر العاطفي للتوسل: لا ريب في أن عنصر الحب والعشق من أكثر العناصر التي رفدت مسيرة الإنسانية على مرّ تاريخها الطويل بالحركة والفاعلية، وما فتىء يشكّل الباعث الأكبر الذي يمدُّ الإنسان بزخم، وحيوية، و طاقة أكبر، ففي كثير من الأحيان، وعلى الرغم من تحديد الإنسان لهدفه، نراه يفتقر إلى الطاقة الروحية والعزيمة اللازمة للمسير باتجاه الهدف، فإذا اقترنت المعرفة الصحيحة للأنموذج القدوة بالمحبة العميقة الصافية، فحينئذٍ يضحى احتمال التواصل بين الشخص والقدوة، أو قل التأسّي، كبيراً جداً، والثابت أن مجالس التوسل لها بعدان:

الأول: إنَّها محمّل علمي، يتمُّ في ضوئه تعرّف الإنسان الأنموذج والأسوة السلوكية الصادرة عنه.

الثاني: إنَّها مناسبة احتفالية، يتمُّ في ضوئها تزويد المحبّين بشحنات عاطفية، وأنَّها محلُّ إبراز ما يجيش في الصدور من الحبِّ والوَلَه والفقْر بأحاسيس مخلصّة، من هنا يشعر الشخص المتوسّل، بعد كلِّ مرّة يبرز فيها تمسّكه بأولياء الله ﷺ بوجود طاقة عظيمة تحمله على الإصرار على البقاء في خطِّ الصلاح والطهارة. وعليه فإنّ التوسل، كما الدعاء، طريق للسموّ الروحيّ وتهذيب النفس^(٢).

ولا مناصَّ أن نجزم بأنّ الدعاء والمناجاة يضطلعان بأثر رئيس في نشر الثقافة والأخلاق الإسلامية؛ إذ يُعدُّ من الأساليب المؤثّرة في هذا المضمار، وأنَّه يشكّل مناخاً تربوياً مناسباً من شأنه تهذيب الأمّة الإسلامية بأطيافها كافّة. والدعاء يعني الطلب بمعناه العام، هو يشمل الطلب التكوينيّ، والسؤال الفطريّ أيضاً، ومثلما أنّ الدعاء مقدّمة فهو بنفسه خاتمة أيضاً.

ومن جانب آخر يقرّر القرآن الكريم حقيقة أنّ الدعاء طريق ارتباط العباد بالله ﷻ،

قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [سورة الفرقان: الآية ٧٧]، فالدعاء سبيل للنجاة، زيادةً على أنه سبيل للوصول إلى المراتب العليا من الكمال، كما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (إِنَّ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةَ لَا تُنَالُ إِلَّا بِمَسْأَلَةٍ) (٣)، وأن الاستكبار وترك الدعاء؛ يؤدِّيان إلى أن يفقد الإنسان استعدادَه وقابليته لتقبُّل الرحمة الإلهية ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [سورة غافر: الآية ٦٠]، وإلى جانب الأدلة النقلية التي أشرنا إليها، فإن الدليل العقلي هو الآخر يقضي بلزوم الدعاء والارتباط بالحقِّ تعالى، ذلك أن لا حقيقة ولا حيثية للإنسان سوى العبودية لله تعالى والارتباط به (٤).

ومن أهم النتائج التي تترشَّح من أدعية ابن طاووس، ومناجاته هي:

١. ملء الخلاء الفطريِّ والفقر الذاتي الذي يحسُّه الإنسان في عمق وجوده، بإزاء وجود آخر يكون له سنداً ودعامة، يمدُّه بالطمأنينة، ويغمره بالخير المطلق.

٢. زرع حالة الغنى والاستطاعة لدى الانسان، في ضوء الارتباط بالله القادر المتعال.

٣. تعميق حالة الإيمان والثقة بالله تعالى في وجود الإنسان وتكريسها، والتي تُعدُّ مصدرًا لكثير من البركات المعنوية الأخرى.

٤. تعلُّم أدب التحدُّث مع الله سبحانه وتعالى.

٥. تعلُّم كثيرٍ من المعارف الإلهية السامية؛ ففي حالات الدعاء هذه تسنح الفرصة لأكمل موجودات عالم الإمكان كي تفتح على الحقِّ تعالى في ارتباط مباشر، كما هو الحال بين الحبيب وحبيبه، ارتباط صميميٍّ لم تلحظ فيه قدرات الإنسان

الإدراكية وإمكانياته المحدودة، وكأنَّ الإنسان الكامل قد تجلَّى لله تعالى بأبهى تجلياته وأسماها عبر هذه المناجاة.

٦. تربية الإنسان الكامل وإعداده؛ ذلك أنَّ المضمون الرفيع للدعاء يكشف عن علوِّ شخصيَّة الإنسان الداعي، غير أنَّه من وجهة نظر تربويَّة، يُظهر غرض الدَّاعي في توجيه الأفراد جميعهم - الذين يتطلَّعون إلى الكمال والرفعة - إلى التعالي والصعود إلى قُلل الكمال السامية^(٥).

٧. يُعدُّ الدعاء أسلوبًا تعليميًّا إلقائيًّا؛ لأنَّ الإنسان المسلم يقوم بعمل مزدوج يمكن أن نصنِّفه في قائمة الأساليب الإلقائية، فهو - الإنسان المسلم - يقرأ الدعاء بوصفه نصًّا، ويسمعه شخصيًّا أو يتلقَّاه مسموعًا من غيره إذا كان نصُّ الدعاء مقروءًا من الآخرين، وسواء كان النصُّ مقروءًا من الداعي، أم من غيره، فإنَّ طبيعة هذا الجهد التعليميَّ الإلقائيَّة؛ لأنَّ الداعي يقرأ والمستمع يتلقَّى، فيبقى نصُّ الدعاء مقصورًا على القراءة والاستماع، فإنَّ الإنسان الذي يبارسه يكون قارئًا ومستمعًا ومتلقِّيًّا في آنٍ واحد، وبهذا المعنى قد يكون الدعاء نوعًا ونمطًا من التعلُّم الذاتيِّ.

٨. ينمِّي الدعاء أساليب التعبير العربيِّ ويصقل القدرات اللغويَّة للفرد، ويمدُّه بثروة من مفردات اللُّغة وألفاظها؛ وذلك لأنَّ الدعاء يمتاز بأعلى أساليب البيان العربيِّ ولاسيما الذي صاغه الرسول الأكرم ﷺ وأئمَّة أهل البيت ، وهذا يؤدِّي إلى تنمية هادفة لقدرات الفرد على الفهم اللغويِّ، وتدريبه على الطلاقة اللفظيَّة، فالعقل المسلم بعد ممارسته للدعاء كتجربة وجدانيَّة حيَّة يتقمَّص هذه الثروة الهائلة من مفردات اللغة، ويتمثَّلها في أحاديثه ومواقفه الحوارية.

٩. يقدم الدعاء معرفة تحليلية مستفيضة للنفس الإنسانية ودراسة حالاتها المتعددة سواء في حالتها السوية، أم في حالتها غير السوية، ويجدد طرائق تشخيص أمراضها وسبل معالجتها، ويرشد العقل المسلم إلى الأساليب الصحيحة التي تعينه على مواجهة المشكلات النفسية وأمراض السلوك السوي، وسمات السلوك العصبي، وذلك في ضوء إمداد المسلم بمفاهيم عبادية في حقل الصحة النفسية، وتأسيس مبادئها المستمدة من الأدعية في عقل الإنسان المسلم.

إن ابن طاووس الحلي يمثل مدرسة الأدعية والمناجاة أحسن تمثيل، ولا غرو أنه من رواد هذه المدرسة بلا منازع، فقد ترك لنا إرثاً دعائياً عظيماً نقف له إجلالاً وتعظيماً وإكباراً.

أحاط ابن طاووس بالأدعية والمناجاة سواء أكانت في السنة، أم في الشهر، أم في الأسبوع، أم في اليوم واللييلة، وهذا التدرج يُعدُّ منهجاً جديداً في التأليف لم نعهده من قبل، فألف كتاب (الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرةً بالسنة)، وهو مختصُّ بأعمال السنة، وكتاب (الدروع الواقية) في أعمال الشهر، وكتاب (جمال الأسبوع) في أعمال الأسبوع، وكتاب (فلاح السائل) في أعمال اليوم واللييلة.

المبحث الثاني

الشمولية

لا جرم أنّ النظريّات الأخلاقيّة تتطلّب أن تكون شموليّة بطرائق أقرب، فقد يُطلب منها مثلاً أن تنطبق على الناس جميعهم، وقد تلتزم بمبدأ هو من قبيل القاعدة الذهنيّة يُشترط فيه أن يسلك المرء تجاه الآخرين على النحو الذي يجب أن يسلكه تجاهه، فالشموليّة بوصفها إحدى معايير الحكم على النظريّات الأخلاقيّة، إنّما تعني وجوب قيام النظريّات الأخلاقيّة الملائمة بتفسير كلّ ما يتوجّب عليها تفسيره من حقائق^(٦).

والحقّ أنّ النظرة القائمة اليوم على تقديم الحضارة الغربيّة على أساس المادّيّات لا على أساس التقويم الأخلاقيّ نظرة خاطئة ومتهافئة، على الرغم من أنّنا نجد لها صدّى عند كثير من الناس بله بعض علماء المسلمين، فليس للإنسان وجود ومرتبة إلّا الأخلاق ومن دونها يحتلّ نظام الحياة وتفسد مقاصد الكون، بل إنّ السمة الأخلاقيّة، والسمة الإنسانيّة شيء واحد^(٧).

فأول أثر للإيمان أنّه سندٌ للأخلاق، أي إنّ الأخلاق مع أنّها من رؤوس الأموال الكبيرة في الحياة، لا يكون لها أساس وقاعدة بغير الإيمان، ذلك أنّ أساس جميع الجذور الأخلاقيّة ومنطلقها، بل إنّ سلسلة المعنويّات برمتها مبنيّة على الإيمان الدينيّ، أي الإيمان بالله والاعتقاد بوجوده، فالكرامة، والشرف، والتقوى، والعفة، والاستقامة، والتضحية، والإحساس، والمسالمة مع خلق الله، والتمسك بالعدالة وبحقوق الإنسان،

وجميع الصفات التي تُعدُّ من فضائل البشر، والتي يقدِّسها الأفراد والشعوب كافة، ويدَّعيها حتَّى لا يملكها، مبنيةً جميعاً على مبدأ الإيثار^(٨).

انماز الخطاب الأخلاقي عند ابن طاووس بشموليته العامّة العالميّة، فهو خطاب إنسانيّ، وأنّ المعرفة (معرفة الله ﷻ) محكومٌ بحصولها للإنسان دون ما ذكره أصحاب اللسان؛ لأنّهم لو عرفوا من مكلف ولد على الفطرة حرّ عاقل عقيب بلوغه ورشده بأحد أسباب الرشد أنّه قد ارتدّ برّدّة يُحكّم منها ظاهر الشرع بأحكام الارتداد، وأشاروا بقتله وقالوا: قد ارتدّ عن فطرة الإسلام، وتقلّدوا إبّاحة دمه وماله، وشهدوا أنّه كفر بعد إسلام، فلولا أنّ العقول قاضية بالاكْتفاء والغناء بإيثار الفطرة، ودون ما ذكره من طول الفكرة، كيف كان يحكم على هذا بالردّة؟ «وكيف كان الله ﷻ يبيح دمه وماله وما أحسن به إليه، وما مضى عليه من الزمان بعد بلوغ رشاده ما يكفيه لتعلّمه من أستاذه، ومن ملازمته وتردّده، والله ﷻ أرحم من الخلق كلّهم بعباده، وما أباح دمه إلّا وقد اكتفى منه بما فطره عليه، وبما يسعه بأقلّ زمان بعد إرشاده لاعتقاده»^(٩).

وفي ظلّ النصوص الطاووسية البالغة الدلالة، والذائعة التداول، نجد أنّها ذات شموليّة في آداب الدعوة، والتبليغ الأخلاقيّ، ويتجلّى الموقف الطاووسيّ الشموليّ في جوابه على استفتاء هولاء العلماء: «أيّها أفضل، السلطان الكافر العادل أم السلطان المسلم الجائر؟ وجمع العلماء بالمستنصرية لهذه الغاية، فلمّا وقفوا على الفتيا أحجموا عن الجواب، وكان رضيّ الدين عليّ بن طاووس حاضرًا هذا المجلس، وكان مُقدّمًا مُحترّمًا، فلمّا رأى إحجامهم، تناول الفتيا، ووضع خطّه فيها، بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر، فوضع الناس خطوطهم بعده»^(١٠).

هذه الحادثة لم يذكرها سوى ابن الطقطقا (ت ٧٠٩ هـ)، وسبب عدم ذكر المؤرّخين لها يعود إلى تخرّج من تحدّث عن هذه الواقعة من جعل السلطان الكافر العادل أفضل

من السلطان المسلم الجائر في مجتمع إسلامي يدين خليفته بالإسلام، وهو أمر غاية في الخطورة، وهذه الفتوى تُصدّم شعور المسلم المثاليّ الذي يعيش أجواء النظرية دون التطبيق، ويُنظر إلى الشكل والاسم، أكثر من المضمون والجوهر، وقد استلهم السيّد ابن طاووس على ما يبدو الجواب عن هذه الفتوى من القرآن الكريم، فهو المصدر الأوّل الذي سدّد خطاه وحدّد سيرته الثقافية، فقد أتصل به منذ صغره، وانكبّ على حفظه، وتدبّره، وفهم دلالاته ومعانيه، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ [سورة النساء: الآية ١٣٥]؛ إذ تميّز بصفتي الشجاعة والمسؤوليّة بما هما قيمتان تؤكّدان الفعل والإنجاز، فهو يرسخ معنى الالتزام القرآنيّ الأخلاقيّ، وهذا ما اهتدى إليه ابن طاووس الحليّ حينما صدع بكلمة الحقّ في مجلس استفتاء هولاء العلماء.

إنّ وضع الناس خطوطهم بعده، يدلّ على أمرين: أولهما، ما لابن طاووس من مكانة علميّة سامية وثقة كبيرة عند علماء العراق على اختلاف مذاهبهم، والآخر يدلّ على شموليّة وعدم تعصّبه إلّا للحقّ وحده، ويبدو أنّ ابن طاووس جعل نصب عينيه قاعدة (ارتكاب أقلّ القبيحين وأهون الشرّين)، ولا شكّ في أنّ كفر الكافر عليه ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ [سورة فاطر: من الآية ٢٩]، وأمّا عدله فللناس؛ وأمّا المسلم الظالم فظلمه لنفسه وللناس، وفي ظلم الناس يختلّ النظام الاجتماعيّ؛ لأنّ العدل أساسُ المُلك، فقيح واحد وهو ظلم الكافر لنفسه أقلّ من قبيحين ظلم النفس وظلم الناس، وشرّ واحد أهون من شرّين^(١١)، فقد روي عن سيّد الكائنات عليه السلام: (يبقى الملك بالعدل مع الكفر، ولا يبقى بالجور مع الإيمان)^(١٢)، وقال الإمام الصادق عليه السلام: (من نكد العيش السلطان الجائر...) ^(١٣)، فالسلطان الجائر، أذى دائم، ومنكر مستمرّ، تضيق الدنيا به، وإن رحبت، وأذاه يُفسد الدنيا وإن صلحت.

يقيناً ظهر في ضوء فتوى ابن طاووس الحلي التي حدّد فيها أفضليّة الكافر العادل على المسلم الجائر، أنّه كان يُعدُّ القيم الأخلاقيّة هي الأساس في التفاضل بين الناس حتّى لو كان فاقدها مسلماً، وهذا منهج قرآنيّ عظيم، وفهمٌ وحيائيٌّ وسيع، فقد انتصر القرآن الكريم للقيم الأخلاقيّة، والتعاليم الإنسانيّة السامية، فجاء الخطاب القرآنيّ للإنسانيّة أجمع باختلاف مشاربهم وعقائدهم، فالقيمة الأخلاقيّة هي التي تعلو، ومن هنا اكتسب القرآن الكريم (كتاب الله الأكبر) صفة العالميّة والشموليّة والجامعيّة، ما لم يكتسبه كتاب آخر، وقد استطاع ابن طاووس اقتناص هذا الأسلوب العظيم، والتصور البديع موظّفًا إيّاهما في فتواه الشهيرة.

وقد نال ابنُ طاووس بفتياه هذه مقامًا محمودًا ومنزلةً كبيرةً في نفس من يرمون العدل، ويقصدون المساواة، وأدّت، وسبّبتُ فتياه هذه حقناً لدماء المسلمين وخيراً عميماً للأمة^(١٤)، ومن فوائد ذلك وشموليّته، ما أشار إليه بقوله: «ظفرتُ بالأمان والإحسان، وحُقنت فيه دماؤنا، وحُفظت فيه حرْمنا وأطفالنا ونساؤنا، وسلم على أيدينا خلقٌ كثيرٌ»^(١٥).

وتأسيساً على ما ذكرناه من قبل، يمكن القول: إنّ ابن طاووس من المؤسّسين لـ(فقه الأخلاق) في ضوء ما وقفنا على خطابه الأخلاقيّة المبثوثة في كتبه، فقد أعطى للعبادات والمعاملات مدياتها وتحوماتها الرحبات كاشفاً أسرارها ودقائقها، قال في حقيقة (الصيام): «وأما حديث الصيام فإنّما صورته أنّك تصوم بالليل في المنام فقلب الله ﷻ تدبير الحال وجعل لك شوقاً وذكراً جميلاً في الأعمال، فصرت تأكل بالليل وتصوم بالنهار، وهو رياضة الأبرار، وبما علّمهم الله ﷻ منه ومن غيره امتلأت قلوبهم من الأمور وأطلعوا على ما أراد الله ﷻ إطلاعهم عليه من الأسرار، فابدأ يا ولدي بصوم العقل والقلب وعن كلّ ما يشغل عن الرّبّ وعن الإفطار بالذنب، وذكّر نفسك

أنه لو طلب سلطان مثل ذلك منك وأن تتقرب إليه وأنت في حضرته بين يديه بشعار المراقبة بخدمته والإمسك عما يبعدك عن حضرته، أما كنت تفرح بهذا التكليف وتعتقد أنه من التشريف»^(١٦).

وتجلى أخلاقيّة فقه العبادات في موضوع الجهاد في ضوء التعامل مع الحكام الظالمين من جهة، والمخالفين من جهة أخرى، من أجل إنقاذ بيضة الإسلام والحفاظ عليها، قال ابن طاووس: «إنه كان قد غلب التتار على بلاد خراسان وطمعوا في هذا البلاد، ووصلت سراياه إلى نحو مقاتلة بغداد في زمن الخليفة المستنصر جزاه الله عني بما هو أهله، فكتبت إلى الأمير (قشتمر)، وكان إذاك مقدّم العساكر خارج بلد بغداد، وهم مبرزون بالخيم والعدد والاستظهار، ويخافون أن تأتيهم عساكر التتار، وقد نودي في باطن البلد بالخروج إلى الجهاد، فقلت له بالمكاتبة استأذن لي الخليفة وأعرض رقعتي عليه في أن يأذن لي في التدبير ويكونون حيث أقول يقولون وحيث أسكت يسكتون حتى أصلح الحال بالكلام، وقد خيف على بيضة الإسلام»^(١٧)، ويظهر أن الجهاد يتخصّص بحالتين:

الأولى: مع صاحب الأمر والزمان عليه السلام.

والثانية: إذا كان فرضاً عاماً يخاف على الإسلام أن تذهب بيضته وتُستأصل شأفته، ففي هذه الحالة يصحّ الجهاد حتى مع غير من تجب طاعته^(١٨).

وإزاء الحالة الثانية تكشف مسألتين:

المسألة الأولى: إن خلافة المستنصر مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين عليه السلام، لذا لا تجب طاعته، وهو الذي يفسر لنا شدة رفضه لطلب الخليفة بالمشاركة في دولته بأي منصب من المناصب التي عرّضت عليه.

المسألة الثانية: إنَّ المرتكز الشموليَّ والخوف على بيضة الإسلام هما اللذان فرضا عليه أن يعرض على المستنصر أن يكون رسولاً إلى قائد الجيش المغوليِّ، وهذه الحالة تكون مع المستنصر أو غيره، فالأهمُّ هو إنقاذ بيضة الإسلام، يقول ابن طاووس: «وإن ابتليت بجهاد مع غير من يجب طاعته فإن كان فرضاً عاماً يخاف على الإسلام أن تذهب بيضته وتستأصل شأفته، فإنَّك تعلم أنَّ النفوس والرؤوس وكلُّ ما يعزُّ عليك من الله ﷻ إليك فأحقُّ ممَّا يذلُّ كلُّ عزيزٍ والدنيا كلُّها لو اهبها وأجمل ما أنفقت ذخائر العقول في مراد جالبها، ومن أحمقُّ بالأجساد والأرواح والعقول بكلِّ ما في الوجود من الله ﷻ الذي أنت وما في يدك صادر عن ذلك الجود، فمتى دعاك إليه فإيَّاك أن تتوقَّف من حمل نفسك ومالك إليه، فإنَّك إن بخلت بها عليه في بذلها سلَّبتها عزرائيل ﷻ أو غيره وضاع منك شرف الخدمة بتسليمها اليه وبذلها في إعزاز دينه الذي يعزُّ عليه»^(١٩)، فتدرج العبارات بلحاظ السُّلم الحجاجيِّ، يُعطي نتيجة إيجابية أرادها ابن طاووس الحليُّ، وهي الشهادة والكرامة والعزُّ، وفي أدناه مخطَّط يوضِّح حقيقة نيل الشهادة العظيمة.



فليت شعري، لقد أسَّس ابن طاووس الحليُّ (أخلاقيَّة الجهاد) في هذا الخطاب،

وهو مبحث فقهي، أخلاقي يجدر بالباحثين الأكارم أن يوسّعوا منه، ويرسموا الخطوات الثابتات له عند ابن طاووس خاصّة وعند فقهاء المدرسة الحليّة عامّة؛ من أجل الوصول إلى مقاربات تداوليّة فقهية من جهة، ومقاربة قواعد الفراغات من جهة أخرى، ولاسيما أنّنا نعيش في عصر الخلافات، ومحاولة الانقضاض على بيضة الإسلام واستئصال شأفته من غير المسلمين ومَن يدعون الاسلام نفاقاً، ويسلكون مسلك الزهّاد ومذاهب العبّاد كذباً كالحركات التكفيرية المتنوّعة بمسمّياتها.

وقد أتبع طريقة (التسلسل الاجتماعي) في الإفادة من نهج القرآن ونظّمه في آداب الخطاب الأخلاقي، ولاسيما الدعاء، فقد آلى على نفسه ألا يشمل دعاءه المؤمنين والمسلمين فحسب، بل شمل دعاؤه الفجّار والمعاندين، فأساليب الدعاء مفتوحة أمام العبد شاملة، يقول: «وكنْتُ في ليلة جلييلة من شهر رمضان بعد تصنيف هذا الكتاب بزمان - يقصد كتاب الإقبال - وأنا أدعو في السحر لمن يجب أو يحسن تقديم الدعاء له، ولي ولمن يليق بالتوفيق أن أدعو له، فورد على خاطري أن الجاحدين لله ﷻ ولنعمه، والمستخفين بحرمته، والمبدلين لحكمه في عبادته وخليقته، ينبغي أن يُبدأ بالدعاء لهم بالهداية من ضاللتهم»^(٢٠). معللاً ذلك بأنّ جنائتهم على الربوبية، والحكمة الإلهية، والجلالة النبوية أشد من جناية العارفين بالله وبالرسول ﷺ؛ فيقتضي تعظيم الله وتعظيم جلاله وتعظيم رسوله ﷺ وحقوق هدايته بمقاله وفعاله، أن يُقدم الدعاء بهداية من هو أعظم ضرراً وأشدّ خطراً، إذ لم يقدر أن يزال ذلك بالجهاد، ومنعهم من الإلحاد والفساد، فشمل دعاؤه كُلاً ضالاً عن الله بالهداية إليه، ولكلّ ضالاً عن الرسول بالرجوع إليه، ولكلّ ضالاً عن الحقّ بالاعتراف به والاعتماد عليه؛ ثمّ بعد ذلك يتسلسل دعاؤه فيدعو لأهل التوفيق والتحقيق بالثبوت على توفيقهم، والزيادة في تحقيقهم، ثمّ بعد ذلك يدعو لنفسه، ومَن يعنيه أمره بحسب ما يرجوه من الترتيب^(٢١).

وقد استلهم ابن طاووس هذه الشمولية في الدعاء من القرآن الكريم، مستوحياً شفاعته إبراهيم عليه السلام في أهل الكفر، قال الله تعالى: ﴿مَجَادِلْنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٤-٧٥]، فمدحه عليه السلام على حلمه وشفاعته ومجادلته في قوم لوط الذين قد بلغ كفرهم إلى تعجيل نقمته، واستلهم هذا المعاني الجليلة أيضاً من قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: الآية ٨]. ومن سيرة الرسول عليه السلام فقد كان كلما بالغ قومه الكفار في إيذائه، قال عليه السلام: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)، وقول نبينا عليه السلام: (اصنع الخير إلى أهله وإلى غير أهله، فإن لم يكن أهله، فكن أنت أهله) ^(٢٢)، وحديث عيسى عليه السلام: (كن كالشمس تطلع على البر والفاجر) ^(٢٣)، وقول الإمام علي عليه السلام: (وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم...، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق) ^(٢٤)، ويكفي أن الرسول عليه السلام بعث رحمة للعالمين ^(٢٥).

وتأسيساً على ذلك كله رفع ابن طاووس الحلي الجماعية والشمولية؛ لأن «الفردية تعلق فتكون الاستبداد، وتسفل فتكون الأنانية، وإن الجمعية ترتفع فتكون الإنسانية، وتنخفض فتكون العصبية، وإن بين الإنسانية والعصبية، شعبا يعز، وأمة ترقى، وذكراً يبقى، وأثراً يخلد، ولكن بين الاستبداد والأنانية، تحكم الهوى وشقاء العيش، وذلل الأبد» ^(٢٦). ومن هنا فإن الخطاب الأخلاقي عند ابن طاووس كان مؤثراً؛ لأنه إنما به خصال أخلاقية ثلاث: الفضيلة، والسداد، والبر، وهي من الصفات التي حددها أرسطو في الخطيب الناجح ^(٢٧).

هذه الرؤية في الخطاب التفت إليها المعاصرون حرصاً منهم بالارتقاء بالدعوة الإسلامية؛ لكون الإسلام يقصد خير المسلم وغيره، إذ «كان الأولى بالخطاب

الإسلامي بعد أن بلغ أشدهً واتّسعت قاعدته أن يوجّه خطابه إلى المخالفين له في الفكر والاتّجاه، ولا يدعّمهم في ضلالهم القديم، وجهلهم الموروث، وسوء ظنّهم بالإسلام ودعائه...»^(٢٨).

ونطوي هذه السمة الأخلاقيّة عند ابن طاووس بالقول: إنّ ابن طاووس أراد بناء نسقٍ أخلاقيّ شامل من أجل الاقتراب من الآخر بشكلٍ كبير؛ واستنهاضاً من أجل وضع الإنسان على المسار الصحيح نحو القمم العليا التي هي عنوان التلاقي والتحاور والتواصل بين الشعوب والأمم والثقافات والكيانات.

المبحث الثالث

العقلانية

لا يخفى أن أغلب تعريفات علم الأخلاق تؤكد الجانب العقلي فيه، وأن العقل وحده هو القادر على تشخيص المبادئ والخصال من دون تدخل لأي طرفٍ آخر، يقول محمد جواد مغنّية: «علم الأخلاق: هو مجموعة من المبادئ المعيارية التي ينبغي أن يجري السلوك البشري على مقتضاها، والياء في المعيارية نسبة إلى المعيار الذي يُقاس به غيره، غير أن مبادئ الأخلاق ترسم طريق السلوك الحميد وتحدّد أهدافه وبواعثه»^(٢٩).

لا جرّم أن الأخلاق أساس الحياة، وبالأخلاق يرتقي الإنسان إلى الكمال، وبها نحصل على مجتمع متماسك وقويّ وآمن، تسود فيه العدالة والحرية والودّ والمساواة، فكلُّ عملٍ يستحسنه العقلاء، فهو من الأخلاق، أو له صلة بالأخلاق، فالإيفاء بالعهود، وأداء الأمانات، والإحسان والبرّ، ومساعدة المحتاج والمريض، وغيرها من الأخلاق التي يرتضيها الرحمن عزّ وجلّ^(٣٠).

إنّ العقل آلة أخلاقية، منقاد بالطبع للقوانين الأخلاقية الأبدية، وهو يعطيها صدر مجلس وجدانه، ومن هنا فإنّ كلّ قضية أخلاقية لها وجودها بالحمل الشائع في منزلة العقل الأخلاقيّ، وهكذا يبدو أنّ العقل أخلاقيّ بالذات ولا يصل إلى الأخلاق إلّا بعد التأمل والبحث أو الإكتساب، ومن ثمّ فإنّ الإنسان أخلاقيّ بالطبع، يتلمّس أثر قوانين الأخلاق في مرحلة الوجدان الأوّليّ الضروريّ^(٣١).

وقد أبدع محمد باقر الداماد (ت ١٠٤١ هـ) في بيان أثر العقل في إدراك المعقولات والأسرار، قال: «فلا جرّم... لا حشمة، ولا جاه للإنسان أعظم من إدراك المعقول الجنة المزيّنة المحلاة بأنواع حليها ونعيمها وزنجيلها وسلسيلها إدراك المعقولات، ودركات جهنم بأغلالها وسلاسلها وحميمها وزقومها متابعة الأشغال الجسائية ومعانقة القوى الدائرة الحسانية»^(٣٢).

حرص ابن طاووس إلى الدعوة إلى إعمال العقل، والتنشيط العقلي، فمن لوازم الخطاب الأخلاقي استثمار العقل وتوظيفه، بوصفه عامل التمييز ومناطق التكليف؛ فهو أعزُّ منال وسبب التكريم، فلزم الحفاظ عليه حفظاً لما أنيط به، وبالعقل كرم الإنسان وفُضِّل على سائر المخلوقات؛ ونلمح هذا التصور في جملة من الألفاظ التي جاءت في خطاب ابن طاووس الأخلاقي، منها: (يفكر، العقل، كمال العقل، العاقل، معقولة، القلب البصير، الحكمة، التذكير، حكم الأبواب...) وغيرها من الألفاظ الحكيمية الهادفة، وقد ربط هذا الخطاب بهدف أسمى هو تقوى الله والسعي لرضاه، والإخلاص له ﷻ، لذلك حرص على عدّ العقل حجة في أدبياته، ومما تجدر الإشارة إليه أن مسألة العقلين (النظري والعملي) لم تكن محلّ وفاق تامّ في طبيعة وظيفتها عند الفلاسفة وعلماء الأخلاق، ففي حين يذهب فريق إلى أن الأول يُعنى بالمسائل الفلسفية النظرية خارج دائرة الأخلاق، والآخر يُعنى بالمسائل العملية^(٣٣)، يذهب آخرون إلى فهم مختلف قوامه أن فلسفة الأخلاق أيضاً من شؤون العقل النظري، وأمّا وظيفة العقل العملي فتتعدى ذلك إلى البعث والتحريك^(٣٤).

وفطن ابن طاووس إلى أن العقل هو البوصلة الحقيقية للمعارف، قال: «أما تعلم أن العقل الذي هو النور الكاشف عن المعارف ما هو من كسبك، ولا من قدرتك وأن الآثار التي تنظر إليها ما هي من نظرتك، وأن العين التي تنظر بها ما هي من خلقك...»^(٣٥).

ويرى أيضاً أن المعرفة بالعقل لازمة، وهو أصل العلوم كلها، وبه حصلت المعرفة، بالفرق بين الحق والباطل^(٣٦).

وسنفلّي بعضاً من النصوص التي تُظهر هذا التركيز في خطابه، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: الآية ٧]، راداً على الفراء الذي قيّد (الآيات المتشابهات) بالحروف المقطّعة التي ابتدأت بها بعض السور، قال ابن طاووس: «وأما تعيين الآيات المتشابهات بالحروف فهو أيضاً تحكّم عظيم، وليس في ظاهرها ما يقتضي ذلك، ولا إجماع على ما ذكره، ولا حجة من عقل ولا نقل، والقرآن فيه من المتشابه التي قد صنّف المسلمون فيه المجلّدات ما لا يخفى والإجماع على أنه متشابه»^(٣٧). ويبدو أن ابن طاووس قد نفى تقييد بيان تفسير الآيات المتشابهات بالحروف المقطّعة، وأشار إلى أن القرآن قد انطوى على آيات متشابهات غير منحصراتٍ بالحروف المقطّعة، فالإجماع والحجج النقلية والعقلية تؤكّد وجودها في القرآن الكريم.

ومن المرتكزات العقلية، وطرائق التدليل العقلي التي التزم بها ابن طاووس الحليّ في مختلف خطابه الأخلاقية، تدلّ على قوّة عقلائيته من جهة، ورسوخ أخلاقيته من جهة أخرى، ناهيك عن اتّساع حواريته التي كان لها السهم الأوفر في ظهور القيم الإسلامية الأخلاقية عامّة، والقيم الإسلامية المنبثقة من أهل البيت عليهم السلام خاصّة، وإذا تأملت خطابات ابن طاووس الأخلاقية، رأيت هذه المرتكزات العقلية تصرخ فيها، ففي معرض إثباته ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وإمامته من لدن المصطفى عليه السلام بأمر إلهي، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [سورة المائدة: الآية ٥٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [سورة الرعد: الآية ٧]، وقد استظهر ابن طاووس هذه الولاية استظهاراً عقلياً؛ إذ

لا يُعقل أن يترك النبيّ محمد صلى الله عليه وآله أمته همتلاً بلا راعٍ ولا رابطٍ، فهو يجعل على المسلمين رئيساً وراعياً حينها يذهب في غزوة أو سرية من جهة، ويؤمّر رئيساً على العسكر، أو السرية من أجل ضمّ شملهم ورضّ صفوفهم وإصلاح فاسدهم من جهة أخرى، فضلاً عن ذلك فإنّ العقل يوجب استكتاب الوصايا قبل الانتقال إلى الرفيق الأعلى عليه السلام، قال ابن طاووس: «ومنها أنّ جدك صلى الله عليه وآله عليه أفضل السلام والتحية ما كان ينفذ عسكراً أو سريةً إلّا ويجعل فيهم رئيساً عليهم يضمّ شملهم ويصلح فاسدهم ويحسن إليهم، فكيف تقبل العقول أنّه يترك الأمة كلّها بعد وفاته إلى الله تعالى في مسافة مدتها... ست مائة وتسع وثلاثون سنة وبعدها إلى يوم القيامة؟ ولا يجعل لهم رئيساً يصلح حالهم ويصونهم عن الذي جرى عليهم من الاختلاف والندامة، ومنها نصوص الله تعالى وتقدّس كماله على جدك مولانا عليّ بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه بالآيات الباهرات في ذاته وصفاته وفي مقاماته، وتعريف الأمة بكرامته وما أخبرها من أسرار الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله الدالة على أنّها نصوص عليه بأن مرجع الأمة في جميع أمورهم إليه... فكيف قبلت العقول أنّ من يُعلّم الناس الوصية لمن يخلفونه يترك الوصية بهم بالكليّة؟ وقد علم أنّهم يخلفون بعد وفاته ويخالفونه، ومنها أنّ كلّ منصفٍ عاقلٍ فاضلٍ من أهل الاسلام بعيد أن يقبل عقله أنّ محمداً جدك عليه وآله أفضل الصلاة والسلام يتلو عليهم قرآناً يتضمّن:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: الآية 3]، ثمّ يدعي مدّع أنّه صلى الله عليه وآله مات وترك أمته متحيرين في الإمامة، ومنها أنّ جدك محمداً صلى الله عليه وآله كان ما يخرج في غزوةٍ إلّا ويجعل في المدينة نائباً ومدّة الغزوة قصيرة في حياته، فكيف يقبل العقل أنّه ترك الأمة مهملة من نائب ينصّ عليه؟ والمدّة طويلة خطيرة كثيرة بعد وفاته⁽³⁸⁾. ونحن نغتنم هذه الفرصة ونفيد من إشارات ابن طاووس الحليّ في الاستدلال على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، نلّف نظر القارئ العزيز إلى أنّ ابن طاووس

الحليّ قد انبرى في تصنيف كتابين جليدين، هما: (اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة أمير المؤمنين)، و(التحصين لأسرار ما زاد من أخبار اليقين)، فقد شحنها وحشدهما بالروايات المتواترة سنداً، والمضبوطة متنّاً ودلالةً في إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام، وألقابه وأحواله كافة.

وعودُ على بدء، فالعقل آليّة حضورية ومقياس فعّال في التحكّم في الأقوال والأفعال؛ والتكاليف العامة في الفقه هي الواجبات والمحرمات، والتكاليف المعمّقة هي المستحبات والمكروهات، وهي التي تربّي الفرد في خطوة أعلى من مجرد الالتزام بها هو إلزامي في الشريعة، فتكون المستحبات والمكروهات الفقهية هي أحكاماً أخلاقية بطبيعتها^(٣٩). وقد تنبّه ابن طاووس في خطابه الأخلاقي للعلاقة القوية ما بين التكليف والأخلاق؛ لأنّ شروطها متقاربة جداً، فمن هذه الشروط التي أوردها ابن طاووس أن يكون المكلف عاقلاً، ومن هنا وصّى ابن طاووس ابنه بالاحتفال سنوياً بسنّ التكليف بوصفه كمال العقل، فعيد ميلاد المرء عند ابن طاووس ليس ييوم ولادته، وإنّما بكمال عقله وهو سنّ التكليف، قال: «فإذا وصلت إلى الوقت الذي يشرفك الله تعالى يا ولدي محمّد بكمال العقل، وهو تعالى أهل من استصلاحك لمجالسته ومشافهته، ودخول مقدّس حضرته لطاعته، فليكن ذلك الوقت عندك مؤرّخاً محفوظاً من أفضل أوقات الأعياد وكلّما أوصلك عمرك المبارك إليه في سنة من السنين فجدّد شكرًا، وصدقات وخدمات لو اهب العقل الدال لك على شرف الدنيا والمعاد... وإن بقيت حيّاً على ما عودني الله تعالى من رحمته وعنايته، فإنني أجعل يوم تشريفك بالتكليف عيداً أتصدّق فيه بمئة وخمسين ديناراً عن كلّ سنة بعشرة دنانير»^(٤٠).

ومن هنا فإنّ صلة التكليف بالأخلاق عند ابن طاووس يمكن إرجاعها إلى أنّ الأحكام الشرعية هي أحكام ذات صبغة أخلاقية واضحة، فضلاً عن أنّ دائرة الوجوب

تشمل ما هو أوسع من الوجوب الشرعي، مثل وجوب المحافظة على النظام، أو حتى الوجوب الذي يمليه المجتمع نتيجة أعراف معيَّنة، ففي جميع هذه الأحوال يكون الإنسان مأموراً ومكلفاً أمام الجهة الموجبة وإلا تعرَّض إلى العقاب كلُّ بحسبه.

وقد ربَّى ابن طاووس آليَّة العقل هذه على روح الاستقلال في الفهم والنظر، وأتباع البرهان ونبذ التقليد، ويتجلى ذلك واضحاً بوصيَّته لابنه، راسماً له بأسلوب بديع الصراع السرمدى بين العقل من جهة، والهوى والشيطان من جهة أخرى، وذلك في رفضه وردّه على من أشار عليه أن يكون حاكماً بين المتخاصمين على عادة الفقهاء والعلماء من السلف الماضين، ومصلاًحاً لأمر المتحاكمين، يقول: «فقلت لهم إنني قد وجدت عقلي يريد صلاحي بالكلية؛ ونفسي وهواي والشيطان يريدون هلاكي بالاشتغال بالأمر الدنيويَّة، وأنا قد دخلت بين عقلي ونفسي والشيطان وهواي على أن أحكم بينهم بمجرد العدل ويتفقون كلهم مع العقل فلم يتوافقوا على الدوام على صواب هذه الأحكام، وقال لسان حال العقل إنّه لا يجوز أن يكون تبعاً لهم على الهلاك والجهل وماتياً في عمر طويل أن أحكم بين هذين الخصمين أو أصالح بينهم مصالحة تقرُّ بها العين وينقطع معهم المنازعات والمخالفات، فمن عرف من نفسه الضعف عن حكومة واحدة مدّة من الأوقات كيف يُقدم على الدخول فيما لا يُحصى من الحكومات»^(٤١)، ثم يقول مستلهماً قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: الآية ٢٣]، «وقلت لهم انظروا من اتفق عقله ونفسه وطبعه وهواه وقوي على الشيطان وصاروا كلهم يداً واحدة في طلب طاعة الله ورضاه، وتفرض من مهاتمه المتعيّنة عليه، فتحاكموا عنده، فإنّه يكون قادراً بتلك القدرة على فصل الحكومات والمصالحات إذا حضر الخصومة بين يديه، فاعتزلت يا ولدي محمّد عن رياسة هذا الباب، ورأيت في

الله ﷺ ونفسي شغل شاغل بمقتضى حكم الألباب» (٤٢).

فهو بهذا يسمو بعقله ويرفع من مكانته مثل أولي العقول الذين قال فيهم الله ﷺ:
**﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو
 الْأَلْبَابِ﴾** [سورة الزمر: الآية ١٨].

وأوضح ابن طاووس الحليّ الخطاب الأخلاقيّ بلحاظ العقل ممّا يتوصّل به إلى تهذيب
 النفس وتقوى الله ﷺ، فجعله حكماً في ذلك، قال: «ومن مهمّات الذي يريد الصلاة أن
 لا يدخلها كارهاً ويخرج عنها مستقيلاً، وإيّاك أن تقبل قول مَنْ يقول لك: إنّها تكليف،
 والتكليف ثقيل على القلوب، فإنّ هذا القول بعيد من رضى علام الغيوب، يقول ﷺ:
﴿حَبَبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانُ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [سورة
 الحجرات: الآية ٧]، فتردّ أنت عليه هذا القول المقدّس الصريح في القرآن، وتقول أنت
 بخلاف ذلك، وتُقدم على البهتان أيقبل عقلك أنّه ﷺ يريد منك أن تحبه ﷺ وتدّعي
 أنّك قد أحببته ﷺ، وتكره خدمته والتقرّب إليه، فهل يصحّ في العقل أنّ المحبّ يستثقل
 العمل في طلب رضا محبوبه أو يكره شيئاً ممّا يقربّه إليه؟» (٤٣). ولا يخفى أنّ ابن طاووس
 قد وصّى ابنه في ضبط هذه الآليّة كمال العقل من أجل الوصول إلى الأهداف المتبتّغة
 والنتائج المرجوة، وإنّ سوء استعمال هذه الآليّة يؤدّي إلى نتائج غير محمودّة.

ويمكننا القول: إنّ خطاب ابن طاووس لم يكن عاطفياً غير علمي، ولا يرتقي إلى
 مستوى معالجة الأوضاع الحرجة والملحّة للمسلمين في عصره، فكان بصيراً بالمجتمع
 وأحواله؛ بمعنى أنّه كان خطاباً عقلاً واقعيّاً لا يعيش بعزلة وانطوائيّة بعيدة عن
 الواقع، فهو خطابٌ أصيلٌ كاملٌ ينتسب إلى العمق الإسلاميّ.

ونطوي فقرات هذه السمة بأنّ الخطاب التهذيبيّ الأخلاقيّ الاستشهاديّ يعلو

على الخطاب النقديّ الاستدلاليّ، فأساسه قاعدة (اعتقاد القول حتّى يقوم الدليل على بطلانه)؛ وما ذاك إلاّ لأنّ مجال العقلانيّة الاعتقاديّة هو عالم القيم، فلو أنّها طبّقت على الوقائع؛ لأنزلت القانون الطبيعيّ منزلة الأمر التشريعيّ متعاملةً مع الأدنى بما ينبغي أن يعامل به الأعلى، في حين أنّ العقلانيّة الإنكاريّة مجالها عالم الوقائع، فلو أنّها طبّقت على القيم، لأنزلت الأمر التشريعيّ منزلة القانون الطبيعيّ، متعاملةً مع الأعلى بما ينبغي أن يُعامل به الأدنى^(٤٤).

المبحث الرابع

تعقيب الخطابات الإنشائية

إنَّ الخطاب الاخلاقيّ قد أُسسَ عنده على بنية الإيقاعات، وتعدُّد المعطوفات، والجمل التقريرية الطويلة القائمة على التأمل والاعتبار، أو على أساس - كما قلنا آنفًا - الاقتباس من الآيات القرآنية والأخبار، لذلك فإنَّ خطابه الأخلاقيّ، ولاسيما أنَّ أدعيته صالحة لكلِّ زمانٍ ومكان، وما تحليل ابن طاووس للنفس الإنسانية ومحاولة مغازلتها وملاطفتها إلاَّ ليجعل كلَّ قارئ مهتمًّا به كأنَّه هو المخاطب (المتلقِّي)، فهو يُشرك القارئ ويحاوره في ضوء التقنيَّات الحوارية (اعلم أنَّ...، قيل...، لعلَّك تقول...، فإنَّ قلت...، وغيرها من العبارات، وهي إستراتيجية خطابية يستحضر في ظلِّها القارئ بمختلف مراتبه المعرفية وتوجُّهاته العقديَّة والذهنيَّة؛ لإقناعه وإمتاعه وبثِّ الروح الأخلاقيَّة والإيمانيَّة فيه، فهو خطاب يُقرأ في كلِّ العصور، ولم يُنتج ليُقرأ في عصره.

من سمات الخطاب الاخلاقي الطاووسيّ تعقيب الأساليب الإنشائية وتلاحقها في نصوصه المختلفة، وهو ملمحٌ أسلوبِيٌّ ظاهرٌ، توَسَّل به ابن طاووس من أجل كشف الدلالات واستظهار المعاني، فضلًا عن ذلك إرادة إيصال الشحنات والطاقات التعبيرية بكامل تعجيلها وزخمتها؛ رغبةً منه في الوصول إلى أقصى غايات التواصل والتحاوُر والإبلاغ مع المتلقِّين.

وعَى ابن طاووس نجاح خطابه الأخلاقيّ، وتحقُّق دلالات أفعال الكلام في ظلِّ

تعاقب الأساليب الإنشائية، سواء أكانت طلبية أم غير طلبية (أمر، نهي، استفهام، نداء، تمنّي)... وهذا ملمح أسلوبيّ مهمّ من أجل توالي الإيقاعات، واقتناص الدلالات المختلفة بوصفه نقيباً للطالبيين حينما يوجّهه للناس أجمع، وبوصفه أباً حينما يوجّهه إلى أهله وذويه، قال واعظاً ولده لاستلهاهم العبر من التاريخ ومآل الإنسان: «واعلم يا ولدي محمّد أنّني كنت يوماً أنظر في كتاب من التواريخ المذكورة، فقال لي قائل: في أيّ شيء تنظر؟ فقلت: أنا في حياة، وبين قبور أنظر إلى قوم بيننا هم في سرور وغرور إذ هجم عليهم هادم اللذات ومفرّق الجماعات وصاحب الشتات فقلّهم إلى محلّة الأموات وقطّعهم عمّا كانوا فيه من اللذات، وصاروا في ذلّ الحسرات وأسر الندامات»^(٤٥).

وقال مبيّناً أنّ الله رقيب بعباده، محذراً أهله جميعهم بالإقلال من مخالطة الناس؛ لكونها تشغل المرء عن ذكر الله ﷻ والتفرغ للعبادات: «واعلم يا ولدي محمّد ومن بلغه كتابي هذا من ذريتي وغيرهم من الأهل والإخوان علّمك الله ﷻ وإياهم ما يريد منكم من المراقبة في السرّ والإعلان أنّ مخالطة الناس داءٌ معضّل، وشغلٌ شاغلٌ عن الله عزّ وجلّ مذل، وقد بلغ الأمر في مخالطتهم إلى نحو ما جرى في الجاهليّة من الاشتغال بالأصنام عن الجلالة الإلهية فاقبل يا ولدي من مخالطتك لهم ومخالطتهم لك بغاية الإمكان فقد جرّبته ورأيتّه يُورث مرضاً هائلاً في الأديان»^(٤٦).

ويظهر تلاحق الأساليب الإنشائية في الخطاب الطاووسي في حثّه على الاقتداء بسنة المصطفى ﷺ قولاً وفعلاً وتقريباً، وهي جماع الأخلاق والآداب لديه ﷺ: «أقول أنا: أيّها المسلم المصدّق بالقرآن، الممثل لأمر الله ﷻ، إياك أن تحالف قوله تعالى في رسوله: ﴿وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾، اسلك سبيل هذه الآداب، فإنّها مطايا وعطايا يفتح لها أنوار سعادة الدنيا ويوم الحساب»^(٤٧). فتلاحقت أساليب: النداء (أيّها)، وأسلوب التحذير (إياك)، والأمر (اسلك)، فتعدّد هذه الأساليب في النسق الطاووسي، يعطي

شحنات تعبيرية وإيحائية للمخاطب من أجل إثارة انتباهه وإبلاغه.

ومن الخطابات الأخلاقية الطاووسية التي توافرت على تلاحق الأساليب الإنشائية، قوله في إظهار الصبر في استجابة الدعاء: «وإذا تأخرت عنك إجابة الدعاء وبلوغ الرجاء فأبك على نفسك بكاء من يعرف أن الذنب له، وأنه يستحق لأكثر من ذلك الجفاء، فكَمْ رأينا والله يا ولدي عند هذه المقامات من فتوح السعادات والعنايات ما أغنانا عن سؤال العباد وعن كثير من الاجتهاد»^(٤٨)، فنلمح تلاحق الأساليب الإنشائية: الاستفهام (كَمْ)، والقسم (والله)، والنداء (يا ولدي)؛ من أجل قوة الخطاب واستظهار الدلالات المتنوعات للوصول إلى المقاربات التداولية التي تساعد على إحداث التواصل والإبلاغ.

وتتعاقب الأساليب الإنشائية في الخطاب الأخلاقي الطاووسي النصوص حينها دعا المخاطب إلى الاقتداء بآثار الصالحين والاهتداء بأنوارهم، وعدم تضييع الوقت باغتنام الغفلة وطلب الشهوة، قال: «أيها العبد المسكين هل يصح أن يكون الله ﷻ ما يجبك وتكون من المسلمين انظر في شفاء سقام قلبك ودينك فداؤك عظيم دفين وهلاً اهتديت فاقتديت بمن تذكر أنك تهتدي بأنواره وتقتدي بآثاره وكيف كانت أحوالهم في ليلهم الذي تضيّعه أنت باغتنام الغفلات وطلب الشهوات كأنك دابةٌ قد رُفِعَ عنها حكم التكليفات»^(٤٩)، فلا يخفى تلاحق الأساليب الإنشائية وتعاقبها في النسق الأخلاقي الطاووسي المتمثل في النداء (أيها العبد المسكين)، والاستفهام (هل يصح؟)، والأمر (انظر)، والتحضيض (هلاً اهتديت)، وهذا التلاحق يُعطي دلالات متنوعات من أجل قوة الخطاب والوصول إلى أعلى درجة من درجات تنبيه المخاطب وإيقاظه.

ولاريب أن الخطاب الأخلاقي الطاووسي قد آنس تلاحق الأساليب الإنشائية، وإذا تأملت خطابه في العبادات، ولاسيما الصلاة، رأيت هذه الملاحظة الإنشائية الجميلة، قال: «فاعلم: أنّها تستدعي لك الحضور بين يدي مالك الأحياء والأموات، فبادر إليها

بالشريف والاستبشار بتلك العنايات، واترك كلَّ شغلٍ لا يعذرُك اللهُ ﷻ في الاشتغال به عنها، فإنه يصير ذلك الشغل مخالفة على مولاك وتصغيراً لأمره، وتخطر مخاطرة لا تأمن أنك لا تسلم منها، ولا تلتفت إلى قول مَنْ يسهّل عليك تأخيرها عن أوائل الأوقات، وجرب ذلك القائل لو كلفك حاجة وأخرتها عن أوائل قدرتك أفما يكون يلومك، ويشهد أنك مستحقٌ للمعاتبات؟ وما تعرف حقّ الموذات، ولكنهم جاهلون بالله ﷻ وعظمته ونعمته، فيريدون منك أن تحترمهم أكثر من احترامك لجلالته، وأن تكون محبّتك ومودّتك لهم أكثر من محبّته، فأياك أن تقتدي بهم في التهوين بمولاك، فقيح وعظيم وفضيح أن يساوى العبد بالمولى، وخاصّة وهو يراك^(٥٠)؛ إذ ابتدأ الخطاب بأسلوب الأمر (فاعلم، فبادر، واترك)، والنهي (لا تأمن، لا تسلم، لا تلتفت)، ثمّ لاحق ابن طاووس النهي الأمر (جرب)، والاستفهام (أفما يكون؟).

إنّ أيّ أسلوبٍ بلاغيّ - كما يقول الدكتور حسين جمعة - مهما قيل فيه قديماً وحديثاً «إنما هو بنية لغويّة دلالية مباشرة وغير مباشرة، يحمل وظائف الإثارة والإمتاع في الوقت الذي يحمل وظيفة التوصليل والإفادة بنقل الأفكار، ولهذا فوظيفة الأسلوب البلاغيّ ذات وجوه متعددة...، فالأسلوب البلاغيّ بوصفه ظاهرة بلاغيّة، تجمع بين عناصر الأدب والفنّ واللغة والحياة في بنية فنيّة مثيرة للعاطفة والوجدان والعقل»^(٥١).

وتزايد سمة تلاحق الأساليب الإنشائيّة وتتعالى وتتلعّع في خطابه الأخلاقيّ المجلجل في حثّه ولده على أداء الزكاة: «لا بالله يا ولدي لا تفضحني ولا تفضح نفسك مع الله ﷻ المنعم عليّ وعليك ولا تحجلنا معه ومع سلفك الطاهرين، واعتقد المنّة لله ربّ العالمين كيف أكرمك وسلّم ماله إليك؟ وكيف رضيك مستودعاً؟ وكيف جعلك أهلاً أن يبعث رسوله ﷺ إليك، فإنّ العقل قضى أنّه إذا كان عندي ودعة لسيدّي، وأنا عبده وهو ﷻ يقوم بكلّ ما أحتاج إليه وطلبها إنني أسلمها إليه ولا أطلب جزاءً منه

ولا أذل بذلك عليه بل يكون قد خفف عني مؤونة حفظها ورعايتها وشرفني بجميل ذكرني بتأدية أمانتها»^(٥٢)، إذ ابتداء الخطاب بالقسم (بالله)، فالنداء (يا ولدي)، فالنهْي (لا تفضحني، لا تفضح، لا تجعلنا، فالأمر (اعتقد، سلم)، ثم الاستفهام (كيف أكرمك؟، كيف رضيك؟، كيف جعلك؟)، يقينا أن التكثيف الإنشائي في هذا الخطاب، فضلاً عن وظيفته الأخلاقية يتجه إلى السمة الجمالية المثيرة للدهشة، والانفعال والإدراك^(٥٣).

المبحث الخامس

تخيّر الألفاظ

إنّ أساس الفعل الكلامي في أيّ اتصال يعدُّ الاختيار أساس نجاح الرسائل الإبلاغية، مهما تنوّعت تجلياتها، ويعدُّ هذا من الآليات التي تكشف عنها التداوليّة. يقول أبو هلال العسكري: «ومن الدليل على أنّ مدار البلاغة على تحسين اللفظ أنّ الخطب الرائعة، والأشعار الرائقة ما عمّلت لإفهام المعاني فقط؛ لأنّ الرديء من الألفاظ يقوم مقام الجيدة منها في الإفهام، وإنّما يدلُّ حسن الكلام، وإحكام صنعته، ورونق ألفاظه، وجودة مطالعه، وحسن مقاطعه، وبديع مبادئه، وغريب مبانيه على فضل قائله، وفهم المنشئ»^(٥٤).

وهو على صلة بالخطبة؛ إذ تقتضي انتقاء الكلمات التي تجعل المستمع أكثر متابعة، فمن «تمام آلات البلاغة التوسّع في معرفة العربيّة، ووجوه الاستعمال لها؛ والعلم بفاخر الألفاظ، وساقطها، ومتخيّرها»^(٥٥)، والتخيير ههنا يرمي إلى التنوع في استعمال اللفظ بحسب المقام من جهة، والمتلقين من جهة أخرى، بلحاظ أنّ السامعين تختلف مستوياتهم، لذلك يخاطبهم بحسب درجاتهم، فأساس بناء الخطاب يقتضي التدبّر والتحقّق في اختيار الألفاظ، ليُسهم في رونقة الكلام، وجريانه مجرى السيل، ومن الكلام الجاري مجرى السيل، وهو على صلة بالخطاب؛ إذ تقتضي انتقاء الكلمات التي تجعل المستمع أكثر متابعة، والتخيير ههنا يرمي إلى التنوع في استعمال اللفظ بحسب

المقام من جهة، والمتلقين من جهة أخرى؛ لكون السامعين تختلف مستوياتهم، لذلك يخاطبهم بحسب درجاتهم.

وسنعرض نصوصاً أخلاقية طاووسية تتجلى فيها هذه السمة، من ذلك وصيته لابنه في حفظ الجوارح وأداء حقوقها، قال: «واعلم أن جوارحك بضائع معك لله ﷻ؛ وأمانات جعلك تاجرًا فيها لنفسك ولآخرتك، فمتى صرفتها في غير ما خلقت له من الطاعات والمراقبات أو أنفقت وقتًا من أوقاتك في الغفلات، كان ذلك الخسران عائدًا إليك بالنقصان ومثمرًا أن يعاملك سيّدك بالهجران واستخفاف الهوان»^(٥٦)، فلمح الإتقان في تحيّر الألفاظ ذات الدلالات المتقاربات تداوليًا، كأنها تنتظم في حقل دلاليّ، (بضائع، أمانات، تاجرًا، صرفتها، أنفقت، الخسران، النقصان، يعاملك).

وتتجلى سمة تحيّر الألفاظ في بيان أثر الإخلاص والتأدب مع الخالق ﷻ؛ لضمانة إجابة الدعاء مبيّنًا ابن طاووس تقنيّة الحجاج في قبول الدعاء، قال: «فبالله عليك كيف ترجو وأنت مستخفّ في الفعال والمقال أن تظفر بإجابته الابتهاال؟ فهل رأيت عاصيًا يتقرّب إلى سلطانه بعصيانه أو طالبًا يتقرّب إلى من يطلب منه بهوانه»^(٥٧)، فلا تحفى الذائقة الطاووسية في اصطفاء ألفاظ يجمعها نسقًا صوتيًا واحدًا (الفعال والمقال، عاصيًا طالبًا، سلطانه عصيانه، هوانه)، وقال في موضع آخر: «إني متوسّل إلى مَنْ لا يتعاضمه ذنوب أن يغفرها ولا عيوب أن يسترها ولا عثرات أن يقلبها ولا كربات أن يكشفها ويزيلها بجميع ما ذكرته من الوسائل المنجحة للمسائل في أن يقبل مني ما سألته»^(٥٨)، فاصطفى ابن طاووس ألفاظًا يجمعها نسقٌ صوتيٌّ واحدٌ (يغفرها، يسترها، ذنوب، عيوب، عثرات، يقلبها، يكشفها، يزيلها)، (الوسائل، المسائل).

وتأمّل معنا أيّها القارئ الحبيب دعاء ابن طاووس، والذي ختم به كتابه (مهج الدعوات ومنهج العنايات)، ممّا جاء على خاطره، قال: «اللّهم إنك ابتدأت بالإحسان

قبل منظر اللسان وفتحت أبواب الآمال وتفضلت بالنوال قبل السؤال ودللت على عفوك ذوي الألباب وأذنت لهم في محكم الكتاب بالخطاب ثم أمرتهم بالدعاء ووعدتهم بنجح الطلاب وهددتهم إن لم يسألوك وثقتهم عن الجواب وها أنا إذا امتثل مقدس مراسمك في التعرض لما وعدت من مراحمك واثقاً بشهادة العقول أن الكريم الجواد إذا أذن في السؤال ووعد بالقبول فإنه ينزه كماله عن التوقف في المسؤول به وهو قادر على بلوغ المأمول»^(٥٩).

تجد الاصطفاء الحسن والاختيار المدروس للألفاظ، ويبدو أن المكنز الثقافي الواسع من جهة، وقلبه الأخلاقي الكبير قد ظهر في هذا الاصطفاء الأدبي والتربوي، ويتجلى هذا الاصطفاء في (ابتدأت، فتحت، تفضلت، دللت، أذنت، وعدت، هدأت)، (الإحسان اللسان، الآمال، النوال، السؤال)، (مراسمك، مراحمك، العقول، القبول، المسؤول، المأمول).

المبحث السادس

مزية الفضاء (الزمكاني)

اعتنى ابن طاووس بالتصنيف بالجانب الدعائي عنايةً كبيرةً على التصنيف في سائر الجوانب، حتّى كأنّه الصفةُ الغالبةُ لمصنّفاته؛ لكون الدعاء يركّز على المعرفة الأخلاقية والقيم الأنسانية النبيلة، فالدعاء منهجٌ إرشاديّ يستعمل التكرار، ومعالجة السلوك بأضداده، وإثارة العاطفة والتفكير من الرذيلة، والترغيب في الفضيلة، ويستعمل أسلوب الوقاية والمعالجة في تربية الشخصية العبادية وتعديل سلوكها، وأنّه يشكّل مناخاً تربوياً مناسباً من شأنه تهذيب الأمة الإسلامية بأطيافها كافة، والدعاء مقدّمة للقرب الإلهي، فهو بنفسه أيضاً يعدُّ من أبرز مصاديق التقرب الإلهية، إذن هو مقدّمة وهو خاتمة بنفسه. إنَّ العبد إذا طلب من الله ﷻ أحسَّ بالعزّة، لذلك فالدعاء طلب ومطلوب، وسيلة وغاية، لم يجب أولياء الله شيئاً أكثر من حبّهم الدعاء، فكانوا يعرضون كلّ طلباتهم، وأمانيتهم على محبوبهم الحقيقي، وهم يولون طلباتهم من الأهمية بالقدر الذي يولون لنجواهم مع الله ﷻ دون أن يحسّوا بتعب ولا نصب^(٦٠).

ومن المزايا المهمة للخطاب الطاووسي الأخلاقي ولاسيما في الجانب الدعائي مزية الفضاء، وهو تمثل (أيقوني)، وبيانه أن الإنسان يدرك العالم إدراكاً بصرياً، فالإنسان يرجع العلاقات اللغوية إلى أشياء بصرية، ومن هنا يمكن عدّ المبدأ الأيقوني، والصفة البشرية من أهمّ الأنساق اللغوية الأصلية^(٦١).

وقد رسم لنا ابن طاووس صوراً فنية تستمد زخماً دلالي من سياقها التاريخي، فأضحت أدعيته ومناجأته ووصاياه ورسائله مسباراً يكشف عن تعلقاته النفسية والروحية بالخالق العظيم في ظل ربطها بالأنساق الزمانية والمكانية، مما جعلها كمشارط الجراحين تدخل في أعماق طبقات النفوس.

إنّ الفضاءات في خطاب ابن طاووس الأخلاقي ولاسيما في الدعاء، قد أحدثت صحوة ارتدادية في نفس المتلقي فتحول الخطاب لديه إلى وسيلة وآلية موجهة إلى المتلقي ينصر المظلوم ويفضح الظالم، زد على ذلك، يحاول إلقاء الاطمئنان والسكينة في نفس المخاطب من جهة، ويحذّر من التكاسل والتهاون في عمل الخير من جهة أخرى، فالدعاء له أثر كبير في نشر الأخلاق الإسلامية السامية؛ إذ يعدّ من الأساليب المؤثرة في هذا المضمار، والقرآن الكريم يقرّر حقيقة أنّ الدعاء طريق ارتباط العباد بالله ﷻ: ﴿قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان: من الآية ٧٧]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [سورة غافر: الآية ٦٠]، فنبّه ﷻ على أنّ ترك الدعاء استكبار عن عبادته، وسبب لدخول النار والعذاب المهين^(٦٢).

والدعاء ليس فقط سبيل للنجاة، بل هو أيضاً سبيل للوصول إلى المراتب العليا من الكمال، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال (إنّ عند الله منزلة لا تُنال إلاّ بمسألة)^(٦٣)، على أنّ الاستكبار وترك الدعاء، يؤدّيان إلى أن يفقد الإنسان استعداده وقابليته لتقبّل الرحمة الإلهية.

وقد نهج ابن طاووس في خطابه الأخلاقي ولاسيما في الدعاء منهج مدرسة أهل البيت عليه السلام، فقد تضمّنت الأدعية مقاطع مهمة وخاصة، فيها توسّل واستشفاع ترتبط بأنساق زمانية ومكانية داعياً العبد أن يكون متحفّظاً من السيئات بخلاف ما لا يجري

مجرها من الجهات والأوقات، فإنه ينبغي تعظيمه بحسب الأوامر الشرعيّات، فهو يُعنى بفضاء الأماكن المكرّمة: المسجد الحرام، والكعبة، ومسجد النبي ﷺ، وبيت المقدس، والمشاهد المشرفّة، والمساجد المباركات، وكلّ موضع أتى بتعظيمه سواءً في القرآن الكريم، أم في الأحاديث النبويّة، والروايات الصادرة عن أهل البيت ﷺ^(٦٤).

ويعيّن الأزمنة المتبرّكة؛ استناداً للآيات وبعض الروايات مثل ليلة الجمعة، وليلة القدر، وشهر رمضان، والأشهر الحرم، والأيام المعلومات، والأيام المعدودات، وغيرها من الأوقات المحترّمة^(٦٥)؛ و«عند زوال الشمس، وعند الأذان، وفي أوّل ساعة من ظهر يوم الجمعة، وفي آخر ساعة من يوم الجمعة، وفي الثلث الأخير من كلّ ليلة، وفي ليلة الجمعة كلّها، وعند نزول المطر، وبعد فرائض الصلوات، وعقيب صلاة المغرب إذا سجد بعدها، وعند وقت الخشوع، وعند وقت الإخلاص في الدموع إذا بقي من النهار للظهر نحو رُمح كلّ يوم»^(٦٦)، ومن ذلك أيضاً «دعوات ليالي القدر الثلاث وخاصّة أن علمها أحد بذاتها، وإلاّ فإن ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان أرجح في تعظيم الدعوات وإجابتها، فمن ذلك أيام هذه الثلاث ليالي، ومن ذلك يوم مولد النبي ﷺ، وليلة مبعثه الشريف ويومه، ومن ذلك يوم عرفة وليلة عرفة وخاصّة إذا كان بالموقف أو عند الحسين ﷺ، ومن ذلك ليالي الأعياد الثلاث وأيامها، وهي ليلة عيد الغدير ويومه، وليلة عيد الفطر ويومها، وليلة عيد الأضحى ويومها، ومن ذلك أوّل ليلة من رجب ويوم النصف منه، وليلة النصف من شعبان»^(٦٧)، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما نقله عن كتاب الأزمنة للمرزبانيّ عند ذكره ليوم الاثنين والخميس، أن رسول الله ﷺ كان يصوم يوم الاثنين والخميس، فقيل له لم ذلك؟ فقال ﷺ: (إِنَّ الْأَعْمَالَ تُرْفَعُ فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، وَأَحَبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ)^(٦٨)؛ وبإزاء ذلك يدعو ابن طاووس الناس إلى أن يكونوا متحفّظين بكلّ طريق، في طلب التوفيق، وأن يكونوا مجتهدين في

السلامة، من الإضاعة، بغاية الإمكان، فإنّ العقل والنقل يقتضيان: أنّ زمان عرض العبد على السلطان، أن يكون مستعداً ومستحفظاً بخلاف غيره من الأزمان، ويذكر اللحظات التي يستجاب فيها الدعاء، مثل سقوط المطر ووقت السحر، وعندما يوجد الإنسان بنفسه (يحتضر)؛ ومن يقرأ مؤلفاته يجد هذا التناغم؛ فهو يحترم ويحتكم كثيراً إلى المناسبات، ويستند في تعيينها إلى الروايات الصحيحة، والدقّة في النقل فضلاً عن ذلك يفصّل في أعمال الليلة وغيرها.

سار ابن طاووس على خطى أهل بيت النبوة ﷺ في معرفة الله تعالى في تزكية النفس وعرفانها، فأدعية الليل والنهار والأذكار الأسبوعيّة السنويّة، والأذكار الفصليّة، كلّ ذلك منسوب بأوراد، فهو ليس مخترعاً ولا مبتدعاً، وكان عرفانياً في تهذيب النفس تبعاً لما ورد عن النبي ﷺ، فأعماله ورياضاته شرعيّة، وليس الجلوس في الظلمات، وتكرار بعض الكلمات في العزلة والغرف المظلمة؛ وعرفانه عرفان الإمام زين العابدين عليه السلام، ورياضاته رياضات الصحيفة السجّاديّة أدعية وأذكار مفاتيح الغيب، الأوقات الشرعيّة، الأعمال المسنونة، زيارة الأئمّة ﷺ إلى مراقدهم ومقاماتهم. كان للعرفان الطاووسيّ ميزة عظيمة، ومزيّة كبيرة، أدعيته وأوراده طبقاً للموازن الشرعيّة للأئمّة ﷺ، فوق الأرض لا تحتها، جهاراً لا سرّاً، لا يتكلّف لا يغمض، لا يعميّ العبارات؛ والألفاظ في غاية الوضوح والبيان، لا يتمم ولا يغمض ولا يُلبس؛ فتهديب النفس وتهذيب الآخرين مأخوذٌ من القرآن الكريم، والمصطفى ﷺ وأهل بيته المعصومين ﷺ.

المبحث السابع

التقابلات الدلالية

التقابل في اللغة: المواجهة، «تقول لقيته قبلاً: أي مَوَاجِهَةً، والمقَابَلَةُ: إذا صَمَمْتَ شيئاً إلى شيء، تقول: قَابَلْتُهُ بِهِ»^(٦٩)، وعند ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ): «(القاف، والباء، واللام): أَصْلٌ واحدٌ صحيحٌ؛ تدلُّ الكلمة كُلُّها على مَوَاجِهَةِ الشيءِ للشيءِ، وَيَتَفَرَّعُ بعد ذلك»^(٧٠).

أمّا في الاصطلاح، فلا يخرج المعنى عن معناه اللغويّ، فتظهر معانٍ متقاربات، منها: التضاد، والطباق، والمقابلة، والتكافؤ... وغيرها، وقد جمعها العلويّ (ت ٧٤٩ هـ) في طرازه، بخمسة مصطلحات، هي: التطبيق، والتضاد، والتكافؤ، والطباق، والمقابلة، مفرّقاً بين الطباق والمقابلة بأنّ التضاد إذا كَثُرَ سُمِّيَ مقابلاً^(٧١).

انطلق ابن طاووس في خطابه الأخلاقيّ من نسق تصوّريّ مهمّ قائم على التقابلات الدلالية، قال في دعاء العبرات، وهو من الدعوات المذخورة، والأسرار المستورة بدعاء أورده الله ﷻ على خاطره، وهو المنشئ للسرائر، والمالك للبصائر: «وقد علمت أنّي أعصيك فيما لا يزال صغيراً وكبيراً ظاهراً ومستوراً وبالمرآحيم والمكارم التي نقلتني بها من ظهور الآباء إلى بطون الأمّهات»^(٧٢)، فتلمح تقابلاً دلاليّاً ذا علاقة ضدية بين: (صغيراً كبيراً)، (ظاهراً مستوراً)، (ظهور الآباء بطون الأمّهات)، وقال: «واضربهم بتكرار أخطار البلاء والابتلاء حتى يقدموا عليك وقد خسروا سعادة الدنيا والآخرة

وأتلّفوا ما ظفر به السعداء من النعم الباطنة والظاهرة»^(٧٣)، فالتقابل الدلالي بين (الدنيا الآخرة)، و(الباطنة الظاهرة) ذو علاقةٍ ضديّة.

ونلمح هذه العلاقة في أغلب خطابه الأخلاقية كما هو الحال في التقابل بين (الحياة والموت)، و(الإقبال والإدبار)، و(عجزنا وظفرنا)، و(الأوائل والأواخر)، و(حار وبارد)، و(رطب ويابس)، و(يؤدّي، يخون)، و(يصفو، يتكدر)، و(يستر، يجاهر)، و(يتقرّب، يتباعد)، و(البانون، المفطرون)، و(يحسن، يسيء)، و(يقبل، يعرض)، قال ابن طاووس موصياً ابنه بأن يكون أهلاً لاستقبال نعم الله ﷻ، قال: «ثمّ جعلك الله ﷻ يا ولدي محمّد وسائر المكلفين أهلاً أن يكتب إليكم كتاباً من مقدّس جلّالته وعظيم ربوبيّته مع غنائه لذاته عن خليقته، وأن يبعث رسلاً من نوابه وأنبيائه وخاصّته، ولم يكن بنو آدم في مقام أن يبلغ حالهم إلى هذا المقام من كرامة، ثمّ بلغ الأمر بين الله ﷻ القادر القاهر مالك الأوائل والأواخر، وبين بني آدم الضعفاء والأذلاء الأصاغر الذين انتظم حال وجودهم من تراب وروح كالهواء، إلى أن بنى لهم الدنيا قبل معرفتهم به وخدمتهم له، وفيها ما هم إليه محتاجون، وما أتعّبهم في بنائها وإنشائها، ولا كانوا يقدرون، فلا يعترفون ولا يشكرون، حتّى كأثمّ البانون لها والفاطرون، ثمّ يحسن ويسئون، ويقبل فيعرضون، ويعدهم فلا يتّقون، ويتقرّب إليهم فيتباعدون، ويتحبّب إليهم فيكرهون، ويؤدّي الأمانات إليهم فيخونون، ويصفو معهم فيتكدّرون، ويستر عليهم فيجاهرون، ويطلّع عليهم فلا يستحيون، ويتهدّدهم فلا يخافون، ويطلبهم عدوهم فيسارعون، ويسألهم أن يسكنوه في قلوبهم التي هي من جملة ما وهبهم فلا يفعلون، ويبدل أجرى السكنى أوّلاً وحاضرًا ومستقبلاً فلا يقبلون، ويطلب منهم بعض ما أعطاهم ليبدّخها لهم فلا يجيبون، وفرض عليهم ما ينفعهم فيعرضون، ويريمهم الآيات في أنفسهم وفي الآفاق فلا يبصرون، ويوثقهم من دار قد عمرها لهم كاملة الصفاء دائمة البقاء ويريد انتقاهم

إليها فلا يوافقون»^(٧٤)، ونجد في النصّ تقابلاً دلاليّاً ذا علاقة (الإيجاب والسلب)، ويكون في فعلين الأوّل مثبت، والثاني منفيّ، في (يريهم، لا يبصرون)، (ويريد انتقامهم، لا يوافقون).

وثمّة تقابل دلاليّ ذو علاقة أخرى (العدم والكسب)، ويراد به أن أحد المتقابلين معدوماً عن الصفة، والآخر مكتسب لها، قال ابن طاووس: «واعلم حفظك الله يا ولدي محمّد وحفظ ما أنعم وينعم به عليك، وأوزعك شكر ما أحسن به إليك، أن وجوده ﷺ وصفاته ليست مناسبة لوجودنا وصفاتنا في شيء من الأشياء؛ لأننا موجودون به ﷺ، ويتصرّف فينا تارة بالإنشاء وتارة بالإفناء وتارة بالحياة وتارة بالموت وتارة بالعافية وتارة بالسقم وتارة بالشباب وتارة بالهرم وتارة بالغنى وتارة بالفقر»^(٧٥)، وتأمّل التقابل الدلاليّ ذا العلاقة (العدم والكسب) في خطاب ابن طاووس في كتابه الدرّوع الواقية، قال: «أحمد الله ﷺ بما وهب لي من القدرة على حمده، وأثني عليه ﷺ على توفيقني لتقديس مجده، وأطوف بلسان حال العقل حول حمى كعبة مراحمه ومكارمه ورفده، واستعطفه ببيان مقال النقل رجاءً لتعام رحمته وحلمه عن عبده، واسمع من دواعي النصيحة والإشفاق، ورسّل رسائل أهل السباق، حثّاً عظيماً على التلزم بأطناب سرادقات منشئ الأحياء، ومُفنيّ الأموات، وواهب الأقوات، ومالك الأوقات، حتّى لقد كدت أن أجدني كالمضطرّ إلى الوقوف بمقدّس جنبه، والمحمول على مطايا لطفه وعطفه إلى العكوف على شريف باب»^(٧٦).

وللتقابل الدلاليّ أثر مهمّ في الخطاب الأخلاقيّ عند ابن طاووس، فهو يحضّر بقوة في أدعيته ورسائله ووصاياه، فالطبيعية الشيطانية تقابل الطبيعة الملائكية، وكذلك صفات الطبيعتين، الأولى: الشيطانية، مثل: الخبث، والوقاحة، والرياء، والعبث، والحرص، والشبع، والملق، والحسد، والتهور، والشهامة، والبذخ، والتكبر، والاستهزاء، والمكر...

وغيرها، وأمّا صفات الطبيعة الملائكيّة، فهي: العلم، والشجاعة، والحكمة، والكرم، والعفة، وضبط النفس، والصدق، والحلم، والزهد، والعفو، والورع... وغيرها.

قال في مقدّمة كتابه (جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع): «أحمد الله ﷻ الذي أيقظ ذوي السنّة من أهل الوجود بالسنّة الفضل والكرم والجلود، وعلم العبد المخلوق من التراب حتّى تكلمّ بمحكم الآداب على منابر الصواب، وألبس العقل من خلع أنواره حتّى أجلس صاحبه بالفضل على أرائك ممالك أسراره، ورفع بالرياسة منازل مملوكه وعبده عن نوازل مهالك، وظلّل ظلال فهمه بها أسبل عليه من حلال كمال رحمته وحلمه، وكانت حياته مواتاً فأخذه بيد قدرته من عدمه وأعاشه، وكان عظمه عرياناً فكساه لحماً من نعمته وراشه، وكان إمكانه رفاتاً فأخذ بيده وانتاشه، وكان لسانه مقفلاً ففتح بمفاتيح جوده أقاله، وكان انسانيه مهملاً فأوضح بمصايح شمس سعوده إقباله، وكان بصره في الأفق أكمه فكحله بميل فضله حتّى أبصر سبيل مثله، وكان سمعه في الطرف متيهاً فنحله من نعم كرمه ما شفاه من سقم صممه، وكان قلبه في مخافة أخطار الجهل فتداركه بالرأفة وأنوار العقل، ولم يغن عيّن من هذه المواهب عنه سبحانه»^(٧٧).

وهنا كلام ينبغي أن نذكره: أننا لو بحثنا عن سرّ هذه التقسيات والتقابلات الدلاليّة، لوجدنا أنّ مصدرها القرآن الكريم، والأحاديث النبويّة الشريفة، وكلمات أئمّة أهل البيت ﷺ، فمحموريّة التقابل الدلاليّ حاضرة عنده.

خاتمة البحث ونتائجه

بعد إتمام متطلّبات البحث، وصل الباحث إلى الفوائد الآتية:

الأولى: أفاد ابن طاووس من المرويّات الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام وكلامهم؛ لأنّهم يمثّلون معدن الحكمة، ومعقل الإيوان، ومغرس العطاء.

الثانية: تبين لنا في ظلّ فتوى ابن طاووس الشهيرة التي فضّل فيها الكافر العادل على المسلم الجائر أنّه قد أعطى للقيمة الأخلاقية بعدها التداولي، ومرقاتها الإنسانية، فالناس يتفاضلون بأخلاقهم ومبادئهم الإنسانية، ويبدو أنّ جوهر هذه الفتوى، وروحها نبيل من القرآن الكريم الذي انتصر للقيم الأخلاقية أيّما انتصار، وهذا دليل على ذوبان ابن طاووس في كتاب الله (القرآن الكريم) حفظاً وتدبّراً وفهماً.

الثالثة: اعتمد ابن طاووس على العقل والاستدلال، وطريقة الذوق والحال، وأراد أن يجعل أسلوبه، وخطابه الأخلاقيّ روضة تزهو لذوي الألباب والعقول وكأنتها الرتاج العظيم للوصول الى المحصول، وقد اتّخذ في كتبه طابعاً منهجياً دقيقاً، ظهر فيه خطيباً أخلاقياً، وتداولياً منهجياً.

الرابعة: قدّم الخطاب الأخلاقيّ عند ابن طاووس زاداً تأويلياً للمتلقي ذا قيمة عالية فيه مجموعة من النصائح والفضائل الأخلاقية لا تصدر إلا من عرفانيّ كبير، وأخلاقيّ عظيم.

الخامسة: ظهر أنّ أول أثر للإيمان هو أنّه سند للأخلاق، أي إنّ الأخلاق، مع

أتمنّى من رؤوس الأموال الكبيرة في الحياة، لا يكون لها أساس، وقاعدة بغير الإيمان. إنّ أساس جميع الجذور الأخلاقية ومنطلقها، بل إنّ سلسلة المعنويات برمتها مبنية على الإيمان الدينيّ، أي الإيمان بالله والإعتقاد بوجوده، فكلّ الفضائل والصفات التي يقدّسها الأفراد والجماعات والشعوب كافة، ويدّعيها حتّى الذي لا يملكها مبنية جميعاً على مبدأ الإيمان.

السادسة: ظهر أنّ ابن طاووس الحليّ من المؤسّسين لفقه (الأخلاق) في ضوء ما وقفنا على خطابه الأخلاقية المثبوتة في كتبه، فقد أعطى للعبادات والمعاملات مدياتها وتحوّلها الرحاب، كاشفاً النقاب عن أسرارها ودقائقها.

السابعة: ظهر أنّ لابن طاووس آراءً حصيفةً في أخلاقية السياسة، وأخلاقية الجهاد، نرجو أن تتاح لتسجيلها المناسبة أنصافاً لهذا الأخلاقيّ الكبير والتربويّ العظيم.

الثامنة: لا غرو أنّ ابن طاووس الحليّ قد أبعد قسماً من العلوم ولم يبوئها تلك المنزلة الرفيعة التي تستأهلها، ويبدو أنّ ذلك الابتعاد تحرّكه دوافع تمجيد كلام أهل البيت عليهم السلام، وأدعيتهم، فكان انتصاراً لجلال الدعاء والوصايا، والذي يعلو على جلال علم الكلام، والفقه من أجل نشدان الحقيقة الكونية، وتحقيقاً لمقاصد الترغيب والترهيب.

التوصيات

الأولى: الدعوة الى دراسة الخطابات الأخلاقية عند علماء المسلمين، لاسيما علماء أتباع أهل البيت عليهم السلام؛ لما تتضمنه من عمق في الطرح، ورؤية ثاقبة في فلسفة الأخلاق؛ لكونها مستقاة من النهر المادّ، والبحر الزخار، كتاب العربية الأكبر، القرآن الكريم، ومنابع الخلق والحكمة، الثقل الاصغر، المصطفى عليه السلام وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

الثانية: تبصرة المجتمع الإنساني والمؤسسات التربوية والتعليمية والاجتماعية بلزوم انطوائها على المنظومة الأخلاقية المتكاملة والمثالية، فالملاك في صحّة ما تقوم به من أدوار ونشاطات وممارسات كلّها تكون في خدمة الأخلاق، وتعمل على ترسيخ الفضائل والشمائل في المجتمع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

هوامش البحث

- (١) يُنظر: المدارس الأخلاقية في الفكر الإسلامي، مجموعة مؤلفين: ٣٣.
- (٢) يُنظر: المدارس الأخلاقية في الفكر الإسلامي: ٤٥٠-٤٥١.
- (٣) الكافي للكليني (باب الدعاء): ٤٦٦/٢.
- (٤) يُنظر: المدارس الأخلاقية في الفكر الإسلامي: ٤٤٥-٤٤٦.
- (٥) يُنظر: المدارس الأخلاقية في الفكر الإسلامي: ٤٤٦-٤٤٧.
- (٦) يُنظر: التفكير الناقد في القضايا الأخلاقية، تومس وول، ترجمة د. نجيب الحصادي: ٦١-٦٢.
- (٧) يُنظر: الخطاب الإسلامي إلى أين؟، حورات وحيد تاجا (مقدمة بقلم الدكتور طه عبدالرحمن): ٣٥.
- (٨) يُنظر: محاضرات في الدين والاجتماع، مرتضى مطهري: ٢٧٣.
- (٩) كشف المحجة لثمرة المهجة: ٥٤.
- (١٠) الفخري في الآداب السلطانية، ابن الطقطقا: ١١.
- (١١) يُنظر: فقهاء الفيحاء، كمال الدين: ١٤٥-١٤٨.
- (١٢) يُنظر: شرح رسالة الحقوق: ٣٨٥/١.
- (١٣) شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي: ٤٠٨/٢٨.
- (١٤) يُنظر: بحار الأنوار: ٤٤/١٠٧.
- (١٥) كشف المحجة لثمرة المهجة: ١١٨.
- (١٦) كشف المحجة لثمرة المهجة: ١٤٤.
- (١٧) كشف المحجة لثمرة المهجة: ١٤٧.
- (١٨) يُنظر: سعد السعود: ٢٨.
- (١٩) كشف المحجة لثمرة المهجة: ١٤٦.
- (٢٠) الإقبال بالأعمال الحسنة: ٣٨٤/١.
- (٢١) يُنظر: الإقبال بالأعمال الحسنة: ٣٨٤/١.
- (٢٢) أصول الكافي، الكليني: ٤٧/٤.

- (٢٣) بحار الأنوار: ١٦٧/٩٥ .
- (٢٤) نهج البلاغة (ت: حقيق صبحي صالح): ٤٢٧ .
- (٢٥) يُنظر: الإقبال بالأعمال الحسنة: ١/٣٨٤ .
- (٢٦) وحيّ الرسالة (فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع): ٢٠٥ .
- (٢٧) يُنظر: السبيل إلى البلاغة الباتوسية الأرسطية (بحث): محمّد الوليّ: ٦٠ .
- (٢٨) الخطاب الدعويّ بين العمّامة والخاصّة، مقال للأستاذ محمّد الدويش في شبكة المعلومات .
- (٢٩) فلسفة الأخلاق في الاسلام، محمّد جواد مغنية: ١٢ .
- (٣٠) يُنظر: تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورّام): ٩ .
- (٣١) يُنظر: الدين والعلم مطارحات في دنيّة العلم، مجموعة من الباحثين: ٦٢ .
- (٣٢) الصراط المستقيم في ربط الحادث بالقديم، المير محمّد باقر الداماد: ٨ .
- (٣٣) مفاتيح الغيب، محمّد بن إبراهيم الشيرازيّ: ٢/٦٠٢ .
- (٣٤) يُنظر: جامع السعادات، النراقيّ: ١/٤٨-٥٣ .
- (٣٥) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ٥٦ .
- (٣٦) سعد السعود: ١٩٠ .
- (٣٧) سعد السعود: ٥٩٧ .
- (٣٨) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ٣٨ .
- (٣٩) يُنظر: فقه الأخلاق، محمّد صادق الصدر: ١/٢٠ .
- (٤٠) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ٨٦ .
- (٤١) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ١٦٥ .
- (٤٢) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ١٦٥ .
- (٤٣) فلاح السائل ونجاح المسائل: ٢٨٣ .
- (٤٤) يُنظر: الخطاب الإسلاميّ إلى أين؟ (حوارات وحيد تاجا)، مقدّمة بقلم: الدكتور طه عبد الرحمن: ٢٠ .
- (٤٥) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ١٢٩ .
- (٤٦) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ١٠٢ .
- (٤٧) الإقبال بالأعمال الحسنة: ١/٢٤٥ . والآية سورة الأعراف: ١٥٧ .
- (٤٨) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ٧٣ .
- (٤٩) فلاح السائل ونجاح المسائل: ٢٦٤-٢٦٥ .
- (٥٠) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ١٤١ .

- (٥١) جمالية الخبر والانشاء (دراسة جمالية بلاغية نقدية)، حسين جمعة: ١٧.
- (٥٢) كشف المحجة لثمرة المهجة: ١٣٤.
- (٥٣) جمالية الخبر والانشاء (دراسة جمالية بلاغية نقدية): ١٦.
- (٥٤) كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري: ١/ ٥٨، ويُنظر: الاتصال اللساني وآلياته التداولية، سامية بن يامنة: ١٠٣.
- (٥٥) كتاب الصناعتين: ١/ ٢١.
- (٥٦) كشف المحجة لثمرة المهجة: ١٢٠.
- (٥٧) مهج الدعوات ومنهج العبادات: ٣٤٨.
- (٥٨) مهج الدعوات ومنهج العبادات: ٣٣١.
- (٥٩) مهج الدعوات ومنهج العبادات: ٣٢٦ ٣٢٧.
- (٦٠) يُنظر: محاضرات في الدين والاجتماع، مرتضى المطهرى: ١١٩.
- (٦١) يُنظر: مشكلة المكان الفني: يوري لوتمان، ترجمة وتقديم: سيزا قاسم (ضمن جماليات المكان): ٦٨ (الأيقون: الصورة أو المثال).
- (٦٢) يُنظر: فلاح السائل ونجاح المسائل: ٦٨.
- (٦٣) الكافي، للشيخ الكليني: ج ٢، حديث ٤٦٦.
- (٦٤) يُنظر: محاسبة الملائكة الكرام، للسيد ابن طاووس، تحقيق: الشيخ هادي القيسي: ٣٦٦.
- (٦٥) يُنظر: محاسبة الملائكة الكرام: ٣٦٦.
- (٦٦) يُنظر: مهج الدعوات ومنهج العناية: ٤٣٣.
- (٦٧) يُنظر: مهج الدعوات ومنهج العناية: ٤٢٦.
- (٦٨) يُنظر: محاسبة الملائكة الكرام: ٣٥٨. وبحار الأنوار: ٥٩/ ٤٩ حديث ١٠.
- (٦٩) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (قبل): ٥/ ١٦٨.
- (٧٠) مقاييس اللغة: مادة (قبل): ٥/ ٧٣٣.
- (٧١) الطراز (المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز)، العلوي: ٣٨٢.
- (٧٢) مهج الدعوات ومنهج العناية: ٣٢٦.
- (٧٣) مهج الدعوات ومنهج العناية: ٣٣٠.
- (٧٤) كشف المحجة لثمرة المهجة: ٣٠.
- (٧٥) كشف المحجة لثمرة المهجة: ٢٥.
- (٧٦) الدروع الواقية: ٣٢-٣٣.
- (٧٧) جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع: ١٥.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. أصول الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨هـ)، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
٣. الاقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرّة بالسنة، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق: جواد الفيومي الأصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٤. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، (ت ١١١١هـ)، الطبعة الثانية، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٩٨م.
٥. تداوليّة قبل التداوليّة (هي تداوليّة قروسطيّة عربيّة إسلاميّة)، بيار لارشي، ترجمة: الدكتور عزّ الدين المجذوب، منشور في: (إطلاقات على النظريّات اللسانيّة والدلاليّة في النصف الثاني من القرن العشرين) (مختارات معرّبة)، الطبعة الأولى، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، ٢٠١٢م.
٦. التفكير الناقد في القضايا الأخلاقيّة، تومس وول، ترجمة: د. نجيب الحصادي، الطبعة الأولى، طرابلس، ليبيا، ٢٠٠٤م.
٧. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورّام)، أبو الحسين ورّام بن أبي فراس (ت ٦٠٥هـ)، تحقيق: باسم محمد مال الله الأسدي، الطبعة الأولى، العتبة الحسينيّة المقدّسة، كربلاء، ٢٠١٣م.
٨. جامع السعادات، محمد مهدي النراقي، الطبعة الأولى، مؤسّسة التاريخ العربي، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٩. جماليّة الخبر والإنشاء، د. حسين جمعة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.
١٠. الخطاب الإسلاميّ الى أين؟ حوارات وحيد تاما (مقدّمة بقلم: الدكتور طه عبد الرحمن)، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
١١. الخطاب الدعوي بين العمامة والخاصّة.
١٢. الدرّوع الواقية، رضي الدين ابن طاووس، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٣. الدين والعلم مطارحات في دِينَتِنا العلم، مجموعة من الباحثين، محمد حسن زراقت، الطبعة الأولى، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٨م.
١٤. السبيل الى البلاغة الباتوسية الأرسطية، محمد الولي، مجلّد الحجاج، الجزء الثاني، ٢٠٠٨م.
١٥. سعد السعود، ابن طاووس، منشورات الرضيّ، مطبعة أمير، قم، ١٣٦٣هـ.
١٦. شرح إحقاق الحقّ، السيد المرعشيّ، منشورات كليّة المرعشيّ النجفيّ، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
١٧. شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام، تأليف: السيد حسن القبانجيّ، منشورات مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.
١٨. الصراط المستقيم في ربط الحادث بالقديم، تأليف: المير محمد باقر الداماد، تحقيق: عليّ أوجيبي، مركز نشر ميراث مكتوب، طهران، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
١٩. الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلويّ اليمنيّ (ت ٧٤٩هـ)، دار الكتب العلميّة، (د.ت).
٢٠. العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهديّ المخزوميّ وإبراهيم السامرائيّ، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٥م.
٢١. الفخريّ في الآداب السلطانيّة والدول الإسلاميّة، محمد بن عليّ بن طباطبا ابن الطقطقيّ (ت ٧٠٩هـ)، مراجعة: محمد عوض إبراهيم وعليّ الجارم، مطبعة المعارف، مصر، ١٩٢٣ - ١٩٣٨م.
٢٢. فقه الأخلاق، محمد صادق الصدر، دار البصائر، بيروت، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.
٢٣. فقهاء الفيحاء تطوّر الحركة الفكرية في الحلة، السيد هادي حمد كمال الدين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢م.
٢٤. فلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم والليلة، ابن طاووس، رضي الدين عليّ بن موسى ابن جعفر الحسنيّ، ابن طاووس، تحقيق: غلام محسن المجيديّ، دار جواد الأئمة عليهم السلام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٢هـ / ٢٠١٢م.
٢٥. فلسفة الأخلاق في الإسلام، محمد جواد مغنّيّة، دار الجواد، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
٢٦. كتاب الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكريّ (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عليّ محمد البجاويّ ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، بيروت، ١٤١٩هـ.

٢٧. كشف المحجّة لثمرة المهجة، رضي الدين ابن طاووس، تحقيق: الشيخ محمد الحسون، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ.
٢٨. محاسبة الملائكة الكرام، للسيد ابن طاووس، تحقيق: الشيخ هادي القيسي، مجلّة تراثنا، العددان الأوّل والثاني، ٤٥ و٤٦، السنة الثانية عشرة، محرّم-جمادى الآخرة، ١٤١٧هـ.
٢٩. محاضرات في الدين والاجتماع، مرتضى المطهرّي، الطبعة الأولى، قم، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٣٠. المدارس الأخلاقيّة في الفكر الإسلاميّ دراسة منهجيّة في المصادر والاتّجاهات، مجموعة مؤلّفين، تعريب: عبد الحسن بهبانيّ بور، الطبعة الأولى، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلاميّ، بيروت، ٢٠١٢م.
٣١. مشكلة المكان الفنيّ، يوري لوتمان، ترجمة وتقديم: سيزا قاسم (ضمن جماليات المكان)، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٨م.
٣٢. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيميّ الرازيّ الملقّب بفخر الدين الرازيّ خطيب الريّ (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.
٣٣. مهج الدعوات ومنهج العناية، رضي الدين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد ابن طاووس الحسينيّ (ت ٦٦٤هـ)، مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٣٤. نهج البلاغة، الإمام عليّ بن أبي طالب (ت ٤٠هـ)، وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضيّ، ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلميّة: الدكتور صبحي صالح، منشورات دار الهجرة، (د.ت).
٣٥. وحي الرسالة (فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع)، أحمد حسن الزيات، الطبعة الثامنة، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٣م.

مخطوطات المحقق الحليّ (٦٠٢-٦٧٦هـ)

في مكتبة الإمام الحكيم العامّة

(٦٥ نسخة)

**The Manuscripts of Al-Muhaqiq Al-Hilli
in Al-Iman Al-Hakeem's Public Library**

(65 Manuscripts)

إعداد وفهرسة

أحمد عليّ مجيد الحليّ

مركز تراث الحلة

Preparation and Indexing

Ahmed Ali Majeed Al-Hilli

Hilla Heritage Center

ملخص البحث

اشتمل البحث على ذكر ستة عناوين من مصنّفات المحقّق الحلبيّ (ت ٦٧٦هـ) موجودة في مكتبة الإمام الحكيم العامّة في النجف الأشرف، ضمّتها (٦٥) نسخة خطيّة، مع تحقيق لبعض مطالبها، وترتيبها على النحو الآتي:

الكتاب الأوّل: أجوبة المسائل العزّيّة = المسائل العزّيّة = الرسالة العزّيّة، نسخة واحدة.

الكتاب الثاني: شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، (٣٤) نسخة.

الكتاب الثالث: مختصر المراسم = مختصر المراسم العلويّة، نسخة واحدة.

الكتاب الرابع: المختصر النافع = النافع في مختصر الشرائع، (١٩) نسخة.

الكتاب الخامس: معارج الوصول إلى علم الأصول = معارج الأصول = المعارج، خمس نسخ.

الكتاب السادس: المعتبر في شرح المختصر، خمس نسخ.

وذكر الباحث في مقدّمة الفهرس منهجه في تعريف الكتاب ونسخه، بترتيب ألفبائيّ للكتب، وترتيب بحسب التاريخ للنسخ، وذكر في الفهرس أيضًا إجازات الرواية وإنهاءات القراءة التي على النسخ؛ وذلك لتسهيل وصول الباحثين إليها، وكفايته مؤونة البحث عنها.

Abstract

This article includes six titles of books by Al-Muhaqiq Al-Hilli that are found in Al-Imam Al-Hakeem's Public Library in Najaf. Those books contain sixty-five Manuscripts classified as follows:

1. 1. Answers to the Izzee Questions (One Manuscript).
2. 2. Legislations of Islam in Halal and Haram (34 Manuscripts).
3. 3. Mukhtasar Al-Marasim "Abridgement of Ceremonies" (one manuscript).
4. 4. Al-Mukhtasar Alnafi'e "Useful Abridgement" (Alnafi'e fi Mukhtasar Alsharai'e) (19 manuscripts).
5. 5. Ma'arj Alwusul ila Ilm Al-Isool "Access to Knowledge of Assets" (5 manuscripts)
6. 6. Almu'atabar fi Sharh Almukhtasar (The significant (part) in Abridgement Explanation) (5 manuscripts).

The researcher mentions in the Introduction a preface of the book and its manuscripts in an alphabetic order and a chronological order in addition to mentioning other useful information to make easy access to them.

مقدمة البحث

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من
بُعث لخير الأمم، أبي القاسم محمّد، وعلى آله الطيبين الطاهرين سادات الخلق الذين
أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا.

وبعد:

فإنّ ثلاثة أركان تتجسّد أمام عيني حينما أكتب مقدّمة لمقالتي الترائيّة هذه؛ أولها:
المحقّق الحلبيّ، جعفر بن الحسن الهذليّ (ت ٦٧٦ هـ)، وثانيها: تراثه الجاري من عين
تراث مدينة الحلة الفيحاء، وثالثها: مكتبة الإمام الحكيم العامّة في النجف الأشرف
وإدارتها الموقّرة، وما عساي أن أكتب في عظيم حقّهم، وأيّ كتابيّة منّي تفي ذلك، ولكن
ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه، كما يقولون.

وأقلّ ما قدّمته للثلاثة تبعًا هو تحقيقي لكتاب المحقّق الحلبيّ «مختصر المراسم
العلويّة»، وعمليّ في مركز تراث الحلة التابع للعتبة العباسيّة المقدّسة، وبحثي هذا خدمة
للمكتبة التي وفّقتُ لأن أكون من روّادها في الربع قرن الأخير من حياتي.

وهذه الأركان المذكورة لها أثرها الكبير في نشر العلم، ولاسيما الركن الثالث منها:
المكتبة الماثلة أمام الحرم العلويّ من جهة القبلة، فإدارتها لا تعرف عبارة أولها كلمة
(لا)، والتي تتردّد على ألسنة البعض، فجزى الله كلّ من سلك طريقًا لطلب العلم
وأهله خيرًا كثيرًا.

احتوت المكتبة على الآلاف من النسخ الخطية؛ وكان بودي أن أعمل لها فهرسًا جامعًا، فقدحت في ذهني أن أباشر في فهرسة المخطوطات الحلية في المكتبة، ونتج من ذلك هذا البحث، على أن أتم عملي بفهرسة بقية النسخ الحلية الأخرى، ولقد اشتمل ستة عناوين للمحقق الحلبي، ضممتها (٦٥) نسخة خطية، مع تحقيق لبعض مطالبها، وترتيبها على النحو الآتي:

الكتاب الأول: أجوبة المسائل العزبية = المسائل العزبية = الرسالة العزبية، نسخة وحدة.

الكتاب الثاني: شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، (٣٤) نسخة.

الكتاب الثالث: مختصر المراسم = مختصر المراسم العلوية، نسخة واحدة.

الكتاب الرابع: المختصر النافع = النافع في مختصر الشرائع، (١٩) نسخة.

الكتاب الخامس: معارج الوصول إلى علم الأصول = معارج الأصول = المعارج، خمس نسخ.

الكتاب السادس:المعتبر في شرح المختصر، خمس نسخ.

وأما منهجي في هذا البحث فهو أن أذكر رقم النسخة، ثم اسم المؤلف وتاريخ وفاته، وموضوع الكتاب، ثم التعريف بالكتاب بشكل موجز، وكان معتمدي في تقديم المعلومات اللازمة عن محتويات هذا الكتاب ثلاثة مصادر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، والتراث العربي المخطوط، وما يذكره مؤلفو الكتب المخطوطة في مقدماتهم، مع مراعاة الأمانة العلمية في النقل وعزو المعلومات إلى مصادرها، أما ما لم يذكر في شيء من هذه المصادر الثلاثة فأحاول أن أضغ له ترجمة معتمدًا فيها على ما يتاح لي من وسائل البحث والمعرفة، ثم أذكر ما اشتملت عليه النسخة ومقدار نقصها وأولها وآخرها، ثم

أقدم تعريفًا موجزًا بها، ثمّ أذكر نوع الغلاف ولونه، وعدد أوراق النسخة وقياسها.

بقي أن ألفت نظر الباحثين الكرام إلى بعض الأمور:

الأول: أنّي ربّبت نسخ هذا الفهرس بحسب عناوين الكتب (ألف باء)، مع ذكر عدد

النسخ في المكتبة لكلّ عنوان، ورقم النسخة في المكتبة، وأولها وآخرها.

الثاني: ذكرت أول الكتاب وآخره عند التعريف به، ولم أكرّر ما كان موافقًا له في النسخة،

إلا إذا اختلف معه من حيث نقص الأول أو الآخر أو كليهما.

الثالث: ربّبت نسخ الفهرس بحسب قدم النسخ لكلّ عنوان.

الرابع: ذكرت في الفهرس إجازات الرواية وإنهاءات القراءة؛ وذلك لتسهيل وصول

الباحثين إليها، وكفايتهم مؤونة البحث عنها.

الخامس: ضمّنت الفهرس بعض التحقيقات التي تخصّ تاريخ النسخ أو نسبة الكتاب

للمحقّق الحلبيّ، أو ما يخصّ ترجمة الناسخ أحيانًا؛ لمعرفة عصره أو منزلته

العلميّة.

شكر وتقدير

عرفاناً بالجميل المسدي إليّ في طريقي لإتمام إخراج هذا الفهرس أتوجه بالشكر الوافر لكلّ من:

١. إدارة مكتبة الإمام الحكيم رحمته العامة المتمثلة بأمينها العام فضيلة الأخ السيّد جواد السيّد كاظم السيّد محسن الحكيم الذي كان مشرفاً على عملي هذا مع المراجعة العلميّة الدقيقة، والأب الروحي الأستاذ مجيد الشيخ عبد الهادي هموزي الذي ساعدني في توفير النسخ بين يدي وحثني على سير العمل وإتمامه.
 ٢. الإخوة العاملين في مركز تراث الحلة ومجلة (تراث الحلة) المحكّمة، وخصوصاً فضيلة الشيخ صادق الخويلديّ؛ والأستاذ المساعد الدكتور عليّ الأعرجيّ، والمصوّر ذو الفقار المطيريّ، والمخرج الفنّي أحمد عبد العالي الكعبيّ لما بذلوه من جهدٍ في إخراج المقالة هذه ومراجعتها ونشرها.
- فإليهم جميعاً مني أسمى آيات الشكر والعرفان.

وختاماً... ألتمس من إخواني المؤمنين ولا سيّما أهل البحث والتحقيق أن ينّبّهوني على ما قد يجدونه من الخطأ غير المقصود ممّا جرى به القلم وزاغ عنه البصر، فإنّ الإنسان موضع الغلط والنسيان، والكمال لله، والعصمة لأهلها، والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

أحمد عليّ مجيد الحلبيّ النجفيّ

١٣ شوال سنة ١٤٣٨هـ

مكتبة الإمام الحكيم العامة، النجف الأشرف

(الكتاب الأوّل)

أجوبة المسائل العزّيّة = المسائل العزّيّة = الرسالة العزّيّة

(فقه إماميّ-عربيّ)

تأليف: المحقّق الحلبيّ، جعفر بن الحسن الهذليّ (ت ٦٧٦هـ).

أجوبة استدلالية على عشر مسائل فقهية بحسب كتاب الذريعة، وإلاهي في المطبوع تسع مسائل، سأها الأمير عزّ الدين عبد العزيز.

عناوين المسائل:

المسألة الأولى: في أن المائين النجسين إذا لم يتغيّرا بالنجاسة وجمعا فبلغا كراً فصاعداً لم يزل عنهما حكم التنجيس.

المسألة الثانية: في اعتبار النية في الطهارة.

المسألة الثالثة: في وجوب المسح على الرجلين.

المسألة الرابعة: في أن وجوب غسل الجنابة موقوف على وجوب المشروط به.

المسألة الخامسة: في مواقيت الصلوات.

المسألة السادسة: في أن الفوائت ليست مرتبة على الحاضرة.

المسألة السابعة: في جرّ النفع بالقرض.

المسألة الثامنة: في نكاح المتعة.

المسألة التاسعة: في وطء الحلائل في الدبر.

[الذريعة: ٢٦٢ / ١٥، الرقم ١٧٠٢، التراث العربي المخطوط: ٣١٠ / ١١، النسخة المطبوعة] **أول الكتاب:** « الحمد لله رافع الدين ومظهره.. أمّا بعد فإنّ الأمير الكبير عزّ الدين عبد العزيز.. رسم الاستدلال على مسائل دلّ اختيارها على تحقيقه وجودة تحيّرهِ، ونبّه اهتمامه باعتبارها على تدقيقه وشدّة تبخّره، فأحببت إجابته؛ لاشتهار فواضله وانتشار مآثره.. وها أنا شارع في امتثال أوامره، طامع أن يقع ذلك موافقاً لإربه.. المسألة الأولى: الماءان النجسان إذا لم يتغيّرا بالنجاسة وجمعا فبلغا كراً فصاعداً..».

آخر الكتاب: « ثمّ هو معارض بأحاديث كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام، والكثرة أمانة الرجحان، والحمد لله ربّ العالمين».

النسخ في المكتبة: عددها (١).

(١)

رقم المكتبة: (١ / ٥٧٠)، تامة.

نسخ، محمّد رضا ابن الشيخ محمّد الحسنائويّ، ٥ المحرّم سنة ١٢٣٧هـ، ضمن مجموعة وترتيبها الأوّل، عليها ختم مكتبة الشيخ محمّد السماويّ، وختمها البيضويّ: «من كتب السماويّ، ١٣٥٤».

الغلاف: جلد، بنّي غامق.

٣١ ق، ٢٢ س، ٥، ١٤ × ١٩، ٥ سم.

(الكتاب الثاني)

شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام (فقه إمامي-عربيّ)

تأليف: المحقق الحلبيّ، جعفر بن الحسن الهذليّ (ت ٦٧٦هـ).

كتاب فقهيّ فتوائبيّ معروف، في أربعة أقسام: (العبادات، والعقود، والإيقاعات، والأحكام)، ومجموع كتبه اثنان وخمسون كتاباً بتقسيم المؤلف، ويقع في جزأين، وهو من أحسن المتون الفقهيّة ترتيباً، وأجمعها للفروع، وقد أولع به الأصحاب من لدن عصر مؤلفه إلى الآن، وما يزال من الكتب الدراسيّة في عواصم العلم الشيعيّة، وقد اعتمد عليه الفقهاء في هذه القرون العديدة فجعلوا أبحاثهم وتدرّساتهم فيه، وشرّوهم وحواشيهم عليه، وللعلماء عليه حواشٍ كثيرة مطوّلة ومختصرة، وله شروح متعدّدة، بل إنّ معظم الموسوعات الفقهيّة الضخمة التي أُلّفت بعد عصر المحقّق إنّها هي شروح له، ابتداءً المحقّق في كلّ قسمٍ من هذا الكتاب بالواجب ثمّ الندب ثمّ المكروه ثمّ المحرّم إن وجد، وألّفه بطلب من بعض الأصحاب، قيل هو: (محمّد بن محمود الزاهديّ الحلبيّ)، وقيل: (عليّ بن... الحلبيّ).

[الذريعة: ١٣ / ٤٧ الرقم ١٦١، التراث العربيّ المخطوط: ٧ / ٢٨]

أول الجزء الأوّل: «اللّهم إنّني أحمدك حمداً يقلّ في انتشاره حمد كلّ حامدٍ، ويضمحلّ باشتهاره جحد كلّ جاحدٍ.. وبعد فإنّ رعاية الإيثار توجب قضاء حقّ الإخوان.. ومن الأصحاب من عرفت الإيثار من شأنه.. سألني أن أُملي عليه مختصراً في الأحكام، متضمّناً لرؤوس مسائل الحلال والحرام، يكون كالمفتي الذي يصدر عنه.. وهو مبنيٌّ على أقسامٍ أربعة..».

آخر الجزء الأول: «ودخل ثمّ مات، فالنكاح صحيح ويبطل المسمّى؛ لأنّه زائد على الثلث وتريثه، وفي ثبوت مهر المثل تردد، وعلى القول الآخر يصحّ الجميع».

أول الجزء الثاني: «كتاب النكاح، وأقسامه: ثلاثة، القسم الأوّل في النكاح الدائم والنظر فيه يستدعي فصولاً، الأوّل: في آداب العقد..».

آخر الكتاب: «ونسأله أن يقبضنا سالكين لمحجّتهم، متمسّكين بحجّتهم، وأن يجعلنا من خالصاء شيعتهم.. وصلى الله على سيّد المرسلين محمّد وآله الطاهرين».

النسخ في المكتبة: عددها (٣٤).

(١)

رقم المكتبة: (٣٠١)، الجزء الأوّل.

نسخ، الشيخ محمّد بن إسماعيل بن الحسن بن أبي الحسين بن عليّ الهرقليّ الحلبيّ (تلميذ المصنّف)^(١)، ١٥ شهر رمضان سنة ٦٧٠هـ (النسخة خالية من التاريخ وإنّ ما أثبتته نقلته من قول العلماء الأعلام الذين رأوا التاريخ في آخرها ودوّنوه في مصنفاتهم، وسيأتي ذكر أقوالهم)، بعض أجزاء أوراقها كتبت بخطّ متأخّر عن الأصل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، عليها بلاغات القراءة والسماع وهي كثيرة، فالنسخة قرئت على جملة من العلماء ومنهم مصنّف الكتاب ودوّنوا خطوطهم عليها، وهي مشحونة بالحواشي، منها بإمضاء: «ع ل»، و«ج»، و«ح س مدّ ظلّه»، و«أ ب» وغيرها، عليها شرح غريب اللغة مع ذكر المصدر، عليها شروح بعض العبارات من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، الأوراق الأربعة الأولى والورقة الأخيرة كتبت بخطّ الشيخ النوريّ ظاهراً، بعض أوراقها مرّمة الحاشية، عليها تملك الميرزا حسين النوريّ

(ت ١٣٢٠هـ)، وكتب عليها بخطه ما نصّه: «شرائع الإسلام المقروء على المشايخ العظام بخط العالم الفاضل تلميذ المصنّف طاب ثراه الشيخ محمّد بن إسماعيل الهرقيّ صاحب القضية المعروفة مع الحجّة صلوات الله عليه في سرّ من رأى، للعبد المذنب الحسين النوريّ الطبرسيّ»، عليها ختم مكتبة الشيخ ضياء الدين النوريّ، وختمها البيضويّ: «جزو كتابخانه ضياء الدين النوريّ»، ١٣٢٤»، عليها ختم مكتبة الشيخ محمّد السماويّ، وختمها البيضويّ: «من كتب السماويّ، ١٣٥٤».

الغلاف: جلد، أحمر.

١١٩ ق، ٢٣ س، ١٥ × ٢٢، ٥ سم.

تاريخ النسخة:

لم أر في النسخة تاريخاً يُذكر وإنّ ما أثبتّه من قول العلماء الأعلام الذين رأوا التاريخ في آخرها ودوّنوه في مصنفاتهم، فالجزء الأوّل من الكتاب الذي بين يديّ كُتِبَ - بحسب قولهم - في ١٥ شهر رمضان سنة ٦٧٠ هـ، وكان عليه عدّة إجازات، وللأسف الشديد هي غير موجودة اليوم، فربّما عوادي الدهر جرت عليها وأخذت مأخذها من النسخة، والجزء الثاني من الكتاب كُتِبَ في يوم الأربعاء ١٩ ذي القعدة سنة ٧٠٣ هـ، واليوم لا أثر له، وإليك من ذكر النسخة من الأعلام وبجزأها، وهم أربعة:

الأوّل: الميرزا حسين النوريّ (ت ١٣٢٠هـ)، ذكرها في ثلاثة مواضع، هي:

أ. قال في فهرس مكتبته ما نصّ ترجمته: «شرائع المحقّق، في مجلّدين، بخط الشيخ محمّد بن إسماعيل الهرقيّ الذي كان له جرح في فخذه وشافاه الحجّة عليه السلام، وقصّته مشروحة في كتاب كشف الغمّة، وزين بخطّ ابن فهد والشيخ يحيى

المفتي وجملة من العلماء، والمجلد الثاني أيضًا بخط الشيخ محمد المذكور، مُزيّن بإجازة»، والفهرس هذا كتبه رحمه الله باللغة الفارسيّة رأيتُه في مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامّة واستفدت منه، وأصل نسخته من مكتبة مدرسة القوام، ونسخة خطّ المؤلف رحمه الله رأيتها في مكتبة الآستانة الرضويّة، وعندني مصوّرتها، وطُبِع دون مقدّمته في آشنائي باچند نسخه خطي، العدد الأوّل، الصفحات (١٢٩-١٥٣)، سنة ١٣٩٦هـ، قم المقدّسة.

ب. قال في كتابه خاتمة المستدرک (١٨/٢) ما نصّه: «وعندي الشرائع بخطّ العالم الفاضل الشيخ محمد بن إسماعيل الهرقيّ صاحب القضية المعروفة، وقد قرئ على جماعة كثيرة من العلماء، وعليه خطوطهم وإجازاتهم، منها ما كتبه العالم الجليل الشيخ يحيى البحرانيّ تلميذ المحقق الثاني وشارح الجعفريّة قال بعد الحمد: (فإنّ العبد الصالح، والمحّب الناصح، المطيع لله المانع، محمد بن صالح، قد قرأ على العبد الجاني هذا الكتاب وهو شرائع الإسلام إلى أن قال: وقد أجزت له روايته عني، عن شيخي وإمامي ..)، وساق مناقب المحقق الثاني، والسند إلى أوّلها أي إلى المحقق الحليّ».

ج. قال في كتابه النجم الثاقب (٨٣/٢) ما نصّه: «يقول الشيخ الحرّ العامليّ في كتاب (أمل الآمل): (الشيخ محمد بن إسماعيل بن الحسن بن أبي الحسين بن عليّ الهرقيّ: كان فاضلاً عالماً من تلامذة العلامة، رأيت المختلف بخطّه، ويظهر منه أنّه كتبه في زمان مؤلّفه وأنّه قرأه عليه، أو على ولده)، وقد أخذه الحقيّر.

ووقفت على نسخة من (الشرائع) بخطّ الشيخ محمد المذكور، وهي في مجلد واحد [كذا بيننا ذكر في فهرس مكتبته أنّه في مجلدين]، وقرئ على المحقق الأوّل [الحليّ]، والمحقق الثاني [الكركيّ]، وتوجد إجازة بخطّ الأجلين عليه، وحاليّاً [النسخة] في بلدة

الكاظمين عند ساحة العالم الجليل، والسيد النبيل، السيد محمد آل حيدر دام تأييده^(٢).
 وصورة آخر المجلد الأول [كذا ولعله الثاني كما قدمنا] هكذا: «فرغ من كتابته
 العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى محمد بن إسماعيل بن حسن بن أبي الحسن (الحسين - ظ)
 ابن عليّ الهرقليّ غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات آخر نهار الخميس خامس
 عشر رمضان سنة سبعين وستائة، حامداً ومصلياً مستغفراً، والحمد لله رب العالمين،
 وحسبنا الله ونعم الوكيل».

وصورة خطّ المحقق في محاذاته: «أنها أيده الله قراءةً وبحثاً وتحقيقاً في مجالس
 آخرها الأربعاء ثامن عشر ذي الحجة من سنة إحدى وسبعين وستائة بحضرة مولانا
 وسيدنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كتبه جعفر بن سعيد».

وإجازة المحقق الثاني في المجلد الأول للشيخ شرف الدين قاسم بن الحاجّ الشهير
 بابن غدافة (عذاقة - ظ) في سنة ٩٣٣هـ، وفي آخر المجلد الأول والثاني موجوده بخطّه
 أيضاً.

ونسخة أخرى [هي] من المواهب الإلهية عند الحقيّر في مجلدين^(٣)، وقرئت عند
 (علي - ظ) المحقق الثاني وابن فهد والشيخ يحيى المتقيّ (الفتي - ظ) [تلميذ] الكركي
 وغيرهم، وجميع الخطوط موجودة عليها، وأكثر حواشيه بخطّ ابن فهد».

الثاني: السيد حسن ابن السيد هادي الصدر (ت ١٣٥٤هـ)، وقد ذكرها في موضع
 واحد:

قال عند ترجمة الناسخ في كتابه تكملة أمل الآمل (٤ / ٤١٤) ما نصّه: «رأيت كتاب
 أستاذه الشرائع بخطّه عند العلامة النوري».

الثالث: الشيخ عباس بن محمد رضا القميّ (ت ١٣٥٩هـ)، وقد ذكرها في ثلاثة مواضع،

هي:

أ. قال في كتابه الكنى والألقاب (٣/ ٢٩١) ما نصّه: «أقول: ورأيتُ كتاب الشرائع بخطّه عند شيخي المحدث المتبحر النوري نور الله مرقدّه وقد أشار إلى ذلك في الحكاية الخامسة من كتابه النجم الثاقب، والهرقليّ: نسبة إلى هرقل، قرية مشهورة من بلد الحلة، كما في المرصد».

ب. قال في كتابه سفينة البحار (٢/ ٧٣٣)، ط الأستانة) ما نصّه: «أقول: ورأيت كتاب الشرائع بخطّه عند شيخي المحدث النوري نور الله مرقدّه وقد أشار إلى ذلك في الحكاية الخامسة من الباب السابع من النجم الثاقب».

ج. قال في كتابه الفوائد الرضويّة (٢/ ٦٤٥) عند ترجمة الناسخ بعد أن ذكر حكاية شفاء والده إسماعيل الهرقليّ المرويّة في كتاب كشف الغمّة ما ترجمته: «ذكر الشيخ النوري بعد إيراد الحكاية في كتابه النجم الثاقب أنّ عنده من المواهب الإلهية نسختين (مجلدين) من الشرائع بخطّ الشيخ محمّد المذكور، واحدة منها أكثر حواشيه بخطّ ابن فهد وخطّ الشيخ يحيى المفتي [تلميذ] الكركي والمحقق الثاني [الكركي] وغيرهم».

يقول الفقير: إنّي زرت هذه النسخة في مكتبته الشريفة وكذلك الكثير من النسخ الرائعة والنفيسة التي رزقه الله بها، وكانت موجودة في مكتبته الشريفة، ولكن مع الأسف الشديد تلك المكتبة كانت كجسد الإنسان، وروحها كان الشيخ النوري رحمه الله، وبعد رحيله صارت جسداً بلا روح، وتفرقت أعضاؤه، وتلاشت أجزاءه، وتفرقت تفرق سباً، وصارت نسياً منسياً.

وَكَاثَهُ بَرْقٌ تَأَلَّقَ بِالْحِمَى ثُمَّ انْثَنَى فَكَانَهُ لَمْ يَلْمَعَ^(٤)

وكذا الدنيا بأهلها هي طورًا هجر، وطورًا وصل، ما أمر الدنيا وما أحلاها، وما أولهني إليه اشتياق يعقوب إلى يوسف، ولعمري ما أتذكر وقتًا من الأوقات إبان اجتماعي معه في أيام حياتي إلا ويعرض لي ما يعرض لمن تذكّر فقد أولاده وأعزّ أحبته، أسأل الله تعالى أن يقدّس لطيف تربته، ويجمعني وإياه في مستقرّ رحمته.

هاه شوقًا إلى رؤيته، وهذه نفثة مصدور، ونبذ من وصف الرزية التي صدعت الصخور:

وَلَوْ كَانَ فِي الدُّنْيَا خُلُودٌ لِوَاحِدٍ لَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ فِيهَا الْمُخَلَّدَا
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى مِنَ المَوْتِ سَالِمًا وَسَهُمُ المَنَايَا قَدْ أَصَابَ مُحَمَّدًا^(٥)
[شعر آخر:]

لَقَدْ كَانَ شَيْخِي فِي الحَدِيثِ بَقِيَّةً مِنْ السَّلَفِ المَاضِينَ حِينَ تَقَشَّعُوا
فَلَمَّا مَضَى مَاتَ الحَدِيثُ بِمَوْتِهِ وَأُذِرَجَ فِي أَكْفَانِهِ العِلْمُ أَجْمَعُ
لَعَمْرُكَ مَا لِلنَّاسِ فِي المَوْتِ حِيَلَةٌ وَلَا لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الحَلْقِ مَدْفَعُ
وَلَوْ أَنَّ مَخْلُوقًا نَجَا مِنْ هَمَامِهِ إِذَا لَنَجَا مِنْهُ النَّبِيُّ المَشْفَعُ
تَعَزَّبَهُ عَنْ كُلِّ مَيْتٍ رَزِيَّتُهُ فَرُزُّهُ رَسُولِ اللَّهِ أَشْجَى وَأَوْجَعُ^(٦)

الرابع: الشيخ آقا بزرگ الطهرانيّ (ت ١٣٨٩هـ)، وقد ذكرها في تسعة مواضع، هي:

أ. قال في كتابه الذريعة (١/ ١٦٤ الرقم ٨١٥) ما نصّه: «إجازة المحقق الشيخ نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلبيّ المتوفى سنة ٦٧٦هـ للشيخ محمد بن إسماعيل ابن حسين بن الحسن (الحسن بن أبي الحسين - ظ) بن عليّ الهرقليّ الذي كتب الجزء الأول من الشرائع بخطه، وفرغ في يوم الخميس خامس عشر شهر رمضان سنة ٦٧٠هـ، وقرأه على المصنّف

المحقق [الحلي] فكتب بخطه عليه الإنهاء في يوم الأربعاء ثامن عشر ذي الحجة سنة ٦٧١هـ، رأيتها في كتب العلامة السيّد مهديّ من آل السيّد حيدر).

ب. قال في الذريعة (١/ ١٦٨ الرقم ٨٤٢) ما نصّه: «إجازة السيّد حسن حفيد الأكرم الحسيني، مختصرة كتبها لبعض تلاميذه سنة ٧٥٧هـ على ظهر الجزء الأوّل من الشرائع الذي هو بخطّ محمّد بن إسماعيل الهرقليّ، وقد كتبه سنة ٦٧٠هـ، وقرأه على المصنّف المحقق فكتب المحقق إجازة له مختصرة في سنة ٦٧١هـ، كما تقدّم».

ج. قال في الذريعة (١/ ٢١٥ الرقم ١١٢٦) ما نصّه: «إجازته [الكركي] للشيخ شرف الدين قاسم بن عذافة (عذافة- ظ)، مختصرة على ظهر الجزء الأوّل من الشرائع الذي هو بخطّ الهرقليّ كتبه في خامس عشر شهر رمضان سنة ٦٧٠هـ، وقرأه على المصنّف فكتب الإنهاء له بخطه يوم الغدير سنة ٦٧١هـ، وقرأ الشيخ شرف الدين قاسم هذه النسخة على المحقق الكركي فكتب بخطه الإجازة له في تاسع جمادى الثانية سنة ٩٣٢هـ».

د. قال في الذريعة (١/ ٢٢٣ الرقم ١١٧١) ما نصّه: «إجازة الشيخ عليّ بن يونس للشيخ الفقيه زين الدين الخيامي، مختصرة تاريخها آخر شعبان سنة ٨٠٦هـ، رأيتها في آخر الشرائع الذي هو بخطّ محمّد بن إسماعيل الهرقليّ في سنة ٧٠٣هـ».

هـ. قال في الذريعة (١٣/ ٤٨ ضمن الرقم ١٦١) عند شرح حال كتاب الشرائع ما نصّه: «رأيت منه عدّة نسخ قديمة نفيسة، منها النصف الأوّل منه الذي كان عند شيخنا العلامة الميرزا حسين النوري المتوفّي في سنة ١٣٢٠هـ، وهو بخطّ الشيخ محمّد بن إسماعيل بن الحسين بن الحسن (الحسن بن أبي الحسين- ظ) بن

عليّ الهرقليّ - الذي شفى جرحه الإمام المنتظر عليه السلام على النحو المذكور في (كشف الغمّة) - وقد فرغ من كتابتها يوم الخميس ١٥ شهر رمضان سنة ٦٧٠ هـ، ثمّ قرأها على المصنّف بتامها، فكتب المصنّف بخطّه الشريف الإنهاء في أولها مع الإجازة لكاتب النسخة، وكان ذلك في النجف الأشرف يوم الأربعاء المصادف لعيد الغدير سنة ٦٧١ هـ، وفي آخر النسخة إنهاء آخر بخطّه في الحائر الشريف في سنة ٦٧١ هـ أيضاً، وفي ثلاثة مواضع منها إجازة من الشيخ عليّ بن الحسين بن عبد العالي العامليّ الشهير بالمحقّق الكركي المتوفّي سنة ٩٤٠ هـ، وتاريخها سنة ٩٣٢ هـ، وهذه النسخة مزينة بخطّ الشيخ الجليل أبي العباس أحمد بن فهد الحلبيّ المتوفّي في سنة ٨٤١ هـ، وبخطّ الشيخ شرف الدين يحيى المفتي البحرانيّ اليزديّ، وغيرهما من العلماء الأجلّاء أيضاً، وقد انتقلت هذه النسخة بعد وفاة شيخنا العلامة النوريّ إلى مكتبة السيّد مهديّ الحيدريّ^(٧) في الكاظميّة، وبعد وفاته انتقلت إلى مكتبة الشيخ محمّد السماويّ في النجف.

والنصف الثاني من الشرائع وهو أيضاً بخطّ الشيخ محمّد بن إسماعيل الهرقليّ كاتب النصف الأوّل، وقد فرغ من كتابته في يوم الأربعاء ١٩ ذي القعدة سنة ٧٠٣ هـ، وقد كانت هذه النسخة عند السيّد محمّد ابن السيّد محمّد كاظم اليزديّ^(٨) في النجف، وفي سنة ١٣٤٥ هـ انتقلت إلى السيّد أبي القاسم الصفويّ الأصفهانيّ المعروف بالحرّ^(٩)، ثمّ انتقلت إلى الأستاذ السيّد ضياء شكاره المحاميّ أيّام كان قائممقاماً في النجف^(١٠)، وفي آخر هذه النسخة إجازة من الشيخ عليّ بن يونس كتبها للشيخ الفقيه زين الدين الخياميّ ضحوة الثلاثاء سلخ شهر شعبان سنة ٨٠٦ هـ، وإجازة أخرى تاريخها نهار الثلاثاء سنة ٧٥٧ هـ.

و. قال في كتابه طبقات أعلام الشيعة (٤/ ٣٠) عند ترجمة المحقّق الحلبيّ ما نصّه:

«جعفر بن الحسن بن يحيى الأكبر بن الحسن بن سعيد، الشيخ المحقق نجم الدين أبو القاسم الهذلي الحلي... ورأيت أيضًا إجازته بخطه على ظهر نسخة الشرائع بخط محمد بن إسماعيل بن الحسين ابن الحسن (الحسن بن أبي الحسين - ظ) بن علي الهرقلي، فرغ من كتابته نهار الخميس ١٥ رمضان ٦٧٠هـ، وكتب المحقق الحلي [إجازة للكاتب المذكور تأريخها يوم الغدير ٦٧١هـ].»

ز. قال في كتابه طبقات أعلام الشيعة (٣٧ / ٥) في ترجمة الحسن ابن... ابن الأكرم الحسيني ما نصه: «الحسن ابن... ابن الأكرم الحسيني: كتب بخطه الإنهاء في ٧٥٧هـ على نسخة الشرائع التي بخط محمد بن إسماعيل الهرقلي لتلميذه الذي قرأه عليه، وليس فيه اسم المجاز، ولا يُقرأ اسم والده الموجود بين كلمتي: الحسن والأكرم، فراجعه، وقد انتقلت النسخة إلى السيد ضياء شكاره أو ان كونه قائم مقام النجف.»

ح. قال أيضًا في كتابه طبقات أعلام الشيعة (١٧٩ / ٥) في ترجمة الناسخ ما نصه: «محمد بن إسماعيل بن الحسين بن الحسن (الحسن بن أبي الحسين - ظ) بن علي الهرقلي، رأيت نسبه كذلك بخطه في آخر الجزء الأول من الشرائع الذي كتبه بخطه في آخر نهار الخميس ١٥ رمضان ٦٧٠هـ، ثم قرأ على مصنفه المحقق جعفر بن سعيد الحلي (ت ٦٧٦هـ) فكتب المحقق الحلي [خطه الإنهاء والإجازة عليه يوم الأربعاء عيد الغدير في النجف ٦٧١هـ، وإنهاء آخر أيضًا بخطه في الحائر، والنسخة في خزنة السيد مهدي آل حيدر بالكاظمية...].»

ط. قال في كتابه طبقات أعلام الشيعة (٦١ / ٦) في ترجمة الخيامي ما نصه: «الدين الخيامي: الشيخ الفقيه من تلاميذ علي بن يونس، رأيت نسخة الشرائع بخط محمد بن إسماعيل الهرقلي الذي كتبها ٧٠٣هـ، وقرأها على العلامة الحلي

(المحقّق الحلبيّ - ظ)، وفي ظهر النصف الأخير منها إجازة وإنهاء بخطّ عليّ بن يونس لتلميذه صاحب الترجمة القارئ عليه هذا الجزء من الشرائع، وتاريخ خطّ المجيز المذكور ٨٠٦هـ).

(٢)

آخر النسخة (ناقص): «ولو مات لم يسقط ما لزمه، وثبت في تركته. ولو كانت العاقلة في بلد آخر، كوتب حاكمه بصورة الواقعة ليوزعها...».

رقم المكتبة: (٦٥٦)، ناقصة الآخر بمقدار ورقة واحدة.

نسخ، ق٧، الأوراق العشر الأولى والسبعة والثلاثون الأخيرة كُتبت بخطّ متأخّر عن الأصل كُتبت في القرن الحادي عشر، عليها بلاغات القراءة وهي كثيرة جداً لا تخلو منها ورقة، وهي بخطوط جملة من العلماء وكُتبت في أوقات متعدّدة، العناوين الأصليّة كُتبت بالمداد الأسود والفرعيّة بالمداد الأحمر، مشحونة بالحواشي وقد كُتبت في أوقات متعدّدة، وهي بإمضاء: «قاله رحمته الله» ولعله هي للمؤلّف، و«نعمه»، و«س ع»، وحواشي كتبها الشيخ عميد الدين ويظهر أنّه عميد الدين عبد المطلب الحسينيّ (ت ٧٥٤هـ) فقد عبّر عنه الشهيد الأوّل في المسائل المقداديّة وصدر المتأهّلين في شرح أصول الكافي بـ (شيخنا عميد الدين)، وحاشية من إملاء شمس الحقّ والدين ابن مكّيّ الشهيد الأوّل (ت ٧٨٦هـ) وغير ذلك، عليها اسم (عميد الدين نعمه)، عليها شرح غريب اللغة، عليها نقولٌ من خطّ الشهيد الأوّل، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، على وجه النسخة فوائد فقهيّة وطبيّة مجرّبة، وفي آخر الجزء الأوّل ثلاثة إنهاءات:

الأول: كتبه علي بن الحسين الط...، ولقبه مخروم والظاهر أنه الطبري، ونصه: «أنها أيده الله قراءة بحث وإتقان [كلمتان غير واضحتين، ولعلها: (ودرس وضبط)] وإتقان في مجالس آخرها يوم الخامس من ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وسبعائة، وكتب علي بن الحسين الط...».

الثاني: كتبه السيد ضياء الدين عبد الله بن محمد بن علي بن الأعرج الحسيني (حيًا سنة ٧٤٠هـ)، ونصه: «أنها أبقاه الله تعالى قراءة وبحثًا وشرحًا وفقه الله وإيانا لمراضيه، وأعاننا وإياه على امتثال أوامره واجتناب نواهيه بمحمد وآله، وذلك في ثالث شهر رمضان المبارك من سنة إحدى وثلاثين وسبعائة، وكتبه عبد الله بن الأعرج الحسيني حامدًا لله تعالى، ومصليًا ومسلمًا».

الثالث: له أيضًا: «بلغ سماعًا أيده الله، وكتب [عميد] الدين».

الغلاف: جلد اصطناعي، أخضر.

١٨٠ ق، ٢٥ س، ١٦ × ٢٣ سم.

(٣)

أول النسخة (ناقص): «...الكلام في أثناء الخطبة بغيرها. ويستحب له: أن يتعمم شاتيًا كان أو قاضيًا...».

رقم المكتبة: (٢٩٨٨)، ناقصة الأول.

نسخ، جلال الدين (ورد اسمه في الجزء الأول وهو بدون تاريخ، ويظهر أن الناسخ هو السيد أحمد بن علي بن أحمد بن أبي السعادات الحسيني الموسوي الآتي ذكره في الإنهاء، عرفت ذلك من خلال المطابقة مع نسخة من الجزء الأول

من كتاب (قواعد الأحكام في معرفة مسائل الحلال والحرام) للعلامة الحلبيّ (ت ٧٢٦هـ) والتي كتبها بتاريخ آخر نهار يوم الجمعة ٢٤ صفر سنة ٧٦٥هـ، والموجودة في مكتبة السيّد المرعشيّ، الرقم: (٤٠٩٤).

نهار السبت ١١ شهر ربيع الأوّل سنة ٧١٣هـ (الجزء الثاني)، الأوراق الثلاثة الأولى كُتبت بخطّ متأخّر عن الأصل وهي من كتاب الطهارة ولم أجعلها أوّل النسخة حتّى لا أبخس قيمة النسخة، عليها كلمات نسخ البدل، عليها بلاغات القراءة، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، مشحونة بالحواشي وبعضها بإمضاء: «قاله ﷺ»، و«من العلامة دام ظلّه»، و«محمد بن المطهر»، و«م د»، و«عميد الدين»، و«من إملاء الشهيد»، و«شاهد ﷺ»، و«نعمه م د»، و«ن م»، و«ذو»، و«ع»، و«أحمد بن سيف الدين»، و«ابن فهد ﷺ»، و«المقداد»، و«... وكتب والدي ﷺ»، و«ع م ح د»، و«ج»، و«حسن بن أبي جامع وكذا عن الشيخ حسين البابليّ ﷺ»، و«منتجب م د»، و«قاله شيخنا ابن يونس أطال الله بقاءه»، و«ن ع ن م»، عليها عبارة: «ومن قراءة السيّد بالأصل» فيظهر أنّها مكتوبة على أصل نسخة الكتاب، في آخرها فوائد شيخنا شمس الدين ابن مكّي، في آخر الجزء الأوّل إنهاء كتبه السيّد أحمد بن عليّ بن أحمد بن أبي السعادات الحسينيّ الموسويّ^(١١)، بتاريخ يوم الثلاثاء آخر جمادى الأولى سنة ٧٦٥هـ.

ونصّ الإنهاء: «أنهاه - أيده الله - قراءةً وبحثاً وفهماً وضبطاً - وفقه الله وإيانا لمراضيه - وأعانه على امتثال أوامره والانزجار عن نواهيه وذلك في عدّة مجالس آخرها آخر نهار الثلاثاء سلخ شهر جمدي الأولى من سنة خمس وستين وسبعائة، وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن عليّ بن أحمد بن أبي السعادات الحسينيّ

الموسوي، حامداً لله مصلياً على رسوله وآله».

الغلاف: جلد اصطناعي أسود، وعطفه بنيّ.

٢٤٥ ق، ٢٥ س، ٥، ١٥ × ٩، ٢٢ سم.

(٤)

أول النسخة (ناقص): «... عند تضييق وقتها، وللجنب في أحد المسجدين، ليخرج

به. والمدوب ما عداه. وقد تجب الطهارة: بنذر وشبهة...».

آخر النسخة (ناقص): « فلنحمد الله الذي جعلنا عند تبدد الأهواء وتعدّد الآراء،

من المتمسّكين بمذهب أعظم العلماء استحقاقاً للعلاء...».

رقم المكتبة: (٣٦٣)، ناقصة الأوّل والآخر بمقدار ورقة واحدة.

نسخ، عليّ بن محمّد بن عليّ الحافظ الطبري^(١٢)، ١٨ شوال سنة ٧٥٥ هـ في

المشهد المقدّس الغرويّ على ساكنه التحيّة والسلام النجف الأشرف (الجزء

الأوّل)، جيّدة الخطّ، عليها بلاغات القراءة والعرض ويظهر من التملّكات

أنّها مقروءة على الشيخ حسن صاحب المعالم العناوين كتبت بالمداد الأحمر،

عناوين كتب الكتاب في أعلى الصفحات، عليها حواشٍ بامضاء: «نعمة»،

و«ع ل»، و«زين»، و«س»، و«مفلح»، عليها شرح غريب اللغة، في أوّل

الجزء الثاني فهرس لكتب الكتاب وعددها (٢٤)، عليها ختم مئمن:

«بمحمّد والآل معتصم: حسن بن زين الدين عبداهم» وهو لصاحب

المعالم الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني (ت ١٠١١هـ)، وبيضويّ لولده محمّد

(ت ١٠٣٠هـ): «محمّد المعتصم بالمصطفى وآله»، وبيضويّ: «بالمصطفى

وآله يرجو حسين النجاة»، عليها عبارة: «إلى روح محمد ابن المرحوم سيّد صادق»، عليها إنهاءين: **الأول**: قبل ورقتين من آخر النسخة كتبه الشيخ عليّ بن محمد بن الحسن بن زين الدين العامليّ (ت ١١٠٣ هـ)، ونصّه: «أنهاه قراءة وفقه الله لطاعته ورضاه ورزقه سعادت الدارين [في آخرته ود]أنياه بمحمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، وكتب الفقير إلى الله تعالى: عليّ بن محمد العامليّ».

الثاني: كُتب لأبي الحسن ولعله الفتويّ العامليّ (ت ١١٣٨ هـ) على وجه الجزء الثاني من الكتاب ونصّه: «بسم الله، الحمد لله، وصلى الله على محمد وآله، أنهاه من كتاب التجارة إلى النكاح الولد الأعزّ أبو الحسن أيده الله تعالى قراءةً وبحثاً، وتحقيقاً وضبطاً، وأفاد كما استفاد، وأحسن وأجاد في الانتقاد، وبالغ في الجهاد».

الغلاف: جلد اصطناعيّ، بنيّ.

٣١٢ ق، ٢١ س، ١٣ × ٣، ١٨ سم.

(٥)

رقم المكتبة: (١٢٥)، تامّة.

نسخ، عليّ بن عليّ بن حسن بن جعفر من قرية مزرعة دبر عامص المعروف بابن أبي الفتح المزرعيّ [العامليّ]^(١٣)، يوم الاثنين ١٠ جمادى الآخرة سنة ٩١٠ هـ (الجزء الثاني)، الأوراق التسعة عشر الأولى كُتبت بخطّ متأخّر عن الأصل، عليها بلاغات القراءة وهي كثيرة وبخطوطٍ مختلفةٍ، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، مشحونة بالحواشي وأكثرها نقولٌ من الكتب الفقهيّة، وبعض

الحواشي بإمضاء: «من إملائه»، و«قاله ﷺ»، و«فخر الدين»، و«ابن مكّي»، و«من خطّ الشهيد ابن مكّي»، و«ع ل»، وحاشية كتب في أولها: «وجد بخطّ الشيخ الأجلّ ابن نجم الدين [الأطراوي] ﷺ صورة قوله: ممّا استفدناه من مولانا عميد الدين في درب مشهد الحسين ﷺ: أن أرض الشام مثل جبل عاملة.. هكذا وجد بخطّه»، في آخرها بيان للكتب الموجودة عند المالك في كفرا وعددها (١٤)، وقائمة بمستعيري الكتب منه، وهم (الشيخ عليّ زيدان، والشيخ حسن مروة، والشيخ محمد سليمان، والشيخ إبراهيم محسن الفوعاني) مع ذكر الكتب.

عليها تملك الشيخ حسن زيد انتقل إليه بالبيع الشرعي بتاريخ ١٤ رجب سنة (التاريخ مخروم)، عليها تملك السيّد محمود ابن السيّد عليّ أمين الحسينيّ العامليّ، وختمه البيضويّ: «محمود بن عليّ الحسينيّ، ١٢٦٩»، وتملك محمد عليّ الأمين الحسينيّ، من قرية شقراء جبل عامل، وختمه البيضويّ: «محمد عليّ الأمين الحسينيّ»، وقد أهداها إلى مكتبة الإمام السيّد محسن الحكيم بتاريخ ١١ شهر ربيع الآخر سنة ١٣٦٣هـ، في آخرها ثلاثة إنهاءات.

الأول: كتبه للناسخ الشيخ عليّ بن محمد بن الحسام العيناويّ العامليّ للناسخ بتاريخ نهار ٢٠ جمادى الآخرة سنة ٩١٠هـ، ونصّه: «بسم الله الرحمن الرحيم، أنهاه أيده الله وأبقاه، وبلغه في داريه ما تمناه، وجعل الله بعد العمر المديد الجنة منقلبه ومشواه، بمحمد وآله ومن نباه وهو الولد الصالح، والميزان الراجح، الشيخ عليّ بن الحاجّ عليّ المزرعيّ الملقّب بأبي الفتح قراءةً وفهماً، وبحثاً وشرحاً، واستشراحاً وسؤالاً في أثناء قراءته من غوامض مشكلاته، والعبء قد أجاز له جميع ما نقله من أول الكتاب إلى آخره من مسطور وحاشية عنيّ،

عن والدي، عن مشايخه، فليروه لمن شاء وأحبّ، فهو أهلٌ لذلك، وذلك في مجالس متعدّدة آخرها نهار عشرين جمادى آخر من شهر سنة عشر وتسعمائة هجرية على مشرفها الصلاة والسلام، سطر ذلك أصغر عباد الله عليّ بن محمّد بن الحسام حامداً مصلياً مستغفراً، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين».

الثاني: كتبه للناسخ الشيخ شمس الدين محمّد بن الحسام العينائيّ العامليّ (المترجّم في أمل الآمل: ١/ ١٣٨ الرقم ١٥١)، ونصّه: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والتسليم على سيّد المرسلين محمّد وآله الطاهرين، أمّا بعد فقد طلب منّي أعزّ الإخوان وأقربهم مودةً وهو شيخ عليّ بن الحاجّ عليّ المزرعيّ أن أجز له ما سمعته من والدي قدس الله سرّه، وأجازه لي عن من أجاز له من مشايخه من فتاوى المتقدّمين، وأنا العبد قد أجزت له نقل (قواعد الأحكام)، ونقل (النهاية) عن والدي، عن الشيخ شمس الدين القريضيّ^(١٤)، عن السيّد المحترم حسن بن أيّوب الحسينيّ، عن الإمامين الفاضلين السيّد عميد الدين والشيخ فخر الدين، عن المصنّف، وأجزت له أن يروي جميع ما أفتى المصنّف الشيخ جمال الدين في مصنّفاته وجواباته، عن والدي، عن عمّه الشيخ جعفر بن الحسام، عن السيّد المذكور طاب ثراه، عن الإمامين المذكورين عن المصنّف، وأجزت أن يروي جميع ما أفتى [به] إمام المحقّق [ين الـ] شيخ نجم الدين جعفر بن سعيد بهذا الإسناد، عن الشيخ جمال الدين بن المطهر عنه، وأجزت له أن يروي (الدروس) خصوصه عن والدي، عن الشيخ سليمان بن محمّد العينائيّ، عن الشيخ شمس الدين محمّد بن مجاهد^(١٥) عن المصنّف، وأجزت

له أن يروي (مختلف الشيعة) و(إرشاد الأذهان) عن والدي، عن الشيخ زين الدين عليّ بن موسى... العامليّ الشهير بابن أمير الدين (أو أمين الدين)، وأجزت أن يروي فتاوى الشيخ فخر الدين عن والدي، عن ابن فهد، عن الشيخ موسى الأطراويّ عنه، وكذلك فتاوى الشيخ جمال الدين أحمد بن فهد عن والدي، عن المصنّف، وأجزت له أن يروي فتاوى الشيخ الطوسيّ عن والدي، وكذلك فتاوى السيّد المرتضى عن عد... ل (عدول - ظ) عنها، والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده وآله وصحبه».

الثالث: كتبه نعمة الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن خاتون العينائيّ العامليّ في أواخر شهر ذي القعدة سنة ٩٧٢هـ للشيخ أبي المكارم عيسى ابن الشيخ شمس الدين محمد بن تقيّ الدين المزرعيّ العامليّ^(١٦)، ونصّه: «أنهاه الولد الأعزّ الأكرم، الموفق المقبل الرشيد الشهير أبو المكارم الشيخ عيسى بن الشيخ شمس الدين محمد بن تقيّ الدين المزرعيّ العامليّ قراءة بحث وتحقيق، وسؤال وتدقيق، فبيّنت له ذلك حسب ما ناله الجدّ، وبلغه الكدّ، فأخذه فاهماً واعياً، وتلقاه ضابطاً مراعيّاً، وقد أجزت له رواية هذا الكتاب، وهو كتاب (شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام) من مصنّفات شيخ الإسلام، ومفتي الأنام، المولى السيد، والأويّ الرشيد، الشيخ أبي القاسم جعفر بن سعيد الحلبيّ قدّس الله سرّه، ورزقه من الكمال ما سرّه وباقي مصنّفات مصنّفه، عن شيوخه ووالدي الإمام الفقيه الأحمد (الأوحد - ظ) القدوة، الشيخ جمال الدين أحمد بن خاتون رفع الله قدره، ونور قبره، عن شيخه البدل الصالح، الشيخ عزّ الدين الحسين بن الحسام، عن أخيه الفقيه العلامة الشيخ محمد الظهير الشهير بالظهير (الظهيريّ - ظ)، عن عمّه الفهامة الشيخ زين

الدين بن الحسام العينائيّ قدّس الله أرواحهم، عن السيّد الجليل الحسن بن أيوب الأطراويّ، عن الإمام الأعظم، الأفضل الأقدم المقدّم، السيّد عميد الدين عبد المطلب الأعرج الحسينيّ والإمام فخر المحقّقين بن المطهر، عن جمال العلماء في الآفاق، وكمال الفقهاء على الإطلاق، مفتي جميع الفرق الإسلاميّة، ومَن انتهت إليه [رئاسة] الفضلاء بالكلّيّة، الحسن بن المطهر أعلى الله في الملأ الأعلى قدره، كما انتشر بطيب الثناء في محافل العامّة ذكره، عن شيخه الإمام المحقّق المددق المصنّف المذكور، قال ذلك وكتب: العبد نعمة الله بن أحمد بن محمّد بن محمّد بن خاتون العينائيّ العامليّ، في أواخر شهر ذي القعدة عام اثنين وسبعين وتسعمائة هجرية نبوية، على مشرفها الصلاة والسلام والتحيّة، حامداً لله، مصلياً على نبيّه محمّد وآله الطاهرين».

الغلاف: كارتون، مارونيّ، وعطفه جلد أحمر.

٣٣٦ ق، ٢٢ س، ٥، ١٦ × ٢٤ سم.

(٦)

رقم المكتبة: (٢٥٧٨)، الجزء الأوّل، والنسخة التي بعدها تتمتها.

نسخ، الشيخ محمّد بن عبد الرحيم بن داود بن محمّد الأسترآباديّ (تلميذ المحقّق الكرّكيّ)^(١٧)، عصر يوم الأحد ٢٥ جمادى الآخرة سنة ٩٢٩هـ في مشهد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (النجف الأشرف)، كتبها على نسخة مصحّحة عليها إجازات المجتهدين وأمارات الصحة، بعض أوراقها كتبت بخطّ متأخّر عن الأصل، عليها كلمات نسخ البدل، عليها بلاغات المقابلة، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، مشحونة بالحواشي وهي بإمضاء: «ع ل مدّ

ظله» وقد كُتبت في حياة المحقق الكركي - المحشي - (ت ٩٤٠هـ)، وبعض الحواشي كُتبت في جذاذات وألحقت بالنسخة، عليها شرح غريب اللغة، عليها نقولٌ من الكتب الفقهية مع ذكر المصدر، مرّمة، عليها قائمة حساب بتاريخ سنة ١٠ شعبان سنة ١٣١٥هـ، الصفحات (٢- ١٠) وفيها جملة من الفوائد النفيسة بعضها بخط الناسخ وبعضها بخط الكركي وهي على الآتي:

(٢ظ): حاشية على عبارة: «إذا حصل عند إنسان ميت مال وديعة، ويعلم استقرار الحج في ذمته» من كتاب تحرير الأحكام للعلامة الحلي.

(٣و): أجوبة المسائل الفقهية الستة، مسائل أجاب عنها المحقق الكركي، منقولة من خط السيد الشريف الفاضل العالم العامل السيد أبو المعالي الأسترآبادي الحسيني السبكي أدام الله فضائله^(١٨)، وحديثان من كتاب (رياض الناظر)، والكتاب لم يذكر في الذريعة.

(٣ظ): جواب مسألة عن حكم القرية الواقعة ببلاد أسترآباد والمفتوحة عنوة، وجوابها للمحقق الكركي، كُتبت في حياته، نقلها الناسخ من خط المصنّف. والمسائل لها هو السيد الحسن ابن المرحوم عماد الدين الحسيني الأسترآبادي، كتبها الناسخ بتاريخ يوم الأربعاء أو آخر جمادى الآخرة سنة ٩٣٣هـ، وقابلها مرّتين، والرسالة هذه لم تُذكر في الذريعة.

(٤و): إفادات فقهية من المحقق الكركي، وحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام في تأويل الصلاة.

(٤ظ): حديث عن رسول الله (ص) عن تفسير الآية ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي

الصُّور (١٩)، ومطلب من كتاب (منتهى المطلب) للعلامة الحليّ، ومسألة عن زوال الشمس.

(و٥): مسألة في الطهارة، ومسألة في الكبائر والصغائر، كُتِب في آخرها: «هذا المبحث منسوب إلى الشيخ الأجلّ العامل الشيخ زين الدين العامليّ».

(ظ٥): رسالة في ملاقي الشبهة المحصورة للمحقّق الكركيّ.

(و٦): تاريخ ولادة ابن الناسخ أبو عبد الله صفى الدين محمّد بتاريخ ٨ جمادى الأولى سنة (التاريخ مخروم)، وتاريخ ولادة أخرى (مخروم أيضًا)، وحديث من كتاب (رياض الناظر)، وحديث في أولياء الله، ودعاء لشفاء العلة مجرّب.

(ظ٦): رسالة الأرض المدرسة، للمحقّق الكركيّ.

(و٧): فوائد فقهية وشرح لغريب اللغة، وتاريخ ابتداء نسخ الكتاب بتاريخ يوم الاثنين ١١ المحرم سنة ٩٢٩ هـ في الحرم المقدّس لأمر المؤمنين عليه السلام.

(ظ٧): مسألة من كتاب (نهاية الأحكام) للعلامة الحليّ في حكم الصلاة في الثوب النجس، وثلاث مسائل من كتاب (منتهى المطلب) للعلامة الحليّ.

(و٨): مسألة من كتاب (نهاية الأحكام) للعلامة الحليّ في أوقات المعدورين.

(ظ٨): تنمة المسألة السابقة، ونكتة في منزلة والد العلامة منقولة من إجازته لبني زهرة.

(و٩): مسألة من كتاب (النهاية) للشيخ الطوسيّ، ومسائل منقولة من كتاب (الذكرى) للشهيد الأوّل، و(المعتبر) للمحقّق الحليّ، وصورة اليمين المغلّظة منقولة من خطّ المحقّق الكركيّ في دار الملك شيراز سنة ٩٤٣ هـ.

(٩ظ): جملة من الأدعية والمسائل الفقهية المنقولة من الكتب والأعلام.

(١٠و): إجازة حديث بخط المحقق الكركي للناسخ، كتبها له بتاريخ ٩٣١هـ

في المشهد الغروي المقدس، يأتي ذكرها.

وفي آخر صفحة من النسخة، مسألان:

الأولى: في وصي على طفل باع من ملك الطفل عقارًا فبلغ الطفل.. وجوابها، للمحقق الكركي، وفي آخرها إمضاء المحقق الكركي.

الثانية: في رجل أوصى بأملاك معينة لبنته وقال الباقي من النخيل وغير ذلك لأولاده الذكور.. وجوابها، للمحقق الكركي، والجواب منقول من خطه عن نسخة كتبها ثقة.

ونص الإجازة المذكورة سابقاً^(٢٠): «[الحمد لله] وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد: فإن الأخ في الله الشيخ العالم، الفاضل الكامل، قدوة الأفاضل في الزمان، عمدة الأتقياء الصلحاء في الأوان، جامع الفضائل والكمالات، حاوي محاسن الصفات، [ومح]اسن السمات، شمس الملة والدين أبا عبد الله محمد بن المرحوم المبرور، المتوجّج المحبور، تركة الأتقياء الأفاضل، الشيخ جمال الدين عبد الرحيم نجل السعيد المقدس المتوجّج، الزاهد العابد الفرد، الشيخ شرف الدين داود الأسترآبادي - أدام الله تعالى فضائله وكمالاته - لثا ورد إلى المشهد المقدس الأقدس الغروي - على مشرفه أفضل الصلاة والسلام - لازم المجاورة مدة من الزمان طويلة، وقضى وطره من الغدو والرواح إلى تلك الأعتاب الكاملة الطاهرة، وفي خلال مجاورته كان كثير المعاشرة للفقيه كاتب هذه الأحرف بحيث كان في أكثر الأوقات حاضرًا

في مجالس المذاكرة، ومحالّ المباحثة، وحصل لنا بمخالطته كمال الأُنس، ولم نزل نستمتع منه الفوائد الأنيقة، والسؤالات العميقة الدقيقة، [ولمّا] أن ثبت واستقرّ بقلوبنا حبّ معاشرته، فلذلك اشتدّ علينا ألم مفارقتة، وقد سمع عليّ من الكتب الفقهيّة كتاب (إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان) من أوّله إلى إنهاء كتاب الإيمان من مصنّفات شيخ الإسلام، مفتي الفرق، علامة الدهر، بحر العلوم، جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلبيّ - قدّس الله روحه الطاهرة الزكيّة، وأفاض على تربته المراحم الربانيّة - وكذا كتاب (شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام) من كتاب النكاح إلى آخره، إلّا كتاب النذر، من مصنّفات الشيخ الإمام السند [، المحقّق الأوحد، [نجم] الدين أبي القاسم جعفر بن سعيد الحلبيّ - قدّس الله روحه، ونور ضريحه - سماعاً معتبراً محقّقاً يعدل القراءة باستمائه [عه مني] على التحقيق والتدقيق والتنقيب عن غوامض المسائل، والتفتيش عن كثير من الدلائل، وقد أجزت له رواية الكتابين المذكورين وغيرهما من مصنّفات مصنّفيهما عنّي، عن مشايخي بأسانيدهم المتّصلة بهما، وأجزت له رواية جميع ما يجوز لي وعنّي روايته ممّا للرواية فيه مدخل من المعقول والمنقول...^(٢١)، فليرو ذلك كما أراد وأحبّ، لمن شاء وأحبّ، متى شاء وأحبّ، محتاطاً لي وله... [بش] - رائط الرواية، عند أوّلي الدراية، معتبراً فيه صحّة النسخ وسلامتها من التصحيف والتحريف... الضيق، مقتنعا عن الكثير باليسير، ولو وجدت مجالاً لبسطت... في تفاصيل،... [وكتب] الفقير إلى الله تعالى: عليّ بن عبد العالي بالمشهد المقدّس الغرويّ - على مشرفه الصلاة والسلام - من سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة، حامداً لله على آلائه، مصليّاً على رسوله محمّد وآله مسلماً».

الغلاف: جلد، أحمر.

١٠٤ ق، ١٩ س، ٢٢×٣ سم، ٣٣ سم.

(٧)

رقم المكتبة: (٢٥٧٩)، الجزء الثاني، وهي تمة النسخة السابقة.

نسخ، الشيخ محمد بن عبد الرحيم بن داود بن محمد الأسترآبادي (تلميذ المحقق الكركي)، نهار يوم الجمعة ١٦ شوال سنة ٩٢٩هـ في مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (النجف الأشرف)، كتبها على نسخة مصححة عليها إجازات المجتهدين ومقروءة عليهم وعليها أمارات الصحة، عليها كلمات نسخ البدل، عليها بلاغات المقابلة والسماع، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، مشحونة بالحواشي وهي بامضاء: «ع ل مدّ ظلّه» وقد كتبت في حياة المحقق الكركي المحشي ومنقولة من خطّه، وبعض الحواشي كتبت في جذاذات وألحقت بالنسخة، عليها شرح غريب اللغة، عليها نقول من الكتب الفقهية مع ذكر المصدر، عليها تاريخ ولادة ولد المالك وهو حبيب الله بتاريخ يوم السبت ١١ شهر رمضان سنة ١١٠٧هـ، أوقفها إسماعيل الكرمانّي الساكن في النجف الأشرف بتاريخ المحرم سنة (؟ ١٠٤هـ) لكافة المشتغلين في النجف الأشرف وجعل التولية في حياته بيده ثم لولده محمد هداية الله ثم لعالم النجف الصالح التقي، كتب على وجه النسخة الآتي:

شرح لبعض الكلمات الغريبة.

بعض النقول من كتاب (تحرير الأحكام) للعلامة الحليّ.

لفظ النكاح في القرآن ومرادفاته.

فائدة عن الشهيد الأوّل في حديث سهل رضي الله عنه عن جواز بروز المرأة لمجامع الرجال.

مؤلّفات المحقّق الحلبيّ (ت ٦٧٦ هـ) عن خطّ المحقّق الكركيّ (٢٢).

بين الورقة (٢٣) و(٢٤) رسالة في طلاق الغائب للمحقّق الكركيّ كتبت في جذاذة في ورقتين ومعها بعض الحواشي على كتاب (إرشاد الأذهان).

الأوراق الثلاثة عشر الأخيرة فيها:

١. نقولٌ من كتاب (تحرير الأحكام) وكتاب (رياض الناظر) وكتاب (التنقيح).

٢. نقولٌ من كتاب (التوحيد) للشيخ الصدوق، وبعض الفوائد في أحكام الوضوء والصلاة من كتاب (نهاية الأحكام) و(الذكرى).

٣. رسالة في أقسام النعمة للشهيد الأوّل في ثلاث صفحات، غير مطبوعة، وغير مذكورة في الذريعة.

٤. نقولٌ من كتاب (تحرير الأحكام).

٥. رسالة فتاوى علماء الحلّة في اللازم من معرفة الحقّ والرسول والإمام (٢٣)، ونقلٌ من شرح الشمسيّة للعلامة الحلبيّ، وفروق لغويّة.

٦. حديث معرفة أمير المؤمنين عليه السلام بالنورانيّة المروي عن سلمان الفارسيّ (في ثلاث صفحات).

٧. نقل من كتاب (القواعد والفوائد) للشهيد الأوّل (صفحتان).

٨. أدعية ومسائل فقهية بعضها منقول عن خط المحقق الكركي، وبعضها عن الكركي عن خط الشهيد الأول.

٩. نقول من كتاب (رياض الناظر)، وأدعية وفوائد فقهية.

١٠. رسالتان: الأولى في صلاة وصوم المسافر، والثانية في الرد على من قال: «إن من لا يعرف جميع ما يجب عليه لا يسوغ له القصر في الصوم والصلاة» للمحقق الكركي، وهي من إفاداته على الناسخ، والثانية غير مطبوعة.

١١. رسالة في التقيّة للمحقق الكركي.

١٢. نقول من خط الشيخ الكركي ومجربات علاجية، بعضها باللغة الفارسية.

١٣. بعض أجوبة المسائل المهنتية للعلامة الحلي.

١٤. فوائد فقهية عن رد السلام مأخوذة من كتاب (الوسيلة) للشيخ الإمام جمال الدين بن فتوح، والكتاب غير معروف وغير مذكور في الذريعة، ولعله كتاب (وسيلة القاصد في فتح معضلات القواعد)، مجهول المؤلف والمذكور في فنخا (٣٤/٣٧٦).

١٥. نقول من كتاب (تذكرة الفقهاء) للعلامة الحلي، وجملة من الأحاديث، والمسائل الفقهية المسموعة من المحقق الكركي.

الغلاف: جلد اصطناعي، أخضر، وعطفه بني.

١٤٣ ق، ٢٠ س، ٥، ٤ × ٢٠، ٤، ٣٣ سم.

(٨)

رقم المكتبة: (١/٣٤٩١)، تامّة.

نسخ، أحمد بن عباد الله الساجيّ (مولدًا) النجفيّ (موطناً) (٢٤)، ٢٠ شهر رجب سنة ٩٧٣هـ (الجزء الأوّل)، شهر صفر سنة ٩٧٤هـ في المشهد المقدّس المرتضويّ، النجف الأشرف (الجزء الثاني)، وقد حضر وقت إتمامه أخيه الحقيقيّ كريم الدين محمود بن عباد الله الساجيّ، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، مشحونة بالخواشي وبعضها بإمضاء: «زين»، و«ع ل»، و«عرب سلّمه الله»، و«أبو المعالي»، و«ب»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، كتب عليها الآخوند الملاممّ محمد حسين الشريف بتاريخ يوم السبت ١٧ المحرم سنة ١٢٥١هـ عدد مسائل الكتاب، عليها ختم بيضويّ: «محسن بن محمّد، ١٠٦١»، عليها ختم مربع: «موسى الموسويّ، ١١٢٤»، عليها سلسلة نسب نصّها: «موسى بن عزيز بن محمّد صادق بن محمّد حسين بن عزيز بن عبد الله بن محمّد بن حسين بن أحمد بن شيبان بن أحمد بن عليّ بن محمّد بن أحمد بن رضي بن إبراهيم بن هبة الله بن أبو الطيّب بن أحمد بن محمّد بن قاسم بن أبي الفخار بن عليّ بن نعمة الضرير بن عبد الله بن جعفر الأسود الملقّب بارتفاح بن محمّد بن موسى بن عبد الله ابن الإمام الهمام موسى بن جعفر بن محمّد باقر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

في آخرها رسالة بعنوان (التحفة الرضويّة) وهي من تأليف السيّد محمّد تقي الحسينيّ (ق ١٠)، وهي تتحدّث عن القول بسقوط قول المجتهد الميت عن الاعتبار، يناقش فيها المحقق الكركيّ، وهي تقع في أربع ورقات، ناقصة الآخر قليلاً على ما يظهر، وهي لم تذكر في الذريعة.

عليها تملك أحمد بن عباد الله الساجي الناسخ وكتب في آخره تملكاً آخر طلباً للدعاء بتاريخ شهر رمضان سنة ٩٨٨ هـ، وكتب في آخر الجزء الأول ما نصّه: «تمت قراءة جلد الأول من شرائع الأحكام في ثامن شهر شعبان المعظم سنة ستّ وسبعين وتسعمائة، وأنا الفقير إلى الله العليّ أحمد بن عباد الله الساجي عفي عنهما بمحمد وآله المعصومين»، وكتب في آخر الجزء الثاني ما نصّه: «قد وفّقني الله تعالى بمطالعة هذا الكتاب المستطاب من أوّله إلى كتاب المواريث في المشهد المقدّس المرتضويّ - على ساكنه ألف ألف صلاة وسلام -، ومن المواريث إلى آخره في المشهد المطهر الرضويّ - عليه صلوات الله الرحمن -، وأنا الفقير المحتاج إلى رحمة الله أحمد بن عباد الله الساجي - غفر ذنوبه وذنوب المؤمنين بمحمد وآله المعصومين -، يوم الخميس سلخ شهر ذي القعدة لسنة خمس وثمانين وتسعمائة، والحمد لله ربّ العالمين»، عليها تملك محمد حسن بن عليّ التستريّ، وقد كتب عليها فهرس كتب المكتبة، عليها تملك السيّد جعفر آل بحر العلوم وهو مظموس.

وعليها إجازة كتبها عابد بن حسن الخادم العاملي^(٢٥) للناسخ بتاريخ سلخ ذي الحجّة سنة ٩٨٥ هـ، نصّها: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيّد المرسلين محمد وآله الطاهرين، وبعد فقد قرأ عليّ الأخ في الله، المحبوب لوجه [الله تعالى]، الزبدة العبد، الصالح الفالح، التقّي النقيّ، الفاضل الكامل، مولانا وسيّدنا وسيّدنا، خلاصة العلماء والفضلاء، سميّ نبينا المواظب على سنتّه، أحمد بن مولانا عباد الله، وأخر هذا الكتاب قراءة أبانت لي عن جود فطنته، وتمام ديانته، وأثبت له ما اقتضاه الحال، وباينت^(٢٦) المقال وقد أجزت له نقل ذلك، ورواية ذلك، ونقله عن شيخي

الأورع الأفضل الأكمل الشيخ محي الدين بن تاج الدين أحمد الميسيّ، عن شيخه الشيخ زين الدين عليّ الميسيّ، عن شيخه شيخ شمس الدين بن محمّد المؤذن الجزينيّ، عن الشيخ ضياء الدين بن الشيخ الشهيد، عن الشهيد ابن مكّيّ - قدس الله [روحه] - فله ذلك لمن شاء وأحبّ، وأ... وأن يترحم عليّ بعد مو[تي]، وأنا العبد المذنب، كثير الذنوب، عابد بن حسن الخادم العامليّ - عفا عنهما بمنّه وكرمه -، والحمد لله وصلّى وصلّى على محمّد وآله وسلّم، وكان ذلك في تاريخ سلخ شهر ذي الحجّة الحرام سنة ٩٨٥هـ».

الغلاف: جلد، بنيّ.

٢٧٢ ق، مختلفة الأسطر، ٥، ١٧، ٢٢ سم.

(٩)

أول النسخة (ناقص): «... ولبول الرجل وبنزح عشرة [للعدرة الجامدة وقليل الدم كدم الطير والرعاف اليسير والمروي] دلاء يسيرة، وبنزح سبع..».

آخر النسخة (ناقص): «وبحدوث عيب بعد القبض، ويثبت الأرش. ولو كان العيب الحادث، قبل القبض، لم يمنع الرد. وإذا أراد بيع المعيب..».

رقم المكتبة: (٣٣٣)، ناقصة الأوّل بمقدار ورقة واحدة، وناقصة الآخر (الطهارة - كتاب التجارة/ في أحكام العيوب).

نسخ، ق ١٠، بعض أوراقها كتبت بخطّ متأخّر عن الأصل، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، في أولها خرم، عليها حواشٍ بإمضاء: «زين»، و«ع ل»، والحواشي كتبت بخطوطٍ مختلفة، عليها نقولٌ من

الكتب الفقهية مع ذكر المصدر، عليها كلمة: (وقف).

الغلاف: جلد اصطناعي، أسود.

٣١٩ ق، ٢٧ س، ١٩×١٨ سم.

(١٠)

أول النسخة (ناقص): «..يسيرة، وبنزح سبع: لموت الطير والفأرة إذا تفسخت أو انتفخت ولبول الصبي الذي لم يبلغ..».

رقم المكتبة: (٢٩٩٢)، ناقصة الأول بمقدار ورقة واحدة.

نسخ، ٢٧ شهر رجب سنة ١٠٠٥هـ (الجزء الأول)، الورقتان الأخيرتان أتمها الشيخ حسن ابن المرحوم الشيخ محمد صالح بن زائر دهام بتاريخ سنة ١٢٧٤هـ وكتب عليها أبياتاً في الحث على طلب العلم، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، عليها حواش بإمضاء: «ع ل»، عليها نقول من الكتب الفقهية مع ذكر المصدر، عليها تملك الشيخ حسين ابن الشيخ فرج وختمه البيضوي: «حسين بن فرج».

الغلاف: جلد اصطناعي، بنيّ.

٢٢٩ ق، ١٤ س، ١٧×٨، ٢٣ سم.

(١١)

رقم المكتبة: (٦٧٤)، تامة.

نسخ، يوم الاثنين ٢٧ شهر... سنة ١٠٢٠هـ (آخر النسخة)، وآخر الجزء

الأوّل كتبه عبد الله ابن ملاً محمّد بتاريخ يوم الخميس سلخ ذي القعدة سنة ١٢٧٧هـ، بعض أوراقها كُتبت بخطّ متأخّر عن الأصل، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، مشحونة بالحواشي، بعضها بإمضاء: «زين»، و«ع ل»، وحاشية نصّها: «كتبت هذه الحاشية الأجلّ... الملاذ المفاد... سيّد عليّ سلّمه الله تعالى... جلال الدين... في يوم الثلاثاء سابع عشرين ذي الحجة سنة ألف إحدى وعشرين من الهجرة النبويّة»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، عليها فهرس كتب الكتاب، عليها ختم مربع: «المتوكل على الله: عبده محمّد بن عليّ، ١١١٩»، عليها تملّك... الحسينيّ.

الغلاف: جلد، بنيّ.

٣٠١ ق، ١٧ س، ١٩ × ٢٦، ٥ سم.

(١٢)

رقم المكتبة: (٣٥٠٦)، تامة.

نسخ، في المشهد الرضويّ (الجزء الأوّل)، شهر ربيع الأوّل سنة ١٠٢٣هـ في المشهد الرضويّ (الجزء الثاني)، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، مشحونة بالحواشي وبعضها بإمضاء: «زين»، و«ع ل»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، عليها ختم بيضويّ: «إنّ الله يحبّ المحسنين، ١٠٦٩»، وآخر: «عبده: محمّد أمين»، عليها كلمة: (وقف).

الغلاف: جلد، أسود وعطفه وأركانه أحمر.

٣٥٣ ق، مختلفة السطور، ٢، ١٩ × ٢٦ سم.

(١٣)

رقم المكتبة: (٢٨١)، تامة.

نسخ، ميرزا عليّ ابن قاضي محمد الكجوريّ، ٢٥ المحرم سنة ١٠٢٧هـ (الجزء الأوّل)، شاه حسين ابن ميرزا عليّ الكجوريّ، ٢٠ جمادى الأوّل سنة ١٠٧٤هـ ظاهراً هو ابن ناسخ الجزء الأوّل في مدرسة الشيخ لطف الله في دار السلطنة أصفهان بحضور فضيلة مولانا محمد أمين (الجزء الثاني)، جيّدة الخطّ، بعض العناوين كتبت بباء الذهب، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بامضاء: «زين»، و«ع ل»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهية مع ذكر المصدر، عليها شرح غريب اللغة، أقرّ زين الدين عليّ بن محب عليّ الخوئيّ الحسنيّ للناسخ بالمطالعة والمباحثة في آخر الجزء الأوّل، عليها تملّكات وأختام مطموسة، عليها تملّك السيّد جعفر آل بحر العلوم، بتاريخ سنة ١٣٦٢هـ وآخر كتبه في سنة ١٣٦٤هـ، وتملّك السيّد موسى بن جعفر آل بحر العلوم، وقد أهداها لمكتبة السيّد الحكيم بتاريخ ٨ شهر ربيع الآخر سنة ١٣٧٧هـ.

الغلاف: جلد، بنّي مزين بالطرّة ورأسيها، وعطفه أحمر.

٣٩٨ق، ١٥ س، ١٥ × ٢٠ سم.

(١٤)

أول النسخة (ناقص): «... الغاصب تلك الزيادة، فلو هزلت أو نسي الصنعة، أو ما علمه، فنقصت القيمة لذلك...».

رقم المكتبة: (٢١٢٣)، ناقصة الأوّل من كتاب الغصب.

نسخ، يوم السبت ١٣ جمادى الأولى سنة ١٠٣١ هـ، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بامضاء: «ع ل»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، في آخرها رموز المؤلفين والكتب، وأنواع الكبائر، في آخرها أبيات في مدح الشرائع والمعتبر، وهي:

يَا طَالِبَ الْفِقْهِ إِنْ حَاوَلْتَ كَثُرَتْهُ
فَأَقْصِدْ شَرَائِعَ نَجْمِ الدِّينِ وَأَقْتَصِرْ
فَإِنَّ فِي ذَاكَ أَلْفَاظًا مَحَبَّرَةً
تُغْنِيكَ عَنِ [كُلِّ] مَبْسُوطٍ وَمُخْتَصِرِ
ولو اضعفت^(٢٨) فيه فقه نافعة
وَجَدْتَ فِيهِ جَلَاءَ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ
وَلَوْ أَتَمَّ كِتَابًا مِثْلَ مُعْتَبِرِ
لَكَانَ مَعْتَبَرًا فِي عَيْنِ مُعْتَبِرِ
وَإِنْ حَفِظْتَ كِتَابِيهِ وَفَهَمْتُمَا
كُنْتَ الْفَقِيهَ الْجَلِيلَ الْقَدْرَ فِي الْبَشْرِ
الغلاف: جلد اصطناعيّ، أسود وعطفه بنيّ.

١٤٠ ق، ١٦ س، ٤، ١٦ × ٢٤ سم.

(١٥)

رقم المكتبة: (٣٧٠٩)، تامة.

نسخ،... بن أحمد (اسمه مخروم)، عصر يوم الاثنين من شهر ذي القعدة سنة

١٠٤١هـ (الجزء الثاني)، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بامضاء: «زين»، و«ع ل»، و«مفلح»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، عليها تملّك حسين بن كاظم الكاظمي، وختمه البيضوي: «حسين بن كاظم...»، عليها تملّك محمد شريف الشيرازي النجفي (مسكناً)، وختمه المربع: «لا إله إلا الله الحق، محمد شريف»، موقوفة للمرحوم محمد حسين ابن الحاج علي الشيرازي.

الغلاف: جلد، بنيّ.

٢٠٨ ق، ٢٤ س، ٥، ٢٠ × ٥، ٢٨ سم.

(١٦)

رقم المكتبة: (٢٢٩٤)، تامة.

نسخ، صالح بن مرتضى الحسيني (الحسيني) الآن براغوشي، يوم الثلاثاء ١٦ جمادى الأولى سنة ١٠٦٨هـ (الجزء الأول)، يوم السبت ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٠٦٨هـ كُتبت في مدرسة الخيراتيّة من مدارس مشهد ثامن الأئمّة المعصومين عليّ بن موسى الرضا عليه السلام (الجزء الثاني)، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بامضاء: «زين»، و«ع ل»، و«م»، و«مهديّ»، عليها شرح غريب اللغة، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، عليها قائمة فيها أداء ديون كلّ من (السيد حياوي آل السيد موسى، ومياسة بنت السيد دخيل، والسيد دخيل آل السيد قاطع، والسيد رحيمة آل السيد قاطع)، عليها تاريخ ولادة حسين في عصر يوم السبت ٢٥ شوال سنة ١٢٥١هـ، وهيلة في صباح يوم ٢٢ من ذي القعدة سنة

١٢٦٩هـ، عليها تملك محمد ميرزا الشروقي بتاريخ ١٢٣٠هـ، وتملك ولده عليّ آل الشيخ باقر آل الشيخ محمد الميرزا الشروقيّ، وتملك السيّد محمد آل السيّد نعمة وشهد على التملك الشيخ محمد آل الشيخ يونس، الأوراق العشر الأولى فيها:

من كتاب حاشية الشيخ البهائيّ (ت ١٠٣١هـ) على كتاب (من لا يحضره الفقيه)، أربع أوراق.

من كتاب (شرائع الإسلام)، وفوائد فقهية بعضها من كتاب (التنقيح الرائع لمختصر النافع) وترجمة للمحقق الحلبيّ، ورقتان.

جملة من الفوائد الفقهية والأدعية والتملكات والتواريخ، أربع أوراق.

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أخضر.

٣٥٣ ق، ١٧ س، ١٨ × ٨، ٢٣ سم.

(١٧)

أول النسخة: «كتاب الطلاق، والنظر في الأركان والأقسام واللواحق وأركانه أربعة. الركن الأول في المطلق: ويعتبر فيه شروطاً أربعة..».

رقم المكتبة: (٣٢٧٧)، كتاب الطلاق - آخر الكتاب.

نسخ، نظام الدين ابن الشيخ حسن، يوم الاثنين من الأسبوع الثاني من شهر ربيع الآخر سنة ١٠٧٦هـ، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بامضاء: «زين»، و«ع ل»، و«ش م»، عليها نقول من الكتب الفقهية مع ذكر المصدر.

الغلاف: جلد اصطناعي، بنيّ.

٢٧٢ ق، ١٢ س، ٧، ١٩ × ١، ٢٦ سم.

(١٨)

رقم المكتبة: (٣٢٥٦)، تامة.

نسخ، يوم الاثنين ٢٠ شهر ربيع الأول سنة ١٠٨١هـ (الجزء الأول)، الأوراق الثلاثة الأخيرة كُتبت بخط متأخر عن الأصل، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بامضاء: «زين»، و«ع ل»، و«دم»، و«جمال ره»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهية مع ذكر المصدر، عليها تملك السيد مهديّ السيّد عليّ، وتملك السيد محمد نجل المرحوم السيّد فضل، وتحتة ختم دائريّ: «حيدر الحسيني»، وتملك باقر الحاج محمد القاموسيّ بتاريخ صفر سنة ١٢٨٨هـ، كتب عليها عليّ ابن الشيخ حسين أنّها من كتب الشيخ باقر القاموسيّ لديهم، عليها وقفية بخطّ آية الله العظمى السيّد محسن الحكيم (ت ١٣٩٠هـ) ونصّها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا الكتاب مع ما ينوف على ثمانين كتاباً مما أوصى بوقفه المرحوم المقدّس حجّة الإسلام الشيخ باقر القاموسيّ رحمته فهو وقف على ولده الفاضل الشيخ محمد صادق - سلّمه الله -، ثمّ من بعده لذريته من أهل العلم، ثمّ على أرحامه من أهل العلم، ثمّ على الفرقة الناجية - أيدهم الله -، وولاية الوقف لولده المذكور، ثمّ للثقيّ الأرشد من ذريته، ثمّ للثقيّ الأرشد من أرحامه، ثمّ للحاكم الشرعيّ، ويجب على كلّ طبقةٍ بذله لمن يحتاج إليه مع عدم حاجتهم الفعلية، ولا يجوز تعطيله عن الانتفاع به، كما إنّه يجب مراجعة

السولي في رأس كلّ ثلاثة أشهر، والله الموفق، ٤ ذي الحجّة ١٣٥٤، محسن
الطباطبائيّ الحكيم».

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أسود.

٣٥٥ ق، ١٤ س، ١٩، ٥ × ٩، ٢٤ سم.

(١٩)

رقم المكتبة: (٢٥٧٥)، تامّة.

نسخ، قاسم ابن أبو تراب بن قاسم بن عبد الله بن محمّد بن شكر الله الحسينيّ
الحسينيّ الشجريّ البيونديّ الرازيّ، في ليلة من ليالي شهر رمضان سنة
١٠٨٢ هـ (الجزء الأوّل)، يوم الثلاثاء ٢٢ شهر ربيع الآخر سنة ١٠٨٣ هـ
(الجزء الثاني)، مصحّحة، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد
الأحمر، مشحونة بالخواشي وبعضها بأمضاء: «زين»، و«ع ل»، عليها شرح
غريب اللغة، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، في أوّلها فهرس
كتب الكتاب، عليها تاريخ ولادة محمّد جواد بتاريخ سنة ١٢١٠ هـ، عليها
تملّك زيد بن خليفة القرعاويّ (آل عاويّ) بتاريخ ١١٦٥ هـ، وتملّك الشيخ
حسين ابن الشيخ زويد بتاريخ سنة ١١٨٧ هـ، وختمه المثلّث: «حسين ابن
زويد».

الغلاف: جلد أسود مزين بالطرّة ورأسها، وعطفه وأركانها بنيّ.

٣٠٩ ق، ٢١ س، ١٨ × ٢٧ سم.

(٢٠)

رقم المكتبة: (٣٢٦٩)، تامة.

نسخ، ميرزا جان ابن السيد نعمة الله بلوك منشيء، سنة ١٠٨٣هـ (جاء في آخر الجزء الأول بخط حديث كُتب بتاريخ ٢٤ شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٣هـ)، يوم الثلاثاء من شهر رمضان سنة ١٠٩٧هـ (الجزء الثاني)، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بأمضاء: «زين»، و«ع ل»، و«ح ل»، و«لابن العم فخر الدين رحمته الله»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهية مع ذكر المصدر، عليها: (صيغة النكاح، وتفسير اصطلاحات المصنّف، ودعاء للمطالعة، وبعض وفيات الأعلام)، عليها ختمٌ بيضويٌّ: «... ابن إسماعيل الموسوي»، وآخر بيضويٌّ: «يوسف الصديق»، عليها تملك مشطوب تاريخه سنة ١٠٨٣هـ.

الغلاف: جلد، بني وعطفه أحمر.

٢٩٦ ق، ٢٠ س، ٥ × ١٨، ٥ سم.

(٢١)

آخر النسخة (ناقص): «فهو كالتائم. ويطلق عن المجنون. ولو لم يكن له ولي، طلق عنه السلطان أو من نصبه، للنظر في ذلك، الشرط الثالث...».

رقم المكتبة: (٣٢٧٥)، الطهارة- الطلاق، ناقصة الآخر.

نسخ، يوم الثلاثاء ١٩ شهر ربيع الآخر سنة ١٠٩٤هـ (الجزء الأول)، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بأمضاء: «زين»، و«ع ل»، عليها

نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر.

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أسود وعطفه بنيّ.

٢٦٧ق، ١٢ س، ١٩×٧، ٢٤سم.

(٢٢)

رقم المكتبة: (٣٠١٨)، تامّة.

نسخ، ق ١١، بعض أوراقها كُتبت بخطّ متأخّرٍ عن الأصل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بأمضاء: «ع ل»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، عليها اسم (الشيخ محمّد جواد)، عليها تملّك بتاريخ شهر ذي القعدة سنة ١١٤٩هـ، واسم المالك وختمه مطموس، والشيخ هادي كبة، عليها تملّك الشيخ حسن الشيخ داود.

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أسود وعطفه بنيّ.

٢٨٠ق، ٢٣ س، ١٦×٥، ٢٥سم.

(٢٣)

أول النسخة (ناقص): «... عن الأرض والبواري والحصر، طهر موضعه. وكذا كلّ ما لا يمكن نقله، كالنباتات والأبنية..».

آخر النسخة (ناقص): «ولو قتل العبد عبداً عمدًا، فالقود لمولاه. فإن قتل، جاز. وإن طلب الدية، تعلّقت برقبة الجاني. فإن تساوت القيمتان، كان لمولى...».

رقم المكتبة: (٣٢٨١)، الطهارة- القصاص، ناقصة الأوّل والآخر.

نسخ، ق ١١، عليها تعلية في آخر الجزء الأول كتبها أمير الشهرير بأقا ملاي سركاني في العشر الأول من صفر سنة ١١١٩هـ، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بامضاء: «زين»، و«ع ل»، و«ح س»، و«جمال الدين»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهية مع ذكر المصدر، عليها تملك الشيخ ضايف علي غانم الشبلاوي بتاريخ ٤ شعبان سنة ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م.

الغلاف: جلد اصطناعي، أسود وعطفه بنيّ.

٢٥٢ ق، مختلفة السطور، ٦، ١٨ × ٧، ٢٤ سم.

(٢٤)

آخر النسخة (ناقص): «ولا يشرکہما القاتل في الضمان. ولا تعقل المرأة، ولا الصبي، ولا المجنون، وإن ورثوا...».

رقم المكتبة: (٢٧٦٨)، ناقصة الآخر بمقدار ورقتين.

نسخ، ق ١١، بعض أوراقها كُتبت بخط متأخر عن الأصل، مصححة، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بامضاء: «زين»، و«ع ل»، كتب أحمد مروة العاملي عليها تاريخ ولادة ابنته أمانة بتاريخ ٢٧ شهر ربيع الآخر سنة ١٣٠٥هـ، كتب عليها محمد علي ابن المرحوم الشيخ محمد أمين مروة العاملي قائمة فيها (١٧) كتاباً وقيمتها، كتب عليها الشيخ علي بزّي العاملي ما نصّه: «هذه الشرائع أمانة لورثة المرحوم محمد أمين مروة»، عليها تملك الشيخ محمد حسن مروة العاملي، ثم ملكها ولده محمد أمين ثم انتقلت لأولاده، وختمه المثمن: «الصادق محمد الأمين».

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أسود.

٢٣٧ ق، ١٧ س، ٧، ١٨ × ٢، ٢٥ سم.

(٢٥)

رقم المكتبة: (٧٥١٨)، تامّة.

نسخ، محمّد (الجزء الأوّل)، ق ١١، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، الورقتان الأخيرتان كتبها كلبعليّ بن عباس الأفسار القزوينيّ (ق ١٤)، عليها حواشٍ بامضاء: «ع ل»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، في آخر الجزء الأوّل فائدة من شرح الإرشاد لفخر المحقّقين، عليها فهرس كتب الكتاب، عليها ختم دائريّ: «عبد الرّاجيّ: محمّد باقر». بدون غلاف.

٢٩٦ ق، ١٧ س، ٥، ١٧ × ٥، ٢٣ سم.

(٢٦)

آخر النسخة (ناقص): «فقد ثبت الدعوى. فإن قالوا: لا يرجى عوده، فقد استقرت الدية. وكذا لو قالوا: يرجى...».

رقم المكتبة: (٧٥٤٢)، ناقصة الآخر (الطهارة-الديات/ في الجناية على المنافع).

نسخ، ق ١١، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، الجزء الأوّل منها ناقص بمقدار خمسة أسطر، بين الجزء الأوّل والثانية جملة من الأحاديث والأدعية، عليها حواشٍ بامضاء: «منه ره»، و«ع ل»، عليها تملك

عبد الرحمن بن رمضان، وختمه المربع: «بسم الله الرحمن الرحيم»، النسخة مرمّمة.

الغلاف: جلد، أحمر.

٣٤٨ ق، ١٦ س، ١٩ × ٢٦ سم.

(٢٧)

رقم المكتبة: (٣٠٤٠)، الجزء الأول.

نسخ، المهديّ، سنة ١١٢٤ هـ، وختمه المربع: «مهديّ لطف الله...»، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بامضاء: «ع ل»، و«ع ب سلّمه الله»، و«ملاً مهديّ»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهية مع ذكر المصدر، عليها صيغة الطلاق، عليها تاريخ ١٥ شوال سنة ١٢٦٢ هـ، عليها تملك محمد مهديّ ابن شيخ... لقباً البغداديّ موطناً، وتملك... المراتي.

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أسود وعطفه بنيّ.

٨٤ ق، ٢٦ س، ٦، ٢١ × ٣، ٣٠ سم.

(٢٨)

آخر النسخة (ناقص): «وهي متروكة والأخرى ثلث الدية وهي مشهورة، سواء كانت حلقة أو بجناية جانٍ، ووهم هنا...».

رقم المكتبة: (١٤١١)، ناقصة الآخر من كتاب الديات.

نسخ، أوائل ق ١٢، بعض أوراقها كُتبت بخط متأخّر عن الأصل وبخطوطٍ

مختلفة، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ
بإمضاء: «زين»، و«ع ل»، و«مفلح»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهية مع ذكر
المصدر.

الغلاف: كارتون، مارونيّ، وعطفه جلد أحمر.

١٨٨ ق، ٢٥ س، ٢، ١٧، ٣ × ٢٣ سم.

(٢٩)

أول النسخة (ناقص): «... ثبت إباحة المناكح والمساكل والمتاجر في حال الغيبة،
وإن كان ذلك بأجمعه للإمام أو بعضه...».

آخر النسخة (ناقص): «ولعله تشبيه بالسن والإصبع، فالأقرب الأرش. ويظهر لي
في الذراعين الدية، وكذا في العضدين، وفي كلّ واحدةٍ نصف...».

رقم المكتبة (٢٧٧٣)، كتاب الخمس كتاب الديات، ناقصة الأول والآخر.

نسخ، ق ١٢، مصحّحة، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ
بإمضاء: «زين»، و«ع ل»، وحواشٍ كُتبت باللغة الفارسية، بعض الأوراق
كُتبت بالمداد الأحمر.

الغلاف: ورقيّ أخضر وعطفه جلد اصطناعيّ أسود.

١٨٧ ق، ٢٢ س، ٤، ١٧، ٩ × ٢٣ سم.

(٣٠)

أول النسخة (ناقص): «... إذا تفسخت أو انتفخت، ولبول الصبيّ الذي لم يبلغ،

ولاغتسال الجنب، ولوقوع الكلب وخروجه حيًّا...».

آخر النسخة (ناقص): «السادسة: لو أعتق أمته وقيمتها ثلث تركته، ثم أصدقها الثلث الآخر، ودخل ثم مات...».

رقم المكتبة: (٣٢٨٢)، الجزء الأول، ناقص الأول والآخر، (الطهارة الوصية).

نسخ، ق ١٢، بعض أوراقها كُتبت بخط متأخر عن الأصل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بامضاء: «زين»، و«ع ل»، و«ح س»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهية مع ذكر المصدر،

الغلاف: جلد اصطناعي، بنيّ.

١٤٥ ق، ١٧ س، ٦، ٢٠ × ٢٨ سم.

(٣١)

رقم المكتبة: (٣٦٩٤)، الجزء الأول.

نسخ، ق ١٢، بعض أوراقها كُتبت بخط متأخر عن الأصل، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، مشحونة بالحواشي وبعضها بامضاء: «زين»، و«ع ل»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهية مع ذكر المصدر، عليها ختم بيضويّ: «حسين بن عليّ الموسويّ»، متضرّرة ومخرّومة بفعل الحشرات، عليها تملك ورثة السيّد حسين.

الغلاف: جلد، بنيّ، من الأمام فقط.

١٥٨ ق، ١٥ س، ٥، ١٩ × ٢٠ سم.

(٣٢)

أول النسخة (ناقص): «...لم تحلّ له زكاة غيره، ويحلّ له زكاة مثله في النسب. فإن لم يتمكّن الهاشمي من كفايته من الخمس...».

آخر النسخة (ناقص): «وفي هذا كله الإشكال الأوّل. ولا تعقل العاقلة، إقرارًا ولا صلحًا ولا جناية عمد، مع وجود القاتل ولو كانت...».

رقم المكتبة: (٣٠٠٥)، كتاب الزكاة، وهو ناقص الأوّل، وناقص الآخر بمقدار ورقتين.

نسخ، ق ١٢، بعض أوراقها كُتبت بخطّ متأخّر عن الأصل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بامضاء: «ع ل»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، مرّمة، أوقفها الشيخ محمّد صالح ابن الشيخ موسى الجزائريّ (ت ١٢٧٤ هـ)^(٢٩)، عليها ختمٌ دائريٌّ كبيرٌ: «وقف محمّد صالح الجزائريّ النجفيّ عليّ ولده مهديّ وأولاده نسلاً بعد نسل، والتولية بيد الأعم، ثمّ الأدنى، ثمّ الأرشد منهم، ١٢٧١».

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أسود وعطفه بنيّ.

٣٢٥ ق، ١٥ س، ١٩ × ٥، ٢٤ سم.

(٣٣)

رقم المكتبة: (٣٧١٥)، تامّة.

نسخ، عليّ أكبر بن كربلائيّ الله قلي المامقانيّ (جاء اسمه في الجزء الثاني)، يوم الأحد ٢٥ شهر ربيع الآخر سنة ١٢٢٦ هـ في مامقان من محال تبريز (الجزء

الأول)، يوم الثلاثاء من شهور سنة ١٢٢٣ هـ (الجزء الثاني)، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بامضاء: «زين»، و«ع ل»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهية مع ذكر المصدر، استعاره الملا عيسى من الناسخ، عليه ختمٌ بيضويٌّ: «زين العابدين...»، وآخر: «فضل عليّ»، ١٢٧٨»، وآخر: «الراجي: محمد بن عليّ»، وأختام أخرى غير واضحة.

الغلاف: جلد، بنيّ.

٣٠١ ق، مختلفة السطور، ١٨ × ٥، ٣٠ سم.

(٣٤)

رقم المكتبة: (٣٤٦٨)، تامة.

نسخ، عليّ أكبر، وختمه البيضويّ: «العبد الضعيف عليّ أكبر الشريف»، يوم الاثنين ١٢ شهر رجب سنة ١٣٤٤ هـ (الجزء الأول)، يوم الاثنين ٢٤ شهر رمضان سنة ١٣٤٤ هـ (الجزء الثاني)، مصححة، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، قليلة الحواشي، عليها تملك محمد ابن الحاج راضي ابن الشيخ حسن ابن الحاج إبراهيم العطار، أهداها جبار حسين لمكتبة الإمام القاسم العامة، وختم المكتبة بيضويّ: «فرع مكتبة آية الله الحكيم العامة، ناحية القاسم، تأسست سنة ١٣٨٠هـ».

بدون غلاف.

٣٨٠ ق، مختلفة السطور، ١٦ × ٢٢، ٥ سم.

(الكتاب الثالث)

مختصر المراسم = مختصر المراسم العلوية (فقه إمامي-عربيّ)

تأليف: المحقق الحلبيّ، جعفر بن الحسن الهذليّ (ت ٦٧٦هـ).

مختصر لكتاب (المراسم العلوية في الأحكام النبوية) لسأار الديلميّ، الشيخ أبي يعلى حمزة ابن عبد العزيز (ت ٤٦٣هـ)، ومع هذا فإنّ مؤلّف الأصل الديلميّ قد صرّح بأنّه ألّف كتابه على سبيل الاختصار، إذ قال ما نصّه: «وقد عزمت على جمع كتاب مختصر يجمع كلّ رسمٍ ويجوي كلّ حتمٍ من الشريعة، وأتيته على القسمة؛ ليقرب حفظه»^(٣٠) ويسهل درسه..»^(٣١).

واختصره المحقق الحلبيّ على اختصار أصله بطلب من أحد الفضلاء لم يصرّح باسمه، مع زيادة يسيرة جدّاً على نصوص الأصل دون فتوى، وتأخير وتقديم في بعض أبوابه، فحذف زوائده، وجرّد فوائده، بعبارة لا تقصر عن إبانة مقاصده، ولا تخلّ بضبط قواعده؛ لتسقط كلفة التطويل، ويخفّ حمل العبء الثقيل، كما ذكر هو رحمته الله في أوّله، إذ قال ما نصّه: «ذكرت أيّدك الله بالتوفيق، وأرشدك لإصابة التحقيق، ووهبك قلباً لمعالم الدين واعياً، وعزماً بما كلّفك الله وافيّاً، وزماناً لإدراك البغية كافياً، وقولاً عند إيراد الحجّة شافياً، وجعل همتك على تحصيل النجاة موقوفة، ونفسك عن زخارف الدنيا مصروفة، إنّ كتاب المراسم مع كونه من أحسن المختصرات جمعاً، وأوضحها وضعاً، لا ينفك عن تطويل يتعب الحافظ بتكلّفه، ولا يسعه إلاّ متابعة مؤلّفه، وإنك تؤثر حذف زوائده، وتجريد فوائده، بعبارة لا تقصر عن إبانة مقاصده، ولا تخلّ بضبط

قواعده، لتسقط كلفة التطويل، ويخفف حمل العبء الثقيل، فلم أر إلا إجابتك؛ إرهافاً لعزمك، وتصويماً لوهمك، وإلا فالأول أولى بالحق، ولو لم يكن إلا فضيلة السبق، وأنا أستعين بالله وأتوكل عليه، وأعتصم به وأفوض إليه..» (٣٢).

والموجود من المختصر ناقص، وقد احتوى على اختصار الكتب الفقهية التالية: (كتاب الطهارة، وكتاب الصلاة... وكتاب النكاح، وكتاب الفراق، وكتاب المكاسب، وذكر الشركة والمضاربة، وأحكام الشفعة، وكتاب الأيمان والندور والعهود والكفارات، وكتاب العتق والتدبير والمكاتب، وأحكام الديون، وأحكام الوديعه، وأحكام العارية، وأحكام المزارعة، وأحكام الإجارة، وذكر الصلح، وأحكام الوقوف والصدقات، وأحكام الضمانات والكفالات، والحوالات والوكالات، وذكر الإقرار في المرض، وأحكام الوصية، وذكر اللقطة، وذكر الصيد والذبائح، وذكر الأطعمة والأشربة، وكتاب الموارث، وأحكام القضاء، وأحكام الجناية، وكتاب الحدود، وباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

والذي نقص أو لم يُختصر من الكتاب لسقط في نسخة الكتاب أو لعل خفيت علينا أربعة كتب، هي: (كتاب الصوم، وذكر الاعتكاف، وكتاب الحج، وكتاب الزكاة، وكتاب الخمس)، وفي مكان الموضوعات التي لم تُختصر من الكتاب بياض في نسخة الأصل.

[مختصر المراسم العلوية]

أول الكتاب: «ذَكَرْتَ أَيَّدَكَ اللهُ بِالتَّوْفِيقِ.. إِنَّ كِتَابَ المَرَامِ مَعَ كَوْنِهِ مِنْ أَحْسَنِ المُخْتَصَرَاتِ جَمْعًا، وَأَوْضَحَهَا وَضَعًا، لَا يَنْفَكُ عَنْ تَطْوِيلٍ يُتَعَبُ الحَافِظُ بِتَكْلُفِهِ، وَلَا يَسَعُهُ إِلَّا مُتَابَعَةُ مُؤَلِّفِهِ، وَأَنَّكَ تُؤَثِّرُ حَذْفَ زَوَائِدِهِ، وَتَجْرِبِدُ فَوَائِدِهِ، بِعِبَارَةٍ

لا تَقْصُرْ عَنْ إِبَانَةِ مَقَاصِدِهِ، وَلَا تُحِلُّ بِضَبْطِ قَوَاعِدِهِ، وَلِتَسْقُطَ كُلْفَةُ التَّطْوِيلِ، وَيَخْفَ حَمْلُ الْعِبَاءِ الثَّقِيلِ، فَلَمْ أَرِ إِلَّا إِجَابَتَكَ؛ إِزْهَافًا لِعَزْمِكَ، وَتَصَوِّبًا لَوْهْمِكَ، وَإِلَّا فَالَأَوَّلُ أَوْلَى بِالْحَقِّ^(٣٣)، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا فَضِيلَةُ السَّبْقِ، وَأَنَا أَسْتَعِينُ بِاللَّهِ.. كِتَابُ الطَّهَّارَةِ..».

آخر الكتاب: « وَهُمْ فِي ذَلِكَ مُثَابُونَ، فَأَتَلَهُمْ وَمَقْتُوهُمْ، وَلَنَخْتِمُ ذَلِكَ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ عَلَى مَا سَهَّلَ وَيَسَّرَ.. وَأَنْ يَجْعَلَ مَا كَتَبْنَاهُ حُجَّةً لَنَا لَا عَلَيْنَا، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

النسخ في المكتبة: عددها (١).

(١)

رقم المكتبة: (٢١).

نسخ، السيّد محمّد ابن السيّد هاشم الموسويّ الهنديّ (ت ١٣٢٣ هـ)^(٣٤)، وقد نُسب الكتاب إليه وسوف يأتي دفع تلك النسبة، يوم الجمعة ١٦ المحرم سنة ١٢٨٠ هـ، كتبها على نسخة نفيسة كتبها السيّد محمّد بن مطرف الحسيني الرزقيّ في يوم الخميس ١٦ صفر سنة ٦٧٢ هـ، ونسخة الأصل اليوم موجودة في مجموعة في مكتبة الإمام كاشف الغطاء^(٣٥)، وقد نسَخ منها قبل أن تُرَمَّم المجموعة، بلحاظ أنّه نقل بعض الكلمات المصحّحة من هامش النسخة، واليوم هذه الكلمات لا تبدو كاملة للعيان، على وجهها قائمة حساب لشراء ستة كتب مع ذكر قيمة كلّ كتابٍ منها ومجموع قيمتها، عليها ختم مكتبة الشيخ محمّد بن محمّد طاهر السماويّ، بيضويّ: «من كتب محمّد السماويّ، ١٣٥٤»^(٣٦).

في آخرها إنهاء كتبه السيّد محمّد بن مطرف الحسينيّ الرزقيّ لتلميذه وابن عمّه

رضي الدين محمد الحسني الرزقي بتاريخ يوم الخميس ١٤ جمادى الآخرة سنة ٦٩٥هـ، ونصّه: «أنهى قراءة مختصر رسالة سلار بن عبد العزيز الديلمي قراءة وبحثاً وفهماً السيّد الأجلّ الحسيب النسيب رضي الدين أبو عبد الله محمد بن حسن بن عليّ الرزقيّ يوم الخميس رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وستائة، وكتب محمد بن مطرف الحسنيّ»^(٣٧).

وصورة إجازة رواية مختصرة كتبها السيّد محمد بن مطرف الحسنيّ الرزقيّ بخطّه للسيّد رضي الدين أبي عبد الله محمد بن الحسن بن عليّ الرزقيّ الداوديّ العلويّ الحسنيّ بتاريخ سنة ٦٩٥هـ بعد قراءة المختصر عليه، ونصّ الإجازة: «قرأ عليّ مختصر رسالة سلار بن عبد العزيز الديلميّ - قدّس الله روحه - الولد العزيز، الأجلّ الأوحد، العالم الفاضل، رضي الدين، أبو عبد الله محمد بن حسن بن عليّ بن محمد الرزقيّ الداوديّ العلويّ الحسنيّ - أحسن الله تسليده، وأجزل من كلّ عارفة فضله ومزيده - قراءة مرضية، وشرحت له من فقه الكتاب ما خطر ببالي في الحال من الخلاف الحاصل في المسألة بين أصحابنا ، وبيّنت له ذلك حسب الجهد والطاقة، فأخذه واعياً، وفهمه ضابطاً، فليرو ذلك عني، عن الشيخ الفاضل المعظم الفقيه مفتي الفرق، قدوة العلماء، نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحليّ - قدّس الله روحه، ونور ضريحه -، عن شيخه المرحوم محمد بن نما^(٣٨)، عن شيخه محمد بن إدريس، عن عريّ بن مسافر، عن إلياس بن هشام الحائريّ، عن أبي عليّ، عن مصنّفه - رضي الله عنهم جميعاً - . وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى: محمد بن مطرف الحسنيّ».

وجاء بخطّه أيضاً في الهامش على يسار الإجازة ما نصّه: «وأذنت له أيضاً

أن يروي عنّي كتاب الأصل، عن الشيخ محمّد بن أبي العزّ، عن شيخه أحمد بن...^(٣٩)، عن مشايخه. وكتب محمّد بن مطرف^(٤٠).

الغلاف: جلد، أخضر.

ق، (١٥-١٦) س، ٦، ٩، ٥ × ١٤ سم.

تحقيق في إثبات الكتاب إلى المحقّق الحلبيّ ﷺ

نسب أربعة من العلماء الأعلام الكتاب إلى السيّد محمّد بن هاشم الموسويّ الهنديّ (ت ١٣٢٣ هـ)، الناسخ لنسختنا هذه، وسبب هذه النسبة هو جهالة المؤلّف والخلط بينه وبين الناسخ^(٤١)، فقد استنسخ السيّد محمّد بن هاشم الموسويّ الهنديّ على نسخة الأصل الموجودة في مكتبة كاشف الغطاء العامّة كما ذكرت، ويكاد أن يكون ﷺ هو الوحيد الذي حفظ لنا نسخة مستنسخة عن نسخة الأصل، ولا بدّ من سرّد للذين وقعوا في هذا الأمر، ونسبوا الكتاب إلى السيّد محمّد الموسويّ الهنديّ فدونكه:

١. آية الله السيّد حسن الصدر (ت ١٣٥٤ هـ): ذكر في كتابه (تكملة أمل الآمل) أن من تأليفه: (مختصر المراسم في الفقه)^(٤٢).

٢. السيّد محسن الأمين العامليّ (ت ١٣٧١ هـ): ذكر في كتابه (أعيان الشيعة) أن من تأليفه: (مختصر مراسم سلّار)^(٤٣)، مع أنّه ذكر في موضع آخر من الكتاب أنّه للمحقّق الحلبيّ ﷺ^(٤٤).

٣. الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ (ت ١٣٨٩ هـ): ذكر في كتابه (طبقات أعلام الشيعة) أن من تأليفه: (مختصر المراسم)^(٤٥)، وذكره في الذريعة بعنوان: (مختصر مختصر المراسم)، وقال ما نصّه: «مختصر مختصر المراسم: للسيّد محمّد ابن السيّد هاشم

الهندي النجفي المنشأ والمدفن، المتوفى ١٣٢٣، موجود في خزانة كتبه بالنجف، وقال في (نظم اللائي)^(٤٦) عند ذكر المختصر: (وإذا كان أصله في غاية الوجازة فما ظنك بمختصره)^(٤٧).

ومن المعلوم أن عبارة السيد محمد الموسوي الهندي يفهم منها أن مراده هو وصف (مختصر المراسم) بالنسبة إلى (المراسم العلوية) المختصر جداً، لا غير، فلاحظ.

٤. العلامة السيد علي نقوي النقوي (ت ١٤٠٨هـ): ذكر في كتابه (أقرب المجازات إلى مشايخ الإجازات) إن من تأليفه (مختصر المراسم في الفقه)^(٤٨).

بينما ذكر ستة من العلماء الأعلام أن (مختصر المراسم) هذا هو من تأليف المحقق الحلي رحمته الله، وهم كل من:

١. السيد محمد بن مطرف الحسيني الحلي (كان حياً سنة ٦٧٢هـ)، تلميذ المصنّف: صرح بذلك بعد ما فرغ من نسخ الكتاب في حياة أستاذه المحقق الحلي بتاريخ يوم الخميس ١٦ صفر سنة ٦٧٢هـ وقرأه على المصنّف^(٤٩).

٢. الميرزا عبد الله الأفندي (ت حدود ١١٣٠هـ): ذكره في كتابه (رياض العلماء وحياض الفضلاء)، فإنه ذكر تأليف المحقق الحلي عند ترجمته نقلاً عن كتاب (أمل الآمل) للشيخ محمد بن الحسن المعروف بالحرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ) معبراً عنه بـ(شيخنا المعاصر)، واستدرك على عبارة العاملي التي نصّت على ذكر التأليف بما نصّه: «ونسب إليه بعض العلماء: شرح الكلمة الإلهية، واختصار رسالة سلار»^(٥٠)، وذكر الأفندي ذلك أيضاً في تعليقه على كتاب (أمل الآمل)^(٥١).

والصحيح أنّ الكتاب للمحقّق الحلبيّ كما ذكرت لا لغيره، والدليل على ذلك ما يأتي:

أ. ما كُتِبَ في نسخة كاشف الغطاء وهي بخطّ تلميذ المحقّق الحلبيّ السيّد محمّد بن مطرف الحسينيّ الذي قرأ الكتاب على أستاذه ورواه عنه، بعد أن فرغ من نسخه في حياة أستاذه بتاريخ يوم الخميس ١٦ صفر سنة ٦٧٢هـ، وقد ذكرنا ذلك سابقًا في النقطة الأولى.

ب. ما ذكره الأفندي نفسه في كتابه (رياض العلماء وحياض الفضلاء) لاحقًا عند ترجمة سلّار الديلميّ مؤلّف الأصل إذ قال ما نصّه: «أقول: وقد اختصر المحقّق جعفر بن سعيد الحلبيّ كتاب المراسم له كما قد سبق في ترجمة المحقّق المذكور»^(٥٢).

ج. ما ذكره الأفندي أيضًا في كتابه (رياض العلماء وحياض الفضلاء) لاحقًا في ترجمة سلّار الديلميّ مؤلّف الأصل إذ قال ما نصّه: «وقد اختصر المحقّق تقيّ بالتّماس بعض أصحابه كتاب مراسمه المعروف بالرسالة مع اختصار أصل الرسالة في نفسها، وهذا الاختصار موجود عند الفاضل الهنديّ بأصبهان»^(٥٣).

٣. الفاضل الهنديّ، بهاء الدين محمّد بن الحسن الأصبهانيّ (ت ١١٣٧هـ): ذكره في كتابه (كشف اللثام والإبهام عن كتاب قواعد الأحكام) ونقل عنه^(٥٤)، ولكنّه لم يصرّح بأنّه للمحقّق الحلبيّ، واعتمدنا على ما ذكره الميرزا عبد الله الأفنديّ عنه، فمن المسلّم أنّ الأفنديّ كان على بينة من أمره، إذ قال ما نصّه: «وقد اختصر المحقّق تقيّ بالتّماس بعض أصحابه كتاب مراسمه المعروف

بالرسالة مع اختصار أصل الرسالة في نفسها، وهذا الاختصار موجود عند الفاضل الهندي بأصبهان^(٥٥).

٤. آية الله السيّد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ): ذكره للمحقق الحلي عند ترجمة السيّد محمد بن مطرف الحسيني كاتب المجموعة ظاهراً (الشرائع) ومختصر المراسم)، والمجاز من المحقق الحلي بالرواية وقال ما نصّه: «وجدت بخطّه نسخة مختصر المراسم لأستاذه المحقق، فرغ من نسخها سادس عشر صفر سنة اثنتين وسبعين وستمائة..»^(٥٦)، وعند ترجمة السيّد محمد بن الحسن الرزقي^(٥٧) قال ما نصّه: «والإنهاء على ظهر مختصر المراسم للمحقق الحلي»^(٥٨)، علماً أنّه لم يذكره في ترجمة المحقق الحلي عند تعداد تأليفه، ونسبه في موضع آخر للسيّد محمد بن هاشم الموسوي الهندي (ت ١٣٢٣هـ) كما سيأتي في محله.

٥. السيّد جعفر بن محمد باقر آل بحر العلوم (ت ١٣٧٧هـ): نسبه إليه في كتابه (تحفة العالم في شرح خطبة العالم، وقال عند تعداد تأليف المحقق الحلي رحمته الله ما نصّه: «.. وكتاب المعتبر، وكتاب اختصار مراسم سلار الديلمي في الفقه»^(٥٩).

٦. الشيخ آقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ): رأى نسخة كتاب المختصر عند الشيخ محمد السماوي (ت ١٣٧٠هـ)، التي نسخها السيّد محمد بن هاشم الموسوي الهندي^(٦٠)، نسختنا هذه، وهي اليوم موجودة في مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الأشرف، وتقع بالتسلسل (٢١)، وتبعه على ذلك جملة من الأعلام^(٦١)، غير أنّ الشيخ الطهراني لم يُشر إلى ذكر الميرزا عبد الله الأفندي للكتاب، فلعله اكتفى بالأصل دون الواسطة.

(الكتاب الرابع)

المختصر النافع = النافع في مختصر الشرائع (فقه إمامي-عربي)

تأليف: المحقق الحلبيّ، جعفر بن الحسن الهذليّ (ت ٦٧٦هـ).

مختصر فتوائبيّ معروف، فيه بعض الإشارات إلى الأدلّة، مختصر - كما يُقال - من كتاب المؤلّف (شرائع الإسلام) وهو على ترتيبه في الكتب والأبواب، ومجموع مسائله تسعة آلاف مسألة - بحسب إحصاء بعض الفقهاء -، وقد أُولِعَ به الأصحاب من لدن عصر مؤلّفه إلى الآن، ولا يزال من الكتب الدراسيّة في عواصم العلم الشيعيّة، وقد اعتمد عليه الفقهاء خلال هذه القرون العديدة فجعلوا أبحاثهم وتدرّساتهم فيه، وشرّوحهم وحواشيهم عليه، وللعلماء عليه حواشٍ كثيرة مطوّلة ومختصرة.

[الذريعة: ٦/١٩٣، و١٤/٥٧، و٢٠/٢١٣، الرقم ٢٦٣٦، التراث العربيّ المخطوط: ١١/٢١٩]

أول الكتاب: «الحمد لله الذي صغرت في عظمته عبادة العابدين.. أمّا بعد: فإني مورّد لك في هذا المختصر خلاصة المذهب المعتبر.. كتاب الطهارة..».

آخر الكتاب: «الثالثة: لا تعقل العاقلة بهيمة ولا إتلاف مال، ويختص ضمائمها بالجنائية على الأدميّ حسب. فهذا آخر ما أردنا ذكره، وقصدنا حصره، مختصرين مطوّله، محرّرين محصّله».

النسخ في المكتبة: عددها (١٩).

(١)

رقم المكتبة: (١١٢٢)، تامة.

نسخ، ٢٠ ذو الحجة سنة ٩٥١هـ، محمد بن مصلح ابن المرحوم سنان، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بامضاء: «ع ل».

الغلاف: كارتون، وعطفه وأركانه جلد أحمر.

١٧٣ ق، مختلفة السطور، ١٥ × ١٩، ٥ سم.

(٢)

أول النسخة (ناقص): «...ولو كانا ظاناً أو ناسياً وتبين الخطأ لم يعد ما كان بين المشرق والمغرب. ويعيد الظان ما صلاّه إلى المشرق والمغرب في وقته لا ما خرج وقته...».

رقم المكتبة: (٧٣٠)، ناقصة الأول من كتاب الصلاة.

نسخ، سنة ٩٧١هـ في دار السلطنة أصفهان، في الإنهاء ختمٌ بيضويٌّ: «عبده: محمد سعيد الحسيني»، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بامضاء: «ع ل»، عليها اسم (محمد صالح) بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ١٠٦٣هـ، عليها تملك محمد مسعود بتاريخ سنة ١٠٣٦هـ، عليها ختمٌ بيضويٌّ: «محمد إسماعيل بن علي بن محمد».

الغلاف: جلد، بنيّ.

١٥٣ ق، ١٥ س، ١٢ × ١٩ سم.

(٣)

رقم المكتبة: (١٨)، تامّة.

نسخ، ق ١٠، عليها بلاغات القراءة وهي كثيرة، الكثير من أوراقها كتبها أحمد ابن المرحوم عليّ محمّد الكابليّ بتاريخ يوم الأحد ١٠ شهر رجب سنة ١٣٥٠هـ، وكتب الكابليّ في آخرها شعراً فارسياً يتعلّق بالكتاب (ستّة أبيات)، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر.

الغلاف: كارتون، أسود وعطفه جلد أحمر.

٢١٣ ق، ١٥ س، ٧، ٩، ١٥ سم.

(٤)

آخر النسخة (ناقص): «وفي الرواية ضعف، والحكومة أشبه. وفي قلع السوداء ثلث الدية. ويتربص بسنّ الصبي الذي...».

رقم المكتبة: (١١٢٧)، ناقصة الآخر.

نسخ، ق ١٠، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «ع ل»، عليها بلاغات القراءة، على أولها فوائد (مقدار الصاع والمدّ عن ابن إدريس الحلبيّ، ونصاب الغلات، وصيغة استتجار الحجّ)، في آخرها ثلاث ورقات فيها فوائد متفرّقة من ضمنها جدول فيه تقسيمات مسائل الإرث، عليها ذكر بعض الديون مع ذكر الأسماء، عليها تملك يوسف زين العابدين العامليّ بتاريخ سنة ١٠١٧هـ، وتملك السيّد هادي ابن المرحوم أحمد العطار، وختمه مثنى: «يا هادي المضلّين، ١٢٣٧»، وتملك... ابن الحاجّ أحمد...، وتملك

الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ صالح الجزائري، وختمه بيضوي: «الواثق بالله الرحيم: بن صالح عبد الكريم».

الغلاف: جلد، بني مزين بالطرّة.

٢٤٦ ق، ١٤ س، ٣، ١٤ × ١، ٢٠ سم.

(٥)

آخر النسخة (ناقص): «والناضح ستون ذراعاً. والعين ألف أذرع في الرخوة. وفي الصلبة خمسمائة ذراع. [الثالثة]: من باع نخلاً واستثنى واحدة كان له المدخل إليها...».

رقم المكتبة: (١٥٨٨)، ناقصة الآخر من كتاب إحياء الموات.

نسخ، ق ١٠، بعض أوراقها كُتبت بخط متأخر عن الأصل، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بامضاء: «ع ل»، وهي مشحونة بالحواشي، عليها نقولٌ من الكتب الفقهية مع ذكر المصدر، عليها شرح غريب اللغة، في أولها فهرس لكتب الكتاب، عليها تاريخ ١٥ صفر سنة ١٢٥٥هـ، في آخرها قائمة حساب مع ذكر الأسماء، عليها اسم الشيرازي الكبير، مرّمة.

الغلاف: جلد، أسود.

٢١٨ ق، ١٠ س، ٥، ١٥ × ٥، ٢٥ سم.

(٦)

رقم المكتبة: (٢٨٨٣)، تامّة.

نسخ، مؤمن ابن الشيخ آية كفشائي في عشر الأواسط من شوال سنة

١٠٤٦هـ، بعض أوراقها كُتبت بخطٍّ متأخّرٍ عن الأصل، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بامضاء: «ع ل»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهيّة مع ذكر المصدر، في آخرها عبارة إنهاء بلاغ القراءة ونصّها: «بلغ قراءة من أوله إلى آخره في عدّة مجالس آخرها الثامن عشر من ربيع الأول سنة ١٢٤٢هـ»، في آخرها فهرس كتب الكتاب وبعض الأحاديث عليها ختمٌ مربعٌ: «الراجي السيّد مهديّ ابن السيّد محمّد».

الغلاف: جلد اصطناعيّ، بنيّ.

٢٧٦ ق، ١٠ س، ١١ × ٥، ١٧ سم.

(٧)

آخر النسخة (ناقص): «(الثالثة): لا تعقل العاقلة بهيمة ولا إتلاف مال، ويختصّ ضمّانها [بالجناية على الأدميّ حسب]...».

رقم المكتبة: (٨١٠)، ناقصة الآخر (بعض الكلمات).

نسخ، ذو الحجّة سنة ١٠٥٠هـ، عليّ رضاء الواعظ المشهديّ، كتبها بطلب من الحاجّ عبد العليّ، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بامضاء: «ع ل»، في آخرها: (حديث عن آخر الزمان، صيغة الطلاق، صيغة المؤاخاة)، في أولها فهرس كتب الكتاب، عليها ختمٌ بيضويّ: «عبد الرّاجي: أبو القاسم»، وختم مربع: «محمّد...».

الغلاف: كارتون، وعطفه وأركانها جلد أسود.

٢٨٧ ق، ١٢ س، ١٣ × ٥، ٢٢ سم.

(٨)

أول النسخة (ناقص): «...وأجلت رويتك في معانيه، كنت حقيقاً أن تفوز بالطلب، وتعدّ في حامي المذهب وأنا أسأل الله لي ولك الإمداد بالإسعاد..».

رقم المكتبة: (٣٤٠٢)، ناقصة الأول بمقدار صفحة واحدة.

نسخ، محمّد مسعود بن محمّد سعيد بن عبد الواحد الشيرازي الساكن فيروز آباد، يوم الثلاثاء ١ المحرم سنة ١٠٧١ هـ، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «ع ل»، عليها ختمٌ مربعٌ: «الوائق بالله: محمّد عليّ بن محمّد حسين».

الغلاف: جلد، بنيّ مزين بالطرّة ورأسيها.

٦٣ ق، ١٢ س، ٥، ١٤ × ٢٠ سم.

(٩)

رقم المكتبة: (١٤٦٠)، ناقصة بعض الأوراق من النسخة.

نسخ، ق ١١، بعض أوراقها كُتبت بخطّ متأخّر عن الأصل، مصحّحة، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بإمضاء: «ع ل»، في آخرها حديث عن الصدقة ومسألة عن الخنثى.

الغلاف: كارتون، أسود وعطفه جلد اصطناعيّ أسود.

٩٢ ق، ١٢ س، ٣ × ١٤ سم.

(١٠)

رقم المكتبة: (٣/١٥١٥)، تامّة.

نسخ، ق ١١ (والنسخة الثانية في المجموعة كتبت بتاريخ سنة ١٠٧٥هـ)،
بعض أوراقها كتبت بخطّ متأخّر عن الأصل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر،
عليها حواشٍ بامضاء: «ع ل» وهي قليلة، عليها اسم (ملاً محمّد)، عليها تملك
السيد رضا ابن السيد عليّ مختار الحسينيّ السبزواريّ بتاريخ سنة ١٠٩٩هـ،
وعلى المجموعة تملك ملاً عباس ابن كربلائيّ غلام رضا حجّار بتاريخ سنة
١١٣٥هـ، عليها تملك عباس عليّ الخراسانيّ، والنسخة ضمن مجموعة فيها:
(مسائل كلاميّة للشيخ الطوسيّ، الألفيّة للشهيد الأوّل، المختصر النافع).

الغلاف: جلد، بنيّ.

١٨١ ق، ١٥ س، ١٢ × ١٨,٧ سم.

(١١)

رقم المكتبة: (١/٧٥٣٨)، تامّة.

نسخ، حسين عليّ بن عين عليّ النوازي الفراهانيّ، ٥ شهر ربيع الآخر سنة
١٠٨٢هـ، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، عليها
حواشٍ بامضاء: «ع ل»، عليها تملك محمّد تقيّ اللاهيجانيّ، وتملك يوسف ابن
الشيخ محمّد ابن الشيخ يوسف، وتملك الشيخ محمّد بن عباس حردان وأخواله
آل قسام، في آخرها: (فائدة في عقد المتعة وما يعتبر فيها، منقولة عن خطّ
الشيخ عليّ، والظاهر أنّه سبط الشهيد الثاني [الذريعة: ١٦ / ٨٩ الرقم ٢٦]،

وأخرى فارسيّة في صيغة العقد).

الغلاف: جلد، بنيّ.

٢١٣ ق، ١١ س، ١٤ × ١٩ سم.

(١٢)

رقم المكتبة: (٣٥٦٧)، تامة.

نسخ، يوم الأربعاء ٢ شهر ربيع الأول سنة ١١٠٧هـ، الورقة الأولى كُتبت بخطّ متأخّر عن الأصل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر.

الغلاف: جلد، بنيّ مزين بالطرّة المذهّبة ورأسها.

١٩٧ ق، مختلفة السطور، ٥ × ١٢، ٥ × ١٨ سم.

(١٣)

أول النسخة (ناقص): «... اختصاص المسح بالجبهة وظاهر الكفين. وفي عدد

الضربات أقوال، أجودها للوضوء ضربة، وللغسل اثنتان. والواجب فيه النية...».

رقم المكتبة: (٢٦١٥)، ناقصة الأوّل، من التيمّم.

نسخ، سنة ١١٢٣هـ، محمّد يحيى، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها تملك... من قرية كفر سير (النبطيّة)، بتاريخ ١٤١٨هـ.

الغلاف: كارتون، وعطفه جلد أحمر.

١٩٣ ق، ١٩ س، ٧ × ٩، ٤ × ١٩ سم.

(١٤)

آخر النسخة (ناقص): « وهل هي الدامية؟ قال الشيخ: نعم، والأكثر على خلافه. فهي إذن التي تأخذ في اللحم يسيراً وفيها بعيران. والمتلاحمة: هي التي تأخذ...».

رقم المكتبة: (١٨٨٤)، ناقصة الآخر، من كتاب الديات.

نسخ، ق ١٢، الورقة الأولى كُتبت بخط متأخرٍ عن الأصل، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بامضاء: «ع ل»، عليها نقولٌ من الكتب الفقهية مع ذكر المصدر، عليها اسم (السيد محمد رضا).

الغلاف: ورقيّ أسود، وعطفه جلد اصطناعيّ أسود.

١٧٤ ق، ١٥ س، ١٥ × ٢٠ سم.

(١٥)

أول النسخة (ناقص): «... كتاب الطهارة وأركانها أربعة: الركن الأول: في المياه، والنظر في المطلق والمضاف والأسار...».

رقم المكتبة: (١٨٨٠)، ناقصة الأول، من المقدمة فقط.

نسخ، ق ١٢، بعض أوراقها كُتبت بخط متأخرٍ عن الأصل، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بامضاء: «ع ل»، وهي مشحونة بالحواشي، عليها نقولٌ من الكتب الفقهية مع ذكر المصدر، عليها تملك محمد جعفر بن محمد حسين النطنزي المازندراني (ظاهر القراءة)،

وختمه البيضوي: «... آل محمد جعفر»، وتملك السيد محمد بن علي الموسوي،
مرممة.

الغلاف: جلد، أسود وعطفه جلد اصطناعي بنيّ.

١٤٧ ق، ١٤ س، ١٥ × ٢٠ سم.

(١٦)

أول النسخة (ناقص): «... هذا كتاب الجهاد والنظر في أمور ثلاثة: الأول من يجب
عليه. وهو فرض على كل من استكمل شروطاً ثمانية. البلوغ، والعقل، والحرية...».

آخر النسخة (ناقص): «الثانية: لو انكسرت سفينة في البحر فما أخرج البحر فهو
لأهله.

وما أخرج بالغوص فهو لمخرجه، وفي الرواية ضعف...».

رقم المكتبة: (١٩٤٧)، ناقصة الأول والآخر (كتاب الجهاد كتاب القضاء).

نسخ، ق ١٣، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، عليها تملك الشيخ منصور ابن
الشيخ زاير، عليها اسم (أبو القاسم، والشيخ عبد الزهراء).

الغلاف: كارتون، وعطفه جلد أحمر.

١٣١ ق، ١٢ س، ١٢ × ١٩ سم.

(١٧)

أول النسخة (ناقص): «... وأما الشك: فمن شك [في عدد الثنائية أو] الثلاثية
أعاد، وكذا من لم يدر كه (يدر كم - ظ) صلى أو لم يحصل الأوليين من [الرباعية...».

رقم المكتبة: (١/٢٦٥٩)، ناقصة الأول، من صلاة الجنازة.

نسخ، ق ١٣، جيدة الخطّ، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، وهي ضمن مجموعة وترتيبها الأول والتي بعدها كتاب (النخبة في الحكمة العمليّة والأحكام الشرعيّة) للفيض الكاشانيّ (ت ١٠٩١هـ).

الغلاف: جلد اصطناعيّ أسود.

١٢٤ ق، ١٩ س، ٤، ١٤ × ٢، ٢٠ سم.

(١٨)

أول النسخة (ناقص): «... صلاة تقصم ظهور الملحدّين، وترغم أنواف الجاحدين. أمّا بعد: فإنيّ مورد لك في هذا المختصر خلاصة المذهب المعتر، بألفاظ محبرة..».

آخر النسخة (ناقص): «ولو لم يكن له وارث فهي للإمام. ولو قتله خطأ فالدية على العاقلة ويرثها الوارث. وفي توريث الأب منها...».

رقم المكتبة: (٣٠٩١)، ناقصة الأول والآخر بمقدار صفحة واحدة من كِلَا الجانبين.

نسخ، ق ١٣، بعض أوراقها كُتبت بخطّ متأخّر عن الأصل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ توضيحيّة وهي قليلة.

الغلاف: جلد اصطناعيّ، بنيّ.

٢٥٧ ق، ١٢ س، ٦، ١١ × ١، ١٨ سم.

(١٩)

رقم المكتبة: (٢٦١)، تامة.

نسخ، ق ١٤، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها بلاغُ المقابلة، عليها حاشية باسم: «محمد علي»، عليها ختم مكتبة الشيخ محمد بن محمد طاهر السماوي، بيضوي: «من كتب محمد السماوي، ١٣٥٤».

الغلاف: جلد، بنيّ.

١٦١ ق، ١٦ س، ١٤ × ٣، ٢١ سم.

(الكتاب الخامس)

معارج الوصول إلى علم الأصول = معارج الأصول = المعارج

(أصول الفقه-عربيّ)

تأليف: المحقق الحلبيّ، جعفر بن الحسن الهنديّ (ت ٦٧٦هـ).

عشرة أبواب فيها فصول ومسائل تجمع القواعد الأصوليّة المهمّة، دونت مختصرة مع إشارات إلى بعض أدلّة المسائل، وقد كتبه المؤلّف بطلب جماعة من الأصحاب، وعناوين الأبواب هكذا:

الباب الأوّل: في المقدمات.

الباب الثاني: في الأوامر والنواهي.

الباب الثالث: في العموم والخصوص.

الباب الرابع: في المجمل والمبيّن.

الباب الخامس: في الأفعال.

الباب السادس: في الإجماع.

الباب السابع: في الأخبار.

الباب الثامن: في النسخ والمنسوخ.

الباب التاسع: في الاجتهاد.

الباب العاشر: في الفتوى والتقليد.

[الذريعة: ٢١/١٨٠، التراث العربي المخطوط: ١١/٥٠٠]

أول الكتاب: «أحمد الله على سابغ نعمه.. وبعد ذلك، فإنه تكرر من جماعة من الأصحاب أيدهم الله بعصمته، وشملهم بعام رحمته التماس مختصر في الأصول، مشتمل على المهم من مطالبه، غير بالغ في الإطالة إلى حد يصعب على طالبه، فأجبتهم إلى ذلك، مقتصرًا على ما لا بد من الاعتناء به، غير متناولٍ إلى إطالة مسأله، وتغليق مذاهبه، ومن الله أستمد التوفيق، إنه على ذلك قادر، وبإسداءه حقيق. وهو يشتمل على أبواب عشرة..».

آخر الكتاب: «ومع وجود النص لا اعتبار بغيره. فعلى هذا النهج يكون احتجاجك على ما يرد عليك من هذا الباب. والله العاصم».

النسخ في المكتبة: عددها (٥).

(١)

رقم المكتبة: (٣٧١)، تامة.

نسخ، محمد مقيم، أواخر شهر رجب سنة ١١١٧هـ، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها ختم مكتبة الشيخ محمد بن محمد طاهر السماوي، بيضوي: «من كتب محمد السماوي، ١٣٥٤».

الغلاف: جلد، أخضر.

٥٧ ق، ١٩ س، ١٢ × ١٧ سم.

(٢)

رقم المكتبة: (١/١٧٧)، تامّة.

نسخ، ق ١٣، الورقة الأولى والورقتين الأخيرتين كُتبت بخطّ متأخّر عن الأصل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها تملك باقر ابن الحاجّ حسن علوش الحلبيّ، وختمه الدائريّ: «باقر ابن حسن، ١٢٦٥».

الغلاف: جلد، أحمر.

١١٣ ق، ١٣ س، ١٠ × ٢، ١٥ سم.

(٣)

رقم المكتبة: (١٥٧٥)، تامّة.

نسخ، ق ١٣، محمّد بن عبد الله، كتبها لأستاذه الشيخ عليّ؟، كتب عليها خطأ أنّه كتاب مبادئ العلامة على الأصول.

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أسود.

١١٨ ق، ١١ س، ١٢ × ٢١ سم.

(٤)

رقم المكتبة: (٢٠٥٩)، تامّة.

نسخ، سنة ١٣٠٢ هـ، مصحّحة، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، وعنوان الكتاب ومؤلفه كُتب بالمداد الأزرق.

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أسود.

٤٠ ق، ٢١ س، ٤، ١٥ × ٢١ سم.

(٥)

أول النسخة (ناقص): «... [المقدمة الأولى لما كان البحث في هذا] الكتاب إنها هو بحث في أصول الفقه، لم يكن بدّ من معرفة فائدة هاتين اللفظتين..».

رقم المكتبة: (٣٥٩٣)، ناقصة بمقدار صفحة واحدة.

نسخ، ق ١٤، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، مشحونة بالحواشي وهي بامضاء: «فيض ره» وهي للفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ)، عليها ختم بيضوي: «... ابن إبراهيم الحسيني».

بلا غلاف.

٣٤ ق، ١٥ س، ٥، ١٤ × ٥، ٢٠ سم.

(الكتاب السادس)

المعتبر في شرح المختصر

(فقه إماميّ-عربيّ)

تأليف: المحقق الحلبيّ، جعفر بن الحسن الهذليّ (ت ٦٧٦هـ).

شرح استدلائيّ لكتابه (المختصر النافع) مع إضافة فروع ومسائل لم تدرج في الأصل، كتبه باسم بهاء الدين محمد بن محمد الجوينيّ، وأنجز منه إلى مقدار من كتاب الحجّ ومسائل من كتاب التجارة، وفي أوّل الشرح مقدّمة فيها أربعة فصول تشتمل على وصايا ومباحث أصوليّة.

[الذريعة: ٢١/٢٠٩ الرقم ٤٦٤٨، التراث العربيّ المخطوط: ٣٤/١٢]

أوّل الكتاب: « الحمد لله ذي القوة الباهرة، والسطوة القاهرة والنعمة الغامرة، والرحمة الوافرة.. أن أمضي على ذلك شارحاً مسائله، مؤضّحاً مشكله، كاشفاً وجوهه وعلله، فقويت العزيمة بعد فتورها، وثابت الهمة بعد نفورها، امتثالاً لأوامره العالية، واتباعاً لمراسمه السامية، وجعلته مشتتملاً على أصول المسائل وفروعها، محتويّاً على تقسيمها وتنويعها..».

آخر الكتاب: «فنحن نتكلّم على تقدير إيقاع نيّة كل منسك على وجهه ظاناً أنّه أحرم أو جاهلاً بالإحرام، فالنية حاصلة مع إيقاع كلّ منسك فلا وجه لما قاله».

النسخ في المكتبة: عددها (٥).

(١)

آخر النسخة: « وإن صحَّ منه التطوُّع، وللشافعي قولان، لنا: أن الجماعة شرط الجمعة، وسننٌ أنه لا تنعقد به جماعة».

رقم المكتبة: (١٩٥٤)، الجزء الأول (أول الكتاب صلاة العيدين).

نسخ، ق ٩، مشكولة، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ غير منقوطة وكُتبت على النسخة: (يحتمل أن خطوط الحاشية خطَّ علامة جلي؛ لأنه يشبه خطه)، وهذا الاحتمال بعيد مع أن الشبه موجود، عليها تملك محمد المدعو علم الهدى [ابن الفيض الكاشاني]، وعليها تملك بالشراء سنة ١١٠٩هـ، وخطمه البيضوي: «ظني بالله حسن»، وتملك السيّد إسماعيل بن حسين الحسيني، سنة ١٢٥٤هـ، وخطمه البيضوي: «عبده: إسماعيل بن حسين بن محمد الحسيني»، وتملك أبو القاسم الحسيني، سنة ١٢٨٩هـ، وخطمه بيضوي ممسوح، وتملك ابن المرحوم ملا إبراهيم بيدكلي، رجب سنة ١٢٨٩هـ، عليها تملكات وأختام أخرى ممسوحة.

الغلاف: جلد اصطناعي، أسود.

٢٨٩ ق، ٢١ س، ٧، ١٧، ٢٥ سم.

(٢)

أول النسخة (ناقص): «... المتفق لأننا نتيقن تناول الأمر له بالغسل. لا يقال: الوجه من المواجهة؛ لأنه يبطل بها أقبل من الأذنين..».

آخر النسخة (ناقص): « أن النبي ﷺ اعتكف في مسجده، واعتكف عليّ ﷺ في

جامع الكوفة، والصحابة في مسجد مَكَّة، وجماعة...».

رقم المكتبة: (٢٩٩٩)، (غسل الوجه - الاعتكاف).

نسخ، ق ١٠، مخرومة ومرمّمة.

الغلاف: جلد اصطناعيّ، بنّي فاتح.

٢٦١ ق، ٢١ س، ١٨ × ٢، ٢٣ سم.

(٣)

آخر النسخة (ناقص): «ولأهل الشام (الجحفة) وهو المهيجة، ولأهل اليمن

(يللم)، ولأهل الطائف (قرن المنازل) وعليه اتّفاق العلماء...».

رقم المكتبة: (٢٥٣٥)، (المقدّمة المواقيت).

نسخ، ق ١٢، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر،

وأكثرها بالحاشية، استعارها الشيخ حسن بن أسد الله [الذفوليّ].

الغلاف: جلد، أحمر، وعطفه بنّيّ.

٢١٥ ق، ٣٠ س، ٢٠ × ٢٩ سم.

(٤)

أول النسخة (ناقص): «... وحمدت طرايقه تعظيماً لقدره، وتفخيماً لأمره، وصوناً

لسرّه، فقال سبحانه تنبيهاً وتذكيراً...».

آخر النسخة (ناقص): «ويصوم المسافر ثلاثة أيّام للحاجة بمدينة النبيّ ﷺ، لما

رواه معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال...».

رقم المكتبة: (٣٢٩٨)، (المقدمة صوم المسافر).

نسخ، ق ١٣، مصححة، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر.

الغلاف: جلد اصطناعي، أسود، وعطفه بنيّ.

١١٠ ق، ٢٧ س، ٢١ × ٢، ٣٠ سم.

(٥)

رقم المكتبة: (٩٩٣).

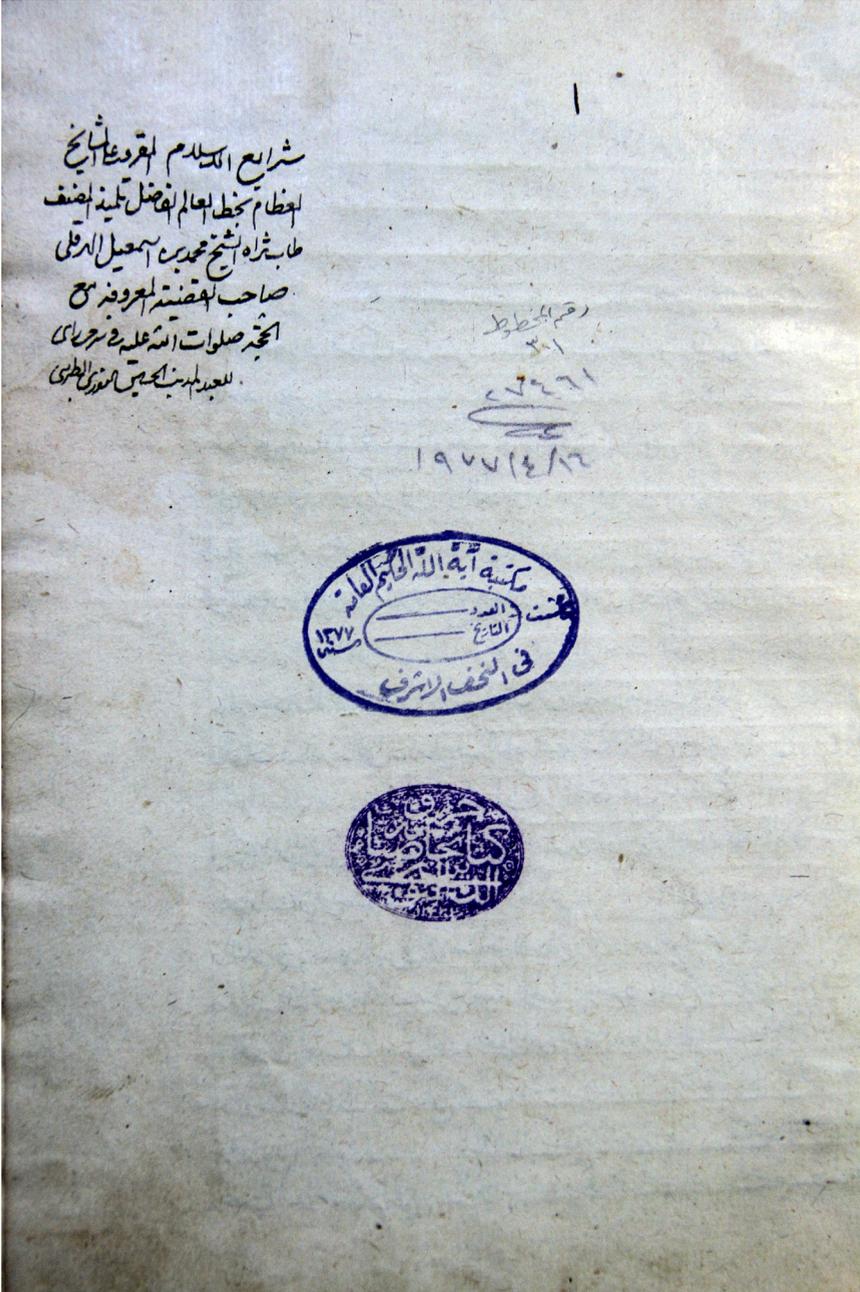
نسخ، محمد عليّ بن محمد جعفر القمّيّ، يوم الخميس من العشر الأواخر من ذي الحجة سنة ١٣١٣هـ في مدرسة جاني خان في قم المقدّسة (كتاب الطهارة)، عباس بن محمد رضا القمّيّ، شوال سنة ١٣١٥هـ (كتاب الصلاة)، أبو هاشم الطباطبائيّ، شهر ربيع الآخر سنة ١٣١٧هـ، ثمّ كتب الناسخ بعده أنّه تمّ في يوم الجمعة من العشر الأوّل من جمادى الأولى من نفس السنة (آخر الكتاب)، جيّدة الخطّ، عليها كلمات نسخ البدل، عليها بلاغات المقابلة، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، كتب في أولها: «بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب المعتبر شرح النافع للشيخ الأجلّ فخار الفقهاء وملاذ العلماء أبي القاسم جعفر بن سعيد نجم الدين الحلبيّ استكثبته باستعانة فضلاء الأصحاب، وقابلته بإعانة أذكيا الأحاب، في محتدي وموطني مستقرّ أهل الإبان قمّ عمّرها الله تعالى في سنة عشر بعد ثلاثائة وألف، ١٣١٧، حرّره أقلّ خدمة الفقه والفقهاء محمد القمّيّ عفي عنه»، وكتب في آخر كتاب الطهارة: «بسم الله الرحمن الرحيم، بلغ قبلاً وتصحيحاً تاماً في مجالس آخرها عشية يوم الخميس سلخ شهر رمضان سنة سبع عشرة وثلثائة وألف في بلدة الإبان قمّ، وحرّره بيميناه الوازرة محمد

القميّي»، وكتب في آخر كتاب الصلاة: «بلغ قبلاً وتصحيحاً في مجالس آخرها ليلة الجمعة السابع من ذي القعدة سنة ١٣١٧ هـ، وحرّره بيمناه الوازرة محمّد القميّي عُفيّ عنه»، وكتب في آخرها: «بلغ قبلاً وتصحيحاً بقدر الوسع ولا تظنّ أن تقف على نسخة أصحّ منها، وحرّره الأحقر خادم الفقهاء محمّد القميّي في غرّة رجب الأصب سنة ١٣١٨».

الغلاف: جلد، أحمر.

٤٦٢ ق، ١٩ س، ١٧ × ٢٢ سم.





١. شرايع الإسلام، الرقم (١)، عليها خطُ الشيخ النوري رحمته الله

الدار وفيه تردد **الثالثة** اذا قال عظم ازيدا والفرق احدان المراد باليد اليد
 الوضعية وقيل الرفع والاولى اشبه **الغمر الثاني** في بصر فان المرض وهو نزعان
 من جلة وتجنه فالوجه علمها حكم الوضعية اجماعا وقد سلف وكذا انصرف الصريح اذا
 قرئت ما بعد الطوب اما من غير ان المرض اذا كانت برحما كالجاباة في المعاصف
 والهيبة والوقف والعين فقد قيل انها من اصل اللاد وقيل من الملك وانفق الغالبان
 على انه لرب سبى لرب من جهة وجهه الوارث ايضا والحلاف في الموات في ذلك
 المرض ولا يند من الانسان الى المرض الذي يحبه ينجح وفوق المصنف على الملك
 فنقول كل مرض لا يورث معيه من الموت غالبا فهو خوف كحي الدوق السهل وفوق
 الدم والاورام السوداء او بية والدموية والاسهال المنز والذين يارجه ذهبيته
 او بية لانسود على غير الارض وما ساء لاله اما الامر اضلني الغالب فيها السلامة
 في حكمها حكم الصحة كحي يورث وكذا الصدح عن مانه او غير ان والمراد بالملك
 وكذا اما جعل الامر من كحي العفن والخبير والاورام البلغمية ولو قيل سئل
 المصنف بالمرض الذي ينفق الموت سواء كان خوفا في الحكاية او لم يكن لان حتمنا
 اقاوم المرواة في الجرب والطلق للمرأة وتراجع الامواع في الجرب فلا اذركي
 الجرب تعلق بها الجرب ما عني اطلاق اسم المرض **وما من مسائل اولى**
 اذا ورتب بها وان سبعا الملك فلا كلام وان قصر يد في الاول والاوّل حتى
 يستعمل في الملك وكان الفرض على الاخير **الثانية** اذا جمع بين عطية منجى وموجه
 قامت المخوفة فان اتسع الملك للموتى والارحها جملته الملك وتطل ما فصر عنه
الثالثة اذا باع كذا امرطاجام منه سنة دنانير وليس له سواء بجبر ردى
 فسد لانه رابنر فالجبابه هذا يصف بركته فمضى في قدر الملك فلورددت الملك
 على الورثة لان زيار الوجه في تصحيحه ان يرد على الورثة ملك لهم وتردد
 ما لم يستعمل ملك كونه فبق مع الورثة لما كثر قيمتها دنانيران ومع المستر
 كثر **الرابعة** كل من يبيع مفضل مع دنانيران وهو قدر الملك من سنة **الرابعة**

٢. شرائع الإسلام، الرقم (١)، بخط الشيخ محمد الهرقلي رحمته الله، نسخ سنة ٦٧٠هـ

الخاتمة لوزمي طابراهم اسلم وقتل السهم مسلمانم يعقل عنه عضنته من
 الايماه والايه اصاب وهو مسلم والعضنته المسلمون لانه رمى وهو ديني وهم
 البتة في الله وكان الورد من مسلم طابراهم زندا صاحب مسلما قال العتب
 لم يعقل عنه المسلمون من عضنته ولا الكفار ولو قيل يعقل عضنته المسلمون
 كان جسيما لان سرانته ام على الاصح **هـ هـ هـ** خذنا
 وحيت انبيايا قضيذناة ووفينا بما وعدنا و فلنجد الله الذي
 جعلنا عنده يدور الاهداء ونعقدد للاثر التي الممتسكين
 بمذهبي اعظم العلماء اسحقا قال الجلاء واكرم الخساء
 اغواقا في ف الامهات والاباء المبرعين من مشكاة
 الضياء المقتضى عن جامع الانبياء وشهد الادوية
 اظهر عظماءه الزتام فصيما ونبينا واكثر علماء
 الابد اعلمنا وشرفانا المخصوص بالنبوه من مصد النبوه المختار
 الائمة من صا حبه الاخوه الذين امر الله سبحانه بنوبتهم
 وحيث سولوا في الدين عليه والله على التمسك فطم والحمل
 بنسبهم حتى قتل فطم ان كتاب الجيد الذي لا ياتيه
 الباطل من يده ولا من غيره فقل من حكمهم حمدا
 وسكنا في قضينا سالكين محتجعين بمنسكين محتسرين
 يحسن كل قضاء شجوه مع الدواخلين في سواعثهم ابدولي
 قالوا الحمد لله رب العالمين **هـ هـ هـ**
 ووافق الفراع عاني بشار الشيت يوم حادي عشر
 من ربيع الاول سنة لاف عشر وسعوايم والمجلد
 حو بجود وعلني اني جالس يدنا محمد السويح اليه الطمر
 الطاهر وسلم اسلم لكل
 من سواد

٤. شرائع الإسلام، الرقم (٣)، نسخ سنة ٧١٣هـ

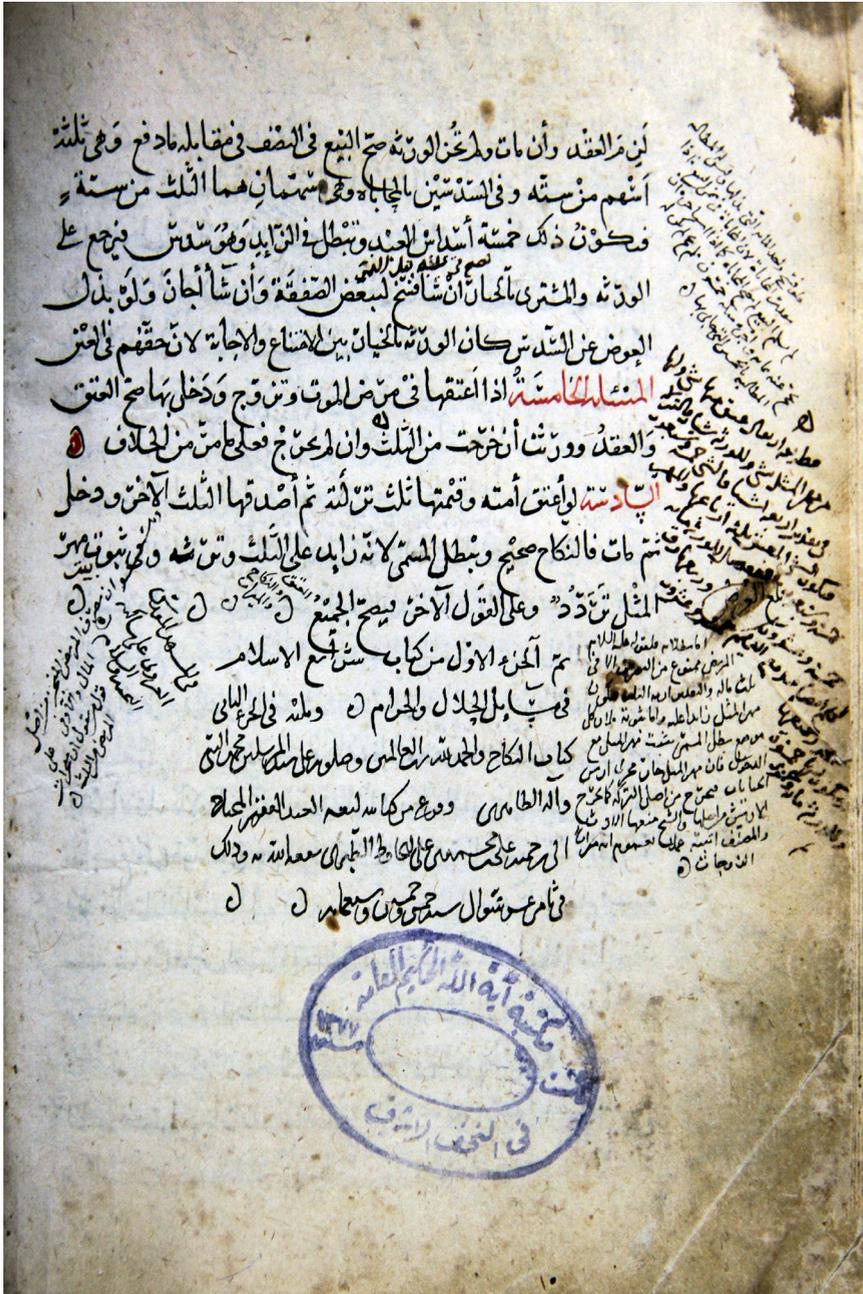
في وصاياهم تلك
 ما قرعته **المالته** اذا باع كرا من طعام فقيمه ستة ما يبيع ويسره سوره
 كير زي قيمته بلانته بالمجانة ههنا نصف ركنه في قدر اللبث في ذوبنا
 السدس على الورثة كان ذبا والوجه في صحبه ان ذر على الورثة لث
 كرم في يد علي المستري لث كره في صحبه الورثة لثا كره قيمتها ديناران
 مع المستري لثا كره قيمتها اربعة فيفصل احد ديناران وفي قدر اللبث
الراثة لو باع عبدا قيمته مائة ما به ونزل لرم العقد وان فات
 لم يخ الورثة صح البيع في المصنف ويقا به ما في قوله في ثبات اسمهم مرسه وفي
 السدس في الجاهه وهي شحمان ههنا اللبث وسنه مائة ودرجته اسد اسر
 العبد ويطل في الرابره وهو سدس في صحه على الورثة والمستري بلحاذا ان سا
 في بعض الصفقه وان سا اجاز ولو بذله العوض على السدس كان الورثة الجاه
 من الامساج والا حانه لان حقهم في العبر **الحاشية** اذا اعتصم
 امر من الموت ونزوح ودخل بها صح العوق والعقد وورثها رخصت من اللبث
 وان لم يجر فغنا ما من الحلاف **السائيه** لو اعوانه وقيمتها
 لث مكنه ثم اصدقها الثلث الاخر ودخل بها مائة والنكاح
 صحه ويطل المبيع لانه زائد على الثلث ويرتد في ثوبه لثا لث
 ترد **دو على القول الاخر** صح المبيع
 امهه انه الله عز وجل
 وما وسدقا وصعد الله
 له صديه واعطى على المسك
 او احسن والارسطه عوايه
 وكدت جعده مجالس الامه
 الساعه سر عدت اوله
 عوسه عابره كند العبد الفقير
 الى الله تعالى احمد على نعمته
 فان شئته به لم لو حاد الله صبا
 بعيننا حقه ونفقوه وهو نائمه
 من الاصل ليس للورثة في ضمانه شئ
 ما الله من الله فاد العبد من الله على كل حال
 فان شئته به لم لو حاد الله صبا

حدائق انصاف
 عدله لانها احدتها في الوارث
 الا لآخر اولانها يها الى
 ناك على الوجه الشرعي

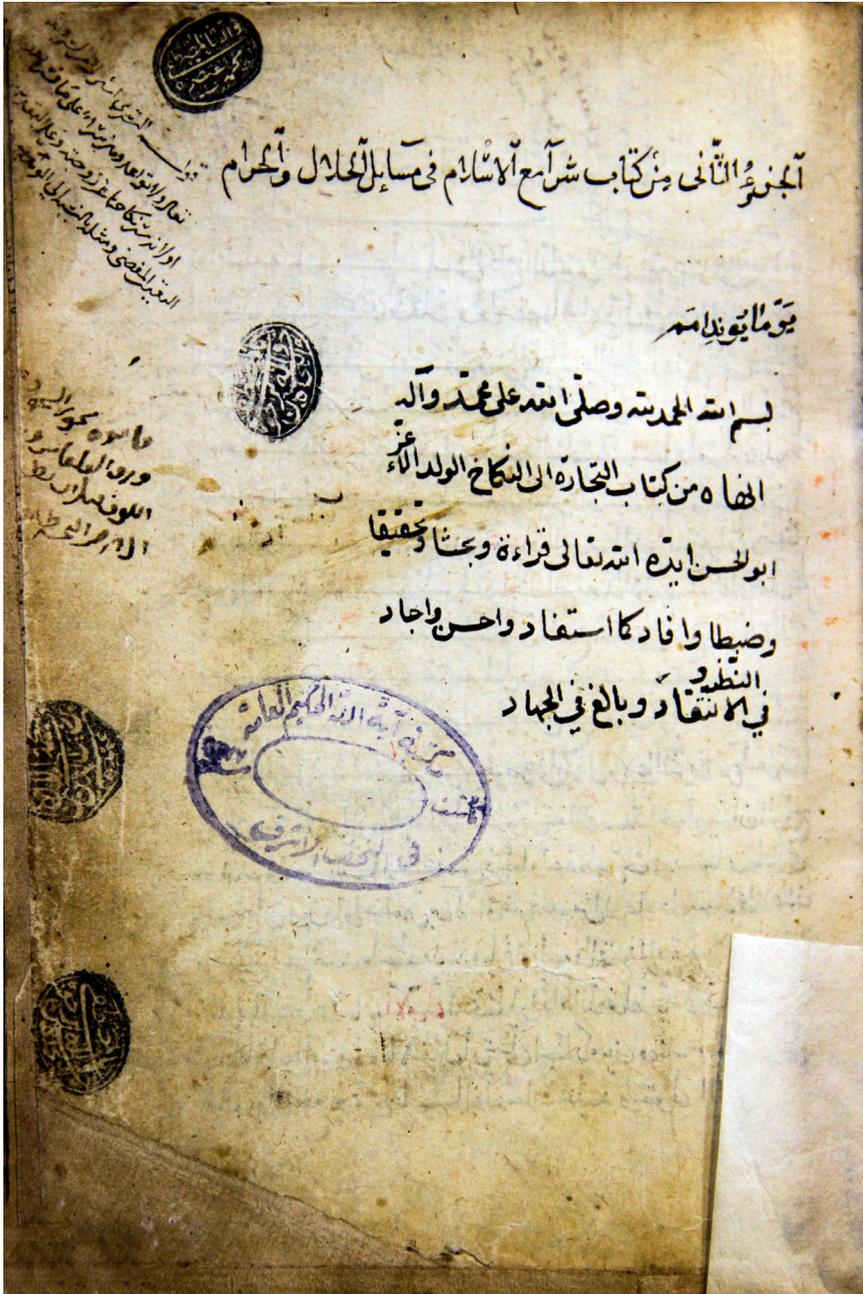
عنا
 وبعيننا حقه ونفقوه وهو نائمه
 من الاصل ليس للورثة في ضمانه شئ
 ما الله من الله فاد العبد من الله على كل حال
 فان شئته به لم لو حاد الله صبا

٥. شرائع الإسلام، الرقم (٣)، عليها إنهاء بخط ابن أبي السعادات الحسيني، تاريخه سنة ٧٦٥هـ





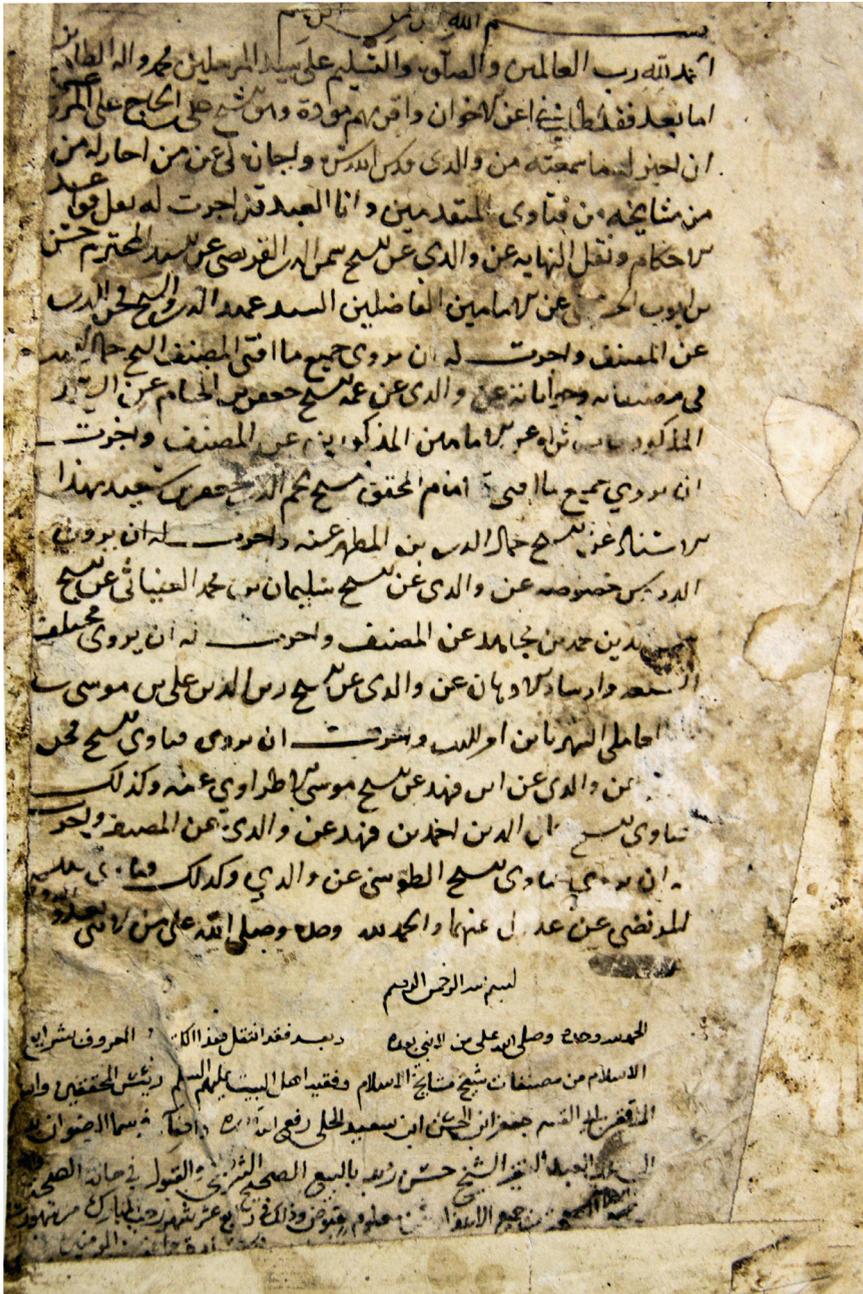
٦. شرائع الإسلام، الرقم (٤)، نسخ سنة ٧٥٥هـ في المشهد الغروي



٧. شرائع الإسلام، الرقم (٤)، نسخ سنة ٧٥٥هـ، عليها إنهاء أبي الحسن

وَأَنَّ نَلْفَةَ لَا بِالذَّكَاءِ لِوَيْمَةِ قَمْتَهُ يَوْمَ إِثْلَافِهِ وَلَوْ بَعِيَ فَمَا نَسْتَفْعُ بِهِ كَالصَّوْفِ
وَالشَّعْرِ وَالرَّبْرِ وَالرَّيْشِ فَهُوَ لِلْمَالِكِ تَرْجُوعٌ مِنْ قَمْتِهِ وَلَوْ بَعِيَ لِعَضِّ أَعْصَابِهِ
أَوْ كَثْرَةِ شَيْءٍ مِنْ عِظَامِهِ فَلِلْمَالِكِ الْأَنْثَى **الثاني** مَا لَا يَتَوَكَّلُ وَيُصَحَّ ذِكَاةُ كَانَتْ مِنْ وَالْمَسَدِ
وَالْفَرْقِ فَإِنَّ نَلْفَةَ بِالذَّكَاءِ ضَرْبٌ لِأَنَّ لِقَمَةً بَعْدَ الذَّكَاءِ وَكَانَتْ فِي قِطْعِ
وَكَثْرَةِ عِظَامِهِ تَرْتَابًا حَسَابَةً وَإِنَّ نَلْفَةَ لَا بِالذَّكَاءِ ضَرْبٌ قَمْتُهُ حَيًّا **الثالث** مَا
سَقَعَتْ عَلَيْهِ الذَّكَاءَ فِي كَلْبِ الصَّيْدِ أَنْ يَبْعُونَ مِنْهَا مِنْ النَّاسِ مِنْ خِصَّةٍ مَا تَلْفُوهُ
وَقَدْ قَامَ عَلَى صَفْوَةِ الزَّوَايَةِ وَمِنْ زَوَايَةِ التَّلْكَوْفِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كَلْبِ
الصَّيْدِ أَنَّهُ يَتَّقِي كَلْبَ النَّعْمِ وَكَلْبَ الْحَاظِ وَالْأَقْوَالِ أَيْمَنْ وَفِي كَلْبِ النَّعْمِ
بِكَيْشٍ وَقِيلَ عَسْرُونَ دِينَ هَارِي وَبِإِذْنِ مَنْ زَلَّ أَنْ فَضَالَ عَنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
مَعَ شَعْرَتِهَا كَسَى الْأَوَّلَى أَصْحَابُهَا يَتَّقِي كَلْبَ الْحَاظِ عَشْرُونَ دِينَ هَارِي
وَالْأَعْرَابُ مِنَ الْمُسْتَهْدِ وَفِي كَلْبِ النَّعْمِ تَقْبِيهِ مِنْ بَرٍّ وَلَا تَمَّةٌ لِمَاعِدَا ذَلِكَ
مِنْ الْكَلْبِ وَمِنْهَا لَا يَبْعُضُ قَالِمَا شَيْءٌ أَنْ مَا يَمْلِكُهُ الذَّمُّ كَالْمُسْتَهْدِ مِنْ خِصَّةٍ
عِنْدَ مَحَلِّهِ وَفِي كِتَابِهِ وَعَلَى طَرَفِهِ الْأَنْثَى **مسائل** لَوْلَا نَفْسُ الذَّمِّ خَمْرٌ أَوْ أَلْهُ لَوْ
ضَمِنَا الْمَتْلَفَ وَلَوْ كَانَ مُسْلِمًا وَبَشَرًا فِي الطَّانِ الْأَمْتَانِ وَالْمُظَاهِرِينَ مَا
الذَّمُّ لَمْ يَبْعُضُ الْمَتْلَفَ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مُسْلِمًا لَمْ يَبْعُضُ الْحَافِي عَلَى السَّقْدِ بَرَاءَتِ **الثانية**
إِذَا بَعِيَ الْمَتْلَفُ عَلَى الْإِنْعِاقِ يَلْزَمُ حَاجِبَهَا وَلَوْ كَانَ نَهَارًا لَمْ يَبْعُضْ وَمِنْهَا
ذَلِكَ وَبِإِذْنِ الشُّكْرِيِّ وَفِي صَفْحَةٍ وَهِيَ مِنْ جَمْرَةٍ وَأَبِي صَيْبٍ وَالْأَقْوَالِ اسْتِطَاعَ
الْفَرْقِ فِي مَوْضِعِ التَّحَانِ لَيْلًا كَانَ أَوْ نَهَارًا **الثالثة** رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ
السَّلَامَ أَنَّهُ قَضَى بَعْضَ بَيْنَ أَنْ يَبْعَةَ عَقْلَهُ أَحَدُهُمْ فَوَقَعَ فِي بَيْنَ فَايْتَسَخَرْنَا عَلَى الشَّرِّ كَاءِ
حِصَّةٍ لِأَنَّهَا حِفْظٌ وَضَمَّ الْبَاقِيَ **الرابعة** دَنَةُ الْكَلْبِ بِاللَّسَّةِ مَقْدَرَةٌ عَلَى الْعَاكِلِ
أَنَّهَا تَصْبُ أَحَدًا وَتَلْفُ فِي الْعَاجِبِ ضَمْنُ قِيمَةِ السَّقْفِ وَلَوْ رَادَتْ عَنْ الْقَدْرِ
الذَّمُّ لَمْ يَبْعُضْ الْمَتْلَفَ وَلَوْ كَانَ مُسْلِمًا وَبَشَرًا فِي الطَّانِ الْأَمْتَانِ وَالْمُظَاهِرِينَ مَا
الذَّمُّ لَمْ يَبْعُضْ الْمَتْلَفَ وَلَوْ كَانَ مُسْلِمًا وَبَشَرًا فِي الطَّانِ الْأَمْتَانِ وَالْمُظَاهِرِينَ مَا
الذَّمُّ لَمْ يَبْعُضْ الْمَتْلَفَ وَلَوْ كَانَ مُسْلِمًا وَبَشَرًا فِي الطَّانِ الْأَمْتَانِ وَالْمُظَاهِرِينَ مَا
الذَّمُّ لَمْ يَبْعُضْ الْمَتْلَفَ وَلَوْ كَانَ مُسْلِمًا وَبَشَرًا فِي الطَّانِ الْأَمْتَانِ وَالْمُظَاهِرِينَ مَا

٨. شرائع الإسلام، الرقم (٤)، نسخ سنة ٧٥٥هـ، عليها إنهاء حفيد الشهيد الثاني

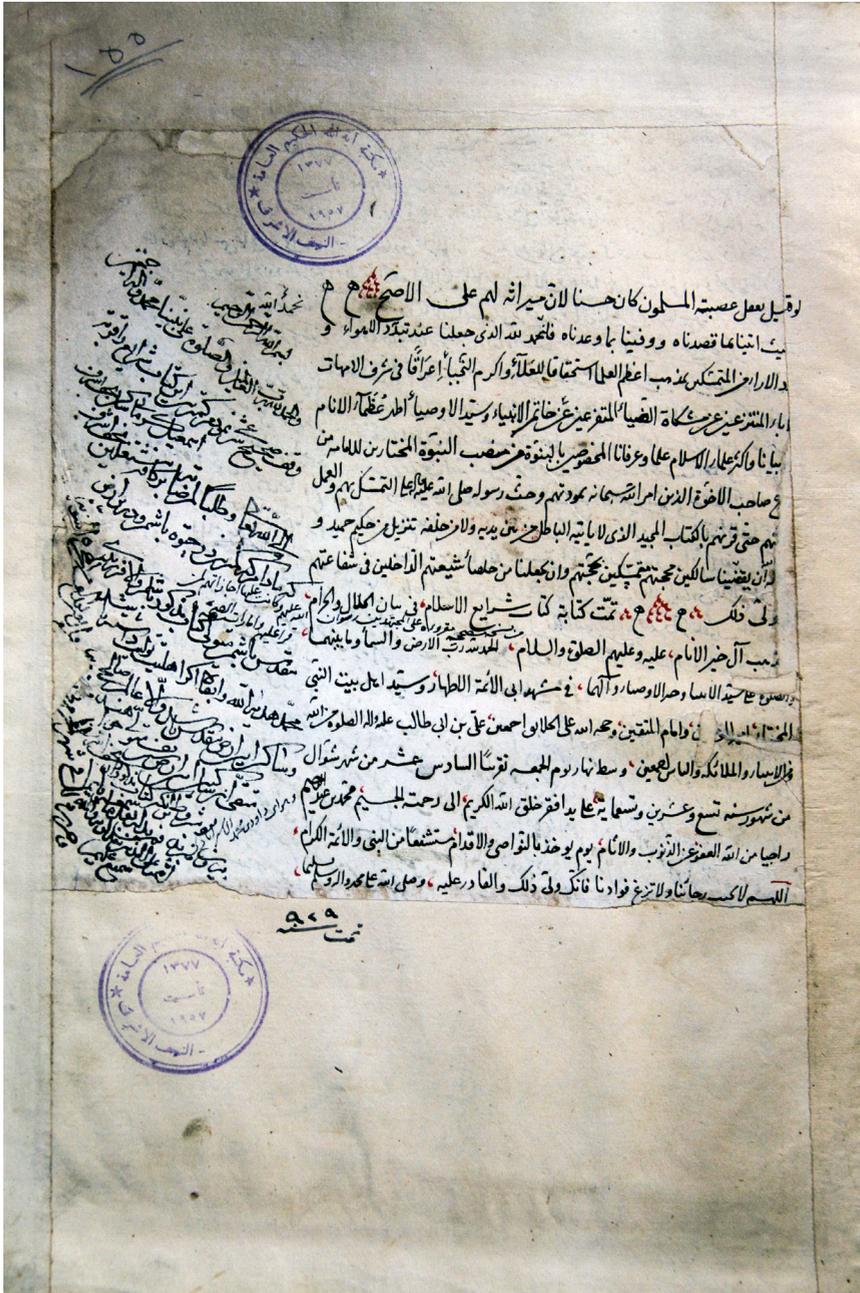


١١. شرائع الإسلام، الرقم (٥)، نسخ سنة ٩١٠هـ، عليها إنهاء الشيخ ابن خاتون العامليّ



١٣. شرائع الإسلام، الرقم (٦)، نسخ سنة ٩٢٩هـ، عليها إجازة المحقق الكرّكي للناسخ في سنة ٩٣١هـ في المشهد الغروي





١٤. شرائع الإسلام، الرقم (٧)، نسخ سنة ٩٢٩هـ، في المشهد الغروي



١٧. شرائع الإسلام، الرقم (٨)، نسخ سنة ٩٧٤هـ، في المشهد الغروي، عليها إجازة

عابد العاملي للناسخ



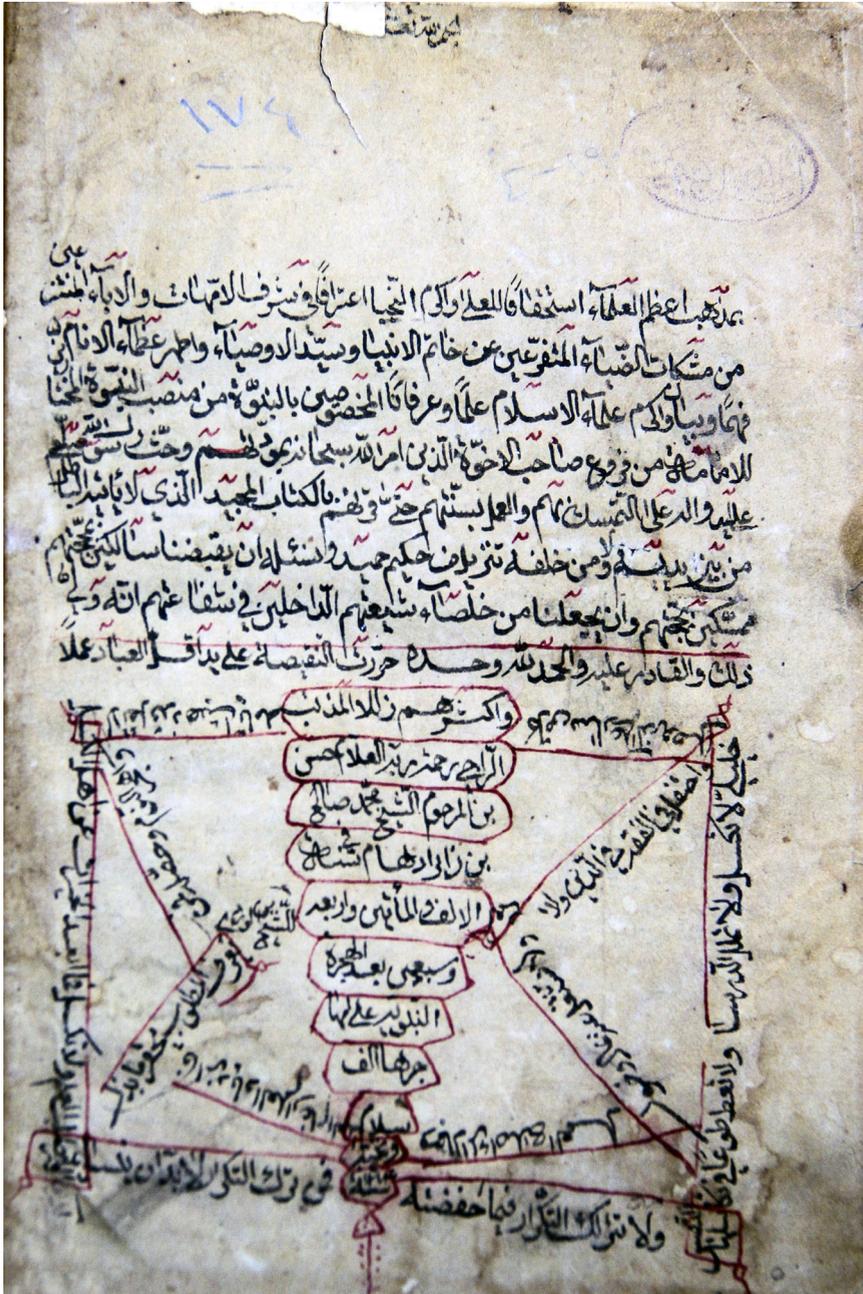
٥٢٥

المأمور بالملك وهداه وطاع وشا عا لله بعد الهدى
 الشجاع للحج والعمرة والهدى والهدى والهدى
 لمصه وكاسه في محمده وان الله جاعلهم
 احسانا لكل شاعر سبوا الله بعد الهدى
 في الدنيا والهدى والهدى والهدى

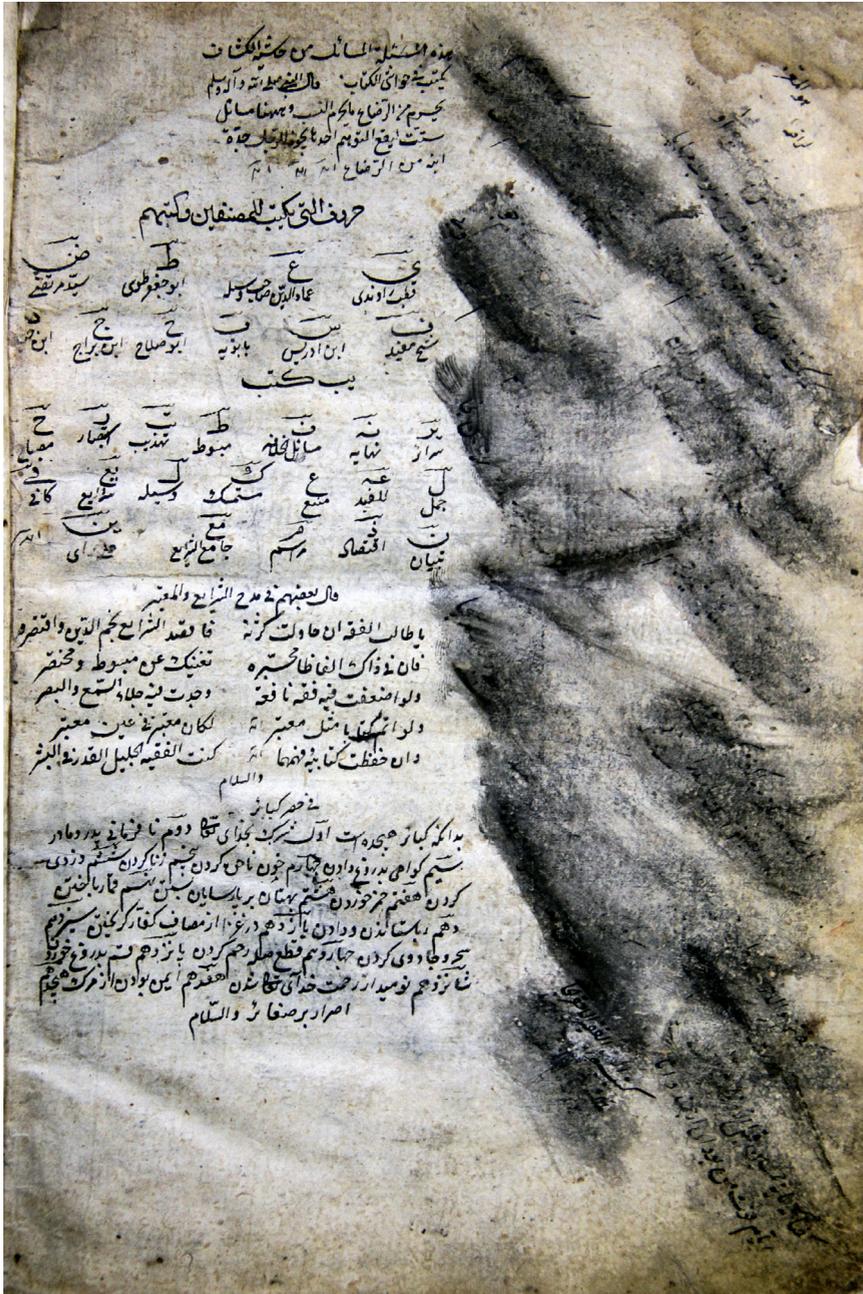
باسمه سبحانه بسماواته اجرامه باقيل كل من بعد كل ان باه به به عذوت كل من كل من شدة الشهد بسما
 عشر شه كل من جود صلا عن الغرض خلفك الا ان كان في نفسه كسرة بياض ريشه كنه الحوق والالوين
 مخالفته لو عهد الله الف سنة كان عقوبة في العاوية لا يموت فيها ولا يحيى ^{بغير} يقول انظر الخلق الى الله
 الف من خلق الحسين امان الله فاضه واجبي فواده ولا يبره والا فمعه به معاودة ان سئل لا قول
 لبيت قد استشرت بين العلماء ويحيى لا يعرف من الشاهير احد خالقتها وعقله برشبهها فخرج
 في هذا الزمان لينة العظم والى طينة ادمي منها لمن كان باقيا خيرا او العاقل في فروعها يحمل الورد ان
 ويصير الفواد وشده اهور الكتيبا معيلا وان هذا الهدى المبين شامل لقاطرة الكلفين فنهبت ان
 الهياكل برصدوري وانفكر في فها حسب ميسوري لعل الله بعد ذلك امر اغان الفصير به اسر بوليه مرت
 بعد كشف استارها باعنان النظر وايت ولا ينها كسبم الحنظ وبصر المنهج الا ان ما بقا منها باقها
 اعجى خول باو يد فسيرت له شكرا الاعطاء فواضله الكاظة التي كانت قوايه بالعموم المتكلمين شاول ويطر
 فليق العاطلون ولومض لفرج المؤمنون فمن استأذنه في ذلك فاولئك هم العادون وعمر الله ان لم يستم
 لنا يكون وفي طغيانهم يعمهون وحررت ما سخ لفرج الجاهدة وكج برطلق الحامدة وميتها بالهدى
 طابا بر بالهدى السعادة الاخرية وما انما اشرف في البيان صفة بما به اني اليه الودليل من صفة
 دابة التعلية قاصدا في مقصد هو الاصل الاصيل واسد المعبر به السنون اعلم انه قد استشهد

تخلون

١٨. شرائع الإسلام، الرقم (٨)، في آخرها (التحفة الرضوية)، للسيد محمد تقى الحسيني



١٩. شرائع الإسلام، الرقم (١٠)، نسخ سنة ١٠٠٥ هـ، أتمها الشيخ حسن زائر دهام



٢٠. شرائع الإسلام، لرقم (١٤)، نسخ سنة ١٠٣١هـ، عليها أبيات شعريّة في مدح الكتاب

اولت كتابه القرآن ان وجب والمدوب ماعداها والواجب من الفصل ما كان الاصل
 الامور الثلاثة اولها دخول المساجد والفراسة الغزائم ان وجبا وقد يجب اذا بقي الطلوع الفجر من
 يوم يجب صوم يوم بقدر ما يغتسل الجنب وضوم المتخاضة اذا غس و معها الفطنة و
 المدوب من ماعداها والواجب من اليتيم ما كان لصلوة واجزة عند تقصير وقتها والجنب في
 احد المسبحين للنجس به والمدوب ماعداها وقد يجب الطهارة بالندو وشهده وهذا
 الكتاب يعتمد على اربعة اركان اولها في المياه وفيه اطراف اولها في الماء المطول
 وهو كما ينبغي اطلاق اسم الماء عليه من غير اضافة وكله طاهر من بل الحديث والتجث و
 باعتبار وقوع النجاسة فيه ينقسم الى جاد ومحقون وما يبرأ اما الجاري فلا يجس الا
 باستيلاء النجاسة على احد اوصافه وبطيرة كثرة الماء الطاهر عليه بقدرها حتى يزيل
 تغيره ويلتصق بماء الحمام اذا كان له مادة ولو ما وجد طاهر غيره او تغير من قبل
 نفسه لم يخرج عن كونه مطهرا اما ادام اطلاق الاسم للماء باقيا عليه واما المحقون فما
 كان منه دون الكفر فانه يجس بلاقان النجاسة وبطيرة بالفاء او عليه فاذا دغض ولا يطهر
 باتمام كرا على الاظهر وما كان منه كرا فضا عدلا لا يجس لان تغير النجاسة احد اوصافها
 وبطيرة بالفاء عليه فمكر حتى يزيل والتغير ولا يطهر من زوال تغير من نفسه ولا يصفو الا
 ولا بتوابع اجسام طاهرة فيتميز بل عنه التغير والكر الف وما ناطل بالعراق على الاظهر
 ما كان كل من طوله ورضه وعقد ثلثة اشبار ووضفا ويستوي في هذا الحكم من القنطرة
 والخياض والاواني على الاظهر واما ما التبر فانه يجس بتغيره بالنجاسة اجماعا واصل النجاسة
 فيه تروى والاظهر النجس طويظ ظهيرة فترج بصيحات وقع فيها مسكروا فقع او مقي او احد

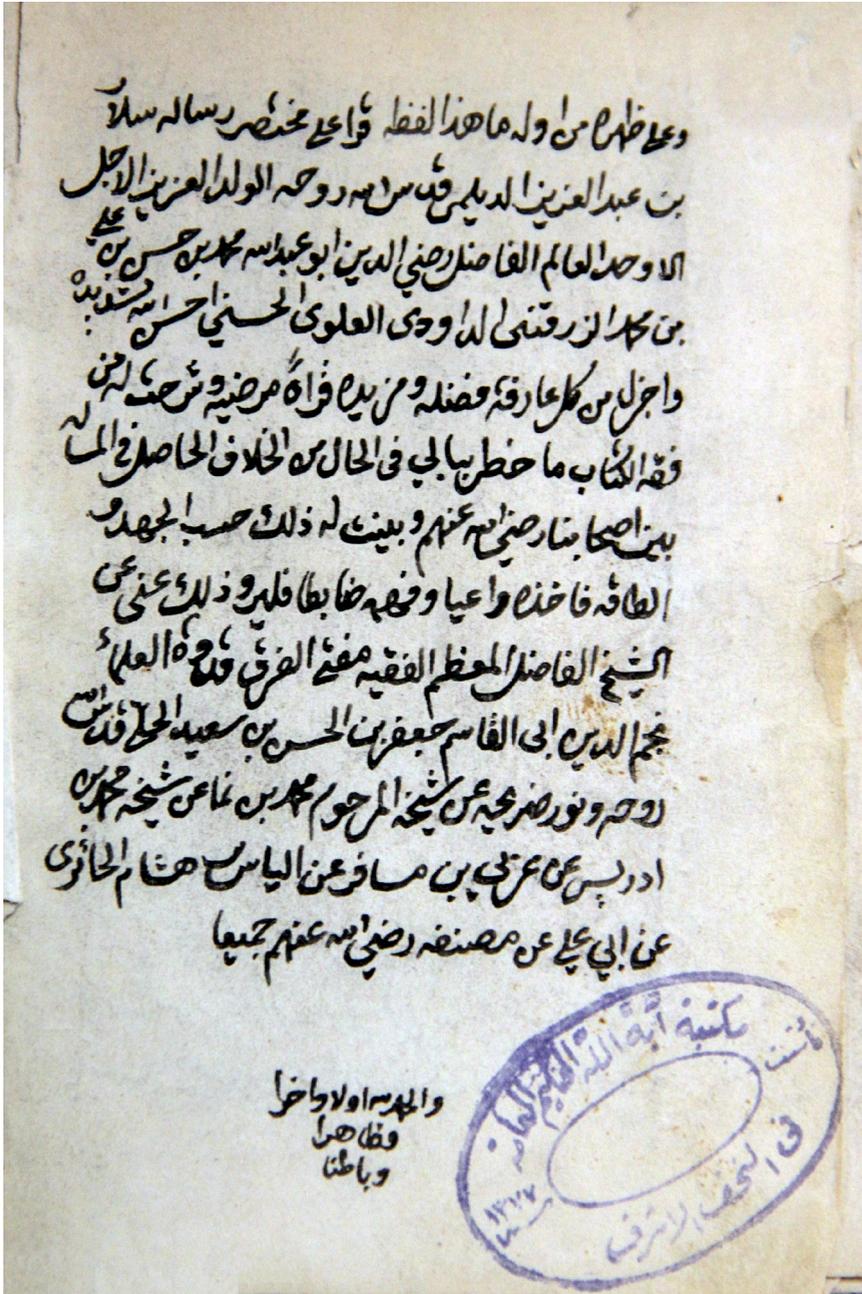
٢١. شرائع الإسلام، الرقم (١٨)، نسخ سنة ١٠٨١ هـ، عليها وفتية بخط آية الله العظمى السيد

محسن الحكيم



المسلمين عدو فيجب دفع عن انفسهم واموالهم وذرياتهم
 وهم في ذلك مثابرون فانلهم ومصقولهم ولعنتم ذلك بالجمهر على
 ما سهل وحير والصلوة على نبي الاكرم الاظهر واله ايمه البشر
 نسئله ان يعف لنا ما قد منا وما خرنا ولا يواخذنا ان
 نسئنا او احفظنا وان يجعل ما كتبناه حجة لنا لا علينا انه حيا
 كريم والحمد لله رب العالمين وافق الفراغ من نسخة يوم الجمعة
 سادس عشر المحرم اول شهر سنة ثمانين وثمانين والف
 كتبه الفقير الى رحمة ربه الدائم محمد بن السيد هاشم الموسوي
 المعروف بالهندي على نسخة بخط غامبي راجعها محمد بن مطرف
 الحسيني فارعا يوم الخميس سادس عشر سنة اثنتين وسبعين
 وسمايه وعلى ظهر الكتاب بذلك النسخة من اخرا ما هذا
 لفظ امي وراه مختصر رسالة سلايين عبد العزيز بن ابي
 وجنا وفيها السيد الاجل السيد السيب رضي الله عنهما
 محمد بن حسن بن علي الزرقيني يوم الخميس سادس عشر محمدي الاخر
 سنة خمس وتسعين وسمايه وكتب محمد بن مطرف الحسيني

٢٢. مختصر المراسم، الرقم (١)، بخط السيد محمد الهندي الموسوي



٢٣. مختصر المراسم، الرقم (١)، عليها إجازة ابن مطرف الحسيني لابن عمه



٢٤. المختصر النافع، الرقم (١)، نسخ سنة ٩٥١هـ



٢٥. المعبر، الرقم (١)، عليها تملك علم الهدى ابن فيض الكاشاني



٦١
٤٤

كالصفر والرصاص والحجر والمضور يطهر بالغسل اجاماً والماء يصب كالقلى والشب
والخرف غير المضور فيه وقال أحدها لا يطهر اختاره ابن الجيند لمادوى محمد بن مسلم
عن أحدهما قال نهي رسول الله صلى الله عليه واله عن الخشب والزفت قال وسألت
عن الجرار الحضرة والرصاص قال لا بأس بهما لأن الخمر حده ونفوذاً فتسقط اجزائه في بلن
الإناء فلا يزالها الماء والآخر بكم وهو الأشبه وبه قال الشيخ في المبسوط لنا الواسع
ازالة نجاسة المعلومة والاستظهار بالغسل وقد حصل فلا يلزم تتبع ما لم يعلم ولا
مانئف الخريف المأفئقلب وصول الماء إليه كما ينقلب نفوذ الخمر هو هو
تكرار الطهارة من المعبر للمحقق قدس سره وسئلوه تكبير الصلوة
إنشاء الله تعالى وقد فرغ من إتمامه العبد الأحمق ابن محمد
محمد علي العمري حشرها الله مع الأئمة الأطهار
وكساها من ثوب يلبس الأبرار بحجة
والرالمصطفين الأحناء
في يومها
الخميس من العشر الاخر من الشهر الثامن عشر والسنة الثمان عشرة بعد ثمانمائة بعد الألف
في دار الأيتام في المدرسة المعروفة بمدرسة خان صانها الله من أفاضل الورع
حامداً مصلحاً راجياً من المصلحين الدعاء الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً
عزيز علينا كتبنا بعد موتنا
بياب نفلس او بزاوية يهي
١٣١٣
سنة

الدر عن الرهم
تدفع فالأرض ما في
افراغته من الخشب
سبع وثلاثين مرة
في ليلة الدجال ثم يقرأ
ببارة الكرزة في محرقته

٢٦. المعبر، الرقم (٥)، نسخ ١٠١٣هـ في مدرسة جاني خان في قم المقدسة

٤٦٠
٥٤

سألته عن جعل كان منتما خرج الى عرفات بجمل ان يحرم يوم الزبير بالبحر حتى يجمع
 الى ان ما حاله قال اذا نفي الناسك كلها فندم بجره وتسمى جبل ان يدرج عن بعض اصحابنا
 عن ابي بصير ان جعل حتى ان يحرم او جعل وقد شهد الناسك كلها وطاف وسعى فالجره
 بنسبة اذا كان قد نوى ذلك وقد تم بجره وان لم يجهل واجمع التوكيد قوله الاموال بالنسبة
 ادري كيف له هذا الاسناد ولا كيف يوحيه فان كان يقول ان الاحرام اخلا لا
 وفيه الناسك فنحن نترككم على نذر افعال بنسبة كل منسك على وجه طائفة النجوم
 او جاهلا بالاحرام فالنسبة حاصل مع افعال كل منسك ولا وجه
 لما قاله هذا هو الفقه فحمد الله برحمته ولكنه
 بوجه جنانه محمد وعنه الطاهر بن
 ثم الكتاب المبارك بعون الله تعالى
 في شهر ربيع الاخر سنة اقل الظلال غرة ربيع
 ابو شام الطباطبائي
 ١٢٠١ هـ
 ١٣١١ هـ

الرجاء
 فلهذا الكتاب المستنظام مع
 في يوم الجمعة من شهر ربيع
 محمد بن عبد الله بن محمد بن
 الطباطبائي

٢٧. المعتبر، الرقم (٥)، عليها إنهاء التصحيح والمقابلة

هوامش البحث

- (١) وقد كتبت مقالة مفصلة عن أحوال الناسخ بعنوان: (شمس الدين محمد بن إسماعيل الهرقيّ، تلميذ المحقق الحلبيّ (ت ٦٧٦هـ) والعلامة الحلبيّ (ت ٧٢٦هـ)، مستنسخاته - إجازاته) في مجلّة تراث الحلّة، العدد الثالث، الصفحات (٩٥-١٢٦)، ولم أورد أحواله هنا تجنّباً للتكرار.
- (٢) هو السيّد محمد ابن السيّد أحمد ابن السيّد حيدر الحسيني الكاظمي (ت ١٣١٥هـ).
- (٣) الظاهر هنا أنّ الشيخ النوريّ رحمته الله يتحدّث هنا عن المجلّد الثاني للنسخة لا عن نسخة أخرى تتكوّن من مجلّدين، فيكون الخلل في تعريف جملة المؤلف باعتبار أنّ أصل كتاب (النجم الثاقب) كُتب باللغة الفارسيّة، فلاحظ.
- (٤) البيت لأبي عليّ ابن سينا من قصيدته العينية في النفس، يُنظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٤٤٥.
- (٥) البيتان وردا في سلافة العصر، ص ٤٢، عن مؤلّفها السيّد صدر الدين عليّ خان الشيرازيّ المدنيّ (ت ١١٢٠هـ).
- (٦) الأبيات للشيخ محمد رضا النحويّ (ت ١٢٢٦هـ)، أوردها السيّد الأمين في أعيان الشيعة: ٣٠٢/٩.
- (٧) هو السيّد مهديّ ابن السيّد أحمد ابن السيّد حيدر الحسيني الكاظمي (ت ١٣٣٦هـ).
- (٨) توفي سنة ١٣٣٤هـ.
- (٩) توفي سنة ١٣٧٠هـ.
- (١٠) هو السيّد ضياء الدين شكاره الأعرجيّ، قائممقام النجف في وقته، ومكتبته كانت ببغداد.
- (١١) كتب نسخة من الجزء الأوّل من كتاب (قواعد الأحكام في معرفة مسائل الحلال والحرام) للعلامة الحلبيّ (ت ٧٢٦هـ) بتاريخ آخر نهار يوم الجمعة ٢٤ صفر سنة ٧٦٥هـ، والنسخة موجودة في مكتبة السيّد المرعشيّ، الرقم (٤٠٩٤)، يُنظر: فهرس المكتبة: ١١/١١١، دنا: ٢٨٢/٨، مكتبة العلامة الحلبيّ: ١٤٣ الرقم ٢٤ (وجاء فيه رقم المصدر خطأً: ١/١١١، واستظهرت أنّه هو الناسخ، وهو غير مترجم في طبقات أعلام الشيعة فهو ممّا يستدرك عليه.
- (١٢) ترجم له الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ اعتماداً على هذه النسخة في طبقات أعلام الشيعة: ١٤٨/٥،

وأضيف على ذلك أنه استنسخ كتاب (خلاصة الأقوال) للعلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ) بتاريخ أوائل ذي القعدة سنة ٧٤٤هـ في المشهد المقدس الغروي، والنسخة في مكتبة العلامة الطباطبائي في شيراز، الرقم (٦٥٠)، ومصورتها عندي.

يُنظر: فنخا: ١٣/ ٨١٢ وجاء التاريخ فيه (سنة ٧٤٢هـ) وهو من التصحيف، وفي مكتبة العلامة الحلي: ١١٩ جاء التاريخ فيه مصحفاً أيضاً، وفيه ما نصّه: «مخطوطة القرن التاسع في مكتبة العلامة الطباطبائي في شيراز، رقم (٦٥٠)، كتبت على نسخة كتبها علي بن محمد بن علي الحافظ الطبري في المشهد المقدس الغروي، وفرغ منها أوائل ذي القعدة سنة ٧٤٧هـ»، والصحيح أنها لم تكتب على نسخة الطبري، بل جاء بعضها بخط متأخر عن الأصل في القرن التاسع أو ما بعده، وآخرها هو بخط الطبري نفسه، وبتاريخ سنة ٧٤٤هـ لا غير، فلاحظ.

(١٣) ترجمه السيد الأمين في أعيان الشيعة: ٨/ ١٥٢، بما نصّه: «الشيخ علي بن الفتح العاملي المزرعي، يظهر أنه من تلاميذ المحقق الكركي، ووجدنا بخطه مسائل وأجوبتها للمحقق الكركي، وكتبها المترجم سنة ٩١٠هـ، وقد أدرجناها في ضمن الجزء الأول من معادن الجواهر»، ولم يترجم له في أمل الأمل وتكملته، ويستدرك على الأعيان ما ذكرته في وصف النسخة هذه، وأفادني الأخ العزيز الشيخ محمد تقى الشيخ محمد جواد الفقيه العاملي أنه استنسخ كتاب (القواعد والفوائد) للشهيد الأول (ت ٧٨٦هـ) بتاريخ نهار الجمعة ٤ شهر ربيع الأول سنة ٩١١هـ، ومصورة النسخة عنده، وأصلها في جامعة برنستون بأمريكا وعليها تملك إمام الحرمين محمد بن عبد الوهاب الهمداني، فلاحظ.

(١٤) كذا، وقد ورد بهذا اللفظ في طرائف المقال: ١/ ٩١ الرقم ٣١٥، وفي جملة من المصادر: (العريضي)، وهو مشهور.

(١٥) الشيخ محمد بن مجاهد، لم يترجم له في كتب الرجال، له مسائل سأها الشهيد الأول وأجوبتها، رأيتها في مكتبة الإمام الحكيم بالرقم (٧٤٢/ ١)، وقابلت بعضها لغرض التحقيق مع أمين المكتبة فضيلة السيد جواد السيد كاظم الحكيم، وهي غير مذكورة في كتاب الذريعة، وكان مجهول الحال عندي، وتبين حاله بهذه الإجازة، وهناك مجموعة خطية في مكتبة ملك بطهران كتبها عبد الله بن محمد بن مجاهد ابن أبي العزّ بتاريخ سنة ٧٩٠هـ، الرقم ٤٨٠، فالظاهر أنه ولد المذكور فالاسم والطبقة تساعدان على ذلك، وفيها: (نهج السداد إلى شرح واجب الاعتقاد لعبد الواحد النعماني، والعقيدة في علم الكلام لخليل المركباني، ومسائل فقهية متفرقة، ودعاء إبراهيم، وتعيين الاسم الأعظم)، وكتبت عن أسرة آل أبي العزّ في مقدمة تحقيق كتاب (مختصر المراسم العلوية) للمحقق الحلي.

يُنظر: فهرس مكتبة ملك: ٥/ ٣٤-٣٥.

- (١٦) لم يترجم له في أمل الآمل وتكملته وكتب التراجم الأخرى، فلاحظ.
- (١٧) ترجم له الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ في كتابه (طبقات أعلام الشيعة - إحياء الدائر في القرن العاشر)، ج ٧، ص ٢٠٦، وذكرته ضمن فوائد تحقيقيّة، الفائدة (١٧)، المطبوعة في مجلّة مخطوطاتنا، العدد (٥)، وذكرت تملكه على نسخة كتاب (قواعد الأحكام) الموجودة في مكتبة الإمام الحكيم العامّة في النجف الأشرف بالتسلسل (٤٩٠)، والتي كتبها عليّ بن منصور بن حسين المزيديّ بتاريخ يوم الجمعة ١٨ شهر رجب سنة ٩٠١هـ، فلاحظ.
- (١٨) ذكر له الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ مسائل في الذريعة: ١٥ / ٢٦٥ الرقم (١٧٢٢) بعنوان: (العشرة الكاملة)، وهي غير هذه، وذكره في ١٣ / ٢٨٥ الرقم ١٠٣٢ باسم السيّد أبي المعالي بن بدر الدين الحسن الأسترآباديّ الغرويّ الحسينيّ، من أجلاء تلاميذ المحقّق الكرّكيّ، فلاحظ.
- (١٩) سورة النبأ، من الآية ١٨.
- (٢٠) ذكر الشيخ الطهرانيّ هذه النسخة عند ترجمته في الطبقات، ولم يذكر الإجازة التي عليها في كتابه الذريعة عند ذكر إجازات المحقّق الكرّكيّ، فهي ممّا يستدرّك عليه، فلاحظ.
- (٢١) في الأصل خرم، وكذا الذي يأتي بعده.
- (٢٢) ونصّ المذكور: (أسامي الرسائل المنسوبة إلى الشيخ الأجلّ الشيخ أبي القاسم صاحب الشرائع رحمته الله: إشكال النصيريّ وجوابه، المسائل المصريّة، المسائل العزيّة، المسائل الكماليّات في الكلام، المسائل الواردة من زين د عليه [لعلّها تقرأ: زين الدين عليّ]، المسائل الطبريّة، مقدّمة أخرى لتلميذه، المقصود من الجمل والعقود، مقدّمة أخرى في الإمامة، مقدّمة أخرى في الإمامة، جميع ذلك له رحمه الله تعالى، نقلته من خطّ الشيخ الأجلّ خاتمة المجتهدين ولا زال كاسمه الشريف ولقبه المنيف عليّاً عاليّاً في الدارين بمحمّد وآله).
- (٢٣) يُنظر: طبقات أعلام الشيعة: ٤ / ١٦٥، الذريعة: ٥ / ١٩٢ الرقم ٨٨٢ بعنوان: (جواب مسألة المعرفة والمقدار اللازم منها)، و١٦ / ١٠٢ الرقم ١٢٠ بعنوان: (فتاوى علماء الحلّة)، وعلماء الحلّة المُفتون هم كلّ من: الشيخ الفقيه يحيى بن سعيد الحلبيّ - صاحب (جامع الشرائع) - (ت ٦٨٩هـ)، والشيخ سديد الدين يوسف بن عليّ بن محمّد بن المطهر - والد العلامة الحلبيّ -، والفقيه الشيخ يوسف بن علوان الحلبيّ، والشيخ نجيب الدين محمّد بن نهما - من مشايخ المحقّق الحلبيّ -، وتلميذه الشيخ نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد - المحقّق الحلبيّ - (ت ٦٧٦هـ)، والشيخ محمّد بن أبي العزّ الحلبيّ، وتوجد أيضاً نسخة من هذه الجوابات في مكتبة المشكاة بطهران بعنوان (سؤال علماء الحلّة) ضمن المجموعة ذات الرقم (٦٩١٤)، ورقم النسخة فيها (٢٨)، وقد ورد في فهرس المكتبة أنّها كُتبت في القرن الثالث عشر الهجريّ، غير

أنّ المفهرس ذكر أنّ عليها خطّ المحقق الكرّكيّ، فلاحظ. يُنظر: فهرست نسخه های خطی کتابخانه مرکزی و مرکز اسناد دانشکاه طهران: ١٦ / ٣٩٨، فنخا: ١٨ / ٤٣٩.

ولندرة هذه الفتاوى وتعلّقها بعلماء الحلّة السيفيّة رأيتُ أن أضعها هنا، ونصّها: «وَجِدَ عَلَى ظهر كتاب ما هذه صورته: سُئِلَ علماء الحلّة السيفيّة عن اللّازم من معرفة الحقّ تعالى والرّسول والإمام، فكتب الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد رحمته الله: (إذا كان المكلف عالماً بالمعارف العقليّة بدليل دليل نظّر فيه من الوجه الذي يدلّ فيه فأصابه، فقد خرج من العهدة وكفاه، وإن لم يحسن النطق به بالألفاظ؛ لأنّ ذلك صناعة لا تلزم النّاس كافّة، بل تخصّ رؤساء الإسلام ليدفعوا أعداء الدين و الملقين للشبهة، ولا ريب أنّ الله تعالى قد نصب الأدلّة ومكّن المكلف من تحصيلها بقلبه، والعلم رجوع إلى القلب لا إلى اللسان الذي هو جارحة فكيف يلزم النطق به، ولو نطق بالأدلّة لفظاً ولم يعتقدّها بالقلب لم يكن ذلك إيماناً ولا شيئاً يُنتفع به في الآخرة، ولو علم بقلبه ما وجب عليه علمه بدليل وكان أحرص لكان ذلك هو اللّازم له الواجب عليه).

وكتب الشيخ سديد الدّين يوسف بن المطهّر: (الذي يلزم المكلف من المعارف العقليّة العلم بالتوحيد والعدل والنبوّة والإمامة اعتقاداً بقلبه دون إيراد الألفاظ الدالّة على ذلك، فأما إيراد الألفاظ فمن فروض رؤساء الدين دون غيرهم لئلا يدخل على أهل ذلك المذهب طعن يُعجز رئيسهم عن حلّ شبهة أو إقامة دليل).

وكتب يوسف بن علوان الفقيه رحمته الله: هذا: (الخطّان والحكم بهما صحيح). وكتب الفقيه العلامة نجيب الدين محمّد بن نما: (ما ذكره أعلاه كاف في المراد منه ولا يحتاج إلى زيادة).

وكتب الشيخ نجم الدين جعفر بن سعيد: (علم الإنسان لعقائده برؤوس الأدلّة كافٍ له في السلامة يوم القيامة عن الخوض في المباحث الكلاميّة والوقوف على تفصيل الأدلّة، وليست العبادة معتبرة في ذلك، بل يكفي العلم بذلك والمعرفة به بقلبه والتصوّر له بمخيّلة الذهن، وأما حسن الإيراد والقدرة على النطق بالبراهين العقليّة وإفهامها المعترضّ فيمن فضيلة الإنسان وكماله، لا يلزم ذلك إلاّ متصدّياً للرئاسة حراسةً للمذهب من تسلّط الخصم، وأما غير ذلك فلا).

وكتب الشيخ محمّد بن أبي العزّ: (هذا صحيح). ثمّ وُجِدَ بخطّ الشيخ شمس الدين محمّد بن مكّيّ ما هذه صورته: (هذا نُقِلَ من خطّ نُقِلَ من خطوط هؤلاء الأئمّة الفضلاء- طاب ثراهم- وشاهده العبد محمّد بن مكّيّ بالمدينة النبويّة، والحمد لله وحده، وصلى الله على محمّد وآله).

تمت صورة ما وجدته، وأنا عبد آل محمد: محمد بن عبد الرحيم بن داود، حامداً لله على آلائه، ومصلياً على خير أنبيائه محمد وآله ومسلماً».

(٢٤) ترجم له السيّد أحمد الحسينيّ الأشكوريّ في تراجم الرجال: ١/ ٧٣ الرقم ١١٢، بما نصّه: «أحمد بن عباد الله الساوجي، ولد في ساوة وتوطن النجف الأشرف، كتب نسخة من كتاب (من لا يحضره الفقيه)، وأتم الجزء الثاني منها بكرلاء في سنة ١٠٠٥ هـ، وأتمّ مقابلته في سنة ١٠٠٧ هـ، ولعله تلميذ المولى أحمد المقدّس الأردبيليّ المذكور في الذريعة: ٨/ ٢٦٨».

أقول: وله عدّة مستنسخات أخرى، أذكرها كونه من علماء النجف الأشرف، ولم يترجم له فيكتب التراجم سوى ما ذكرت، وهو مغمور الذكر، سوى ما ذكرته عن السيّد الأشكوريّ، وهي:

١. استنسخ نسخة من كتاب (تهذيب الأحكام) للشيخ الطوسيّ (ت ٤٦٠ هـ)، بتاريخ جمادى الأولى سنة ٩٨٣ هـ، مكتبة المرعشيّ (٤٨٣٩)، الفهرس: ١/ ٥٩.
 ٢. استنسخ نسخة من كتاب (من لا يحضره الفقيه) للشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، بدون تاريخ [السيّد الأشكوريّ ذكر لها تاريخاً]، مكتبة المرعشيّ (٣٧٦٨)، الفهرس: ١٠/ ١٥٧.
 ٣. استنسخ نسخة من كتاب (كشف اليقين) للعلامة الحلبيّ (ت ٧٢٦ هـ)، بتاريخ السبت ١٢ شهر رجب سنة ١٠١٦ هـ، جامعة طهران: ١/ ٥٠٣، الفهرس: ٣/ ٦٠٧-٦٠٨.
 ٤. استنسخ نسخة من كتاب (نهج الحقّ وكشف الصدق) للعلامة الحلبيّ (ت ٧٢٦ هـ)، بتاريخ الخميس سلخ ربيع الأوّل سنة ١٠١٧ هـ، جامعة طهران: ٢/ ٥٠٣، الفهرس: ٣/ ٦٣٥.
 ٥. استنسخ نسخة من كتاب (كفاية الأثر) لعليّ بن محمد الخزاز (ق ٤)، بتاريخ الأربعاء ١٣ ذي القعدة سنة ١٠١٧ هـ، جامعة طهران: ٣/ ٥٠٣، الفهرس: ٣/ ٦٠٨.
 ٦. استنسخ نسخة من كتاب (الروضة) للشيخ محمد ابن شاذان القميّ (ق ٦)، بتاريخ الأربعاء ١١ شوال سنة ١٠١٨ هـ، جامعة طهران: ٤/ ٥٠٣، الفهرس: ٣/ ٥٧٩.
- (٢٥) والمجيز هذا لم يترجم في أمل الأمل وتكملته وطبقات أعلام الشيعة وغيرها من كتب التراجم، كما أنّ الإجازة هذه لم تذكر، فلاحظ.
- (٢٦) كذا احتملتها، وهي غير منقوطة في النسخة، فلاحظ.
 - (٢٧) في الأصل: (الشرايع) ولا يستقيم بها الوزن الشعريّ.
 - (٢٨) كذا، ولا يستقيم بها النص، إلّا إذا قلنا: (ولو تضرّعت).
 - (٢٩) ترجم له في طبقات أعلام الشيعة: ١١/ ٦٦٢ الرقم ١٢٠١، وذكر وقف مكتبته على ولده.
 - (٣٠) في بعض نسخ المراسم: «وأبيته على القسمة؛ ليتقرّب حفظه».

- (٣١) المراسم العلوية: ٢٨.
- (٣٢) مقدّمة الكتاب، وقد طُبِعَ الكتاب بحمد الله تعالى بتحقيقي في سنتنا هذه سنة ١٤٣٨هـ في مركز تراث الحِلَّة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدّسة، وبمقدّمة مفصّلة عن الكتاب ونسخته تقع في (١٠٧) صفحة.
- (٣٣) المراد من (الأوّل) كتاب المراسم العلوية.
- (٣٤) يُنظر ترجمته في: تكملة أمل الآمل: ٥/ ١٧٨ الرقم ٢١٤٣، طبقات أعلام الشيعة: ١٧/ ٢٩٣ الرقم ٤٠٤.
- (٣٥) النسخة في مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة في النجف الأشرف، وهي ضمن مجموعة فيها ثلاثة كتب:
- الأوّل: قطعة من كتاب (الشرائع) للفقهاء الأقدم الشيخ عليّ بن الحسين بن موسى ابن بابويه القميّ (ت ٣٢٩هـ) من دون تاريخ.
- الثاني: قطعة من كتاب (المسائل المصرية)، وقد كتب بتاريخ أواخر ربيع الآخر من سنة ٦٧١هـ.
- الثالث: كتاب (مختصر المراسم) للمحقّق الحليّ (ت ٧٢٦هـ)، وقد كتب بتاريخ يوم الخميس ١٦ صفر سنة ٦٧٢هـ.
- ورقم المجموعة القديم في المكتبة: (٣٤٠)، وعليها رقم آخر يعطف الكتاب: (٣٣٣)، ورقم الحيازة: (١٧٦٣٣)، وتاريخه في: ٢٣/ ٢/ ١٩٧٧م، وختم الحيازة مدور: (مديرية الآثار العامة، مكتبة المتحف العراقي، المخطوطات/ بغداد)، وعليها ختمٌ بيضويّ كبير: «بسمه تعالى من كتب عليّ بن الرضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء، سنة ١٣٢٢هـ»، وصاحب هذا الختم هو الشيخ عليّ كاشف الغطاء (ت ١٣٥٠هـ) صاحب المكتبة العريقة وصاحب كتاب (الحصون المنيعه)، وختم آخر غير مؤطر: «مكتبة الإمام محمّد الحسين كاشف الغطاء العامة/ النجف الأشرف - العراق»، وحواشي النسخة مرّمة، وهي بخطّ النسخ، والعناوين كُتبت بخطّ أكبر من الأصل، وفيها تغيير في رسم بعض الحروف في بعض المواضع، إذ رُسِمَت الياءُ تاءً، والتاءُ ياءً، والألفُ المقصورةُ ياءً معجمة. وعدد أوراقها: (٨٠) ورقة، وقياسها: (١٦×١٢) سم، وغلافها: جلد، بنّي اللون.
- (٣٦) وقد ذكر هذه النسخة الشيخ آقا بزرك الطهراني رحمته الله في كتابه الذريعة: ٢٠/ ٢٠٨، وقال إنّه رآها عند الشيخ الساويّ، وذكر ما نصّه: «وقد استنسخ السيّد محمّد بن هاشم الهنديّ النجفيّ نسخة (مختصر المراسم) هذا عن نسخة خطّ السيّد محمّد بن مطرف، ونقل صورة ما كتبه السيّد محمّد بن مطرف على ظهر نسخته التي رأيتها عند الشيخ محمّد الساويّ، وقد نقلت عن تلك

(٣٧) يُنظر: الذريعة: ١/ ٢٤٦ الرقم ١٢٩٩، فقد أشار إلى هذا الإنهاء الذي في آخر النسخة بأنّه إجازة أخرى، ومن المعلوم أنّ هذا الإنهاء خالٍ من الإجازة، فلاحظ.

(٣٨) في طبقات أعلام الشيعة: ٤/ ١٧٤ سقطت عبارة: (عن شيخه المرحوم محمّد بن نما). وقال السيّد محمّد عليّ الروضائيّ (ت ١٤٣٣هـ) في كتابه (تكملة طبقات أعلام الشيعة)، ص ١٧٦ معلقاً على هذا السقط ما نصّه: «أقول: ولد ابن إدريس الحلبيّ في حدود سنة ٥٤٣هـ، وتوفيّ سنة ٥٩٨هـ كما في ترجمته في الثقات العيون، ص ٢٩٠، وولد المحقّق أبو القاسم جعفر في حدود الستائة، وتوفيّ سنة ٦٧٦هـ- كما مرّ في ترجمته، ص ٣٠- فالظاهر سقوط واسطة بينهما في النسخة التي نقل عنها شيخنا المصنّف، أو حين طبع هذا الكتاب، والله العالم».

(٣٩) بعدها في الأصل بمقدار كلمتين ذهبنا بفعل القدم، والشيخ أحمد هذا بحسب العصر والطبقات والبلد مردّد بين ثلاثة: (أحمد بن صالح القسينيّ، وأحمد بن محمّد الموصليّ، والشيخ أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلبيّ الهذليّ). يُنظر تفصيل ذلك في: مقدّمة مختصر المراسم العلويّة، فليراجع.

(٤٠) وقد كتبت عن هذه الإجازة وترجمت للمجيز والمجاز في مقدّمة مختصر المراسم العلويّة، فليراجع.

(٤١) الأسباب التي من الممكن أنّها أدّت إلى عدم معرفة الكتاب:

أ. عدم ورود اسم المحقّق الحلبيّ في ديباجة كتاب المختصر.

ب. كثرة نسخ كتاب الأصل المراسم وشهرته غيّبت شهرة المختصر، ولم تسمح له أن يحظى بشهرة.

ج. وجود نسخة الكتاب ضمن مجموعة خطيّة في مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامّة.

د. عدم تحديد مكان النسخة عند ذكرها في الكتب المختصّة.

هـ. عدم فهرسة مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامّة فهرسة تفصيليّة.

و. نسبة الكتاب في مكتبة الإمام الحكيم العامّة سابقاً إلى ابن مطرف الحسيني ناسخ الأصل وقد صُححت فيما بعد.

(٤٢) يُنظر: تكملة أمل الآمل: ٥/ ١٧٩ الرقم ٤.

(٤٣) يُنظر: أعيان الشيعة: ١٠/ ٨٥ الرقم ١٢.

(٤٤) يُنظر: أعيان الشيعة: ٤/ ٩٢ الرقم ١٠، و٧/ ١٧١، والظاهر أنّ مصدر الاشتباه النقل عن كتاب تكملة أمل الآمل، فلاحظ.

- (٤٥) يُنظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٧/ ٢٩٤، والظاهر أن مصدر الاشتباه النقل عن كتاب تكملة أمل الأمل، فلاحظ.
- (٤٦) يُنظر: الذريعة: ٢٤/ ٢٢٥ الرقم ١١٦٣، وهو في علم الرجال، مجلدان، فرغ منها يوم الجمعة ١٦ شهر ربيع الآخر سنة ١٢٧٧هـ.
- (٤٧) الذريعة: ٢٠/ ٢٠٨ الرقم ٢٦٠٨.
- (٤٨) أقرب المجازات: ٢١٩.
- (٤٩) ذكر ذلك الخبير الشيخ آقا بزرك الطهراني رحمته الله في كل من: طبقات أعلام الشيعة: ٤/ ١٧٤، و٥/ ١٨٣، والذريعة: ١/ ٢٤٦ الرقم ١٢٩٩، و١٣/ ٤٦ و٢٠/ ٢٠٧ الرقم ٢٦٠٧.
- وقال رحمته الله عند ذكر كتاب (الشرائع) لابن بابويه، والموجود ضمن مجموعة مع نسخة كتاب (مختصر المراسم) الموجودة في مكتبة الإمام كاشف الغطاء والمطبوعة بتحقيقي في الذريعة: ١٣/ ٤٦ الرقم ١٥٧، ما نصّه: «وقد قرأها [أي ابن مطرف] على أستاذه المحقق فأجازه على ظهرها، وتاريخ الإجازة سنة ٦٧٢هـ».
- ولم أجد أثراً للذكر هذه القراءة على النسخة إلا بعد النظر المستقصي فيها، فوجدت عبارة كتبت في ظهر نسخة (الشرائع) قبل كتاب (مختصر المراسم) بورقة واحدة نصّها: «قرأ... مختصر المراسم... أيده الله...»، فعرفت أن هذه العبارة هي للمحقق الحلي بحسب المذكور سابقاً، وقد ذهبت ببقية العبارة للأسف فيما ذهبت؛ وذلك لتعرض النسخة من أثر القدم للخرم أو السقط أو محو الكلمات لكثرة اللمس والقراءة.
- (٥٠) رياض العلماء: ١/ ١٠٦، ويُنظر: أمل الأمل: ٢/ ٤٨.
- (٥١) يُنظر: تعليقة أمل الأمل: ١٠٩.
- (٥٢) رياض العلماء: ٢/ ٤٣٨.
- (٥٣) رياض العلماء: ٢/ ٤٤٣، وعنه أعيان الشيعة: ٧/ ١٧١.
- (٥٤) كشف اللثام: ٣/ ١٤٥، وقال فيه ما نصّه: «كما في الجامع، والشرائع، ومختصر المراسم، وظاهر المصباح ومختصره».
- أقول: قال الشيخ محمد إبراهيم الكلبي (ت ١٣١٥هـ) في الرسائل الرجالية، ج ٤، ص ٢٤، ما نصّه: «قيل: كانت رسالة علي بن الحسين ابن بابويه عند قدماء الأصحاب، وعند الفاضل الهندي والسيّد محمد مهدي النجفي والشيخ أسد الله الكاظمي من المتأخرين».
- ولما كانت نسخة كتاب (مختصر المراسم) اليتيمة هذه ضمن مجموعة مع قطعة من كتاب رسالة (الشرائع) للشيخ الأجل علي بن الحسين ابن بابويه، فأستظهر أن هذه المجموعة هي التي كانت

عند الفاضل الهنديّ، ولا مجال لمتابعة ما نقله عنها في كتابه (كشف اللثام) لمقابلتها مع النسخة المذكورة، فلاحظ.

(٥٥) رياض العلماء: ٤٤٣/٢، وعنه أعيان الشيعة: ١٧١/٧.

(٥٦) يُنظر: تكملة أمل الأمل: ١٦٨/٥ الرقم ٢١٣٤.

(٥٧) في المطبوع: (الزرقنيّ)، والصحيح ما ذكرته.

(٥٨) يُنظر: تكملة أمل الأمل: ٢٦٤/٢ الرقم ٢٦٧ ترجمة المحقّق الحلبيّ، و٤٥١/٤ الرقم ١٩٦١ ترجمة الزرقنيّ.

(٥٩) تحفة العالم: ٣٨٠/١، علماً أنّه فرغ من تأليفه بتاريخ ٢٥ شوّال سنة ١٣٤٢هـ.

(٦٠) يُنظر: الذريعة: ٢٠٧/٢٠ الرقم ٢٦٠٧، و٢٤٦/١ الرقم ١٢٩٩، وطبقات أعلام الشيعة: ١٧٤/٤.

(٦١) يُنظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ٢٦٧/٢، مقدّمات محقّقي كتب المحقّق الحلبيّ.

المصادر والمراجع

(أ)

١. أعيان الشيعة، الأمين، السيّد محسن بن عبد الكريم العامليّ (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق: حسن الأمين، نشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت، (د.ت).
٢. أقرب المجازات إلى مشايخ الإجازات: العلامة السيّد عليّ نقويّ (ت ١٤٠٨هـ)، تقديم: السيّد محمّد رضا الجلاليّ، إعداد ونشر: مركز إحياء التراث - العتبة العبّاسية المقدّسة، ١٤٣٧هـ.
٣. أمل الآمل: الحرّ العامليّ، الشيخ محمّد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق: السيّد أحمد الحسينيّ الأشكوريّ، مطبعة الآداب - النجف الأشرف، (د.ت).

(ت)

١. تحفة العالم في شرح خطبة العالم: بحر العلوم، السيّد جعفر بن محمّد باقر، تحقيق: أحمد عليّ مجيد الحلّيّ، نشر: مركز تراث السيّد بحر العلوم، النجف الأشرف، ط ١، ١٤٣٣هـ.
٢. التراث العربيّ المخطوط: الحسينيّ، السيّد أحمد الأشكوريّ، نشر: دليل ما، قم المقدّسة، ط ١، ١٤٣١هـ.
٣. تراجم الرجال، الحسينيّ، السيّد أحمد الأشكوريّ، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قم المقدّسة، ١٤١٤هـ.
٤. تعليقة أمل الآمل: الأفنديّ، ميرزا عبد الله الأصفهانيّ (ق ١٢)، تحقيق: السيّد أحمد الحسينيّ الأشكوريّ، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قم المقدّسة، ط ١، ١٤١٠هـ.
٥. تكملة أمل الآمل: الصدر، السيّد حسن بن هادي (ت ١٣٥٤هـ)، تحقيق: د. حسين عليّ محفوظ وعبد الكريم الدباغ وعدنان الدباغ، نشر: دار المؤرّخ العربيّ، بيروت، ط ١، ١٤٢٩هـ.
٦. تكملة طبقات أعلام الشيعة: الرّوضاتيّ، السيّد محمّد عليّ (ت ١٤٣٣هـ)، إعداد: محمّد بركت، نشر: مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ، طهران، ط ١، ١٣٩١ش.

(خ)

١. مستدرک الوسائل: النوريّ، الميرزا حسين بن محمّد تقيّ الطبرسيّ (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المقدّسة، ط ١، ١٤١٦هـ.

(ذ)

١. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الطهرانيّ، الشيخ آقا بزرك (ت ١٣٨٩هـ)، نشر: دار الأضواء، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ.

(ر)

١. الرسائل الرجاليّة: الكلّباسيّ، الشيخ محمّد إبراهيم (ت ١٣١٥هـ)، طُبِعَ ضمن رسائل في دراية الحديث، إعداد أبو الفضل حافظيان البابليّ، نشر: دار الحديث، قم المقدّسة، ط ١، ١٤٢٤هـ.
٢. رسائل المحقّق الحلبيّ: المحقّق الحلبيّ، جعفر بن الحسن الهذليّ (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: الشيخ رضا الأستاذيّ، نشر: مؤسّسة بوستان كتاب، قم المقدّسة، ط ١، ١٣٩٠ش.
٣. رياض العلماء وحياض الفضلاء: الأفنديّ، ميرزا عبد الله الأصفهانيّ (ق ١٢)، تحقيق: السيّد أحمد الحسينيّ الأشكوريّ، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، ١٤١٥هـ.

(س)

١. سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار: القمّيّ، الشيخ عباس بن محمّد رضا (ت ١٣٥٩هـ)، تقديم: عليّ أكبر إلهي الخراسانيّ، تحقيق ونشر: مجمع البحوث الإسلاميّة، مشهد المقدّسة، ط ٣، ١٤٣٠هـ.
٢. سلافة العصر: صدر الدين، السيّد عليّ خان الشيرازيّ المدنيّ (ت ١١٢٠هـ)، نشر: المكتبة المرتضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة، (د.ت).

(ش)

١. الشرائع: ابن بابويه، الشيخ عليّ بن الحسين القمّيّ (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: الشيخ كريم مسير والشيخ شاکر المحمّديّ، مطبعة دار المؤرّخ العربيّ، بيروت، ط ١، ١٤٣٥هـ.

(ط)

١. طبقات أعلام الشيعة: الطهرانيّ، الشيخ آقا بزرك (ت ١٣٨٩هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط ١، أوفسيت، ١٤٣٠هـ.
٢. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال: البروجرديّ، السيّد عليّ أصغر بن محمّد شفيع الجابلقبيّ (ت ١٣١٣هـ)، تقديم: آية الله السيّد المرعشيّ النجفيّ، تحقيق: السيّد مهديّ الرجائيّ، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قم المقدّسة، ١٤١٠هـ.

(ع)

١. عيون الأنبياء في طبقات الأطباء: ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ)، تحقيق: الدكتور نزار رضا، نشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

(ف)

١. فهرست وارهد ستنو شتهای ایران (دنا): اهتمام: مصطفی درایتی، ط ١، نشر: مكتبة مجلس الشورى، طهران، ١٣٨٩ ش.
٢. فهرستگان نسخه های خطی ایران (فتخا): إعداد واهتمام: مصطفی درایتی، نشر: المكتبة الوطنية في إيران، طهران، ط ١، ١٣٩٠ ش.
٣. فهرس نسخه های خطی کتابخانه عمومی آية الله العظمی نجفی مرعشی: السيد أحمد الحسيني، نشر نفس المكتبة، عدة أعداد، د. ت.
٤. فهرست نسخه های خطی کتابخانه مركزی دانشگاه تهران، مؤسسه انتشارات و چاپ دانشگاه تهران، ١٣٥٧ ش.
٥. فهرست نسخه های خطی کتابخانه ملی ملک، فهرسة: ایرج افشار و محمد تقی دانش پڑوه، نشر: نفس المكتبة، طهران، ١٣٦٩ ش.
٦. الفوائد الرضوية: القمي، الشيخ عباس بن محمد رضا (ت ١٣٥٩هـ)، تحقيق: ناصر بيد هندی، نشر: مؤسسه بوستان كتاب، قم المقدسة، ط ١، ١٣٨٥ ش.

(ك)

١. كشف اللثام عن قواعد الأحكام: الفاضل الهندي، محمد بن الحسن الأصفهاني (ت ١١٣٧هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسه النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ط ١، ١٤١٦هـ.
٢. الكنى والألقاب: القمي، الشيخ عباس بن محمد رضا (ت ١٣٥٩هـ)، تقديم: محمد هادي الأميني، نشر: مكتبة الصدر، طهران، (د.ت).

(م)

١. مختصر المراسم العلوية: المحقق الحلي، جعفر بن الحسن الهذلي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: أحمد علي مجيد الحلي، نشر: مركز تراث الحلة/ قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية- العتبة العباسية المقدسة، ١٤٣٧هـ.
٢. المراسم العلوية في الأحكام النبوية: الديلمي، الشيخ حمزة بن عبد العزيز (ت ٤٤٨هـ)، تحقيق: السيد محسن الحسيني الأميني، نشر: المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت (ع)، ١٤١٤هـ.
٣. المعتبر: المحقق الحلي، جعفر بن الحسن الهذلي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، إشراف: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، نشر: مؤسسه سيد الشهداء (ع)، قم المقدسة، ١٣٦٤ ش.

٤. مكتبة العلامة الحلبيّ: المحقق الطباطبائيّ، السيّد عبد العزيز الطباطبائيّ (ت ١٤١٦هـ)، إعداد ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المقدّسة، ١٤١٦هـ.
٥. موسوعة طبقات الفقهاء: الشيخ السبحانيّ ومجموعة من الباحثين، نشر: مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدّسة، ط ١، ١٤١٨هـ.

(ن)

١. النجم الثاقب: الميرزا النوريّ، حسين بن محمّد تقيّ (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق: السيّد ياسين الموسويّ، نشر: أنوار الهدى، قم المقدّسة، ط ١، ١٤١٥هـ.

الدوريات

١. أشنائي باچند نسخه خطي، العدد الأوّل، قم المقدّسة، ١٣٩٦هـ.
٢. تراث الحلة: مجلّة فصلية محكمة تصدر عن مركز تراث الحلة/ قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية- العتبة العباسية المقدّسة، السنة الثانية، المجلّد الثاني، العدد الثالث، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.
٣. دراسات علمية: مجلّة تصدر عن المدرسة العلميّة (الأخوند الصغرى) في النجف الأشرف، عدّة أعداد، ١٤٣٣هـ.
٤. مخطوطاتنا: مجلّة فصلية تصدر عن شعبة إحياء التراث والتحقيق/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية- العتبة العباسية المقدّسة، العدد الخامس، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

161	<p>The Political, Social, and Cultural Structure of Feudalistic Families of Hillah during 1921-1958</p>	<p>Prof. Dr. Wafa'a Kadhim Al-Kindi University of Babylon/ College of Education for Human Sciences Asst. Lect. Ahmed Salih Al-Mamoori</p>
235	<p>The Religious Praise in Saffei Al-Deen Al-Hilli's Poetry An Objective Study</p>	<p>Associate Prof. Dr. Mahmood Mahdi Zadeh University of Shaheed Teshmaran\Department of Arabic Language and Literature Eyad Neesi</p>
287	<p>The Characteristics of the Moralistic Speech of Sayyed Redhei Al-Deen bin Tawoos Al-Hilli (died 664 H): A Pragmatic Approach</p>	<p>Prof. Dr. Raheem Kareem Al-Shariefi University of Babylon, College of Quranic Studies Asst. Prof. Dr. Hussein Ali Al-Fatlee</p>
341	<p>The Manuscripts of Al-Muhaqiq Al-Hilli Found in Al-Iman Al-Hakeem's Public Library (65 Manuscripts)</p>	<p>Preparation and indexing Ahmed Ali Majeed Al-Hilli Hilla Heritage Center</p>



Contents

P	Research Title	Researcher's Name
33	Sayyid Muslim bin Al-Sayyid Hamoud Al-Husseini Al-Hilli and his intellectual impact in Iraq (1916-1981)	Prof. Dr. Kahtan Hamid Kadhum Al-Anbuki University of Diyala\ College of Basic Education
77	The Contributions of Hillah Intellectual Schools to History Writing (500-800 H.)	Prof. Dr. Muhammed Dhai'a Hasson University of Babylon/ College of Basic Education
119	Najaf pens from Hilla Origins Muhammad Ali Kamaluddin And his book "Honorable Najaf in quarter of Century since 1908" as an example	Prof. Dr. Miqdam Abdul Hasan Baqir al-Fayadh Kufa University of Kufa\ College of Education for Girls



9. Advancing the scientific research that is specialized in the art of examining scripts by establishing the Scripts Examination Unit in this Center.
10. Producing abridged encyclopedias by investigating the past and present scientists, quantifying and publishing their works through compilation, examination and composition.
11. Highlighting the features of the scientific and intellectual revival of the distinguished scientists and publishing their works.

Finally, we would like to welcome researchers from the different scientific institutions, universities and research centers, inside and outside Iraq, to provide our journal with their sound researches that will later make an important foundation which will, hopefully, enrich specialists', researchers', and students' knowledge. The center is also ready to provide the researchers with various unexamined references, resources, and scripts to investigate and examine them. They are highly welcome in the Hillah Heritage Center at any time.

All praise be, first and last, to Allah, Lord of the Universe!



by the scientists of Hillah, especially those which distinguished this city from other Islamic cities.

2. Publishing referred scientific researches that tackle the civilization of this governorate, particularly those which reflect the extents of its development in dealing with modern subjects like the civilized relics and archeological investigation as realized through a modern scientific vision.
3. Investigating what has not been studied yet of the rich heritage of Hillah.
4. Examining the cultural treasures and relics of Hillah.
5. Emphasizing the scientific and humanitarian status of those scientists.
6. Exploring the circumstances and conditions in which those scientists lived.
7. Encouraging researchers to enter the domain of examining scripts and ancient works.
8. Producing a comprehensive and scientific encyclopedia of Hillah scientists through research and investigations in the world Islamic libraries.



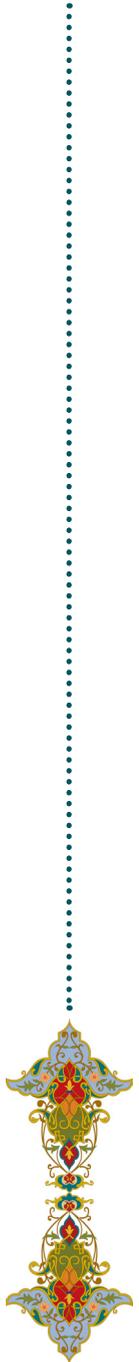
roles of Hillah's past and present scientists.

Sustaining this huge heritage is the core responsibility of the Hillah Heritage Center which is blessed by its affiliation to Al-Abbas Holy Shrine which is, in turn, highly interested in reviving this heritage and encouraging scientific research to put emphasis on the leading role of Hillah in this respect.

The significance of this journal lies in publishing scientific researches related to the scholars of Hillah and their political, social, economic, intellectual, and historical domains, to mention but few. Thus, it is a unique opportunity for researchers and writers to publish their works in this referred journal which hopes to spread the scientific, intellectual, jurisprudent, and civilized heritage of Hillah.

Taking onto its shoulder the task of highlighting this huge heritage of Hillah, the Hillah Heritage Center has introduced this journal to the academics of universities in the middle and southern of Iraqi, instigating them to write about everything that is related to the heritage of Hillah as well as the recent scientific subjects. Consequently, Turath Al-Hillah aims at:

1. Introducing the various domains of knowledge adopted





The Editorial of the Advisory and the Editorial Boards

Among the most important Islamic scientific cities, Hillah has for four centuries been regarded as the pillar of guarding the Islamic thought from squander and loss. Thanks to its scientists and their profound faith that the whole region and the sacred cities escaped the miseries of wars and invasions that struck the region. Due to these reasons, Hillah embraced all causes of scientific integration and prosperity: schools of science and thought have spread, gathering worldwide researchers.

To revive this magnificent history, the Hillah Heritage Center has taken the initiative of this noble mission through its blessed labour to restore the works of this city's scientists through uncovering the treasures of knowledge, education, and jurisprudence of Hillah which is also known as «the city of science and scientists». The Hillah Heritage Center sets itself the task of highlighting the scientific, educational, and jurisprudent



and conscious young people were sent to the West by their wages, whereas the beginning of the Industrial Revolution and this was the first seed for the development of Japan planet, and the beginning of the ploy that made Japan a superpower.

Conclusion, if we want to develop and flourish our universities and our country, we must deny ourselves and save what are left, and cherish the love of our homeland; let's catch up as long as it is not too late.

Sadiq Al-Khuweildi
The Executive Editor



stop long at the “news of the waning of Iraqi universities in the international classification”, which passed quietly and strange among other disappointing news.

What is the reason for Iraq’s retreat? Is it the love of the homeland that did not crystallize in the hearts of its citizens?, or is it the policy that resulted in nothing but spoiled it?, or the lack of self-denial and biting the wounds to stand up to the calamities and woes that affect the people every day?, or Because of the staff of ministers and advisers?, or because of the ascendancy of positions in positions they are not eligible for?, or because of the progress technological, which become of misbeliefs, if it misused instead of employing.

It told that the Emperor of Japan in the Middle Ages gathered the members of parliament and said to them, “Do you know who is standing on the coast of Japan?”, They said: “No”, He told them that they are Spanish forces armed with artillery and artillery, they said to him: “What is the solution?”, he told them: “develop ourselves by going to Russia, and to study their science and this can only be done by providing ample funds for their studies”.

After consultation, he was dissolved half of the parliament,



Editorial

In the name of Allah, the Compassionate, the Merciful

Creditors are Diminished

Praise be to Allah who has not seen anyone when the heavens and the earth are created, and he did not take a helper when he cleared the breeze, he did not participate in the divine, he did not appear in his unity, the tongues were unable to describe him very much, and the minds were incapable of knowledge him well, and the titans were humble to his majesty, the faces were stung of his fear, and every great was subjected to his greatness, and continuous and consistent thanked for Allah, and his always prayers upon his Messenger, and his always peaceful on his pure family.

Then,

The waning in the international classification of Iraqi universities is considered a great scientific disaster; we have to



not approved; it is not necessary to state the reasons and wherefores of the disapproval.

- Researches to published are only those given consent by experts in the field.
- A researcher bestowed a version in which the meant research published, and a financial reward of (150,000) ID.

12. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

- Research participated in conferences and adjudicated by the issuing vicinity.
- The date of research delivery to the edition chief.
- The date of research that has been renovated.
- Ramifying the scope of the research when possible.

13. Receiving research be by correspondence on the E-mail of the Journal (turathhi@gmail.com) or delivered directly to the Journal's headquarters at the following address: (Iraq, Babylon Governorate, Al-Hillah City, Al-Tuhmaziya Street, Infront of Al-Turkey Hospital, Hillah Heritage Center).



fore, or submitted to any means of publication.

10. In the journal do all the published ideas manifest the viewpoints of the researchers themselves; it is not necessary to come in line with the issuing vicinity, in time, the research stratification is subject to technical priorities.
11. All researches are exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers, whether they are approved or not; it takes the procedures below:
 - A researcher should be notified to deliver the meant research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.
 - A researcher whose paper is approved is to be apprised of the edition chief approval and the eminent date publication.
 - With the rectifiers reconnoiters some renovations or depth, before publishing, the researchers are to be retrieved to the researchers to accomplish them for publication.
 - Notifying the researchers whose research papers are



in documentation; the title of the book, editor, publisher, publication place, version number, publication year and page number. Such is for the first mention to the meant source, but if being iterated once more, the documentation should be only as; the title of the book and the page number.

6. Submitting all the attached sources for the marginal notes, in the case of having foreign sources, there should be a bibliography apart from Arabic one, and such books and researches should be alphabetically ordered.
7. Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption, in time there should be a reference to them in the context.
8. Attaching the curriculum vitae, if the researcher cooperates with the journal for the first time, so it is to manifest whether the actual research submitted to a conference or a symposium for publication or not. there should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.
9. For the research should never have been published be-



Publishing Conditions

Hillah Heritage Quarterly Authorized Journal receives all the original scientific researches under the Provisos below:

1. Researches or studies to be published should strictly be according to the globally- agreed- on steps and standards.
2. Being printed on A4, delivering three copies and CD having approximately 5000-10.000 words under Simplified Arabic or Times New Roman font and being pagination.
3. Delivering the Abstracts, Arabic or English, not exceeding a page, 350 words, with the research title.
4. The front page should have the title, the name of the researcher/ researchers, occupation, address, telephone number and e-mail, and taking cognizance of averting a mention of the researcher/ researchers in the context.
5. Making an allusion to all sources in the endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures



Edition Manager

Asst. Prof. Dr. Ali Abbas Alioui Al-A'araji
(Al-Kufa University, Studies Center)

Editorial Secretary

Dr. Abbas Hassan Obaiss Al-Juboori
Hilla Heritage Center

Editorial Board

Prof Dr. Yussif Kadhim Jgheel (Babylon University, College of Education
for Human Sciences)

Prof. Dr. Hashim Jafar Hussein Al-Musawi (Babylon University, College of Educa-
tion for Human Sciences)

Prof. Dr. Raheem Kereem Ali Al-Shireefi (Babylon University,
Qur'anic Studies College)

Asst. Prof. Dr. Aamer Ajaj Hamid (Babylon University, Basic Education College)

Asst. Prof. Dr. Aamer Rajeh Nasr (Babylon University, College of Education for
Human Sciences)

Asst. Prof. Dr. Aasim Hakim Abbas Al-Jobouri (Al-Qadisiya University,
Education College)

Asst. Prof. Dr. Hassan Kadom Assad Al-Khafaji (Missan University, Education
College)

Arabic Proofreading

Asst. Prof. Dr. Ameen Ubeid Chichan Al-Duleimi

Asst. Prof. Dr. Hassan Ubeid Muheisen Al-Ma'amoori

English Proofreading

Asst. Prof. Dr. Ahmed Sahib Mubarak, M.A.

Website

Web: <http://www.turath.alkafeel.net>

E-mail: turathhi@gmail.com

Advisory Board

Prof. Dr. Abbas Jasim Al-Rubaie (Babylon University, Fine Arts College)

**Prof. Dr. Kareem Muttar Al-Zubeidy (Babylon University, Human Sciences
Education College)**

**Prof. Dr. Sabah Otaiwi Al-Zubeidy (Babylon University, Human Sciences
Education College)**

Prof. Dr. Ahmed Majeed Al-Jobouri (Babylon University, Fine Arts College)

Prof. Dr. Hasan Alwan Baiee (Babylon University, Medicine College)

Prof. Dr. Hikmat Obeid Al-Khafaji (Babylon University, Qur'anic Studies College)

Prof. Dr. Hadi Al-Ka'abi (Kufa University, Law College)

**Prof. Dr. Mohammed Totnju (Chairman of the World Centre for Turkish and
Arabic Research and Historic Studies/Netherlands)**

Prof. Dr. Abdul Baqir Bovale (Erciyes University/Humanities College/Turkey)

**Prof. Dr. Mahmoud Ismail (Head of Department of Islamic History/
Ain Shams University)**

Prof. Dr. Idris Hani (Fes Univesrity/Morocco)

Adel Mohammed Ziyada (Cairo University/ Archaeology College)

Asst. Prof. Dr. Jweideh Ghanem (Constantine University/Algeria)

General Supervisor

Sayyid Ahmed Al-Saffi

Legitimate Incahrge of Al-Abbas Holy Shrine

Scienitfc Supervisor

Sheikh Ammar Al-Hilali

**Chairman of the Islamic Knowledge and Humanitarian
Affairs Department**

Editor-in-Chief

Asst. Prof Dr. Ala'a Al-Musawi

The Executive Editor-in-Chief

Sadiq Al-Khuwaylidi

Manager of Al-Hillah Heritage Center

**In the Name of Allah Most Gracious
Most Merciful**

﴿O'mankind! We created you from a single
(pair) of a male and a female, and made you
into nations and tribes, that you may know
each other, Verily the most honoured of you
in the sight of Allah is (he who is) the
most righteous of you. And Allah has full
knowledge and is well acquainted (with all
things)﴾

Hujurat: 13



PRINT ISSN: 2412-9615

**Consignment Number in the Housebook
and Iraqi Documents (2158) 2016**

Babylon-Iraq

Phone No.: 07602320073

Web: <http://www.turath.alkafeel.net>

E-mail: turathhi@gmail.com



دار الكافل
للطباعة والنشر والتوزيع

+964 770 673 3834
+964 790 243 5559
+964 760 223 6329
WWW.DarAlkafeel.com

المطبعة: العراق - كربلاء المقدسة - الإبراهيمية - موقع السقاء ٢
الإدارة والتسويق: حي الحسين - مقابل مدرسة الشريف الرضي

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث الحلة.
تراث الحلة: مجلة فصلية محكمة تُعنى بالتراث الحليّ / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم
شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث الحلة. - الحلة/ العراق: العتبة العباسية
المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث الحلة. ١٤٣٧ هـ = ٢٠١٦ -

مجلّد: جداول، صور طبق الأصل؛ ٢٤ سم
فصلية. - السنة الثانية، المجلّد الثاني، العدد الخامس (٢٠١٧) -

ردمدم: 2412.9615

المصادر.

النص باللغة العربية؛ ومستخلصات باللغة الإنجليزية.

١. الحلة (العراق) -- تاريخ -- القرن العشرين -- دوريات. ٢. الحسيني الحليّ، مسلم محمود الناصر،
١٩١٦-١٩٨١ -- نقد وتفسير -- دوريات. ٣. الشعر الإسلاميّ العربيّ -- تاريخ ونقد -- القرن
العشرين -- دوريات. ألف. العنوان.

DS79.9H55 A8374 2017 VOL.2 NO. 5

مركز الفهرسة ونظم المعلومات

Republic of Iraq
Shiite Endowment



Turath Al-Hillah

«Heritage of Hillah»

Quarterly Authorized Journal
Specialized in Hillah Heritage

Issued by:

Al-Abbas Holy Shrine
Division of Islamic and Human Knowledge Affairs
Al-Hillah Heritage Center

Reliable for Scientific Promotion

Second Year, Volume No. 2, Issue No. 5

1439 A.H./ 2017 A.D.

Turath Al-Hillah

«Heritage Of Hillah»